

# دائرة المعالي السنية

فصلها في اللغة العربية:

٢٢٢٥٨  
٢٢٢٥٨  
٢٢٢٥٨

المعالي السنية  
في اللغة العربية  
من تأليف  
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب  
بن عبد الوهاب بن عبد الوهاب

المعالي السنية

المعالي السنية

أردو - الأزهر ربيع الاول ١٣٥٤ - يونيه ١٩٣٥

## دائرة المعارف الإسلامية

### المجلد الأول

فيه ٦٧٠ مقالا في الدين و حكمة والأدب والتاريخ والجغرافية وغيرها من العلوم  
والفنون مرتبة على حروف المعجم

يغنيك عن مئات من الكتب والمراجع  
ويهديك إلى مصادر الثقافة الإسلامية .

### عدد محلدود

يبدأ في الاشتراك

ثمان مجموعة مجسدة تجسيدا فاخرا ١٠٠ مائة قرش — عدا أجرة البريد  
ضبط من لجنة — ٣٠ شارع نوبار باشا بمصر — تليفون ٤١٣٧٥  
ومن جميع المكاتب

### غلاف المجلد الأول

تعدت محله غلا. الأعداد العشرة التي يتألف منها المجلد الأول  
وهي آية في الفن وجمال. وتجديد في عالم الطباعة  
تمه ١٢ تمه عشر فيش دخل القصر وثلاثة شلنات خارج القطر  
ويضب من لجنة

# دائرة المعالي السنية

فصلها في اللغة العربية

١٣٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل في كتابه  
الجزء من حبه  
والمعالي السنية

الجزء الثاني

الجزء الثاني





هدية الامة ترجمه دائرة المعارف الاسلاميه  
١٩٢٥.٩.١٥

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون  
اعترافاً بفضلته وتشجيعه



والشمال الشرقي . ونجد في هذه الجبال أكثر مرتفعات ألبانيا المعروفة باسم « جبال الألب الألبانية الشمالية »، وهي غير معروفة كل المعرفة، وفيها قمم لا يزيد ارتفاعها كثيراً على ثلاثة آلاف متر فوق سطح البحر. وأعلى جبل في قلب هذه البلاد هو جبل ليوباتين في سلسلة جبال شار. (٢٥١٠ أمتار). ومن الجبال المشهورة فيها جبل طومور (٢٤١٣ متراً) الواقع إلى شرق برات، وتتوج قمته خرائب معبد قديم يقده أهل هذه الناحية الذين يعتقدون أنه بقايا «قبر عباس» (توفي عام ٦٨٠ م) ابن الخليفة علي . ولما كان الرعد يقصف من حين إلى آخر في أرجاء هذا الجبل، فقد نشأت بين أهل هذه الناحية منذ القدم عادة توقع الخير والشر من هذا الرعد . وتتعاقب على طول شاطئ البحر الأدرياتي عدة سهول خصبة، وهي إما سهول تنساب نحو البحر كسهل موزيكه وهو أكثر السهول اتساعاً، أو سهول يفصلها عن البحر سلسلة من الجبال القليلة الارتفاع كسهل أشقودره المسمى في جزئه الشرقي باسم زادريم. ويحف الشاطئ ابتداء من رأس جلوسه GLOSSA إلى الجنوب سلسلة من الجبال يزيد ارتفاع قممها على ألفي متر. أما الجهات الشرقية من ألبانيا فطبيعتها الجغرافية تشابه طبيعة بلاد مقدونيا، وذلك لوجود سهول واسعة كسهول متويه (في أعلى وادي نهر درين الأبيض) وقوصوه وقالقاندن . ويوجد في بعض هذه السهول

« ارنوط » : شعب من الجنس الآري يعرف عند الأوربيين باسم الألبان. يسكن البلاد الواقعة على الشاطئ الشرقي للبحر الأدرياتي، ويخضع جزؤه الواقع بين خطي عرض ٣٩° و ٤٣° شمالاً للعثمانيين . والحدود الشرقية لهذه البلاد تمتاز بسلسلة مرتفعة من الجبال يعرف جنوبها باسم « بندي » أو « جراموس » Grammos وشمالها باسم « شار » Shar . على أنه يجب أن ندخل في حدود تلك البلاد الأقاليم الواقعة خارج هذه الجبال وهي : مناستير وكسرى (كوستوري) وپرله (برليب) وقالقاندن وأسكوب وپرشتينه، وكذلك أقاليم إيفرانيه والقفاج وكورشنلي التي أخذت من الترك منذ ثلاثين سنة وضمت إلى الصرب، وكلها تمتد بين خطي طول ١٩° و ٢٢° شرقاً. وألبانيا مثلث غير منتظم الأضلاع قاعدته الخط الممتد بين دلسنيو وحدود بلاد البلغار ورأسه خليج پرفيزه، وتبلغ مساحته نحو ٦٢٥٠٠ كيلو متر مربع .

١ - جغرافيتها : وألبانيا بلاد جبلية يصعب العيش فيها، تتألف من سلاسل جبلية متقاربة كل التقارب تمتد من الشمال والشمال الغربي إلى الجنوب والجنوب الشرقي، تتخللها وديان طويلة . ومع ذلك فإن الجبال في الشمال منها تنحرف عن اتجاهها الطبيعي فتتمتد من الغرب والجنوب الغربي إلى الشرق

ألبانيا بحيرات متسعة كانت قديماً منخفضة  
 أو فوهات براكين : فهناك بحيرة أشقودره  
 التي تبلغ مساحتها ٣٥٦ كيلو مترا مربعا نصفها  
 تابع لتركيا ونصفها الآخر للجبل الأسود .  
 ويخرج منها نهر بويانه الذي يصب في  
 الأدرياتي . وهناك كذلك بحيرات أخرى  
 (٢٧٠ كيلو مترا مربعا) وپرسبه (٣٤٠ كيلو  
 مترا مربعا) ومستنقع ماليك ، وإلى الجنوب  
 بحيرة يائينا . ويوجد في أقصى الشمال بحيرة  
 بلاقا التي يخترقها نهر ليم . ويجب أن نذكر  
 كذلك البحيرات المالحة كبحيرة بوترينو .

ومناخ ألبانيا صحي بوجه عام ، معتدل  
 عند الشاطئ و شديد البرودة عند الجبال  
 الداخلية التي تغطيها الثلوج بضعة أشهر كل عام .  
 وتكثر حمى الملاريا طوال العام في شواطئ  
 ألبانيا العليا أي في نواحي دورس ونهر  
 بويانه . والسلاسل الجبلية في ألبانيا قاحلة  
 حجرية لا تنتج محصولا ، والسهول  
 والوديان لا تزيد عنها خصوبة إلا قليلا .  
 ولكن سهل موزيكه شديد الخصوبة . ويكثر  
 الأرز والليمون والبرتقال والرمان  
 والسكروم والتين والزيتون والبطيخ وغيرها  
 من ثمار المناطق الجنوبية في الإقليم الجنوبي  
 الغربي من ألبانيا المعروف باسم تشامليك .  
 ويشبه سهل قوصوه أو اسط أوربا في جودة  
 ثماره . وتصدر ألبانيا في أعوام الرخاء بعض  
 محصولاتها من الجويدار والقرطم والذرة ،  
 ولكنها في أعوام الجذب لا تتكاد محصولاتها

بحيرات ، كسبلي وأخرى وپرسبه ، بينما  
 تنتشر المستنقعات في الأجزاء الجنوبية من  
 سهل مناستير .

البحار والأنهار : ويتأثر بعض بلاد ألبانيا  
 بالبحر الأدرياتي ، وبعضها ببحر إيجه ، والبعض  
 الآخر بخط تقسيم مياه البحر الأسود  
 ( بنهرى ليم وإييار اللذين يصبان في نهرى  
 درين وموراوه ) . وأنهار هذه البلاد متقاربة  
 ومياهها بصفة عامة وغزيرة . ولا يصلح من  
 أنهارها للملاحة إلا القليل مثل نهر بويانه إلى  
 أشقودره ، ونهر آرتة ( بالتركية : نارده ) حتى  
 المدينة المعروفة بالاسم نفسه . كذلك لا تصلح  
 وديان هذه الأنهار للمواصلات لضيقها .  
 وأهم الأنهار التي تصب في البحر الأدرياتي نهر  
 درين الذي يفوق غيره اتساعا وسرعة ، وهو  
 يتكون من اتحاد نهر درين الأسود ( قره درين  
 وبالألبانية درين إيزي ) الذي ينبع من بحيرة  
 أخرى ونهر درين الأبيض ( آق درين ،  
 وبالألبانية درين إيبارذ ) ، إلا أن مياه  
 هذا النهر يجرى معظمها اليوم نحو بويانه  
 جنوبي أشقودره بوساطة فرع تكون  
 عام ١٨٥٨ - ١٨٥٩ . ويوجد إلى جنوبه  
 أنهار : ماط وآرزان واشكومبين وسمان  
 وفيوسه وقلاموس . ويوجد في ألبانيا  
 كذلك المجرى الأعلى لنهر فاردار الذي يصب  
 في خليج سالونيك ، وكذلك فرعه المسمى لبناج  
 الذي يتصل فرع منه بنهر ستنيجه ، وهو النهر الذي  
 يصب في نهر إيبار أحد فروع موراه . وفي



العواصف، وتستطيع السفن البخارية كذلك أن تلجأ إلى دراج (بالألبانية دراتش) وهي مدينة قديمة ذات قداسة أخذت تستعيد مكانتها شيئاً فشيئاً، كما تستطيع أن تلجأ إلى سان جيوفاني دي مدواه (بالتركية شنكين) وغالب النوتية هناك من مسلمي دلسنيو — وهي الآن قرية من قرى الجبل الأسود — وهم يجوبون البحر الأدرياتي بل ويصلون في أسفارهم أحياناً إلى انجلترا ويمتلكون ما يقرب من مائة سفينة. على أن التجارة البحرية.. وخاصة تجارة الجملة محصورة في أيدي النمساويين الذين عرفوا كيف يتحاشون كل منافسة أجنبية، وخاصة المنافسة الإيطالية، وذلك بفضل التنظيم الفائق الذي قامت به شركة «اللويد تريستينو» Lloyd de Trieste ونظامها الدقيق في تحديد أسعار النقل. وليس للاحصاءات التجارية الألبانية شأن يذكر. فنذ عشرين عاماً كانت قيمة تجارة برفيزه الخارجية تبلغ ٨ مليون فرنك، بينما بلغت قيمة تجارة أشقودره خمسة ملايين ونصف من الفرنكات. وتستفيد أشقودره — باعتبارها منفذاً تجارياً — من دخل جمره بضائع مدينة بودجورتزه في الجبل الأسود. وتمتلك ألبانيا جزءاً من طريقين جديدين أحدهما يسير في وادي قاردار في متروقيتسه إلى سالونيك ويتفرع منه فرع إلى بلغراد، والآخر يسير بين سالونيك وماناستير. وتعتبر برشتينه الموقع الحربي الذي يمكن السيطرة منه على الروملي

تقوم باود سكانها. وفيها غابات من أشجار الصنوبر والزان والشرين. وأهم هذه الأشجار صنف جيد من البلوط تصدر كميات كبيرة منه إلى فرنسا.

وأهم غذاء الأهالي الذرة والأغنام التي يربونها. وقطعان الخراف والماعز كثيرة جداً إلى حد أنهم في الشتاء يخرجون بها إلى سهول تساليا المنخفضة. وتوجد في غابات ألبانيا التي لم يجتزها أوربي بعد، كثير من حيوانات الصيد التي أصبحت نادرة الوجود (مثل الخنازير البرية والديبة والذئب والتيال) .

ولا تزال بعض أنواع الحرف الأهلية قائمة حتى اليوم. فصناعة الجلود ما زالت نامية في يانينا وبرزرين وأشقودره، وهي البلاد التي تتركز فيها الصناعات الوطنية. ويصنع نساء ألبانيا المعاطف المسماة باسم «شياق» التي لا يستطيع ألباني أن يعيش بدونها، بينما يرتدى سكان الجبال (يعرفون باسم مالمسور) الملابس التي يغزلونها من الصوف. ويصنع في برزرين وجاقووه بعض الأدوات الحديدية مثل سكاكين المائدة والمقصات والأسلحة المرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة وكذلك البنادق.

ومواني ألبانيا من أهم مصادر ثروتها. وتعد برفيزه وباشا ليمان الواقعتان في خليج أولونيه أفضل مرافئ تلجأ إليها السفن إبان

وذلك بفضل ما أسسوه هناك من المدارس الراقية . ويتكلم الرومان الذين يسكنون سهل بندي لغتهم الأصلية . ويفهم من يقطن منهم في غرب ألبانيا فيما جاور برات اللغة الألبانية أيضاً . ويرى الأرتووط في تحول الأفلاق إلى ألبانيين لحما ودماغوانا لاتتصار القومية الألبانية . ويكثر البلغار في نواحي مناستير وخاصة في اسكوب ، بينما يكثر الصرب فيما جاور پرزرين . ولم يبق من عجم ألبانيا الغربية ممن لم يتحول إلى القومية الألبانية إلا القبائل الرحل .

وأصل لفظ أرتووط Arnaute يرجع إلى بلاد آربري التي تمتد على الشاطيء من كورفو إلى أولونيه، والتي يعرف أهلها باسم آربونه Arben وصيغته اليونانية هي Αρβανίτης والصرية Arbanas وقد حرفه الترك فقالوا أرتووط ويرسم اليوم كما ينطقه أهل استامبول « أرتود » . وارتووط هو الاسم الشائع في بلاد البلغار . ومن المحتمل أن يكون سكان آربري قد هاجروا من بلاد آربونه في شرق دراج . ولا بد أن قدماء اليونان — كما يذهب جستاف ميير Gustav Meyer — قد اشتقوا لفظ « ألبان » من آربن Arhen وذلك باستبدال الراء لاما . وبقى لفظ ألبان معروفاً عند الألبان في القوقاس وإيطاليا الوسطى ، كما أن لفظ ألبانيا شائع اليوم في أوروبا كلها .

ويمتاز الألباني بوجه عام بطول قامته

الغربي ، وكانت فيما سبق قبل قيام دولة البلغار عام ١٨٧٨ موقعا يسهل منه إخضاع كل أقاليم الروملي . والطريق الوحيد الذي يجتاز البلاد من أقصاها إلى أقصاها يبدأ من سالونيك ويتهى يانينا . وهناك طرق أخرى ثانوية هي :  
١ — من پرزرين في الصرب عن طريق فارسوقتش وبرشتينه . (والطريق من أشقودرة إلى پرزرين لا يمكن سلوكه) . ٢ — من دراج في مقدونيا ( هو الطريق الروماني الحربى الكبير المعروف باسم اجناتيه ) عن طريق السباسان وأخرى . ٣ — من دراج إلى يانينا عن طريق برات وقليسوره . ٤ — من قليسوره إلى بوترتو عن طريق تيبلان وإزكرى (إرجيروداسترو) — ٥ — من قليسوره إلى البحر عن طريق إيدونات ( بومثيا ) . وكانت الجسور — حتى الخشبي منها — تعتبر إلى وقت قريب شيئاً زائداً عن الحاجة ، وهو أمر ينزل بالتجارة في فصل المطر ضرراً بليغاً .

٢ — السكان : يكاد يصل عدد سكان ولاية ألبانيا بحدودها المعروفة الآن نحو ٢٦٠٠٠٠٠ نسمة ، منهم مليون ونصف أرتووطي وهم السكان الحقيقيون ؛ أما الباقي فمن السترك والأفلاق والبلغار واليونان والصرب والعجم . وقد اجتذب اليونان في المناطق الجنوبية وخاصة الجنوبية الغربية إلى جانبهم كثيراً من الأفلاق والأرتووط الذين تحولوا إلى يونانيين خالص أو أنصاف يونانيين ،

وتيرانا وأوخرى وكورتزه (بالتركية قورتشه) وفي كل منها ١٠٠٠٠ نسمة. ويقال إن عدد سكان كل من إركري وكسرى ٨٠٠٠ نسمة. أما بريزه ففيها ٧٠٠٠ نسمة. ونذكر من المدن الصغيرة ذات الأهمية التاريخية: آقجه حصار (بالألبانية كروويا وعدد سكانها حوالي ١٠٠٠٠ نسمة) وأولونيه (٦٠٠٠ نسمة) ووليش (بالألبانية ليش وبالإيطالية الشيو Alessio). ودورازو وفي كل منها ٥٠٠٠ نسمة. أما الألبان الذين لا يقطنون المدن فينتسبون إلى عشائر تسمى بأسماء الجبال التي يسكنون فيها ويدنون لها بالطاعة حتى ولو طالت غيبتهم عنها. وأفراد العشيرة (بالألبانية فيس؛ فار) ينتظمون في جماعات (بيرق) يخضع زعماءها لشيوخ العشيرة (بيرق دار). وأهم العشائر التي تقطن الشمال الغربي من ألبانيا على حدود الجبل الأسود إلى جانب عشيرة جبال إشقودرة: قليمنتي وهوتي وشكري وقسطراتي وبولاتي، وهذه العشائر الخمس تشتهر باسم ماسور. ونذكر كذلك عشيرتي ماسوفتش ودوقاجيني اللتين تقطنان الأراضي الواقعة أقصى الشرق والجنوب الشرقي. وجميع هذه العشائر تسكن أرضاً مجدية. ونحن ندهش كيف يحصلون على ضرورات الحياة في مثل هذه البيئة. ونعرف من الأوربيين القلائل الذين زاروا هذه المناطق أنهم يعيشون في بؤس شديد، ولكن الأهالي أنفسهم يرون أن هذا نصيب الأحرار من الحياة. ولا يزيد

وأتساع منكبيه وبجسمه المرن المشوق، ويمكن تمييزه بسهولة من جبهته العريضة وحاجبيه القصيرين؛ وبما يبدو عليه من مظاهر الصرامة، وقلبا يمزح أو ينصت لما يقال له من غير معارضة؛ وإذا سار لم يستطع اللحاق به لثانة بنيته، وهو يتنقل على الأرض الجبلية الصخرية بخطى خفيفة ويتسلق الصخور كأنه التيتل. ومثله في الخطو مثل الرياضي تبدو الكلفة في مشيته، وفي طبيعته شيء من الغلظة، وكأنما يرى في أمته الشعب المختار لعقاب هذا العالم المتمرد العنيد. ومن الواضح أنه نزاع إلى الحرب بطبيعته، وقد حازت الكتاب الإليرية في عهد الرومان والفصائل الألبانية التي التحقت بخدمة الترك شهرة خالدة في التاريخ. أما الزوجة الألبانية فقد عرفت بوفاتها ونشاطها. وتقتصر جهودها في المدن على تدير المنزل وإقبالها على زيارة صاحباتها، في حين أنها في القرى والجبال تقوم بجميع أعمال الفلاحة، كما تخصص فراغها — وخاصة في فصل الشتاء — لغزل الصوف.

وأكبر مدن ألبانيا هي: پرزرين ومناستير؛ ويزيد عدد سكان كل منهما على ٤٠٠٠٠ نسمة، وإشقودره ويبلغ سكانها ٣٥٠٠٠ نسمة وجاقووه وقالقاندلن ويسكن كل منهما ٢٥٠٠٠ نسمة؛ وأسكوب وإليك ويانينا ويقطن كل منها ٢٠٠٠٠ نسمة؛ والباسان ويقدر عدد سكانها ١٢٠٠٠ نسمة. وبرشتينه وبرات وعدد سكان كل منهما ١١٠٠٠ نسمة؛ وديبره

من الذرة مكافأة لهم على الخدمات التي أودها للحكومة التركية في حربها مع النمسا في القرن الثامن عشر ، ولما لم تشترك هذه العشيرة في الحرب التركية الروسية الأخيرة ضد الجبل الأسود فقد شك الترك في ولائها ، ولذلك نفى شيخها « برنك بب دده » إلى آسية الصغرى عام ١٨٨٧م ولم يعد إلى وطنه إلا بعد إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨م وقد أمدنا الرحالة الانجليز بمعلومات قيمة عن العشائر الجبلية التي تقطن جنوب ألبانيا . ونذكر بصفة خاصة العشيرة البابية لأن اليونان لا قوا كثيراً من نزوح هذه العشيرة إلى الحرب ، ومن ثم يطلقون اسمها في شيء من الاستخفاف على جميع الأمة الألبانية .

وقد احتكر الألبان في الروملي وفي الشمال الغربي من آسية الصغرى بفضل الأحوال الجوية رعي الأغنام ، وأنت تسمع في كل مكان من تركية أوروباهجتهم . ويشغل في القسطنطينية أكثر من عشرين ألف ألباني في مختلف المهن . ولما كانوا أكثر الناس احتمالاً للتقلبات الجوية فانه لا ينافسهم أحد في بيع الخبز وشراب الليمون الذي يتهافت الآلاف على ابتياعه . وعاش منذ أمد بعيد الألبان من المسيحيين الأورثوذكس والتشك في بلاد اليونان ، وهم يكونون عشر السكان ، ويتراوح عددهم بين ٢٠٠٠٠٠ و ٢٥٠٠٠٠ نسمة ، وهم يكتظون في البليونين ، ولكنهم في أنحاء مختلفة اصطبغوا بالصبغة

أفراد العشيرة عن ٧٠٠٠ نسمة . ولا يفوقها عدداً واحتراماً إلا الميرديته الذين يتمتعون بالاستقلال . وهي منقسمة إلى خمسة يبارق عدد أفرادها يتراوح بين ١٥٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ نسمة . ولما كان زعماءها الذين لا يرجع تاريخ أسرهم إلى ما قبل عام ١٧٠٠م يسمون على الأغلب « برنك » (أي بطرس) فانهم يفتعلون الصلة بينها وبين كلمة « برنس » ويصطنعون لأنفسهم هذا اللقب الأخير . ومقر حكمهم أورووش وهي مزرعة صغيرة منخفضة بين الجبال لا تتمتع بأشعة الشمس إلا بضعة ساعات حتى في فصل الصيف . ويفصل في شؤونهم السياسية مجلس عام من الشعب يجتمع سنوياً في أكبر كنيسة بأورووش ؛ ويقال إن الميرديته يمتازون بالشجاعة النادرة . ويعزى انهزام تلك العشائر إذا هوجمت -- إلى عدم وجود الميرديته بين صفوفها . وقد خضع هؤلاء الميرديته إلى السلطان على شريطة ألا يدفعوا الجزية وألا يسكن أراضيهم مسلم ، وهم نظير ذلك يقدمون لمعونة السلطان في الحرب جيشاً قوياً يتكون من رجل واحد عن كل أسرة . وقد أشعروا السلطان أكثر من مرة بقوتهم ، ولكنهم يسيطرون على الطرق الرئيسية الثلاثة المؤدية إلى شمال ألبانيا ، ووسطها وهي : الطريق الموصل إلى إشقودره ، والطريق إلى ليش والطريق إلى آقچه حصار - تيرانه . وعلى هذا فهم يسيطرون حرياً على ألبانيا . وظل الترك إلى مدة قرية يزودونهم سنوياً بعشرين طناً

اليونانية القوية . وقد استقر الألبان في إيطاليا منذ القرن الخامس عشر الميلادي ، فوجدهم في كابيننته Capitananta وباسيليكته Basilicata وتيرادوتراتو Terra d'Otr- antu كما يوجد عدد كبير منهم في صقلية ويقدر جميع من بإيطاليا منهم بـ ١٠٠٠٠٠ على الأكثر . وقد تمكن الألبان بفضل نظامهم الكنسي الوطني وبفضل قساوستهم وأساقفتهم الألبان الآخذين بتعاليم الكنيسة اليونانية التابعة للبابوية أن يحتفظوا طوال القرون بلغتهم وعوائدهم . وتمتلك بلاد المجر قريتين ألبانيتين قريبتين من متروفك في كرواتيا .

٣ - الدين : من المعروف أن الألبان ينظرون إلى الدين نظرة اعتدال ، من غير اكتراث للفوارق بين الأديان ، فان العقيدة عندهم سواء أكانوا من المسلمين أم الكاثوليك أم من الأارثوذكس اليونان مشابهة لما عند الكثيرين من الأوروبيين المحدثين الذين يعتبرون الدين عادة أكثر منه عقيدة . وقد جعلتهم هذه الروح البعيدة عن التجريد يعتقدون الإسلام الذي دخل بلادهم مع الفاتحين . وبينما كان نضال اسكندر بك في سبيل الاستقلال يتلاشى أثره مع الزمن كان الإسلام يتسع انتشاره ، حتى إنه في بداية القرن التاسع عشر لم يكن دخول بقية الأمة الألبانية في الإسلام يتوقف إلا على الزمن ( انظر الفقرة الثامنة من هذا المقال ) . وقد بقي على النصرانية الشال والشوش في

سنجق إشقودره . وهم يستطيعون المفاخرة بأن واحد منهم لم يتحول إلى دين آخر ، ولهذا فهم أقدر السكان الجبلين ، ومع ذلك فهم الذين احتفظوا بالعبادات البدوية القديمة الخالصة الاحتفاظ كله . وكل أفراد قبيلتي ريتشي ولوهو في ولاية إشقودره من المسلمين تقريباً . ومن العجيب أن البلاد التي لا يقطنها إلا المسلمون قليلة ، مثل : وادي قورقيليش (تيبيلان وإركري) وجبال أعلى نهر الأرزان وكذلك أهل ماط ، ويكثر المسلمون كذلك فيما جاور الباسان وأخرى وعلى الشاطيء الأيمن لتهردرين وفي ديره وبرزرين جاقوود وغوسينه . ويتبع مسيحيو شمالي نهر شكومي الكنيسة الكاثوليكية ، أما مسيحيو جنوبيه فيتبعون الكنيسة اليونانية . وليس بين أيدينا إحصاء دقيق لعدد معتققي المذهبين ، ومع ذلك فان عدد الأرثووط الكاثوليك قد لا يقل عن ١٨٠٠٠٠ نسمة تقريباً ، بينما يبلغ عدد الأورثوذكس بما فيهم الذين لم يتمذهبوا بمذهب الكنيسة اليونانية التمدب الكامل أكثر من ٣٠٠٠٠٠ نسمة . ويبلغ عدد المسلمين مليوناً على التقريب . وينظر إليهم مواطنوهم من المسيحيين على أنهم من الترك . وتتعلق طائفة كبيرة من المسلمين بطريقة البكتاشية التي لم يصبح لها مكان يمتاز هناك إلا بعد القضاء على الإينكشارية . فالناس جميعاً في تيرانا وآقحه حصار يأخذون بهذه الطريقة . ولم يلتفت الباحثون لانتشارها إلا أخيراً .

الدين : من المعروف أن الألبان ينظرون إلى الدين نظرة اعتدال ، من غير اكتراث للفوارق بين الأديان ، فان العقيدة عندهم سواء أكانوا من المسلمين أم الكاثوليك أم من الأارثوذكس اليونان مشابهة لما عند الكثيرين من الأوروبيين المحدثين الذين يعتبرون الدين عادة أكثر منه عقيدة . وقد جعلتهم هذه الروح البعيدة عن التجريد يعتقدون الإسلام الذي دخل بلادهم مع الفاتحين . وبينما كان نضال اسكندر بك في سبيل الاستقلال يتلاشى أثره مع الزمن كان الإسلام يتسع انتشاره ، حتى إنه في بداية القرن التاسع عشر لم يكن دخول بقية الأمة الألبانية في الإسلام يتوقف إلا على الزمن ( انظر الفقرة الثامنة من هذا المقال ) . وقد بقي على النصرانية الشال والشوش في

الآجر على ارتفاع كاف للوقاية من المخاطر التي لا تنقطع . والفتحات الضيقة التي تحقّق الجدران هي كوى صغيرة لا تقوم مقام النوافذ، وهي تسد بالورق في الشتاء . ولا نجد في داخل المنزل أثراً للأثاث، اللهم إلا الحصر المجدولة من أوراق شجر الحور . أما السجاد الذي يكثر في منازل أهل الشرق فإنه في ألبانيا من مظاهر الترف في منازل قليل من الأغنياء . ويتكون طعام الألباني من حساء مخلوط باللبن، ومن الأرز أو دقيق الذرة . وهو عندما يتجول على قدميه طيلة النهار يكتفي باكلة واحدة . أما في الأعياد فانهم يتناولون « اليخني » المطبوخ بالقراريج والحص وذلك زيادة على طعامهم المعتاد . وهذه الأكلة تبدو لذوق أترف الألبانيين أكلة لا مثيل لها . وهم في أعيادهم يقيمون الولائم الحافلة التي يتغنى فيها شعراؤهم بمجد أسلافهم ، وفي النهاية ينشد المجتمعون نشيداً قومياً حريياً قديماً يشعل الحماس في نفوسهم كما يؤثر في نفوس الغرباء .

أما لباس الألبان الذي يختلف باختلاف الجهة والمقام اختلافاً كبيراً فله طابع خاص يثير الزهو في نفس الألباني . ويلبس رجال الأسر الغنية في جنوب ألبانيا ما يعرف عند الترك بـ « الفستان » وهو نوع من الثياب كثير الطيات يتألف من ١٢٢ قطعة من النسيج القطنى مخيطة بعضها إلى بعض يستر ما بين الحقوين والركبتين . أما أعلى الجسم والذراعان فيسترهما رداء أحمر موشى بالذهب يلبس فوقه

وقد شجّع انتشار هذه الطريقة في أول الأمر لتثبيت أقدام الإسلام ، وبديل اعتناق السكان لهذه الطريقة المشوبة بالزندقة على روحهم الاستقلالية التي استحالت عندهم ديناً ، إلا أن هذه الروح كانت ظاهرة فقط لأن البكتاشية من الألبان يعتبرون من أخلص أتباع الحكومة التركية ، ومركزهم الديني هو آقچه حصار . وقد قتل سارى سلطيك أحد تلاميذ الحاج بكتاش تيناً أفسد الزرع بالقرب من هذه المدينة ، ونشر بعد ذلك الطريقة المذكورة . ويحج السكان جميعاً كل عام إلى الجبل القائم في السهل الذي يشرف على آقچه حصار والذي دفن فيه جثمان هذا الولي . وهناك من الدراويش المشهورين أيضاً بابا على أفندى ، وكذلك بابا حجة الذي استطاع بفضل تيممة كتبها أن يرفع الضريبة عن أهل هذا البلد . وطابع المذهب الشيعي ظاهر كل الظهور في الطريقة البكتاشية الألبانية . فهم لا يقسمون بالقرآن ، ويعتبرون الجنة والنار من بدع رجال الدين ، ولا يصومون إلا ثلاثة أيام من رمضان ، وكذلك يصومون الأيام التسعة الأولى من المحرم . وهم يجلسون علياً أكثر مما يجلسه الترك . وأركان عقيدتهم هي : لا إله إلا الله . محمد رسول الله ، على ولي الله . ومن العيب أن تجرد بين الألبان من يسمى بأبي بكر أو عمر أو عثمان (١) .

٤- الأخلاق والعادات : لشد ما يعجبك البيت الألباني في الريف . فهو يبنى عادة من

(١) مل السكان يريد البكتاشية من الألبان

فهي بلبس سروال من نسيج أبيض خشن مطرز بشريط أسود. ويلبس فوق صدره صدرا ملتصقا بجسمه، وفوق هذا كله سترة لا تغطي إلا الظهر والأرداف. وهو يتق البرد والمطر بلبس عباءة لا أكمام لها مصنوعة من الصوف تصل إلى مادن العجز وتنتهي من أعلى بما يشبه الطرطور. ويلبس في الأقدام «تزلقا» طويلا وحذاء خفيفا يثبت النعل فيه بشرائط من الجلد. ويحلق الألبانيون - عدا الخوجات - الحام. ولبس الطربوش مألوف عند النصارى والمسلمين على حد سواء. وهو عند الفقراء منهم مصنوع من الصوف الوطني غير الملون السميك الذي يعيش كثيرا.

ولا يوجد في أوربا كلها في الواقع إلا بقاع يسيرة جداً حال سكانها من التأخر كحال الألبانيين. فالمدارس العامة لا توجد إلا في المدن. والقراءة والكتابة لا تقدر لها في نظرهم. وتحل المشاكل القضائية بمقتضى قانون غير مكتوب لا نعرف تفاصيله هو قانون «لك دو قاجين» (بلغة التوسك دكاجين). ولا يعرف هذا القانون عدالة غير الثأر بالقتل. وهذا القصاص ينفذ بين أفراد الأسرة الواحدة، كما أنه يوقد نار العداوة بين الأسر المتخاصمة. وفي هذه البلاد حيث الشرف هو كل شيء، والحياة لا شيء بجانبه فان عدد من يقتلون من الرجال لهذا الأمر يتراوح بين ١٩ و ٣٠٪ من عدد الوفيات منهم. ويبلغ عدد من يقتل من رجال قبيلة

صدار مفتوح عند الصدر. ويشد هذا اللباس جميعه زنار من الحرير له جيب أمامي من الجلد يوضع فيه مسدس محلي بالفضة. ويضع الألباني على رأسه طربوشا أحمر قصيرا سميكاً له زر أخضر غليظ يغطي الرأس. ويمتاز لباس المسيحيين من الألبان عن لباس المسلمين منهم الذين يعيشون في المدن بلون قميصهم الداكن. أما بكوات الجنوب فيرتدون فوق هذا كله سترة يعضاء واسعة الأكام تناسب تماماً مع «الفسطان». ولباس المرأة الألبانية المسلمة هو مع بساطته من أروع ما يلبس في الشرق. فهو يتألف من سروال أبيض اللون و«دولامة» وهي من نسيج قرمزي اللون تطرز أطرافه بالذهب والفضة تستعمل غطاء للرأس، ولو أن هذه «الدولامة» لها فتحتان عند الكتفين للذراعين فان المرأة الألبانية الرشيقة ترتدي معطفا يستر الجسم والذراعين على عادة أهل المشرق وتسير هكذا في الطرقات فتنة للأنظار. وعلى نقيض هذا تماماً اللباس الثقيل الغالي الثمن الشبيه باللباس الأوربي الذي ترتديه المرأة الكاثوليكية في شمال ألبانيا. فالسروال الأسود ذو الرداء الطويل الأرجواني الشبيه بالعباءة المضرز بالذهب الذي يذكرنا باللباس الكمسي يخلع على لابسه نوعاً من أنواع القداسة. وهذا اللباس الفاخر لا يصلح إلا للمدن. أما في الجبال وخاصة في شمال ألبانيا. فان الرجل يلبس لباساً يتناسب مع طبيعة حياته الخشنة.

ونفذ الدولة العثمانية في بلاد الألبان أقل منه في أي جهة أخرى في الروملي. ولا تبيح قوانين الدولة لأهالي هذه البلاد حمل السلاح. وبذلك يحتاط عمال الدولة لأنفسهم أشد الاحتياط. ويقال إن قيامهم بالأعمال الإدارية والقضائية من أشق المهام، فكثيراً ما يصل قضاة المحاكم رسائل يهددهم فيها مرسلوها بالاغتيال إذ هم أصدروا أحكاماً بالإعدام، وهذه التهديدات ليست مجرد ألفاظ جوفاء فكثيراً ما يطلق الرصاص على القضاة ومساعدتهم إذا شوهدوا في الطرقات. وفضلاً عن ذلك فإن نفوذ الحكام في كثير من الأحيان لا يتجاوز دور الحكم إلى خارجها، ولا يكاد يعترف بهذا النفوذ إلا المسلمون بصفة عامة والمسيحيون الذين يسكنون المدن. أما غالبية المسيحيين الذين يسكنون الجبال وينقسمون إلى عشائر فأنهم لا يتصلون بالحكام إلا بواسطة مندوبين هم البولوق باش المسلمون الذين تنحصر مهمتهم في جمع الضرائب.

٦ — اللغة الألبانية: هي في الأصل لهجة إلبيرية وهي إحدى اللغات الآرية، مستقلة عن اللغتين اليونانية والكتية. ولعل أقرب اللغات إليها هي مجموعة لغات بحر البلطيق الصقلية. وفي اللغة الألبانية الحالية ثمان صنغ فعلية يفرق بينها بمصادرهما. والكلمات المركبة هي مما تمتاز به هذه اللغة، ولا تخلو من الجمل والتراكيب الطويلة. وتنقسم اللغة الألبانية إلى لهجتين: لهجة الشمال التي تعرف في التركية

«ثبلنه» نحو ٤٢٪ من موتاهم. وفكرة الشرف متأصلة في نفوسهم تأصلاً شديداً حتى إن الفتاة التي تتم بميول لا ضرر فيها لا تجد أمامها غير الانتحار. أما الفضائح التي تشتم الشرف فإن الأهل لا يترددون لحظة في غسل شرفهم بالدماء. وقد ينجح الحكام العثمانيون أحياناً في إصلاح ذات البين بين الأسر المتخاصمة. وقد حدث منذ عشر سنوات أن الوالي التركي في إشقودره قد توصل إلى أن يحصر الثأر بالدم في القاتل نفسه، إلا أن الميرديته رفضوا ذلك وأنكروا على الوالي أن يدخل مسائل الشرف في عالم السياسة.

٥ — الإدارة: كان التقسيم السياسي لبلاد ألبانيا طيلة عدة قرون عرضة للتغير المستمر. وهي تنقسم اليوم إلى أربع ولايات لا نعرف عدد سكان كل منها إلا على وجه التقريب: فعدد سكان يانينا ٧٠٠ ألف نسمة، وهي تنقسم إلى خمسة سناجق هي: يانينا وپرفيزه ولاسقويك وبرات وإركري، وعدد سكان ولاية مناستير ٧٠٠ ألف نسمة، وهي تنقسم إلى خمسة سناجق هي: مناستير وكوريجه وديبره وسرفيجه وألباسان، وعدد سكان ولاية قوصوه مليون نسمة تقريباً. وتنقسم إلى خمسة سناجق هي: إيبك وأسكوب ويني بازار وبرزرين وبرشتنه، وعدد سكان ولاية أشقودره ٢٠٠ ألف نسمة، وتنقسم إلى سنجقين هما: أشقودره ودراج.



المعجم

فإن هذه العقبة تزول إذا طال اللقاء. ويؤكد الألبانيون المثقفون بقوة، أنه على الرغم من الفوارق اللغوية فإن تبادل الآراء بينهم يتم على وجه هين يسير.

وتشارك اللغة الألبانية مع غيرها من اللغات الآرية في كثير من الألفاظ التي تعتبر من الخصائص المشتركة في حضارة هذه اللغات كالألفاظ الدالة على النهار والليل والشهر والعام والجوارح.. الخ. ويظهر أن غزوة الكلت لشبه الجزيرة البلقانية في أوائل القرن الرابع قبل الميلاد لم تترك أثراً ما في اللغة الألبانية. وقد تركت حروب الرومان واستيلائهم على إلبيرية أثراً أكثر عمقا: فلا يزال حرف «c» ينطق به «k» إذا وقع قبل «e» أو «i» كما هي الحال في اللاتينية القديمة. ومع أنه لا تسلم أمة من الأمم للغة غير لغتها أن تفرض عليها التعبير عن بعض المعاني بتلك اللغة الأجنبية. فانا نجد الألبان يستعيرون من الرومان أسماء يعبرون بها عن سميات مختلفة، مثل الحصان والكلب والديك والذهب والفضة. وقد استعاروا من الرومان أيضاً أكثر التعبيرات التي تتصل بحياة الاستقرار وبالصلوات السياسية المنظمة. ولم يقتصر أثر لغة الرومان في لغة الألبان على المفردات اللغوية وحدها، بل بلغ هذا الأثر أيضاً تصاريف هذه اللغة. واللغة الألبانية تمثل لنا الصيغ الزمانية في لغة الرومان. ويصاغ الجمع في اللغة الألبانية على النحو الذي

باسم «غيغه» Guègue ولهجة الجنوب التي تعرف في التركية باسم «توسقه» Tosque ويعتبر الأهالي نهر اشقومبي حداً فاصلاً بين هاتين اللهجتين. وقد حدد «فون هان» Von Hahn على وجه أدق الحد الفاصل بين هاتين اللهجتين مبيناً أن هناك لهجة ثالثة هي بمثابة حلقة الاتصال بينهما منتشرة في منطقة برات القائمة في جنوب اشقومبي. ويجمع الألبان على أن أهل ألباسان هم أفضل من يتحدث باللغة الألبانية الخالصة. ولا يجرى اسم «جيغه» إلا على ألسنة الذين يتكلمون باللهجة المعروفة باسم «توسك»، بينما أهل اللهجة الأولى يطلقون على لغتهم في أكثر الجهات اسم «توسك». ويطلق على هاتين اللهجتين الاسم التركي «شكيتار»، ومعناه كما هو معروف «سكان الصخور» أو «النسور»، وهما معنيان ينكرهما جوستاف ماير Gustave Meyer. ويرى أن هذا الاسم يتألف من كلمة «شكيب»، Shkyip (= اللغة الألبانية) المشتقة من اللفظ اللاتيني Excipere وكلمة «شكيوني» Shkipony (= أفهم أو أعلم). وهذا التفسير الذي سبق أن أخذ به «فون هان» لا يقول به الأهالي فيما نعلم. وتسمى اللغة الألبانية «شكيري»، وباللهجة جيغه «شكيني». ومع أن الذين يتكلمون باللهجة «جيغه» والذين يتكلمون باللهجة «توسك» لا يتفاهمون فيما بينهم حين يلتقون لأول وهلة — شأن الذين يتكلمون اللهجات المختلفة في كل الأمم —

والحروف. ونجد كذلك في لغة بعض القبائل الألبانية التي استقرت في إيطاليا منذ قرون بعض الكلمات التركية التي أخذوها عن الترك منذ عهد قديم، مثل: حق، عنات (Inat بمعنى الغضب)، بازار (Potsar (بمعنى السوق)، بنجيرو (Pedjer (بمعنى النافذة). ولم يبق من المقاطع الأخيرة للكلمات التي أخذها الألبان عن لغة الترك القديمة إلا حرف d وهو من خصائص الماضي (يقبل إلى t في اللغة الألبانية) مثل (Syrdis (بمعنى قوم) (Bovatin (بمعنى لون). والألبانية التي يتكلمها المسلمون تخرّب الكلمات التركية، وخاصة لهجات الجيعة ومن بينها لهجة أشقودرة. أما في الجنوب فقد أثرت اللغة اليونانية الحديثة في اللغة الألبانية تأثيراً قوياً لا يقل عن أثر اللغة التركية. وقد أخذ ألبان اليونان الذين يحيط بهم الأغاثة الشيء الكثير عن اللغة الرسمية. اتضح من بحث قام به جوستاف ماير (Gustave Meyer أن من بين الـ ٥١٤ كلمة التي يعرفها من هذه اللغة ٤٠٠ كلمة ترجع إلى الأصل المشترك للغات الآرية و ١٤٢٠ كلمة من أصل روماني، بينما ٥٤٠ كلمة مأخوذة من الصقالبة و ١١٨٠ من الترك و ٨٤٠ من اليونانية الحديثة.

وأغلب الألبان يجيدون أكثر من لغة من اللغات الأجنبية إلى جانب لغتهم الخاصة. وفي الجنوب نجد اليونان أقوماً، وهم يتأفسون الألبان على الشاطي، وفي يانينا — وهي مقر

يصاغ عليه الجمع في لغة الرومان، كما أن بعض أسماء الأعداد مشتق مباشرة من لغة الرومان. وكذلك أخذوا عن الرومان أداة التعريف واستعمالها مكان اسم الإشارة. وربما أخذوا عنهم أيضاً بعض الضمائر. ولما كانت لغة الرومان هي اللغة الرسمية واللغة الدارجة في شبه جزيرة البلقان في القرن الخامس الميلادي، فقد كان من السهل أن يصطبغ الإليريون بالصيغة الرومانية. أما لغة القوط الغربيين الذين احتلوا إليرية في بداية القرون الوسطى وظلوا بها نحو قرن من الزمان (إلى عام ٥٣٥م) فلم تترك أقل أثر في اللغة الألبانية الحديثة. أما أثر الصقالبة الذين كان لهم شأن هام في البلاد من القرن الثالث إلى القرن الرابع عشر الميلادي، فلا يزال قوياً إلى الآن في لغة الألبان. وليس في اللغة الألبانية غير كلمات قليلة من أصل بلغاري. وأكثر الكلمات الصقلية لها طابع صربي. ولم يكن لوجود الصقالبة أي أثر في التصريف اللغوي للغة الألبانية.

وقد كان للترك بعد الرومان أكبر أثر في المفردات الألبانية، وليس هذا راجعاً إلى اعتناقهم ديناً واحداً فحسب، بل يرجع إلى أن الترك على عكس الصقالبة ظهروا بين الألبان بمظهر صاحب الحضارة السامية الرفيعة، وما زال الألبان يعتبرونهم كذلك إلى اليوم. وعدد المفردات التي أخذها الألبان عن الترك عظيم جداً إلى حد يثير الدهش. وقد أخذوا عن الترك كتباً من الأسماء والأفعال

Serafina Topia وقد استمد الناس أغانيهم القومية من خيال de Rada ومصنفاته . ونشر عام ١٨٦٦ قصيدة Rapsodie di un poema albanese وفي عام ١٨٧٣ — ١٨٧٤ قصيدة Poesi Albanesi . وأنا نرى أن النقد الذي وجه إلى قصائده فيه إصراف كثير . فخشوته في التعبير وتذوقه للأدب إنما كانا وليدين لزعزعات كانت تغمر أوروبا في عصره . فهو لم يكن يكتب لجمهور العصر الحاضر . ويرجع إلى عصر هذا البطل بمجموعة الأقاويص والأخبار الألبانية الشعبية . ولم يبق لنا من هذه المجاميع — إذا استثنينا الصغيرة منها — سوى خمس : اثنتان أوردتهما J. G. von Hahn في الجزء الثاني من كتابه *Albanesische Studien* وفي المجلد الثاني من كتابه *Griechische und Albanesische Märchen* ليسك عام ١٨٦٤ . وفي *Ἀλβανική μελίσσα* : Mitko وفي كتاب Auguste Dozon المسمى *Manuel de la langue chkipe ou albanaise* باريس ١٨٧٩ وفي مقال Holger Pedersen في *Abhandl. d. phil - hist. Classe der Kgl. Sächs. Gesellsch. d. Wissensch. zu Leipzig* ج ١٥ ليسك ١٨٩٨ . وقد ترجمه بنفسه في *Zur albanesischen Volkskunde* كوبنهاجن ١٨٩٨ ، وقد انتقلت الحركة الأدبية في السنوات الأخيرة إلى شبه جزيرة

الوالي — يتعلم الأهالي على اختلاف عقائدهم في المدارس اليونانية ، وهم يؤثرون بصفة عامة التحدث باليونانية في بيوتهم مع أنهم يفهمون الألبانية تماما . أما في الشمال فيبدو أثر الصقالبة واضحا في جميع مظاهر الحياة . وهناك يجيد الألبان اللغة التركية منذ الطفولة .

٦ — الأدب الألباني : إن الألبان الذين عاشوا في إيطاليا في أمن وسلام هم الذين استعانوا بالحروف الهجائية اللاتينية في وضع أساس الأدب في لغتهم الألبانية . فصنفوا أولا في النحو . ثم أخرجوا قاموسا طبعه Franciscus Blanchus في روما عام ١٦٣٥ ووضعوا أسسا لرسائل دينية لم تنتشر إلا قليلا . ولم يجرؤ أحد على القيام بذلك العبء الثقيل ، عبء ترجمة الكتاب المقدس . وكانت أول ترجمة له في عام ١٨٢٤ . وكان الفضل للغة اليونانية فإنها أمدت الألبان — خلال حرب استقلال اليونان — بالحروف الهجائية التي كانت تعوزهم . ولكن يظهر أن ألبان البلقان كان مستواهم العقلي أقل من أن يسمح لهم بالسمو إلى عمل مبتكر مستقل . وكان أول من قام بمثل هذا العمل هو Giuliano de Rada ، de San Demetrio كلابريا Calabria وهو من أسرة لها ذكر منذ القرن السادس عشر . وأول مصنفاته القصصية هو *Ganti di Milosao figlio del despota di Scutari* نشر عام ١٨٣٦ . وفي عام ١٨٤٣ كتب قصة قومية اسمها *Ganti*

( الألباني الحديث ) ولكنها لم تعش طويلا وقد صادفت الصحيفة الألبانية التي ظهرت في بخارست عام ١٨٨٨ باسم « الألباني » نجاحا عظيما . وفي هذا العهد افتتحت في كورتزه Coritza أول مدرسة للتعليم باللغة الألبانية ، ولكنها اضطرت إلى إحصاء أروابها إلى الأبد بالرغم من نتائجها الحسنة طول بقائها . وكان شمس الدين سامي بك من بلدة فراشر ( ١٨٥٠ — ١٩٠٤ ) واحدا من الألبان المسلمين الذين برزوا في عالم التأليف . وكان متأثراً في تأليفه باللغة التركية . ونكتفي هنا بذكر ثلاثة من كتبه التي صنفها بالألبانية وكان يقصد بها دائماً إلى الناحية العلمية ، وهي : ١ — *Abécédair* ٢ — مبادئ الأجرومية ، وكلاهما طبع في بخارست عام ١٨٨٦ . تم كتابه القيم المسمى الجغرافيا العامة وشهرته في أوروبا أقل من سابقه . وقد برز أكثر منه في الوقت نفسه أخوه نعيم بك ( ١٨٤٦ — ١٩٠٠ ) . فنشر في بخارست عام ١٨٨٦ ثلاث رسائل صغيرة هي : ١ — *Lectures Enfantines* ٢ — *Les bêtes à corne et la vie du Cultiv - ateurs* وفيها يمجّد في أسلوب عاطفي الحياة الريفية وهي المثل الأعلى للحياة عند الألبان . ويعتبره البعض أحسن مصنفات نعيم بالرغم من قصره إذ لا يتجاوز عدد صفحاته اثنتي عشرة صفحة . ٣ — *Récits pour la Jeunesse mûre* ، وقد جمع فيه الأساطير

البلقان . وقد برز في هذه الحركة نسيم بك وهو من أهل مدينة يزويد وهو ابن علي باشا فراقولي ، وكان الجانب الأكبر من شعره غنائيا ، وكان في كل بيت من أشعاره — كما هي الحال في الشعر التركي — كلمات عربية أو فارسية . وكل أشعاره مكتوبة بلهجة الجيغنه . ومع أنه كان مشهورا فقد أصبح نسيا منسيا منذ نصف قرن من الزمان . وجاء بعده *Konst. Kristoforidis* الذي نظم أشعاره بلهجتى التوسك والجيغنه على السواء . وقد اشتهر بنوع خاص بثروته اللفظية . وترجم أول الأمر المزامير عام ١٨٦٨ كما ترجم في السنوات التالية الأسفار الأخرى من الكتاب المقدس ترجمة يغلب فيها لهجة التوسك . أما المصنف الذي جعل له شهرة خالدة في العالم العلي فهو قاموسه في اللغة الألبانية الذي اشتهر شهرة عظيمة في حياة المؤلف ( توفي عام ١٨٩٥ ) . وقد طبع في أئينا عام ١٩٠٤ . وفي عام ١٨٧٩ تألفت جماعة من ٢٨ ألبانياً لطبع ونشر المؤلفات الألبانية . وبدأت هذه الجماعة عملها عام ١٨٨٤ فاصدرت صحيفة شهرية باللغة الألبانية سمّتها «النور» ثم جعلت اسمها فيما بعد «التعليم» . وقيل ذلك ( ١٨٨٣ م ) أصدر *De Rada* في إيطاليا صحيفة ألبانية سماها *Fiamuri Arbeit* (علم ألبانيا) ثم توقفت عن الظهور بعد المجلد الرابع ، وأصدر بعدها *Schiro* في بالمو عام ١٨٨٧ صحيفة سماها *Arbri - i - ri*

(١٩٠١).

ولعل أقوى شخصية في عالم الأدب الألباني الحديث هي شخصية فايق بك من قونيتسه المولود عام ١٨٧٤ وهو ابن شاهين بك، ونشأ في كنف أمه وكانت ذات شهرة حينذاك . وقد تعلم أولاً في مدرسة يونانية في بلده ، ثم درس اللاتينية على الجزويت في أشقودرة . ثم التحق مدة ما بغلطة سراي بالقسطنطينية وظل بها إلى أن غادر تركيا عام ١٨٩٥ . وعندها ولي وجهه شطر أوروبا طلباً للاستزادة من العلم . وهناك تسمى باسم Thrang Spiro Bey . وظهرت جهوده بصفة خاصة في إدارة جريدة «ألبانيا» التي أنشأها عام ١٨٩٧ وكان يصدرها بالألبانية والفرنسية معاً ، وقد أعانه على نشرها الجالية الألبانية الكبيرة التي كانت تقطن بخارست . ونشر في هذه الجريدة قصصاً كثيرة لها طابع قومي . وأفرد فيها قسماً خاصاً للحوادث، وأراد بمزجه لهجة التوسك بلهجة الجيغنه وابتكاره لألفاظ جديدة أن يهيء لأُمَّته لغة أدبية موحدة . وقد سره كثيراً أن رأى مجلس بلدية بروكسل يسمي الشارع الذي كانت به جريدته شارع ألبانيا .

٨ - تاريخهم : ومع أننا لم نكشف بعد على وجه التحقيق الأصل الذي انحدر الأرتووط منه ، إلا أننا نستطيع أن نقول دون أن نبعد عن الحقيقة ، إنهم انحدروا مباشرة من الإيليريين الذين كانوا

الوثنية والقصص التي وردت في الكتاب المقدس والقرآن ليهيء للنشر خلاصة منها تقوى عقيدتهم الوطنية متجنباً ما في هذه الأديان من خلاف . وقد دلل نعيم على مواهبه الكبيرة في منظومتين له ظهرتا في بخارست عام ١٨٩٨ : أما الأولى فهي ملحمة في عشرة آلاف بيت سماها «اسكندر بك» . والثانية قصيدة نظمها في مقتل الحسين وسماها «كربلاء» . وفي هاتين المنظومتين بعض النقص الفني مثل طول هذه القصائد والتفكك في مشاهدتها ومبالغته في إثارة العواطف إثارة قوية . ولكن مع ذلك نجد في المنظومتين صفحات جيدة احتفظت بمقامها في عالم الأدب منذ عهد طويل . كان نعيم رجلاً حر الفكر ، وكان أبعد ما يكون عن إثارة التعصب في نفوس إخوانه في الدين . ويؤكد الذين عرفوه أن غايته الوحيدة من قصيدته «كربلاء» كانت محاولة وضع مثل قومي أعلى للبيكتاشيين وكانوا كثيرى العدد في موطنه . وكانت وفاته خسارة فادحة للألبانيين الذين كانوا يسكنون حاضرة الترك .

ونستطيع أن نذكر أيضاً من بين المصنفات القيمة رواية *Guillaume Tell* التي صنفها لامرتين ونقلها إلى الألبانية *Guillaume Tell* (صوفيا ١٨٩٨) وكذلك الترجمة الألبانية التي قام بها A. Upi kologna A. لمصنف سماه بك المسمى بيسه أي العهد (صوفيا

ونحن نلتقي لأول مرة بقوم 'Albanoi وعاصمتهم ألبانويوليس الذي يقول باوزانيوس (منتصف القرن الثاني الميلادي) Pausanius إنها قبيلة من قبائل الإليريين . ونجد هنا أن الصقالبة أول من أثروا أثرا باقيا بغزواتهم المخربة . وقد ارتد المقدونيون إلى الجبال الألبانية أمام تقدم الصقالبة نحو الجنوب ، وهو التقدم الذي بدأ في القرن الثالث الميلادي ، واندمجوا في سكان هذه الجبال الذين كانوا يتمتعون لهم بصللة القرابة . وفي القرن السابع الميلادي غزا الصرب شمالي ألبانيا ، وظل هذا القسم إقليماً صريباً إلى عام ١٣٦٠م وانفصل انفصالا تاماً عن الجزء الجنوبي . وفي النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي نجد الترك البلغار الذين كانوا قد تأثروا إلى حد كبير بمدينة الصقالبة قاموا بغزو مقدونية ، وساعدتهم الحظ فأصبحوا في أمد قصير سادة الأنحاء الوسطى والجنوبية لألبانيا إلى خليج أنبراكيوس . ونجح الإمبراطور البوزنطي بلجاركتونوس آخر الأمر ( ١٠١٨ - ١٠١٩م) في إعادة غربي الروملي إلى سلطانه ، ولكنه ترك للبلغار أملاكهم . ومن هذه الوجهة نجد التسمية الحديثة ملائمة من كل وجه إذا عرفنا أنه لم يكن أمامنا مدة ألف عام على التقريب إلا الاكتفاء باسمي إيروس وإليرية اللذين ورثتهما عن القدماء : ذلك لأن مدينة ألبانن وتسمى أربانن وإلبانن ، كانت قسبة الجزء التابع لبوزنطة ، وكانت آخذة في الازدهار

يقطنون المنطقة الواقعة بين إشقومي ونهر الدانوب ، كما كانوا يقطنون الساو وإقليم البندقية ، بل ربما كانوا — أو جماعة منهم على الأقل — يتمتعون بصللة القرابة الوثيقة للأبيروت القدماء الذين كانوا يقطنون جنوبي إشقومي ، كما يتمتعون بالقرابة أيضاً إلى أهل مقدونية الذين كانوا ينتشرون في الشرق إلى سترامون ، بل إن التشابه الموجود بين مظاهر حضارتهم يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الأرتوتوط قد انحدروا من هذين الجنسين ، كما أننا من جهة أخرى لا نستطيع أن تؤيد أو ننفي — اعتماداً على ما وصلت إليه علوم اللغة في العصر الحديث — أن اليلاج كانوا كذلك أسلاف الأرتوتوط . على أننا إذا تركنا أهل مقدونية جانباً فإنا نجد أن الأبيروت والاليريين انقسموا إلى عشائر صغيرة ، وأنهم لم يكونوا نظاماً سياسياً قائماً بذاته إلا مرتين اثنتين في القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد عبر الأبيروت بزعامة بيروس Pyrrhos إلى إيطاليا . وأضافت حملة إميلوس باولوس واتصاره على الملك المقدوني بربسيوس ( ١٦٨ قبل الميلاد ) إلى الدولة الرومانية زيادة على مقدونية ، إليرية وإيروس . وفي عهد سترابون كان امبركيوس سينوس يفصل بين اليونان وبين الأبيروت ، كما كان الإشقومي يفصل بين هؤلاء وبين الإليريين . وكانت أهم مدن الإقليم في العهد الروماني المتأخر تسمى باسم هذا النهر ( انظر سكبه ) وتقع في جوار المدينة المعروفة الآن باسم ألباسان .

ضم ملك إيروس إلى الدولة البوزنطية، فزادوا من هبة أمتهم أمام أعدائها . وتعقبوا الألبان في الجبال الوعرة المقفرة وقتلوا الرجال وغنموا عدداً كبيراً من النساء والماشية. وفي هذا الوقت شن قيصر الصرب العظيم ستيفان دوشان ( ١٣٣١-١٣٥٥ م ) غاراته الخطيرة التي ضمت ألبانيا (إلى عام ١٣٤٠ م) وشمال مقدونيه وتساليا إلى ملكه . ولقد ارتد الكثيرون من الألبان بتأثير هذه الانتصارات من الكتلحة إلى الأورثوذكسية ، وأثر النزاع الطويل على العرش وما صحبه من حروب على ضحاياه من الألبان، ففى فيهم الشعور القومى الذى كان يبشر بالنجاح، وما إن توفى دوشان وعاد واحد من أسلاف الطغاة السابقين إلى هذه الولاية الألبانية حتى قام أهلها في وجهه قومة رجل واحد ، واستطاعوا بقيادة كارل تويبا أن يوقعوا الهزيمة بهذا المطالب بالعرش وجنوده في وقعة أشيلوس ، وهلكت معه في ميدان القتال فرقة تركية استقدمت لعقاب الثائرين، وكانت قد نزلت إلى تساليا وانضمت إلى اليونان عام ١٣٨٨ م . وظلت السلطة في شمال ألبانيا قرناً من الزمان في يد أسرة تويبا . وكانت أم كارل المتصر في أشيلوس ابنة لروبرت دانجو ملك نابولى . حتى إن هذا القائد المفاخر بنفسه كان يستطيع أن يزهو ، وله بعض الحق . بأنه أول واحد من الأسرة المالكة بفرنسا . وهناك أسرة من أصل صربى لا تقل عن هذه أهمية هي

فقد سمي الاقليم كله باسم هذه المدينة . ولما ثار نقفور الذى خلف برينوس على ولاية دورس في وجه الامبراطور البوزنطى وخرج ماراً بأخرى ووصل إلى سالونيك جمع في جيشه Ἀρβανοί إلى جانب الزمرنديين والبلغار واليونان ، ومنذ ذلك الحين نجدهم يشتركون في جميع المعارك التي نشبت غربى شبه جزيرة البلقان . وكانوا أحياناً يسمون Ἀρβανοί وبعد أن غزا اللاتين القسطنطينية والجزء الأكبر من الدولة الرومانية عام ١٢٠٤ م أقام فرع من الأسرة الامبراطورية المنفية ملك لإيروس الذى كان يشمل أيضاً إيتوليا واكرانيا ومن أهم مدنه لپنتو ( بالتركية اينه بختى ) وآرته ويانينا . وإذا أغفلنا هذه الأقاليم التي تقع نحو الجنوب والتي كانت في ذلك الحين مستقلة فاتنا نجد ألبانيا مصدر النزاع بين الدول الأجنبية وخاصة الصرب والبلغار، حتى إن أساقفة ألبانيا من اليونان الأورثوذكس لم يروا وسيلة للخلاص إلا بالتمذهب بمذهب اللاتين ( حوالى ١٢٥٠ م ) .

وأخذ ملك إيروس يقل شأنه طيلة القرنين الثامن والتاسع الميلاديين من جراء النزاع على العرش مما لم يدع هناك فرصة لتقدم البلاد . وفي هذا العهد سادت علاقة الألبان بالترك لأول مرة ؛ وكان عدد هؤلاء يبلغ ألفين من رعايا الأمير عمر بك عابدين الذى انضم عام ١٣٣٦ م إلى الامبراطور أندرونيكوس الثالث : وكان غرضه من ذلك

مناصرة العثمانيين عن الدور الذي لعبه الألبان في وقعة قوصوه عام ١٣٨٩ م فليس هناك شك في أنهم حاربوا في صفوف أعداء الترك وكانوا بمثابة الجيش الاحتياطي لأمراء الصقالة المتحالفين الذين تداعت قوتهم أمام تساند المسلمين . وبعد هذه الحادثة التي تعتبر من الحوادث الهامة في تاريخ أوروبا لم يستطع الترك في بداية الأمر أن يجدوا من الفراغ ما يمكنهم من التوسع في ألبانيا وبكون لتوسعهم خاتمة حسنة . ولم يتمكنوا بعد ذلك من تحقيق هذا الغرض لتداعى قواتهم أمام هجمات تيمورلنك ( ١٤٠٢ م ) على أن الأرتووط أزعج عنهم كابوس أعدائهم ما يقرب من الثلاثين عاما . ولكنهم لم يستغلوا هذه الفرصة لجمع شملهم ، وقد كان الألبان في كثير من الأقاليم قد فقدوا منذ أمد طويل الأمل في المستقبل وهجروا بيوتهم ووطنهم وأخذوا يضربون في الأرض سعياً وراء مستقبل مجهول . كما أنهم لم يستطيعوا احتمال ستيفان دوشان فهربوا إلى البلوونيز ، وهناك نسمع بعد هذا أنهم كانوا جنوداً مرتزقة في جيش الطاغية الشاب مانويل كاتتا كوزينوس الذي استخدمهم في الحد من سلطة الفضاة الذين كانوا يثرون في وجهه وإعادتهم إلى طاعة مولاهم الذي كان يجابه من المصاعب الشيء الكثير .

وليس لدينا معلومات عما حدث في جبال ألبانيا في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي:

أسرة بلشه ، ولا نجد لهم ذكراً إلا منذ أواسط القرن الرابع عشر الميلادي ، ولكننا نجدهم بعد ذلك بقليل يتزعمون إشقودرة وأنتباري ودلسنيو وتراو وسبتيكو . أما أسرة كاستريوت فلم تذكر إلا بعد ذلك بعشرة أعوام ، ولم يذكر جددهم الصربي برانيلو إلا في حوادث عام ١٣٦٨ م . واستطاعت فرقة من الأتراك لا نعرف أهي عثمانية أم غير عثمانية بزعامة ألباني دخل في الدين الاسلامي يدعى شاهين أن تحكم يانينا وإقليمها باسم صاحبها الملك الصربي توماس . وبعد أن مهد الطريق للعثمانيين تمكن قائدهم العظيم تيمور طاش باشا من أن تمتد فتوحاته إلى آرتة . ولكنه سرعان ما عاد ، ولم يجد السكان التعماء أمامهم في هذا الموقف إلا الفرع . وفي نفس الوقت هزم الأمير بلشه الثاني وخر في ميدان القتال أمام الصدر الأعظم في وقعة سوره على نهر ثيوسه . ولما تقدم تيمور طاش باشا عام ١٣٨٧ م نحو إقليم برليه ومناسير لم يجد ملك يانينا إلا التسليم والذهاب إلى بلاط السلطان مراد الأول لتقديم فروض الطاعة والولاء . وأخذ الترك في التقدم من مناسير متجهين نحو البحر الأدرياتي وهددوا مدى عاهين ما جاور دورس من المناطق والبقاع . وهذه هي المرة الأولى التي نصبوا فيها أولادهم على شمالي ألبانيا ، إلا أنهم اضطروا آخر الأمر لجمع قواتهم كلها والانسحاب لمواجهة الصرب . ومبما حدثتنا الروايات الروملية التي تميل إلى



أبناء وطنهم لقتال الترك الذين يستعبدونهم .  
فأعملوا فيهم الذبح بصورة وحشية ، كما عملوا  
السيف وبثوا الإرهاب في أنحاء البلاد  
العثمانية . ولم يستطع السلطان مراد الذي كان  
يهدده أعداؤه من كل جانب : من آسيا ومن  
أوروبا ، أن يفرغ للألبان إلا بعد عشر  
سنوات . فأرسل لهؤلاء الناس الذين كانوا  
لا يعدلون بالحرية شيئاً قوة كبيرة بقيادة علي  
بك عام ١٤٣٨ م . على أن نجاح هذه الحملة كان  
وقتها لأنها ما إن غادرت البلاد حتى قام  
الثوار من جديد ، وكاد العثمانيون الذين  
احتموا بمدينة إركرى الحصينة يهلكون لولا  
أن خف لنجدتهم في منتصف الشتاء طرخان  
( ١٤٣٥ - ١٤٣٦ م ) . وكان السلطان  
في ذلك الوقت يشعر بالأمن والطمأنينة  
لأنه إذا انتزعت كل حقوقه ادعى لنفسه  
السيادة على آقچه حصار التي كانت تابعة  
في الواقع لجورج كاستريوت المسمى  
باسكندر بك . وصحاح هذا الأمير من غفلته  
ولم يطق الصبر على الهوان ففر من صفوف  
الجيش الإسلامي عند هزيمة العثمانيين في  
نيش واستنفر ألبانيا كلها للذود عن حريتها .  
ولسنا في مجال الخوض في أعماله الرائعة .  
وحسبنا أن نقول إنه ما من وقعة خاضها  
الأتبان إلا وملاوا ساحتها بأشلاء القتلى من  
أعدائهم . ولكنه ظهر حتى في حياة اسكندر  
بك أن روح هذا الأمير الغالبة لم تستطع  
الوقوف في وجه الجموع الحاشدة ، وما إن

وكل ما نعرفه أنه لما توفي بلشه عام ١٤٢١ م  
سقطت أهم مدنه وهي دريفاستو وأتباري  
ودلسنيونيش وبدوا في حوزة جمهورية  
البندقية التي كانت قد احتلت قبل ذلك دورس .  
وبهذا سيطرت تمام السيطرة على الشاطئ  
بأجمعه . وكان شمال ميوسية حتى زنته —  
وبهذا الاسم عرف إقليم الجبل الأسود قبل  
أن يقع في يد العثمانيين — في ذلك الحين في  
حوزة أسرة كاستريوت التي فقزت إلى السلطة  
بجأة . أما جنوبي فيوسية حتى خليج أه بركيوس  
فقد كان خاضعاً للأسرة القوية المعروفة  
بالأريانيئية الذين كانوا يفاخروا . بلقبهم  
« كومانان » الذي أخذوه عن أهمهم . وقد أطلق  
معاصرو توييا الأرياني لقب العظيم اعترافاً  
بالشجاعة التي أبداهها في حربه ضد الترك . ولما  
لم تكن لهذا الأمير صلة بأوروبا فلم يسجل  
التاريخ أعمال هذا البطل الوطني الذي أعد  
مواطنيه لتبوؤ المركز الممتاز الذي استطاعوا  
أن يصلوا إليه فيما بعد . ولم نسمع بجملة  
عثمانية أخرى حتى عام ١٤٢٣ م عند ما غزا  
عيسى بك ابن أفرونوس هذه البلاد وأرغم  
الأريانيات وجون كاستريوت على الاعتراف  
بسيادة السلطان . وسمح لجون كاستريوت  
بالعودة إلى وطنه بعد أن أعطى الأتراك  
أولاده الأربعة رهينة وفيهم الابن الأصغر  
جورج وأريانتس اللذان كانا دائبين على  
تدبير الخطط الخطيرة لفك الاغلال  
التي كانوا يرسفون فيها . والهرب لاستنفر

بالمال اللازم إلى عام ١٦٢٤ م. ويقول المؤرخ  
 نعيما إن النزاع الجديد الذي استحكمت حلقاته  
 مع السلطات التركية ، وتأديب دوجه باشا  
 لهؤلاء الثائرين حدثا عام ١٦٢٤ م. ولم يسوى  
 فتح البنادقة للورة عام ١٦٨٧ م علاقة العثمانيين  
 بالألبان الكاثوليك . وعند ما أغارت مدن  
 السواحل في ذلك الوقت على دلسنو التي  
 تقع قبالتها انضم الهوتى إلى المسلمين، وقد أظهر  
 هؤلاء شجاعة نادرة في الدفاع الموفق عن  
 هذه القلعة من جهة البحر ، حتى اعترف لها  
 بالتفوق على جميع القبائل الكاثوليكية ما عدا  
 الميرديته ،

ولم يجرؤ الألبان من اليونان الأرثوذكس  
 مدى قرون على رفع صوتهم في وجه الحكم  
 التركي ، ولم يحولوا أنظارهم نحو الشمال والغرب  
 إلا عند ما أحييت الأعمال الباهرة التي قامت  
 بها النمساويت الآمال في قلوب العالم المسيحي  
 في القرن السابع عشر، وبعد أن استأنف الخليفة  
 الحرب مع البندقية عام ١٧١٥ م وما أعقب  
 ذلك من حربه مع امبراطور ألمانيا نادى  
 كبير أساقفة أوخرى الأورثوذكس باسمه  
 واسم الأساقفة الآخرين والمطارنة الأمير  
 يوجين ده سافوى الذى كان على رأس الجيش  
 الامبراطورى ليخف لتحرير البلاد (١٧١٦م).  
 على أن هؤلاء الثائرين كان عليهم أن يفتنعوا  
 محالتهم في أول الأمر ، لأن البنادقة كانوا قد  
 اعتمروا (١٧١٦ م) على احتلال عدة مواقع ،  
 ولكنهم أخفقوا عند بورتو بريزه وفينيتسه

توفى عام ١٤٧٦ م حتى قامت جمهورية البندقية  
 بحماية الجبال الألبانية بحكم تسلطها على البحر  
 الإدرىاتى . ولما سقطت آقچه حصار اضطر  
 الدوج<sup>(١)</sup> إلى السعى في الصلح ، وقبل عام  
 ١٤٧٩ م أن يعترف بسيادة السلطان على  
 داخلية البلاد وخاصة آقچه حصار وإشقودرة  
 في مقابل اعتراف السلطان بسيادة البندقية  
 على بلاد الشاطىء . وفي عام ١٥٥٠ م استطاع  
 جيليو شمالى ألبانيا أن يطمشوا لأنهم بقبولهم  
 التجنيد الإجبارى في حالة الحرب ردت اليهم  
 حقوقهم المنصوبة من الحكم الذاتى وأعفوا  
 من الضرائب . ولم يمتد ملك آل عثمان  
 على شاطىء البحر الادرباتى إلا في القرن  
 السادس عشر عند ما وضعا أيديهم على  
 أنتبارى Antivari ( بالتركية بار ) ودلسنو  
 ( ١٥٧١ م ) قبل يوم لپتو المشهود بقليل .  
 وقد روج بعض مندوبى البندقية إشاعة فخراها  
 أن الألبان اعتمروا القيام في وجه الترك .  
 ومع ذلك لم يجرؤ الألبان على القيام بهذا الأمر .  
 على أن الحرب لم تنته في صالح العثمانيين .  
 وكان الاتقاض على السلطة المركزية صادراً  
 في الأغلب من قليمتى سكان الجبال  
 المسلحين بالحراب والدروع والخناجر، فأنتهى  
 عام ١٦١٢ م قلعة بالقرب من غوسينه لصد  
 هؤلاء المحاربين، وحاول البابا في ذلك العهد  
 من جديد إبقاء السكان على مذهبهم القديم ،  
 وقد أرسلت بعثة فرنسكانية أمدت

(١) لماك الأعلى لبندقية .

وكان لأسرته شأن عظيم من سنوات عدة ،  
 قد اغتصب السلطان في جنوبي ألبانيا، ولكنه  
 ارتد في أول الأمر أمام حكام الشمال . وفي  
 عام ١٧٨٥ أطلق محمود باشا الأشقودري  
 لنفسه الطموحة عنانها فقام بغزوة على  
 أراضي البندقية كان لها صدى في ذلك الوقت،  
 ثم تقدم نحو كرد باشا الألباساني الذي كان  
 قد عهد إليه إخضاع الثائر على التيبلافي فتمكن  
 بتحالفه مع علي من إلحاق الهزيمة بكرد باشا  
 ( ١٧٨٨ ) ثم أعمل القتل بعد ذلك في  
 الجيوش العثمانية التي كانت قد وجهت لمحاربه  
 في سهل قوصوه . ولم ير أمامه بعد ذلك إلا  
 أن يرتجى في أحضان النمسا . وقد وعده  
 الامبراطور يوسف الثاني بملك ألبانيا إذا  
 اعتنق المذهب الكاثوليكي . وقد جعل محمود  
 الذي كان يظهر ميلا كثيرا إلى الكتلحة ،  
 النصراري والمسلمين يقسمون بالانجيل  
 والقرآن على أن يبذلوا آخر سمة من حياتهم  
 في سبيل تحرير ألبانيا من نير أعدائها . ولما  
 أعلن شيخ الإسلام مروق محمود من الدين  
 ثارت ثأرته واشتدت حفيظته على الأتراك  
 حتى إنه ألحق بالجيوش التركية التي وجهت إليه  
 الهزيمة مرة أخرى . وقد منحه الامبراطور  
 يوسف صليبا ذهبيا قبيل إعلان النمسا الحرب  
 على الباب العالي، وأرسله اليه في ألفين وستمائة  
 جندي . وأقام محمود مأدبة فاخرة لمبعوثي  
 الامبراطور ثم دس لهم السم في كؤوسهم .  
 وقد استغل محمود هذه المخاطرة لصالحه لدى

( بالتركية فونيجه ) كما خاب أيضاً حصار  
 البنادقة لانتباري (١٧١٧-١٧١٨) وحصارهم  
 البحري لدلسنيو عام ١٧٢٢ م . ولقد اتهم  
 محمد بك البوشاني ( نسبة إلى بوشات وهي  
 قرية بالقرب من إشقودره ) اكفرار الجو  
 السياسي وجعل لنفسه مكانة عظيمة في منتصف  
 القرن الثامن عشر . حتى إن الباب العالي كان  
 مضطراً إلى إقامته والياً على مسقط رأسه .  
 وحرص هذا الوالي الأسر النبيلة ذات النفوذ  
 على التناوب والتطاحن ، واستطاع بذلك  
 أن يصبح السيد النافذ الكلمة على شمالي ألبانيا .  
 ولما رفض محاربة كاترين الثانية أمر الباب العالي  
 بقتله، وخلفه على الولاية ابنه مصطفى ومحمود .  
 وقد ضم هذان إقليم ليش وتيرانه وألباسان  
 ودوقاجين بأسرها . وأصبحت كلمتهما نافذة  
 في دبيره ومات وإبان الحرب الأولى التي  
 نشبت بين الباب العالي وكاترين الثانية ثار  
 التوسك من أهل المورة على الباب العالي ولم  
 يوقفهم عند حدهم إلا عند ما أرسل الترك  
 اليهم عام ١٧٧٠ م ٣٠٠٠ من الجيعة بقيادة  
 مصطفى باشا، وكان هوام مع الترك ، فعبروا  
 مضيق كورته إلى البلوپونيز . إلا أن التوسك  
 والجيعة تحالفوا وعملوا على إثارة الفتن إلى  
 أن أذهم الغازي حسن باشا في وقعة عظيمة،  
 وكان هذا هو الرجل الوحيد الذي تتجمع  
 فيه قوة الدولة العثمانية .

وفي الوقت الذي كانت فيه بكوات  
 بوشات تحكم شمالي البلاد . كان على التيبلافي

وميجار وكورثه وسالامين وأركاديا وأشيتة كلها تقريباً . وكانوا يؤثرون سكنى الجبال والريف ، بينما كان اليونان يقطنون المدن ويولعون بالتجارة والصناعة . وكان جميع سكان جزائر پوروس وهدرا (٤٠ ألف نسمة فيها وحدها) من الألبان، وكانوا ملاحين مرة ، يرضون بالكفاف ، وقد جمعوا ثروة عظيمة في سنوات قليلة . وكان سكان جزيرتي هدرا وسيتيسيا يقدمون عددا من رجالهم للعمل في البحرية التركية ويقومون بأودم طوال مدة خدمتهم .

وكان من أثر الروح الحربية التي يتميز بها الألبان من مسلمين ونصارى أن ناصروا اليونان في قوة وثبات ، فأعانوهم كثيراً في الحرب التي أثاروها للتحرر من حكم الترك . وكان على والي يانينا — وقد ضرب لأوروبا — خلال أكثر من نصف قرن من الزمان مثلاً للثائر العنيف — قد بدأ يشعر مع مرور الأيام بتهدد مركزه . فقد شجعتة — وهو الألباني المسلم — الوعود الكاذبة التي وعده بها ثوار اليونان الذين كانوا في رومانيا ، فأشعل نار الثورة في « المورة » . وكان نصارى الألبان في سولي أول من ثار في وجه الحكم العثماني وطالب بالحرية (ديسمبر ١٨٢٠) فكان هذا تمهيداً لحرب استقلال اليونان التي شب أوارها بعد ذلك بأربعة أشهر . وقد كانت مقاومة على في حصنه يانينا حتى فبراير عام ١٨٢٢ ، سبياً في نجاح

الباب العالي، حتى إن السلطان الذي كان مهتداً بالحرب من أعدائه في الشمال رضى بالصفح عنه عام ١٧٨٧ . وبعد ذلك بعام كان على باشا هو الذي يرغب في المفاوضة لأنه كان قد أصبح في ذلك الوقت أميراً على ألبانيا . ولكن المفاوضات في ذلك الحين دارت مع بوتكمين Potemkin كبير قواد الروس . وبعد ذلك بقليل قام ألبان سولي بما يشبه هذه الدسائس ، وكانوا منذ قرن يعيشون عيشة مستقلة في إقليمهم الوعر المجذب . ففي إبريل عام ١٧٩٠ انضموا إلى مبعوثي الجزائر اليونانية إلى سنت بطرسبرج ليرجوا الامبراطوره كاترين تنصيب حاكم على بلادهم التي حلت بها الفوضى . ولم ينجح على باشا التيلاني في إخراج أهل سولي من البلاد إلا عام ١٨٠٣ .

نقرب الآن من العهد الذي بدأ فيه العنصر اليوناني يثور ضد ظمليه من العثمانيين . ويجب أن نتحدث هنا عن الأرتووط الذين استقروا في بلاد اليونان وكان لهم في هذه الحروب شأن عظيم . وقد استمرت هجرة التوسك إلى بلاد اليونان عدة قرون دون أن توقفها الحروب الدامية التي نشبت مع قبودان باشا غازي حسن عام ١٨٧٩ م . وكان من نتائج هذه الهجرة أن أصبح الأرتووط في بداية القرن التاسع عشر خمس سكان بلاد اليونان ، وبلغ عددهم نحو ٢٠٠ ألف نسمة ، وكانوا يسكنون عادة ، في جماعات كثيرة ، الجزء الأكبر من بيوتيا Beotia وأتيكا Attica

وقضى الصدر الأعظم محمد رشيد باشا القضاء الأخير على بقايا استقلال المحلى في ألبانيا الوسطى . وكان قضاؤه عليه قويا شاملا حتى إن كل انقلاب حدث خلال عشرات السنين فيما بعد كان ينسب إليه .

وكان القرن التاسع عشر فاتحة عهد سعيد نصارى ألبانيا، فقد كان من يسكن منهم المدن أو ما يجاورها يثنون من فداحة المظالم . وكان قساوسهم يشقون أحيانا كما يشق المجرمون لأقل مخالفة لقوانين الدولة أو لأحكام الاسلام، حتى إذا جاء القرن الثامن عشر وبدأت الحكومة التركية في مستهله تدخل إصلاحات تنهض على مبادئ إنسانية . أخذ نصارى الألبان يستمتعون بشيء من الحرية . وبذا بدأ التقارب بين أهل العقيدتين . ولم يكن اعتماد وجوه بوشات وعلى التيلانى على النصارى أقل من اعتمادهم على المسلمين في الدفاع عن سلطانهم ، ومع هذا لم تكن هذه الحوادث إلا تمهيدا للساواة بين الأديان التى بدى منذ القضاء على الانكشارية في وضعها على أساس قوى . وبعد هزيمة على ومصطفى البوشاتى لم يعد المسلمون يدفرون من الضرائب أقل مما يدفع النصارى . وكان للنصارى منذ عام ١٨٣٢ م مركزا ممتازا ، إذ كانوا لا يجندون للخدمة العسكرية . وكانت شاقة عنيفة لكثرة الحروب . ولم يكن في الإمكان أن تنفذ في الحال الإصلاحات أو جباية الضرائب على المسلمين والنصارى من

خطط قادة هذه الحركة الاستقلالية .  
 وبينما كان للتوسك ضلع كبير في الحوادث اليونانية ، دفع تقلقل الأحوال بالجيعة إلى العطف على تلك الحركة . ودمر الأسطول التجارى الذى كان يملكه أهل مدينة دلينيو تدميرا تماما في وقعة غير متكافئة ضد اليونان المتحمسين . وزيادة على ذلك استغل مصطفى البوشاتى فرصة ارتباك الباب العالى أثناء ثورة الانكشارية عام ١٨٢٦ فأسرف في مطالبه الغالية . وفي عام ١٨٢٨ تلكأ في الاشتراك في الحرب الروسية التركية ، حتى إذا تهادن الجيشان عمل على إثارة العداء من جديد . وبعد عقد الصلح نجح في جذب بعض باشاوات الروملى للانضمام إلى جيشه . واضطر الباب العالى إلى تجريد حملة لمقاتلته بقيادة أعظم قواد الدولة الصدر الأعظم محمد رشيد باشا ( ١٨٣٠ م ) فهزم مصطفى في وقعة پرليه ( ١٨٣١ م ) هزيمة تامة وأرغمه على التسليم في أشقودره عام ١٨٣٢ م واتهى عهد الحكام الألبانيين بتلك الهزيمة التى منى بها مصطفى .

وكان للجهود التى بذلها على هو ووجود بوشات أثر كبير في تطور الحضارة الألبانية، فقد قضوا بقدر ما في استطاعتهم على ما ألفه الألبان من أن يجعلوا من كل مدينة دولة خاصة ومن كل منزل حصنا، وبذلك قضوا على تلك الحالة التى كانت عليها ألبانيا في العصور الوسطى .

تقسيم بلادهم إلا بعد أن هزموا على يد درويش باشا في عامي ١٨٨٠ و ١٨٨١ م .  
وفي العهد الأخير ، أدى تغيير نظام الضرائب عدة مرات إلى خلافات خطيرة مع الباب العالي . وقد تمكن شمسى باشا عام ١٩٠٢ من إقرار النظام في جاقووه بعد جهد عنيف .

### المصادر

- Al- : Joh. Georig von Hahn ( ١ )  
H. ( ٢ ) م ١٨٥٤ ، *banesische Studien*  
*Histoire et description de* : Heequardt  
*la Haute Albante* ، باريس ١٨٥٩ ، ( ٣ )  
*Oberalbanien und* : G. Gopchevich  
A. Dog- ، ليسك ١٨٨١ ( ٤ ) *setne Liga*  
*Souvenirs de la Haute Albanie* : rand  
*Essays* : Gust. Meyer ( ٥ ) ١٩٠١  
*und Studien* ، المجلد الأول ، برلين ١٨٨٥ م  
ص ٤٩ وما بعدها ( ٦ ) F. von Miklosich  
، ١٨٦٠ - ١٨٧١ ، *Albanische Forschungen*  
فينا ١٨٧٠ - ١٨٧١ ( ٧ ) نفس المؤلف في  
*türkischen Elemente in den südost-und*  
*osteuropaischen Sprachen* في مجلدين ، فبا  
١٨٨٤ - ١٨٩٠ م ( ٨ ) Gust. Meyer .  
*Indo- = ) Albanesisches Wörterbuch*  
*germanische Wörterbücher* ، المجلد الثالث  
ستراسبورج ١٨٩١ ( ٩ ) وهناك كتاب قيم عن

سكان الجبال ، لأنه كان لهم إلى ذلك الحين شيء من الاستقلال في تلك البلاد الجبلية الوعرة ، وظل النزاع بين السلطات وبين القبائل عشرات من السنين . وقام المسلمون بفتن متعددة وخاصة في الأعوام ١٨٣٥ ، ١٨٤٣ - ١٨٤٤ ، ١٨٤٧ ، وفي عام ١٨٥٤ نشبت معارك دامية على حدود الجبل الأسود مع قبيلة فسوفيج التي تسكن الجنوب بسبب الضرائب انتهت بهزيمة هذه القبيلة وخضوعها لقانون البلاد خضوعا تاما .

وفي خلال الحرب الروسية التركية الأخيرة ( ١٨٧٧ - ١٨٧٨ م ) رفض الكاثوليك والارثوذكس من سكان الجبال أن يرفعوا سيوفهم في وجه السلطان بالرغم من تحريض الروس لهم ، فأثارت روسيا منهم على حساب الترك في مؤتمر برلين بأن أعطت الصرب المنتصرين وكذلك أهل الجبل الأسود الذين أسعدهم الحظ في الحرب أقاليم صقلية وألبانية ، فأخذت الصرب ايفرانية وكورشونلي ولسكوفاج وأخذ الجبل الأسود أقاليم فسوفيج وهوتى وقليمتى واشكريلي .

وبذلك نجد لأول مرة قبائل نصرانية ومسلمة تجمع على المطالبة بوحدة وطنهم وبقومية لا تجزأ . واحتفظت الصرب نهائياً بهذه الأقاليم الثلاثة . أما الجبل الأسود الذي كان في حوزته أيضا بودجورتزة وأنبارى فقد عوض عما فقده باعطائه الجزء الأكبر من دلسنيو الاسلامية . ولم يرض الألبان عن

: Wiet (٧) ١٨٦٦ مابو ، باريس ، *Mondes*  
*Le diocèse d'Alessio et la Mirdittia*  
، باريس ، *Bull. de la Soc. de Géogr.* في  
*Mémoire sur le Pa* (٨) م ١٨٦٦ أبريل  
*chalik de Prizrend* ، أكتوبر ١٨٦٦ (٩)  
*Itinéraire en Albanie et en Roumélie*  
*Reise* : J. G. von Hahn (١٠) ١٨٦٨ يولية  
*durch das Gebiet des Drin und Warder*  
*Researches in* : Tozer (١١) ١٨٧٠ فينا  
*the highlands of Turkey, including vi-*  
المجلد . *sits to the Mirdite Albanians*  
التاني . لندن ١٨٦٩ (١٢) وهناك معلوم ت قيمة  
جديدة عن الجنس الألباني في الكراسات التي  
*Zur Kunde der Bal-* : C. Patsch ، نشرها ،  
*kanhalfinsel. Reisen und Beobachtun-*  
Franz Baron (١٣) ١٩٠٤ سراجيفو ، *gen*  
*Das katholische Nordalbanien* : Nopcsa  
بودابست في *l'Abrégé du Bulletin de la*  
*Société Hongroise de Géographie* ، ملحق  
المجلد ٣٥ م *Foldrajzi Közlemények*  
١٩٠٧ ، ص ٤٥ وما بعدها (١٤) وليس لدينا  
عن البانيا الاسلامة التي تقع في الشمال الشرفي  
إذا استئينا كتاب *Spiridon Gjonchevi* ،  
*Makedonien und Altserbien* ، فينا ١٨٨٩ (١٥)  
سوى ما كتبه *K. Oestreich* : *Reise ein-*  
*Ab-* في *drücke aus dem Viluyet Kosovo*  
، *handl. der K. K. Geogr. Gcsellsch*  
ج ١ ، فينا ١٨٩٩ (١٥) *Makedonien* في  
*Geogr. Zeitschrift* ، ١٩٠٤ ، المجلد العاشر

قواعد اللغة الألبانية وهو ، *Guis. de Rada*  
*Grammatica della lingua Albanese*  
فلورنسه ١٨٧٠ (١٠) - *de Dozon, de Kri.*  
*Γραμματιηή της Ἀλβανιηής toforidis*  
γλώσσης ηατὰ τὴν Τοσηηιηὴν διάλεπτον  
*de Gus. Mey-* (١١) م ١٨٨٢ انقسطنطينية  
*Kurzfassste albanesische Gramma-* : er  
*Memoria* : Crispi (١٢) ١٨٨٨ ليبيك ، *tik*  
١٨٣٦ باليرمو ، *sulla lingua albanese*  
، *Über das albanesische* : Fr. Bopp (١٣)  
برلين ١٨٥٥ (١٤) ويين لنا *Dora d'Istra*  
قيمة الأدب الألباني في *Gli scrittori al-*  
*banesi dell' Italia meridionale* ، باليرمو  
١٨٦٧  
أنظرفيا يتعلق بجغرافية البانيا وطبيعة أرضها  
*Journey through* : J. C. Hobhouse (١)  
، *Albania and the prov. of Turkey*  
لندن ١٨١٤ وقد طبع في مجلدين عام ١٨٥٥ (٢)  
*Voyage dans la* : F. C. Pouqueville  
*Grèce* ، الجزء الأول والثاني والخامس ، باريس  
١٨٢٥ — ١٨٢٢ (٣) *Willi. Leake*  
*ra-* : *vets in Northern Greece* في أربعة مجلدات  
لندن ١٨٣٥ (٤) *Ami Boué*  
*d'Europe* ، المجلد الرابع ، باريس ١٨٤٠ (٥)  
*Reise durch Ru-* : A. H. R Grisebach  
*mellen und nach Brusa im Jahre 1839*  
المجلد الثاني ، جوتنجن ١٨٤١ (٦) *Dora d'*  
*La nation albanaise d'après* : Istra  
*Revue des Deu:* في *les chants populaires*

المميزات التي ألفها الألبان أجيالا ، وتتخذ الطريق القصير نحو المركزية وتدعيم سلطان الحكومة في أرجاء الدولة ، وعند ما تأكد انفصال الأمم البلقانية عن السلطنة .

أرغم هذا التطور الخطير الألبان على النظر في أمرهم ، ولولاه لبقوا حيث كانوا في الماضي . ولا يصعب على التأمّل في أحوال هذه الأمة أن يقدر عظم ملائمة النظم العثمانية القديمة للألبان . فالألباني — وبخاصة الألباني المسلم — كان راضياً تمام الرضا عن عثمانيته . فانه إذا بقي في بلاده مكنه كونه مسلماً من الاحتفاظ بسلاحه وأرضه ومن الوصول في خدمة السلطان إلى وظائف النفوذ في قومه ؛ وإذا خرج من بلاده إلى ولايات السلطان الأخرى مكنه كونه عثمانياً من تولى وظائف الحرب والحكم في دولة شاسعة الأطراف لا يعرف نظامها قيود الجنس والحسب .

تغير الأمر لما قامت لأمم البلقان دول مستقلة : لليونان ولأهل الجبل الأسود وللصربيين ، ولكل منها تطلع نحو أرض الألبان . ولم يقتصر الحال على ذلك ، فالامبراطورية النمساوية من ناحية وإيطاليا من ناحية أخرى تهتمان اهتماماً خاصاً بما يجري في البانيا وبما يجري عليها .

كان من أثر ذلك تنبذ الألبان لخرج ووقفهم ؛ وكان ما رأينا من إنشاء « الحلف الألباني » في ١٨٧٨ يجمع بين النصارى من الألبان والمسلمين على الدفاع عن وحدة وطنهم .

*Makdonien und die Albanesen* (١٦)  
*Jahresbericht des Frankfurter Vereins für Geogr. u. Statistik*  
١٩٠٣ — ١٩٠١  
(١٧) انظر عن قوصوة Th. A. Ippen :  
*Novibazar und Kosovo. Das alte Ras-*  
*cien* ، فينا ١٨٩٢ .

أما عن تاريخ البانيا فانظر (١) C. du  
• *Illyricum vetus et novum* : Cange  
*Untersuchun-* : Thunmann (٢) ١٧٤٦  
*gen über die Geschichte der osteurais-*  
*chen Völker* ، الجزء الأول ، لبيسك ١٧٧٤  
*The Spirit of the* : D. Urquhart (٣)  
*East* ، في مجلدين ، لندن ١٨٣٨ (٤)  
*Χρονονραψία της Ηπειρου συν-*  
*ντεταγμένυ ὑπὸ Π. Α. Π*  
في مجلدين ، أثينا ١٨٥٦ — ١٨٥٧ (٥) J. P.  
*Das albanesische Ele-* : Fallmerayer  
*ment in Griechenland* ، مونيخ ، ١٨٥٧ .  
١٨٦٠ . ١٨٦١ .

[ ك. سوسهيم K. Süssehim ]

البانيا بعد ١٩٠٢ : البانيا المستقلة

بقي الألبان على الحالة التي أجاد سوسهيم في وصفها من انقسام إلى عشائر وتعاقد شديد بعاداتهم ونظمهم ، ولم تتجه آمالهم القومية نحو غايات وطنية تعلق على غايات الفرد أو العشيرة حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما أخذت الدولة العثمانية تفقد سريعا



العثمانيين وأعدائهم من البلقانيين والسعي لنيل اعتراف الدول الأوربية باستقلال بلادهم . وقد أيدتهم في هذا السعي الحكومة النمساوية ، إذ هي تفضله على وقوع الأرض الألبانية في حوزة صقالبة البلقان أو الايطاليين ، وذهبت في ذلك أيضاً إلى أن سهلت على الزعيم الألباني اسماعيل كمال بك الوصول إلى البانيا حيث اجتمع بعدد كبير من رؤساء مواطنيه في مؤتمر في أولونيه : وفي هذا المؤتمر أعلن المجتمعون في نوفمبر ١٩١٢ استقلال البانيا ونشروا علم اسكندربك وأقاموا حكومة مؤقتة على رأسها كمال ، وإن كان نفوذ هذه الحكومة لم يتعد أولونيه لوقوع البلاد في أيدي الصرب وأهل الجبل الأسود .

وكانت الدول تعمل في أثناء ذلك على وقف الحرب البلقانية ، وتمكنت فيما يتعلق بالبانيا من حمل الصرب وأهل الجبل الأسود على التخلي عما فتحوه من أرضها . وفي معاهدة لندن ( مايو ١٩١٣ ) تقرر مبدأ استقلال البانيا ، وفيها أيضاً احتفظت الدول العظمى بحقها في تسوية أمرها ، فاختارت لها أميراً أجنبياً هو وليم دي فيد ، وكلفت هولانده تنظيم قوة من الشرطة يستتب بها الأمن ، وبعثت لألبانيا ثلاث لجان واحدة منها للإشراف على الحكم ووضع نظم له ، والثانية لتعيين الحدود الجنوبية للإمارة الجديدة ، والثالثة للحدود الشمالية .

وقد رسمت هاتان اللجنتان حدود البانيا

وكان من أثره أيضاً ما رأينا من محاولة الألبان منع حكومة السلطان من تناول ما اعتادوه من النظم بالتغيير . ثم تاتي سنة ١٩٠٨ : سنة الدستور . وفي حوادث هذا الانقلاب كان للجنة الألبان أثرها في انتصار الحركة الدستورية وسقوط عبد الحميد . وقد جاشت صدور الألبان كغيرهم من الأمم العثمانية بالأمل المتدفق في نهضة الدولة وفي حياة قوامها الحرية والعدالة والمساواة . ولكن سرعان ما خابت هذه الآمال ، إذ أعلنت الامبراطورية النمساوية ضم ولايتي البوسنة والهرسك وخلعت بلغاريا عن نفسها بقايا التبعية للسلطان ونادى أهل كريت بالانضمام للحظيرة اليونانية وادعت الحكومة اليونانية بحقوقها على البانيا الجنوبية . أثارت كل هذه الحوادث الشك في تمكن رجال الدولة من التغلب على الأخطار المحدقة بهم . وهم من ناحيتهم زادوا الأمر حرجاً باتخاذ نهج جديد في سياسة الدولة يرمى إلى سن نظم عامة واحدة للتجنيد والضرائب والادارة في مختلف الولايات ، ولهم في هذا كله غاية واحدة هي تغليب « التركية » على القوميات المختلفة وبخاصة الألبانية منها والعربية . وكان من ذلك أنه من مايو ١٩٠٩ إلى نشوب الحرب البلقانية الأولى في ١٩١٢ والألبان في عصيان عنيف ورجال الدولة في محاولة إخماد الفتن بالسيف .

ثم قامت الحرب البلقانية ، وفي أثناءها اتخذ الزعماء الألبان خطة الوقوف على الحياد بين

الشمالية والشمالية الشرقية . وقد تأيد هذا الاستقلال بقبول البانيا في عصبة الأمم في ديسمبر سنة ١٩٢٠ .

مصادر أخرى

(١) *Foreign Office Peace في Albania*  
*Handbooks* ، رقم ١٧ ، لندن ١٩٢٠ (٢)  
*History of the : (editor) H. Temperley*  
*Peace Conference* المجلد الرابع ، لندن ١٩٢٤  
[ شفيق غربال ]

«أرند» أو أرُنْطُ أو أرُنْطُ : (أنظر «العاصي» ) .

« إر يتريه » : مستعمرة إيطالية يمكننا تقسيم سكانها إلى ثلاثة أقسام : قسم من البدو ، وقسم من الحضرة ، وقسم بين بين . وقد تكون في القبيلة الواحدة طائفة من البدو وأخرى من الحضرة وثالثة بين أولئك وهؤلاء . وتذهب رواية يتتقد الكثيرون بصحتها إلى أن أول من استوطن هذا الإقليم قبائل ثمان وفدت عليه الواحدة بعد الأخرى ، ولكننا لانكاد نعرف شيئاً موثقاً به عن أصل هذه القبائل أو ترتيب نزوحها . على أنه يتضح من هذه الرواية أن إرثيرية كانت أهلة بالسكان دائماً ، وأن هؤلاء السكان كانوا عرضة للتحويل من البداوة إلى الحضارة ، ومن الرعي

رسماً ترك ما لا يقل عن نصف مليون الباني خارج الإمارة تحت حكم الصرب أو حكم أهل الجبل الأسود ، ومكن اليونان من نيل جزء كبير من الأيروس ومدينة يانينا . أما عن المسائل الأخرى فانا لا نجد للجنة التي ألفت لوضع نظم الحكم عملاً يؤثر . ولا نجد الأمير وليم قادراً على حكم البلاد فغادرها في سبتمبر ١٩١٤ بعد إقامة لا تزيد على سبعة شهور .

وقد صادف قيام الإمارة الألبانية المستقلة نشوب الحرب العالمية الكبرى ، فاختلت أمور البانيا اختلالاً كبيراً وأصبحت أرضها نهبا للناهبين . فاحتلت الجيوش النمساوية شمالها ووسطها واستولى الايطاليون على أولونيه . وفي معاهدة لندن السرية ( ابريل ١٩١٥ ) التي عقدت بين إيطاليا والروسيا وفرنسا وانجلترا نص على امتلاك إيطاليا لأولونيه وعلى أن إيطاليا تسلم بتقسيم شمالي وجنوبي البانيا بين اليونان والصرب والجبل الأسود ، بشرط أن تنال إيطاليا ما يرضيها من الولايات النمساوية على سواحل البحر الادرياتي ، وبشرط أن يبقى للألبان وطن مستقل ضئيل تهيمن إيطاليا على علاقاته الخارجية .

إلا أن الحوادث لم تجر على ما قدره ذلك الاتفاق ، وانجلى الاضطراب الألباني عن قيام حكومة البانية قوية في تيرانا تمكنت من لم شعث البلاد ومن إقامة البانيا مستقلة ، حدودها تطابق حدود إمارة ١٩١٣ ما عدا الجهتين

١٢٥ نسمة . ويقول دانيلى ومارينلى إنه على الرغم من غلبة القرى الصغيرة على هذا الاقليم فان بعضها يكثر سكانه إذا استثنينا المدن التي يعود ازدهارها إلى الاستعمار الإيطالى . وأيما كان أمر هذه القرى فليس من المحتمل أن يزيد السكان في إحداها عن ١٠٠٠ نسمة . وأنت تشاهد ما يشابه هذا في الولايات الحبشية التي تقع على حدود مستعمرة إريترية .

وهناك أيضاً جماعتان من المزارعين تعيشان في القرى ، هما الكونامه ( يبلغ عددها نيفا وثلاثة عشر ألفاً ) والدارية ( سكانها ٧٠٠٠ نسمة تقريباً ) . وتقول الروايات إن هاتين الجماعتين تنتسبان إلى الجنس الحامى ، وإنهما من أقدم من استوطنوا هذه المستعمرة . وهم يمتزجون بعض الامتزاج بأهل السودان . ومع أن الأحباش من النصارى فان الإدارية والكونامه وثنيون . أما باقى سكان إريترية فمعظمهم من البدو والقبائل التي تعيش بالرعى ، كما أن الجزء الأكبر منهم يدين بالاسلام . ونخص بالذكر من هؤلاء بنى عامر وهم خليط من أجناس متعددة ، وكانوا يعيشون من تربية الماشية ، ويقسمون حياتهم بين الجبل والبحر ، وهم يتكلمون عادة البصوية . وعددهم حوالى ٤٠ ألف نسمة . ثم الهبب وغيرها من القبائل المتألفة التي تعيش بين بنى عامر والبحر ، ويبلغ عددها ٢٤ ألف نسمة ، وهم من الرعاة الرحل وينطقون التجرة . ثم قبائل المنسة والمارية

إلى الزراعة . هذا فى السلم ، أما فى الحرب فإن التحول لا يصدر عن نظام أو تدرج وإنما هو أقرب إلى الفوضى والاضطراب اللذين يظلان عدة قرون ، وهكذا تقوم بمرور الزمن مراكز جديدة فى أنحاء جديدة تندمج شيئاً فشيئاً فى الجماعات المستقرة .

ومعظم سكان إريترية فى الوقت الحالى من الجنس الحامى الذى كان يظهر بأوضح مميزاته وخصائصه أيام الحضارة المصرية القديمة فى بقاع متعددة من المنطقة التي تكون الآن هذه المستعمرة الإيطالية . بيد أن هذا النقاء الجنىسى تأثر كثيراً بالأسباب والدوافع التي أشرنا إليها . ومهما يكن من شيء فان عدد القبائل الثمان — كما تذهب رواية القدماء — قد رفعه علماءهم إلى عشر قبائل أو خمس عشرة قبيلة أو أكثر . وليس شك فى أن هناك فروقاً واضحة فى اللغة والعادات بين سكان إريترية سواء أكان هؤلاء السكان قد انحدروا من جد واحد أم لم يكونوا والعنصر الغالب هم الأحباش الذين يقطنون الهضبة وهم عين التجريته الذين يعيشون فى الجانب الآخر من حدود الدولة الاثيوبية . وأحباش هذه المستعمرة لا يكاد عددهم يبلغ ١٠٠٠٠ نسمة ، ولهم شبه ثقافة تقوم على نظام أبوى حسن . وجميعهم من الرعاة والمزارعين ويكونون جماعات مستقرة فى القرى يجاور بعضها بعضاً ، وهى لذلك صغيرة . ويرجع هذا إلى فقر الأقاليم التي يعيشون فيها . ومتوسط عدد كل جماعة من هذه الجماعات

مساواة في قرى متجاورة .

وبلغ عدد سكان مستعمرة إريتريّة الايطالية - وفق تعداد عام ١٩٠٥ - ٢٧٤٩٤٤ نسمة منهم ١٥٢١٧٧ نسمة من المسلمين و ١٠٢٨٥٣ من القبط و ١٢٣٦٢ من الوثنيين و ٧٢٥٥ من الكشالكة و ٢٩٧ من البروتستانت . ولا تشمل هذه الأرقام السكان البيض ولا جماعات الدناكل الذين يعيشون داخل الحدود التي عينت عام ١٩٠٨ . وإذا أدخلنا هؤلاء في حسابنا أصبح عدد السكان جميعاً ٢٨٢٠٠٠ نسمة ، وليس ٣٠٠٠٠٠ أو أكثر كما ذهب بعض المراجع غير الرسمية التي صدرت قبل هذا الإحصاء .

ولنذكر فيما يلي الأديان التي تتمثل في هذه المستعمرة مراعين في ذلك أهمية كل دين وعدد أتباعه : (١) الإسلام بمذاهبه الأربعة : الحنيفة والشافعية والمالكية والحنبلية (٢) القبطية . (٣) الكاثوليكية . (٤) الإنجيلية والأرثوذكسية . (٥) اليهودية والبولندية . والإسلام هو أسرع هذه الأديان إلى نفوس الناس وأكثرها انتشاراً .

ويقوم بالحكم في هذه المستعمرة مأمورون و « مقيمون » وقد قسمت المستعمرة لهذا الغرض إلى خمس مأموريات تشمل الجزء الأوسط من هذه البلاد ، وخمس محافظات تشمل الأقاليم الواقعة على الحدود .

أما القضاء في هذه المستعمرة فمرجه إلى القانون الجنائي الذي صدر به مرسوم ملكي

والسبدرات والترهة والحاسو والدناكل والدهلكي والأنجئة وغيرها . وكل هذه القبائل قديمة أتت في الأصل من مرتفعات إثيوبية ولكنها اختلطت بالمصريين واليونان من المستعمرين الذين دخلوا البلاد عن طريق البحر . والبيلاية الذين يقطنون وادي شرن يكوتون جزءاً هاماً من هذه الأقوام ، وهم منقسمون إلى أقباط وكشالكة ومسلمين ولا يعيشون عيشة البداوة التي تحياها القبائل السالفة .

وتجاور قبائل البت تاكوه ( ٤٠٠٠ نسمة ) والنجينة ( ١٠٠٠ نسمة ) والمنسة : قبيلة ييلاني . أما الأسورة ( ٩٠٠٠ نسمة ) والنيفري ( ٥٠٠٠ نسمة ) والحاسو ( ١٥٠٠ نسمة ) فهي قبائل بدوية ترعى الماشية وتهتم بعض الاهتمام بالزراعة وتدين بالإسلام . ويتنسب سكان إقليم دناكل إلى جنس آفار ، وعددهم ١٣٠٠٠ نسمة في الأراضي الإيطالية . ومن المرجح أن يكون هؤلاء السكان عبارة عن قبائل امتزجت بالمستعمرين من اليونان والمصريين ، وغالبهم من البدو الذين يدينون بالإسلام .

أما الجزائر فليست عامرة بالسكان في جميع أنحاءها ، ويبلغ عدد هؤلاء السكان حوالي ٢٥٠٠ نسمة ، وقد انحدروا من أصول مختلفة ، وهم يعتمدون في معاشهم على صيد الأسماك والؤلؤ . ويعيش حوالي ١٠٠٠٠ نسمة من السكان السامي الأصل على شاطئ

تعترف بهم كل قبيلة مع التوفيق بين روح الشرع وروح التشريع الايطالى . ويطبق القانون الايطالى فى الأحوال الجنائية كما يضيق العرف فى الأحوال المدنية : فى البيع والحضانة والعادة وخاصة فيما يتعلق بالمسلمين لاسيما فى أحوال الزواج . ويتمتع المسلمون فى هذه البلاد بحرية تامة فى إقامة شعائر الدين ؟  
المصادر

- Geografia della:* A. Mulazzani (١)  
D. Odo- فلورنسة (٢) *Colonia Eritrea*  
*La Dancalia settentrionale:* rizzi اسمره  
G. Dainelli and O. Mari- (٣) ١٩٠٩  
*Risultati scientifici di un viaggio:* nelli  
A. (٤) ١٩١٢ *nella Colonia Eritrea*  
*La colonie de l'Erythrée:* Baldacci  
G. Dainelli O. Mari- (٥) ١٩١٠ بروكسل  
*Bibliografia geogra-:* nelli and A. Mori  
— ١٨٩١ *fica della Colonia Eritrea*  
Ministero (٦) ١٩٠٦ ، فلورنسة ١٩٠٧  
*degli Affari Esteri: Raccolta di pubbli-*  
*cazioni coloniali italiane and Raccolta*  
*cartografica* ، رومية ١٩١١ .

[ بلدتشي A. Baldacci ]

« إريوان » : بالأرمنية « هرستان » :  
قصة ما وراء القوقاس الروسى ، تقع على  
خط طول ٤٠° ٤٠' شمالا وعلى خط عرض  
٣٨° ٤٤' شرقا . وهى على ارتفاع ١٠٠٠ متر

فى ١٤ مايو عام ١٩٠٨ . وكان كل فرد يعتبر قبل صدور القانون المدنى من رعايا هذه المستعمرة حتى ولو لم يكن إيطالياً أو تابعاً لدولة معترف بها ، وسواء أكان ممن ولدوا فيها أم ممن ينتسبون لأجناسها وقبائلها . وكان يعبر من رعاياها أيضاً كل فرد من أبناء إفريقية وكل واحد من أهالى الأمم التى تسكن البحر الأحمر ممن قاموا بواجباتهم نحو الحكومة أو ممن عاشوا فى هذه المستعمرة عامين كاملين . وكذلك كان شأن كل أجنبي لا ينتسب لأمة لها ما للأوربيين من حضارة . ويقوم بالقضاء بين الأهلىن أولاً الأامراء ثم جماعات الشيوخ والنبلاء ، ثم شيوخ الكور والقبائل ثم القضاة والمأمورون والمقيمون الذين ينظرون فيما يرفع اليهم من استئناف أحكام القضاة وشيوخ الكور والقبائل والأامراء مع استثناء القضايا التى تقع فى اختصاص المحاكم . وتحاول الحكومة فى هذه المستعمرة أن تزيد من نفوذ الموظفين العاديين مع مراعاة الفروق الدينية والجنسية بين مختلف السكان من غير البيض .

وقد أدخلت القوانين الايطالية فى هذه المستعمرة مع تعديلها وتغييرها بما يتفق وحالة البلاد من الوجهة الاقتصادية والقانونية والحياة اليومية والعادات . ويعترف القانون الايطالى فى غير توسع بأهم شعائر الناس الدينية . أما مع المسلمين فهم يطبقون الشرع كما ورد فى القرآن وكما فسره الفقهاء الذين

## المصادر

- (١) حاجي خليفة : جہاننا ، القسطنطينية ، ١١٤٥ ، ص ٣٩١ (٢) أوليا أفندی : رحلات ، ترجمة Von Hammer ، ج ٢ ، ص ١٥٠ وما بعدها (٣) *Au Kurdistan* : Binder ص ٢٥ وما بعدها (٤) *Du* : Müller—Simonis (٥) *Persia* : A. v. Williams Jackson (٥) *past and present* طبعة نيويورك ١٩٠٦ ، ص ١٧—١٩ (٦) *Denkmüler* : Sarre ص ٥٢ — ٥٣ ، ولوحة رقم ٥٣

[ هارتمان R. Hartmann ]

« آزاد » كلمة فارسية معناها حر ، ولها معنى ديني هو التقى أو المتجرد عن الشهوات الدنيوية ، ولهذا يحب الناس تلقيب أنفسهم بها كما فعل مير غلام علي بلكرامى ( انظر مادة « غلام علي » ) .

« الأزارقة » فرقة من الخوارج سميت

باسم زعيمهم نافع بن الأزرق ( انظر هذه المادة ) ، وكانوا يقولون إن مخالفهم من أمة الاسلام مشركون ، وإن من لا يسارع إلى اعتناق مذهبهم يستحل دمه هو ونساؤه

تقريبا إلى الشمال من نهر زنكة أحد فروع الرس . وكان عدد سكانها في عام ١٨٩٧ نحو ثلاثين ألف نسمة ، ولكننا نجد في إحصاءات أخرى خمسة عشر ألف نسمة . ولهذا المدينة في المصادر الأرمنية تاريخ يرجع إلى العصور القديمة ( *Mémoire sur l' : St. Martin Arménie* ج ١ ، ص ١١٦ ) . ولم يكن لهذه المدينة التي تكتبها المصادر «روان» شأن يذكر في التاريخ الإسلامي إلا منذ بداية العصر التركي . وتذكر الرواية التي أوردها أوليا أن هذه المدينة بنيت في مستهل القرن التاسع الهجري ( الخامس عشر الميلادي ) وأن الحصن الذي بها قد شيد بعد إنشائها بنحو مائة عام أيام حكم الشاه اسماعيل . وكانت إريوان بادية الأمر في يد الصفويين ، ثم استولى عليها الجيش التركي بقيادة فرهاد باشا ، وأقام بها الحصون في عهد مراد الثالث ، ثم استعادها الشاه عباس الأول عام ١٦٠٤ م . وبعد حرب بجال استولى عليها مراد الرابع عام ١٦٣٥ م ، ولكن سرعان ما سقطت ثانية في يد الفرس . ونجد لإمامة قصيرة عن تاريخ هذه المدينة في مقال «إرمينية» ج ١ ، ص ٦٣٧ واستولى عليها عام ١٨٢٧ القائد الروسي پاسكفيتش Paskewitsch ولقد لقب لهذا بلقب الإريوانى Eriwanski ومنذ صلح ١٨٢٨ م أصبحت إريوان تابعة للروس . ويرجع تاريخ مساجدها الشهيرة المحلاة بالقيشاني وآثارها الأخرى إلى القرن الثامن عشر ؟



« أزيك »<sup>(١)</sup> بن محمد بهلوان بن إلهدكر:  
خامس وآخر أتابكة آذربيجان (٦٠٧ -  
٦٢٢ هـ = ١٢١٠ - ١٢٢٥ م). ويلقبه  
ياقوت بمظفر الدين .

كانت أمه وكذلك أم أخيه الأكبر أبي بكر  
جارييتين . أما ابنا بهلوان الآخرا ن وأسمهما  
قتلغ إينانج وأمير ميران فكانت أمهما الأميرة  
إينانج خاتون . وتزوج أزيك ملكة خاتون  
التي كانت زوجة لطغرل الثاني آخر سلاطين  
السلاجقة ، ورزق منها ولده طغرل .

كان عهد أزيك كسائر عهود الانتقال  
مليئاً بالاضطرابات . وكان قبل اعتلائه عرش  
آذربيجان قد وقف همه على همدان التي كان  
يهاجمها أخوه أبو بكر ( ٥٨٧ - ٦٠٧ هـ )  
وخوارزمشاه وجنود الخليفة وكذلك  
الطاحون من الماليك . ولما اعتلى العرش  
أخذ يهاجمه الكرج والمغل ، و انتهى الأمر  
بأن استولى على ملكة خوارزمشاه جلال  
الدين . وكان جيرانه في الغرب أتابك إربل  
وإيويبي خلاط .

قبل توليه : في عام ٥٩٢ هـ ( ١١٩٦ م )  
كان خوارزمشاه تكش يغزو بلاد النجم .  
فلجأ إليه أتابك أزيك فارا من وجه أخيه  
أبي بكر ، الذي كان أتابك آذربيجان . وأقطع

وأطفاله . وبعد أن قتل نافع في ساحة القتال  
بايعت الأزارقة بعده عبيد الله بن ماحوز  
وظل زعيما لهم إلى أن قتل في وقعة سلبرى  
( شوال عام ٦٦ هـ = مايو ٦٨٦ م ) . وكان  
القتل أيضاً نصيب خليفته الزبير بن ماحوز .  
غير أن الأزارقة التفوا بعد ذلك حول  
زعيمهم الشجاع قطرى بن الفجاءة ( انظر هذه  
المادة ) إلى عام ٧٧ هـ ( ٦٩٦ م ) وفيه قتل  
قطرى واختفت الأزارقة من التاريخ .

ويقول الشهرستاني إن بدع الأزارقة  
ثمّن يقوم أكثرها على تكفيرهم سائر  
المسلمين من غير الأزارقة . ويحسن أن نذكر  
هنا بصفة خاصة أنهم لم يجوزوا التقية وأنهم  
أسقطوا الحدود التي لم ترد في القرآن مثل  
رجم الزاني ، إذ كان يؤخذ به إلى ذلك العهد  
اتباعاً لحديث منسوب إلى النبي .

## المصادر

- (١) المبرد: الكامل، ص ٦٠٦ وما بعدها
- (٢) الطبري ( طبعة ده غوى ) ج ٢ ، ص ٤٤١ وما بعدها
- (٣) الشهرستاني ( طبعة كيورتن ) ص ٨٩ وما بعدها ( ترجمة Haarbrücker ، ج ١ ص ١٣٣ وما بعدها ) (٤) Ahlwardt :  
*Anonymy arab. Chornick* ، ص ٧٩ وما  
بعدها (٥) Brünnow : *Die Charidschiten* :  
ص ٣٦ وما بعدها (٦) Wellhausen :  
*Die religiös-politischen Oppositions-*  
*parteien in alten Islam* ، ص ٢٨ وما بعدها

(١) ورد هكذا في معجم البلدان لياقوت ، طبعة  
العامرة سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦ م ، ج ١ ، ص  
٢٠٣ . وورد « أزيك » في ابن الأثير ، صبعة العامرة ،  
ص ١٢٥ ، ص ٤٩ .

من قبا من أعمال الرى . واحتل أبو بكر  
الرى زمناً قصيراً ثم جلا عنها ، وعاد إليها  
مياجق ، ولكن طغيانه أثار عليه حفيظة سادته  
الحوارزميين فقتلوه فى خوارزم . ثم انتصر  
أزبك وقائد جيشه كوكجه على الحوارزميين  
فى العراق ومثلا بهم . واحتل أبو بكر إصفهان  
وقسم البلاد ، فأقطع أزبك همدان ، ونصب  
كوكجه على الرى . وكان آى ابيه قابضاً بيده  
على مهام الأمور ، وأسرف فى غض الطرف  
عن سيئات كوكجه زوج ابنته . أما أبو بكر  
فقد أفلت السلطان من يده لضعفه ( انظر ابن  
الاثير ، ج ١٢ ، ص ١٢٠ ) ولجأ إلى أزبك  
ولكنه عاد إلى آذربيجان عند ما نشبت الفوضى  
فى العراق الفارسى ( انظر أقوال أهل عصره فى  
راحة الصدور ، ص ٣٩٨ ، وفى مقدمة الترجمة  
الفارسية للعتبى ، طبع طهران ، عام ١٢٧٤ ، ص  
١٠ ، وكذلك فى Defrémery الذى ذكرناه  
آنفاً ) .

وفى عام ٦٠٠ هـ ( ابن الاثير ، ج ١٢ ، ص  
١٢٨ ) أرسل أبو بكر مقدمه ايتغمش لمحاربة  
كوكجه الذى كان قد استولى على الرى  
وهمدان وبلاد الجبل . وقتل كوكجه وأصبح  
أزبك ملكا ، فاستوزر ايتغمش وولاه  
على جنوده أيضاً . وفى عام ٦٠٢ هـ ساعد  
ايتغمش أبا بكر ومكنه من الاستيلاء على  
مراغه . ولكنه آخر الامر أطلق يده فى  
آذربيجان وأران فقط .

أزبك الاتابك : زجح أن أزبك انسحب

تكش بلاد همدان ( جهان كشا ، ج ٢ ، ص ٣٨ ) .  
ويقول صاحب راحة الصدور ص ٣٨٨ ، إن  
أبا بكر هو الذى بعث أزبك إلى همدان وأوفد  
معه عز الدين بن سطمش ، وانضم إليه بادجاه  
مالك جمال الدين آى ابيه [ أمير قوى  
وصاحب قلعة فرازين ، انظر سلطان آباد  
ومقدمة الترجمة الفارسية لتاريخ العتبى ( فهرس  
رى ج ١ ، ص ١٥٨ ) ] وتولى قيادة عساكره  
وعاونه فى ذلك أزواج بناته . وفى ٩ جمادى  
الآخرة من عام ٥٩٣ ( ٢٩ ابريل عام ١١٩٧ )  
انحدرت العساكر من بغداد إلى همدان  
واستولت عليها . وفر آى ابيه ، وكاتب أزبك  
الخليفة بالطاعة ( انظر تفاصيل ذلك فى ابن الاثير  
ج ١٢ ، ص ٨٢ ) . وكان سيد الموقف حينذاك  
مياجق وهو بمولوك كان عظيم الوفاء لحوارزمشاه  
( وهو الذى قتل قتلخ — إينانج ) . وفى رجب  
عام ٥٩٣ ( مايو — يونيه ١١٩٧ ) عاد أزبك  
إلى همدان ، ورجحت كفة أنى بكر فأوفد  
رساله إلى أزبك . ويقول صاحب راحة  
الصدور إن أزبك لقب بلقب الملك . واستمرت  
الحال على هذا الاضطراب إلى أن سير أزبك  
جيشه إلى قزوین عام ٥٩٤ هـ ليحارب مياجق .  
ولكنه اضطر إلى الانسحاب إلى زنجان .  
وكان الخليفة يشجع مياجق ، فاحتل همدان  
ونصبه عليها خوارزمشاه فى ٢٠ رجب عام  
٥٩٤ هـ ( ٢٨ مايو عام ١١٩٨ ) . وطمع  
مياجق هذا فى لقب السلطنة ولكن عساكر  
أنى بكر التى كان يقودها آى ابيه هزمته بالقرب



الجبان وإن لم يخل من حكمة. ورضى بأن يدفع لهم فدية عن مدينته ( نفس المصدر، ص ٢٤٤ ). وكان الكرج الذين قهرهم التتر مرة أرادوا التحالف مع أزبك ومع صاحب خلاط ، ولكن التتر استعانوا بالجنود التي جمعها لهم مملوك تركي لأزبك واسمه أقوش (أغوش؟) فأفسدوا خطة الكرج بمهاجمتهم تفليس ، وجاءوا مرة أخرى إلى تبريز عام ٦١٨ هـ . واقتدى أزبك المدينة مرة ثانية . ( نفس المصدر ، ص ٢٤٦ ) . ولما جاءوا إلى تبريز للمرة الثالثة ( نفس المصدر ، ص ٢٥٠ ) خرج أزبك إلى قهقوان وأرسل أسرته إلى خوئی . ويقول ابن الأثير « إنه كان له جميع آذربيجان وأران ، وهو أعجز خلق الله عن حماية البلاد من عدو يريد لها ويقصدها ، ( نفس المصدر : ص ٢٥٠ ) .

وفي عام ٦١٩ هـ أثار الاضطراب في آران قهقاق الذي توغل في ماوراء النهر بطريق دربند . ونهب الكرج يلقان ( نفس المصدر ، ص ٢٦٦ ) . ولعل هذا لأنهم غضبوا لما لا قوه من فشل عندما عرضوا المحالفة من جديد . وفي أواخر السنة ( أكتوبر ١٢٢٢ ) نجد أزبك قليل النشاط في تبريز ، ولكن يظهر أنه كان له شيء من النفوذ لأنه كان يحمي أميرا من أمراء الموصل . ( نفس المصدر ، ص ٢٦٨ ) .

وفي عام ٦٢٠ هـ حدثت فترة من الهدوء بعد انسحاب المغل ، ولكن الحرب نشبت في

إلى الشمال وبقى هناك إلى أن خلف أبا بكر عام ٦٠٧ هـ — ١٢١٠ م ( ولا يذكر ابن الاثير شيئا عن هذا ) .

وفي عام ٦٠٨ هـ تولى قيادة الجند المملوك منكلى بدلا من ايتغمش الذي انتهى أمره بالقتل عام ٦١٠ هـ . وخرج منكلى هذا على سيده أزبك ، واتصرت الخليفة لأزبك وتوسط لدى أتابك إربل لمساعدته . وقسمت البلاد التي كان يملكها منكلى ، ووهب أزبك مملوكه أغلش نصيبه منها ( نفس المصدر ، ص ٢٠١ ، عام ٦١٢ هـ ) . ويجب أن نلاحظ أن أغلش هذا جعل الخطبة باسم خوارزمشاه الذي جعله وكيلا له ( انظر النسوي ، ص ١٣ ) . وفي عام ٦١٤ هـ قتل الاسماعيلية أغلش ، واحتل الرى أتابك سعد صاحب بلاد فارس ، واستولى أزبك على إصفهان . ولما علم بذلك خوارزمشاه علاء الدين محمد ذهب إلى بلاد الجبل وشدت الحلفاء ، فارتد أزبك إلى آذربيجان وأسر من أصحابه نصره الدين بيشكين أمير أهر ( وهو من أصل كرجي ) والوزير ريب الدين . واتفق أزبك مع خوارزمشاه . فترك له آذربيجان ، وأران ولكنه أرغمه على أن تكبرن الخطبة باسمه ، وعلى أن تضرب النقود باسمه أيضا ( انظر ابن الاثير ، ج ١٢ ، ص ١٢٠٧ ، والنسوي ، ص ١٧ ) .

المغل : لما ظهر التتر عند أسوار تبريز عام ٦١٧ هـ ( ١٢٢٠ م ) كان أزبك ينفق لياليه في معاقره الشراب ، فتصرف تصرف

ودخل أحد قواد الخوارزميين تبريز . وفي ١٦ رجب عام ٦٢٢ ( ٢٤ يونيه عام ١٢٢٥ ) احتل جلال الدين المدينة .

وعندما كان جلال الدين في بلاد الكرج دبرت مكيدة في تبريز لعودة أزبك إليها ، واشترك في تدبيرها شمس الدين الطغرائي ، ولكن جلال الدين وصل في الوقت المناسب للقضاء عليها . وصفح جلال الدين أزبك صفقة آلمته ، وذلك بأن تزوج من امرأته ، ابنة طغرل الثاني ، ووجدت الأسانيد الشرعية التي اتخذت أساسا لتطبيق أزبك من امرأته ، ولكن الفضيحة كانت بالغة . وأهمل جلال الدين شأن الأميرة ، فاستنجدت بالملك الأشرف الأيوبي ، فإرسل جيشا إلى آذربيجان عام ٦٢٤ هـ وأحضر الأميرة إلى خلاط ( ابن الاثير . ص ٣٠٧ : النسوي ، ص ١٥٤ ) .

وقد أزبك جنزة أيضا ، وقضى بقية أيامه ( ٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م ) في قلعة ألنجه ( انظر *Transcaucasica : Minorsky* ، في المجلة الآسيوية ، يولييه . عام ١٩٣٠ . ص ٩٣ ) ذليلا مقهورا . وبه انتهى حكم الأناطلة من نسل إلدكز ( النسوي ص ١١٩ ؛ الجويني ج ٢ ، ص ١٥٧ )

وأعقب أزبك ولدا يظهر أن اسمه كان قول أرسلان ( النسوي . ص ١٦٨ ، وهو يخالف رواية راحة الصدور ، ص ٣٩٣ ، فصاحها بسميه طنرل ) ، ولكنه كان يعرف باسم خاموش ( أي الصامت ) لأنه كان أصم أبكم

بلاد العجم بين غياث الدين بن خوارزمشاه وبين عمه إيغان طايبي ، وسار أزبك ومعه ملوكه أيك الشامي لمحاربة غياث الدين ، ولكنه هزم ( ابن الاثير ، ج ١٢ ، ص ٢٧٠ ) .

ويروى النسوي ( ص ٧٦ ) أنه لما استقر الأمر لغياث الدين في العراق ، هاجم آذربيجان ( مراغه ، أوجان ) وسعى أزبك في الصلح وعرض عليه أن يزوجه من أخته أميرة نفيجوان . ونجد من جهة أخرى أن إيغان طايبي هاجم آذربيجان ونهبها مرتين ( ابن الاثير ج ١٢ . ص ٢٨١ ) .

وفي عام ٦٢١ هـ غزت جيوش التتر بلاد العجم وهزموا الخوارزميين في الري . ولجأ من نجا منهم إلى أزبك ، ولكن التتر جاموا إلى تبريز وطلبوا تسليمهم . فقتل أزبك بعضهم وسلم الباقين اليهم . ويقول ابن الاثير إن عدد التتر لم يكن يتجاوز ٣٠٠٠ ، وكان الخوارزميون يبلغ عددهم ٦٠٠٠ ، أما أزبك فكانت رجاله أكثر من الجميع ( نفس المصدر . ص ٢٧٣ ) .

وفي عام ٦٢٢ هـ ( ١٢٢٥ م ) سارت جيوش الكرج من تفليس قاصدة آذربيجان ولكنها قضى عليها في مضيق . وبدأ الكرج يستعدون للأخذ بالتأر ، ولكن جامتهم الأخبار بأن جلال الدين وصل إلى مراغة فحاولوا التحالف مع أزبك مرة أخرى .

وصول جلال الدين : وقبل اقتراب جلال الدين ، انسحب أزبك إلى جنزة

هوداس ، الفهرس (٤) أخبار النبوة السلجوقية:  
Rieu ملحق فهرس المخطوطات العربية رقم  
٥٥٠ ، وفيه بعض التفاصيل عن الأتابكة  
(٥) *Prolegomena zu einer : Süsshem*  
, *Ausgabe der Chronik des Seldschu-*  
*qischen Reiches* ليسك ١٩١١ (٦) ميرخوند:  
*Histoire des Sultans du Kharezm*  
مع تعليق Defrémery باريس ١٨٤٢ ، ص ١٠٨  
وما بعدها (٧) خوند مير : حبيب السير ج ٠  
— ٤ ، طهران ١٢٧١ ، ص ٢٠١ (٨) منجم  
باشو : صحائف الأخبار ج ٢ ، ص ٥٨١ (٩)  
*Recherches sur quatre : Defrémery*  
*princes d'Hamadan* ، المجلة الآسيوية ،  
١٨٤٧ ج ٠ ٩ ، ص ١٤٨ - ١٨٦

مينورسكي V. Minorsky

«الأزد» : قبيلة عربية . وقد تكتب  
«الأسد» ويجب ألا يدعوا هذا إلى الخلط  
بين هذا الاسم وبين «أسد» من غير أداة  
التعريف . ويقال إن اسمها الأصلي «درء»  
ونسب هذه القبيلة هو : الأزد بن العوث بن  
قرن بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . وقد  
تفرع عن هذه القبيلة المتشعبة أربعة بطون  
هامة هي : ١ - أزد عمان ، وتنكر قريش  
انتساب أزد عمان إلى العرب ، ويعيش  
هؤلاء في الغالب من الصيد ، وكانت العرب  
تسخر منهم لهذا ، كما يظهر أنهم لقبوا  
بـ «مزون» لهذا السبب أيضا ٢ - أزد السراة

( انظر النسوي ، ص ١٢٩ - ١٣٠ : جهان كشا ،  
ج ٢ ، ص ٢٤٨ )  
ويقسو المؤرخون كثيرا على أزبك :  
فابن الأثير كثيرا ما يخرج عن رزاة الحكم  
فيتمه (ج ١٢ ، ص ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨١)  
ويرميه بأنه «كان لا هم له إلا الشراب ورغد  
العيش والقمار بالبيّض» . وكان أزبك يعيش  
في كسل وخمول ، وكان يظل في بيته لا يغادره  
شهورا ( انظر ياقوت ، أرمية ، ج ١ ، ص ٢١٩ ) .  
وكانت هذه الصورة تناقض تلك الآمال  
التي عقدها المسلمون على جلال الدين : على أنه  
لم يبرأ مع هذا من الرذيلة في حياته الخاصة  
( ص ١٨٦ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ) .

وقد حارب أزبك في شبابه حروبا عدة ،  
ولكن عساكره لم تكن بحيث تكفي لمواجهة  
الهجمات القوية ( كان الكرج حينذاك في  
أشد قوتهم : انظر مادة «تفليس» ) أو لمحاربة  
أعدائهم المحصنين ( كالمنغل والمحارب العظيم  
جلال الدين ) .

ويذكر ابن الأثير (ج ١٢ ، ص ٢٨١ )  
أن أزبك أنفق مالا كثيرا على بناء كمشك له  
في تبريز . وجذبت حياة الأمير المترفة الشعراء  
والفنانين إلى بلاطه . وكان وزيره ربيب الدين  
حاميا عظيما لرجال الأدب ( النسوي ، ص  
١٦٢ - ١٦٣ وخاتمة مرزبان نامه ) .

المصادر

(١) الراوندي : راحة الصدور ،  
الفهرس (٢) ابن الأثير ، ج ١٢ ، الفهرس  
(٣) النسوي : سيرة جلال الدين ، طبعة

اضطروا لمحاربة بني خثعم وتغلبوا عليهم. ويقال إن أردشير الأول سمح للأزد بالنزول في عمان حيث استقروا فيها تحت حكم الفرس أمداً طويلاً. وفي العام التاسع للهجرة استجاب فريق من الأزد لدعوة النبي ودخلوا في الإسلام طائعين، وخرجوا عن طاعة الفرس إلى طاعة المسلمين. وكان عدد المسلمين بين الأزد قليلاً. وارتد الأزد بعد وفاة النبي، ولكن جيوش المسلمين التي أرسلها أبو بكر هزمتهم واضطرتهم إلى الرجوع إلى حظيرة الإسلام ثانية. وتقول إحدى الروايات إن أزد شنوءة أرسلت وفداً إلى النبي في العام العاشر للهجرة. ولم يشترك الأزد في حروب الفتح التي قام بها الخلفاء الراشدون إلا في عهد عثمان. ونجد في عهده أزد السراة في الكوفة والبصرة. ولما حاول معاوية إثارة الناس على الخليفة علي في البصرة آوى الأزد زيادا وكان عاملاً من قبل علي في ذلك الحين. ولم يقو شأن الأزد إلا بعد أن استقر العدد الكبير منهم في عمان، وكانوا حوالى نهاية حكم معاوية وبه عهد ابنه يزيد، قد جمعوا جموعهم وهاجروا إلى عمان وتحالفوا مع ربيعة على تميم وقيس توطيداً للصلات الودية التي كانت تربط بينهم منذ أيام الجاهلية. ومن ثم أصبح الأزد من أكبر زعماء الجنوب (الكلبيين) في الحروب التي استعرت بين عرب الشمال وعرب الجنوب، وقد ناصروا زياداً وأولاده بعد وفاة يزيد بن معاوية ثم في حرب الخوارج. وكانوا في

في الجبال المعروفة بهذا الاسم في اليمن، واشتهروا بالغزل، وكان يسخر منهم لذلك. ٣- أزد شنوءة = كعب وقد تكتب شنوءة والنسبة إليها شائى، ونسبهم هو: كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وهم يعيشون أيضاً في السراة. وشنوءة اسم ناحية باليمن، ويظهر أن هؤلاء هم في الحقيقة أزد السراة. ٤- أزد غسان = مازن، في شمال جزيرة العرب وفي بلاد الشام. وكان الأوس والخزرج في المدينة وخزاعة في مكة وما جاورها يعتبرون من الأزد أيضاً. وكان المهلب بن أبي صفرة من العتيك وهي عشيرة عبد الله بن الأزد، كما ينسب أبو هريرة إلى عشيرة دؤس.

ومواطن الأزد هي: أيده في السراة، بارق وهو جبل في السراة أيضاً، حديد وهو جبل، الحلال في اليمن، ومكنونة في اليمن. ومرآة في اليمن كذلك، ومأرب في اليمن، والقفس في كرمان، وقتة، وريسوت وهي مكان حصين على الشاطيء، والسرد، وتثيث في السراة، وتندقة في السراة أيضاً، وتوأم في اليمامة. ويسكن الأزد جزءاً منها فقط. والعداف وهو جبل في السراة.

تاريخها - وكان الأزد أيام الجاهلية من أهم عباد مناة وذى الخلصة، كما كان عائم من أصنام السراة. ويظهر أن تصدع سد مأرب قد أرغم الأزد على الهجرة من سبأ، وأن هذا كان من أسباب تفرقهم. وعند نزولهم بجبال السراة



( سورة الأنعام ، الآية ٧٤ ) ويظهر أن في هذا بعض الخلط لأن اسم آزر لم يرد مطلقاً

عربية بمعنى القوة ، والمهزمة الأولى للاستفهام الأنكاري ، والمعنى الأجل القوة تتخذ أصناماً ؛ كقوله تعالى « أيبتنون عندم الغزة » النساء ١٣٩ . وإن فسرت « آزر » في هذه القراءة باسم علم لم يقل إنه أبو إبراهيم . وعلى قراءة الصب بلاتنين ، قد تعرب نعتاً فلا تكون آزر علماً بل صفة ؛ فليست كذلك اسم أبي إبراهيم . وقد عرب بدلاً أو عطف يسان فتحتمل أن تكون اسماً له . وعلى قراءة الضم للنداء نحتمل كذلك أنها اسمه . فهذه أربعة أوجه نزلت في تحريم قراءات الآيات — على نظر في بعضها — ؛ يتعين في اثنين منها ألا يكون آزر اسم أبي إبراهيم . ويحتمل ذلك في اثنين . فليس من الصنيع العلمي أن يطلق ناقل عن القرآن ، القول بان آزر اسم أبي إبراهيم في سورة الأنعام ٧٤ .

٢ — مع التسليم بأن أكثر الأوجه التي ذكرها من تصدوا للتوفيق بين آية الأنعام ورواية المؤرخين في اسم أبي إبراهيم لا تقع عندي موقفاً ، فأني ألاحظ على كاتب المادة ملاحظتين :

١ — إطلاق القول بأنهم لجأوا إلى التحايل للتوفيق ؛ مع أن منهم من جهر برد رواية النسايين وضعف اجماعهم لأنه إجماع ينتهي إلى خبر واحد أو اثنين منهم ، فلم يتكلف التوفيق لا في تحايل ولا في غير تحايل ؛ وقد نقل هذا الرأي في كثير من كتب التفسير المتداولة ؛ فالأطلاق غير صحيح ؛ وكان الحق أن يقول منهم من وفق أو تصدى للتوفيق ، ومنهم من رد الرواية التاريخية

٢ — استعمال لفظ الحيلة والتحايل في وصف عمل المفسرين ؛ فإن هذه الكلمات النازلة والتي يتصدى فيها للحكم الخاطيء على الواو الحفية ، ليست من عبارات العلماء حين يتقدون ، بل هي من عبارات غيرهم

٣ — من الأنصاف الصادق للعلم أن يعرف القاريء أن مراتقى هذا تقيس ؛ يطالي عاش في القرن السابع عشر ؛ وان ترجمته للقرآن لم يسمح بنشرها إلا بعد إلتحاق معارضات القرآن بها ؛ وقد قدم لها يبحث في القرآن

خراسان ، وقد وفدوا إليها من البصرة ، أهم القبائل بعد قيس تميم . وقوى شأن الأزد بسيادة المهلب الأزدى وأسرته ، وحنقوا أشد الحنق على قتيبة القيسي الذي اضطهد آل المهلب . وكان لهم ضلع كبير في الثورة التي قامت في خراسان ضد هذا الرجل ، وكان مصرعه على يد رجل من الأزد . وظلت فكرة الثأر بعد ذلك لآل المهلب باقية في صدور الأزد أمداً طويلاً . وقاسوا في قترات متقطعة ألواناً من الشدائد : فقد اضطهدهم يزيد الثاني مدفوعاً بكرهيته لكل من له صلة بآل المهلب . وحسنت حالهم مدة قصيرة أيام يزيد الثالث في خراسان ٩

### المصادر

Das Arabische : Wellhausen ( ١ )

Reich und sein Sturz ص ٢٤٨ وما بعدها ،

وما بعدها ٢٧٥

[ ركندورف Rechendorf ]

« آزر »<sup>(١)</sup> : اسم أبي إبراهيم في القرآن

١ — اطلاق القول بأن آزر اسم أبي إبراهيم في هذه الآية غير صحيح . لأن الآية قرئت قراءات مختلفة اختلفت بها معاني آزر واعرابها ، وفي بعض هذه القراءات يتعين ألا تكون آزر اسماً لأبي إبراهيم وفي بعضها يحتمل ذلك . وإليك طرفاً من بيان هذه القراءات والأعراب :

كُتبت الكلمة في المصحف هكذا « لآزرا تتخذ أصناماً . . . » وقرئت « أآزرًا » بالنصب مع التثنية . و آزر ، بالنصب بلاتنين . « وآزر » بالضم . ففي القراءة الأولى تفسر الكلمة على أنها

( ج ١ ، ص ٢٥ ) الذي ذكرنا فيه المصادر الخاصة بهذا الموضوع أيضاً ؟  
[ فنسنك A. J. Wensinck ]

« الأزرقي » أبو الوليد أحمد بن محمد ، وحفيده أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد مؤرخا مدينة مكة : وهما ينسبان إلى جد لها يدعى عثمان بن عمرو الغساني الأزرقي ( أي صاحب العيون الزرقاء ) الذي عاصر النبي . وهو من عشيرة جفنة التي كانت تحكم غسان . وتوفي الأزرقي أبو الوليد أحمد عام ٢١٩ هـ أو ٢٢٢ هـ ( ٨٣٤ - ٨٣٧ م ) . وهو أول من جمع الروايات الخاصة بتاريخ مكة وكان أول من دونها حفيده أبو الوليد محمد المتوفى عام ٢٤٤ هـ ( ٨٥٨ م ) . ويقال إن الفاسي ( انظر هذه المادة ) أعاد تدوينها ثم زاد فيها ابن أخيه أبو الحسن محمد . وهذه النسخة الأخيرة هي التي نشرها فستنفلد في المجلد الأول من *Chroniken der Stadt Mekha*

### المصادر

(١) المصادر المكتوبة في كتاب فستنفلد  
الآنف الذكر (٢) *Gesch. : Brockelmann*  
*der arab. Litter* ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

« أزرقي » زين الدين أبو بكر بن  
إسماعيل الوراق : شاعر فارس . يقول إتيه

على أنه أبو إبراهيم في غير هذا الموضع ؛ كما أن تارح أو تارخ قد ورد في روايات بعض المؤرخين والمفسرين من المسلمين على أنه أبو إبراهيم أيضاً . ولذلك لجأوا إلى التحايل للتوفيق بين هاتين الروايتين . ولكن هذا التحايل لا قيمة له . ويقول مراتشي *Varacci* ( *Prodromi* ، ج ٤ ، ص ٩٠ ) إن صيغة آزر نشأت عن قراءة خاطئة لـ *Aθαρ* التي وردت في تاريخ الكنيسة ليوزيوس ، إلا أنه لم يعين ، لا هو ولا من نقلوا عنه ، الفقرة التي ورد فيها هذا الاسم . أضف إلى ذلك أن هذا المؤرخ قد ذكر *Θαρρα* في مواضع متعددة . ومهما يكن من شيء فإن ما ذهب إليه مراتشي بعيد الاحتمال . ولمعرفة حياة آزر وابنه إبراهيم نحيل القارىء إلى مقال « إبراهيم

والاسلام انتهى فيه إلى الحكم المسيحية على الاسلام ؛ ثم نهرت هذه الترجمة بعنوان : عقيدة الرسول الكاذب محمد بن عبد الله .... ( جازام الله بما يستحقون عن الحق والعلم )

وليقدر القارىء بعد هذا فرض مراتشى في كلمة آزر ، وسوقه هنا مع الانتهاء إلى عدم اعتماده وبعد فاني ألاحظ - دون مجاوزة حدود التقدير العلمى الزهية - أن المادة لم يكتب فيها شيء : القول الأسلامية غير محررة ؛ وفرض مراتشى مردود . فالواجب الحق في درس الآيه أن نستوفي القول في كلمة آزر أو أزر هذه واستعمالها العربى ، وأصلها القوى ، والتاريخى على نحو علمى عميق نرجو أن تتضافر عليه قوى زهية تسجيب على الأقل القول قدمائنا أن علم التفسير لم ينجح ، ونحن أهل الواجب الأول في ذلك .

إبراهيم الطرقي

الأذربيجانية، ويتكلم بها أيضاً في بعض جهات همدان وفارسستان وخراسان، وفي ولاية طهران. والأذربيجانيون يسمونها التركي. وهي والتركانية واللهاجات المستعملة في القوقاز والأناضول وقرم وتركيا الأوربية، تخص المجموعة اللغوية التي أطلق عليها رادلف اسم التركية الجنوبية. وتنقسم اللهجة الأذربيجانية إلى قسمين: شمالية وجنوبية. والأولى يتكلم بها في روسيا والثانية في بلاد الفرس. وهذه الأخيرة فقط، كالتى يتكلم بها في تبريز وأرمية على الأقل، كانت موضوعاً لدراسة عليية للمستشرق فوى، وقد ظهرت مقالته في:

*Mitteilungen des Seminars für Orient.*

*Sprachen Westasiatische Studien* ج ٦

ص ١٢٦، ج ٧، ص ١٩٧ بعنوان

*Azerbaidjanische Studien mit einer*

*Charakteristik des Südtürkischen* (سنذكر

هذه الكتابة في السطور الآتية باسم

فوى ١ و ٢). على أن هذه الدراسة لم

تم، لأن المؤلف مات أثناء اشتغاله بها، ولم

يستطع، بكل أسف، أن يترك إلا شذرات

بها عيوب الاتاج المتقطع. وسأبغ ما كتبه

فوى على الإطلاق.

اللغة: لغة الأذربيجانية نفس الخواص

التي للهجات التركية الجنوبية الأخرى. مع

امتيازها عنها ببعض مميزات وقد وصف فوى

١ (ص ١٤٣-١٧١)، التركية الجنوبية، وهذا

الوصف هو الذى نشير إليه. وسنكتفى

باستخراج الخصائص الأساسية للأذربيجانية

Ethé إنه توفى عام ٥٢٧ هـ (١١٣٢-١١٣٣ م)

أو ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م). ولكن ميرزا محمد

قزوينى (جهار مقاله، ص ١٧٥ وما بعدها)

يرى أن هذا الشاعر توفى قبل عام ٤٦٥ هـ

(١٠٧٢-١٠٧٣ م). ولهذا الشاعر ديوان

فيه بعض قصائد يمدح بها طوغانشاه بن ألب

أرسلان والى هراة (وليس نيشابور كما يكتب

عادة) وأميرانشاه بن قاورد. وليس من

المحتمل أن يكون هو - كما ذهب إلى ذلك

حاجى خليفة وغيره - مؤلف سندبادنامه

والكتاب البذى المعروف باسم «ألفيه

وشلفيه» ؟

### المصادر

(١) عوفى: باب الألباب. طبعة براون،

ج ٢، ص ٨٦ وما بعدها. (٢) دولتشاه:

تذكرة الشعراء، طبعة براون، ص ٧٢ وما بعدها.

(٣) نظامى عروضى: جهار مقاله، طبعة القزوينى

ص ٤٤، ١٧٠ وما بعدها (٤) Houtsma:

*Recueil de textes reit. à l'histoire des*

*Seldjoudes*؛ ج ١، ص ١٤ وما بعدها (٥)

في Ethé *Grundriss der iranischen Phil-*

*A liter-;* Browne (٦) ص ٢٥٨

ج ١، ص ٣٢٣.

ary history of Persia

«أزرى» (لغة أذربيجان): لهجة تركية.

الاسم والانتشار: الأذربيجانية

لهجة تركية يتكلم بها في ولاية ما وراء

القوقاز الروسية، والولاية الفارسية

وإلى «خ» بعد الصوامت الخرساء، وإلى «غ» (تتحول أحيانا إلى «خ» في الكلمات التركية الأصل) بعد الصوامت ذوات الغنة. والكاف بالعكس، فهي تظل كما هي في أوائل الكلمات وأواسطها بعد الصائتات، وفي أواخر بعض الجذور ذوات المقطع الواحد. وفيما عدا هذه الأحوال تتحول إلى «خ».

الخاء لا تتحول إلى الهاء أبدا.  
 لا توجد النون (ك) ذات الغنة في النطق، وهي تتحول عادة إلى (نك) وإلى «غ» أحيانا، وأنها تتحول في بعض الكلمات إلى «تي».

والنون التي يفصلها عن «ب» حرف من الحروف الصائتة، تتحول إلى «م» مثل «بو» تصير في حالة الإشارة إلى المكان: «مونده»، و«بهن» (بَن) تصير «مَنْ».

اللغة التركمانية هي اللهجة الوحيدة من لهجات التركية الجنوبية، التي لها نفس ظواهر الأذربيجانية. والاختلافات الأخرى التي لاحظها فوى، مشتركة بين الأذربيجانية والأناضولية، بل التركية التي يتكلم بها في استانبول. وأما ما قاله فوى عن اختفاء صائتة بعد صائتة أخرى فإنه ينطبق على جزء كبير من اللهجة الأناضولية أيضا.

والراء واللام تسقطان في بعض الصيغ الفعلية مثل: «دي»، «دو» بدل «دير» و«دور» و«ديي» بال «دييل».

انسجام الصوائت: أهم ما يلاحظ في هذه النقطة، هو أن بعض الواحق لا تستعمل

## الصوت:

١ - الحروف الصائتة: سنشير بنوع خاص إلى وجود نوعين من حرف «ه» مثل (e و é) بين الحروف الصائتة التي هي واحدة في كل لهجات التركية الجنوبية. فالأولى، التي تقرب في الأذربيجانية من «آ» (a) توافق «ه» في اللهجات الأخرى عموما. والثانية بالعكس لها صوت مقارب لحرف «إي» (i)، وهذه لا توجد في غير اللهجة الأذربيجانية إلا نادراً مثل بلاد الأناضول الشرقية وبعض لهجات القيصرية. وهي مشتقة من «إي» الأصلية (Turk Vokalstudien: Foy ج ١، ص ١٩٩ - ٢٠٨)

تغيير «آ» في أوقات كثيرة فتصير «أه»، مثل كَرْدَشْ = قَرْدَاش، وَيَخَهْ = ياقا. ثم إن بعض الصوائت تختلف في الأذربيجانية عن العثمانية مثل أوجا = يوجه. وأما الحروف ذوات المخرجين (Diphthongs) فـ «أو» (ou) الأذربيجانية تماثل «أوف»، و«آد» في الكلمات التركية، و«آف»، أو «إد»، في الكلمات المأخوذة من اللغة العربية.

ب - الحروف الصائتة. لا توجد هنا الاختلافات الكبيرة التي في حرفي الكاف والقاف المتنوعين إلا نادراً (كما في كلمة «دِقت»، وفي بعض الكلمات التي فيها «قع»، مثل دوقغوز (دُقوز) وما عدا ذلك فإن القاف تتحول دائماً إلى «غ» في أوائل الكلمات، وإلى «خ» في أواسطها وأواخرها؛



بـ «مَرٌ» ، إلا في ضمير الغائب . وإلى جانب «مَرٌ» توجد «مَنْ» ، في صيغة المفرد المتكلم وجماعة المتكلمين . ولا توجد صيغة الماضي المنتهية بـ «يَشُ» إلا في بعض الأشخاص . وقد استبدلت في الأخرى بـ «أوب» ، وبصيغة المضارع من فعل الكينونة . وللأذربيجانية أيضاً ضمير المفرد المتكلم من صيغة الأمر التي تنتهي بـ «يَمْ» و «أوم» إلى جانب المفرد المتكلم من صيغة الترجي .

ولا توجد بها صيغة الاقذار، بل يستعمل فعل «كَلَهْ نِيلَهْ مَكْ» بدل «كَلَمَهْ مَكْ» ، كما لا توجد كذلك صيغة الوجوب، (يقال «كِرْخْ كَدِيمْ» بدل «كِتْمَلِي يِمْ») ويلاحظ كذلك عدم وجود المصدر المخفف بـ «كا» (مه) . وتضاف الضائرتان المتصلة إلى المصدر المنتهي بـ «مَقْ» . وتنفصرا وروابط عديدة . وتستعمل بكثرة الصيغة المشتركة بـ «أَنْ» ، مثل «كَلَسْنَدَه» بدل «كَلْدِي كَدَه» ، العثمانية و «كَلَسْنَدَنْ» بدل «كَلْدِي كَدَنْ» .

### المصادر

- (١) أقدم المؤلفات النثرية هو «دربندناه» الذي نشره أ. قاسم بك ، بطرسبرج ١٨٥١ م
- (٢) وأقدم وأشهر الشعراء الذين نظموا باللغة الأذربيجانية هو فزولي البغدادي ( انظر Gibb : *History of Ottoman Poetry* ، ج ٣ ، ص ٧٠ ) وقد أظهرنا كل من Adolf Bergé على كثير من الشعراء المحدثين في *Dichtungen iranischer Sänger des XVIII.*

إلا في الشكل الثقيل ، وهذا يخالف انسجام الصوائت مخالفة تامة . فلاحقة المصدر على هذا «مَخْ» دائماً ، مثل «أولْمَخْ» ، ولاحقة الصيغة المشتركة «ديقْ» مثل «يلديغي» بدل «يلديكي» في العثمانية . ولاحقة صيغ جماعة المتكلمين «أوخْ» و «دُوخْ» مثل «كَلْدُوخْ» ، ولاحقة صيغ المستقبل «آجَخْ» مثل «يياجَخْ» ، ولاحقة صيغ جماعة المتكلمين في صيغة الأمر «آخْ» مثل «كيداخْ» ، ولاحقة «لوخْ» تظل على هذا الشكل دائماً مثل «سلاملوخْ» ، ولاحقة المقارنة مثل «كينكراخْ» .

### الأشكال

- ١- الاسم : لا يكون المفعول به منتهياً بـ «بي» ، في الجذور المنتهية بصائت كما في اللغة العثمانية ، بل يكون منتهياً بـ «ني» كما في لهجة جغتاي . ويكون في لاحقة ضمير المفرد الغائب «ينْ» ( in ) ، وتستعمل في بعض الصفات لاحقة المقارنة القديمة وهي «راخْ» .
- ب- الفعل : توجد للمضارع صيغتان تامة وناقصة . فالأولى تنتهي بـ «يرْ» ( يورْ ) في المثبت ، وتنتهي بـ «مير» ( مورْ ) في المنقى والثانية تنتهي بـ «أرْ» ( er ) في المثبت ، و «مَرْ» ( فارْ ) في المنقى . و «يرْ» مشتقة من «يور» العثمانية . ( For ، ج ١ ، ص ٥٩ ) فتكون صيغ المضارع من فعل «المَخْ» هكذا : أيرامْ ، آليسَنْ ، آلو وآلورُو ، آليرُوخْ ، آلوسوزْ ، آليلا . ولا توجد الصيغة المنتهية

und XIX. Jahrhunderts in azerbaiganis-  
 cher Mundart ، ليبسك ١٨٦٨ و - Boden-  
 Beiträge Zum kaukasischen في stedt  
 Zeitschr. d. Deutsch. Mör- في Türkisch.  
 genl. Gesellsch. ، ص ٢٤٥ (٤) وقد  
 نشرت نصوص بلهجة تفليس تتضمن روايات  
 هزلية لميرزا فتح علي آخونزاده في المجلة الآسيوية  
 L'alchimiste ، : Barbier de Meynard . ١  
 comédie en dialecte turc azeri ( المجموعة  
 الثانية ، ج ٧ ، ص ١٠ ؛ Foy ، ج ١ ، ص ١٣٦ )  
 Histoire de you- : Lucien Bouvat . ٢  
 souf Châh ، المجموعة العاشرة ، ج ١ ، ص  
 Lucien . ٣ ، ص ١٩٧ ؛ Foy ، ج ٢ ، ص ٣٩٣  
 L'avare : Bouvat ، المجموعة العاشرة ج ٣ ،  
 ص ٢٥٩ ، ص ٣٦٥

« أزق » بالروسية « آروف » : مدينة  
 بالقرب من مصب نهر الدون . وقد ورد  
 ذكرها في القرن الرابع عشر الميلادي ( بعد  
 عام ١٣١٦ م ) على أنها إحدى مستعمرات  
 البندقية باسم « تانه Tana » ( مأخوذ من الاسم  
 القديم تنيس Tanaïs ) وضرب اسمها التركي  
 على السكة منذ عام ٧١٧ هـ ( ١٣١٧ م ) وقد  
 خرب تيمور هذه المدينة عام ٧٩٧ هـ ( ١٣٩٥ م )  
 واستولى عليها العثمانيون عام ٨٨٠ هـ ( ١٤٧٥ م )  
 وظهر قوزاق الروس لأول مرة أمامها عام  
 ١٥٨٩ م ، وفي عام ١٦٣٧ م استولوا على  
 المدينة وذبحوا جميع مسلميها . ووفق  
 القوزاق عام ١٦٤١ م في الدفاع عنها أمام  
 جيش لجب ، ولكنهم انسحبوا عام ١٦٤٢ م  
 بأمر القيصر بعد أن خربوها . ومع هذا كله  
 أعاد التتر والترك بنائها ثم حوصرت  
 عام ١٦٤٢ م . وفي عام ١٦٩٦ استولى عليها  
 بطرس الأكبر إلا أنها أعيادت إلى الترك عام  
 ١٧١١ . واستولى عليها الروس لثالث مرة  
 في عام ١٧٣٦ . وأكد صلح عام ١٧٣٩  
 استيلاءهم على هذه المدينة على أن تهدم حصونها .

وقد أظهرت المطابع حديثا بتفليس وباكو  
 واريوان نشاطا عظيما وظهرت بهذه البلاد صحف  
 عديدة . ولمعرفة اللغة الأذربيجانية في لهجة أرمية  
 وتبريز اليوم يجب أن نرجع إلى الجداول الصوتية  
 الموجودة بكتاب فوي ج ٢ . ولا يمكننا أن  
 نعتمد ، نثق بكتابة القصة الأذربيجانية التي  
 وردت في Vombrey : Altosmanische  
 Sprachstudien ، ليدن ١٩٠١ ، ص ١١٤ . كما  
 أنه ليس لدينا كتاب نافع عن قواعد هذه اللغة .  
 وتوجد تعاليق قيمة في كتاب ميرزا قاسم  
 بك : Grammatik der türktatarischen  
 Sprache . ويجب علينا أن نقرأ في حذر مؤلف  
 Praktischer Leit- : Lazereff Budagoff  
 ، faden der türk-tatarischen azer-

المدينة نحو ٥٠٠٠ نسمة بينهم عدد كبير من اليهود ، ولا يوجد بها أحد من الأوربيين . وهى لهذا السبب قد احتفظت بطابعها القومى أكثر من غيرها من مدن الساحل ، كما أن سكانها يظهرون عداوة كبيرة للمسيحيين . وكان إقليم أزموور فى القرنين السادس عشر والسابع عشر مسرحا للأعمال المجيدة التى قام بها المجاهدون . وتكثر حول أزموور الأضرحة المقامة للأتقياء والصالحين . وأشهرها وأكثرها احتراماً ضريح سيدى ابن شعوب حامى تلك المدينة .

وقد أسس البربر مدينة أزموور وسط إقليم غنى بشجر الزيتون البرى ( أزموور ) . وظل تاريخ هذه المدينة مجهولاً بعض الشيء حتى بداية القرن السادس عشر الميلادى ، ثم طمع فيها البرتغاليون الذين كانوا قد استولوا فى ذلك الوقت على طنجة وأرزلة ومزجان . ويذكر Leo Africanus ( ترجمة Schefer ج ١ ص ٢٩٢ ) أن عدد سكانها فى ذلك الوقت كان حوالى ألفى نسمة وأنها كانت تدين بثروتها إلى صيد السمك من نهر أم الربيعة ، وكان يقدر استغلاله سنوياً بمبلغ يتراوح بين ٦٠٠ — ٧٠٠ بندقى . ولما كان الأهلى المرينى زيان يرغب فى الاستقلال بأزموور فقد رغب عام ٩١٤ هـ ( ١٥٠٨ م ) فى تسليم المدينة إلى ملك البرتغال ، ولكن ما إن ظهرت جنود المسيحيين أمام تلك المدينة وتبينوا مناعة تحصينها حتى اضطروا

ولكن هذه الحصون أعيد تشييدها عام ١٧٦٩ ، وظلت أزق فى يد الروس منذ ذلك الحين ، ثم فقدت أهميتها القديمة بازدهار المدينة المجاورة لها ، وهى « رستوف Restov » وسمى بحر آزوف بهذا الاسم نسبة إلى المدينة ، وكان يعرف عند القدماء باسم ميوتيس Maiotis .

[ بارتولد W. Barthold ]

« أزل » الوجود الذى لأول له ولكنه يتناهى ( انظر مادة « أبد » ) .

« ازلى » : هو اسم يطلق على البابية من أتباع ميرزا يحيى الذى لقب بـ « صبح ازل » بعد وفاة الباب ؟

« أزموور » مدينة فى مراكش على شاطئ المحيط الأطلسى ، وهى تبعد ٥٠ ميلاً إلى الجنوب الشرقى من الدار البيضاء ( كازابلانكا ) وسبعة أميال إلى الشمال الشرقى من مزجان<sup>(١)</sup> وتقع بالقرب من مصب نهر أم الربيعة على الضفة اليسرى . والنهر صالح للملاحة تستطيع المراكب الصغيرة أن تسير فيه بالرغم من وجود شاطئ رملى يسد مدخله . ومع أن أزموور كانت السوق الطبيعية للبضائع التى ترد من إقليم دكالة ، إلا أنها أقل أهمية من مزجان من الوجهة التجارية . ويبلغ عدد سكان تلك

(١) واسمها بالعربية الآن « المدينة الجديدة » وكانت سى من قبل البريجة .

## المصادر

- (١) Leo Africanus ، ترجمة Schefer ،  
ج ١ ، ص ٢٩٢ ، الذيل ص ٣٦٠ (٢)  
*The land of the Moors: Budgett-Meakin*  
*Historia de Mar: Castellanos* (٣)  
*Marrakech: Douité* (٤) فصل ٩  
ج ١ ، ص ١١٦ ؛ وانظر كذلك مصادر مادة  
«مراكش» .

[ يشر G. Yver ]

«إزمير» : (انظر «نقودية» )

«إزمير» : أهم مدن تركية آسيا من  
الوجهة التجارية، وهي مقر والى إقليم «آيدين» .  
ويقابل اسم إزمير - وهي عند ابن بطوطة  
يزمير - الأسماء التي استعملها الغربيون في  
القرون الوسطى وهي : سميره Smire وزمره  
Zmirra وغيرهما ( Tomashek ، ص ٢٨ ؛  
وأسميره Esmira في Ram Muntaner ، فصل  
٢٠٢ : وإسميره Ismira في Schiltberger )  
ولما غزا السلاجقة آسية الصغرى في أواخر  
القرن الحادى عشر الميلادى استقر زكش  
( Tεαγῆς فقط في Anna Comnena )  
التركى في إزمير وهو حو قلع أرسلان الأول  
الذى كان يعيش في نيقية ؛ ومن أزمير أخذ  
يشن الغارة على جزر الأرخيبيل ومضيق  
الدردنيل . ولم تعد إزمير إلى الحكم البونظى  
إلا بعد أن أجلى السلاجقة عن نيقية في يونيه

إلى الارتداد عنها بعد أن خسروا عدة سفن .  
وكان زيان يرمى من وراء ذلك الى كسب ثقة  
سكان تلك المدينة بظهوره بمظهر المدافع  
عنها أمام هجمات المسيحيين الكفار . وقامت  
حملة أخرى ضد أزمور عام ١٥١٣ على رأسها  
دون چايم Don Jayme de Braganza  
ودون جوان Don Juan de Meneses  
أفلحت في ضمها إلى سلطان البرتغال ، وظلت  
في حوزتهم ثمانية وعشرين عاماً . وقد أظهر  
البرتغاليون في تلك المدينة نشاطاً كبيراً ،  
وابتنوا بها كنيسة . ( حولت فيما بعد إلى  
مسجد ) وحصناً وأسواراً تحيط بها لا تزال  
باقية إلى اليوم . ولما كانت تكاليف الدفاع  
عن أزمور تثقل كاهل البرتغاليين يوماً بعد  
يوم ، فانهم صمموا على التخلي عنها عام ١٥٤١ .  
وقد عمرت تلك المدينة ثانية الشريف محمد المهدي  
مدفوعاً بثلاثة من المرابطين وعدوه بجمايتها في  
المستقبل . ولكن هذا الوعد لم يمنع في الواقع  
لويس ده لوريرو Lois de Lorero حاكم  
مزجان من مهاجمة المدينة بغتة عام ١٥٤٥  
وسجن هؤلاء المرابطين ولم يطلق سراحهم إلا  
بعد دفع فدية قدرها ٢٢ ألف بندي . وظلت  
أزمور منذ ذلك الوقت في حوزة المسلمين ،  
إلا أن هذا لم يمنع البرتغاليين من زيارة تلك  
البقعة من الشاطئ الأطلسى . ومع أنه كان  
يسمح لهم بالصيد من مصب نهر أم الربيعة  
إلا أنه لم يسمح لهم قط بترك سفنهم أو  
دخول المدينة .

ولما غلب على أمره حوالي عام ١٤٢٥ م انتقلت المدينة نهائياً إلى يد العثمانيين .  
أما تاريخ إزمير بعد ذلك فليس بذى بال:  
ففي ١٣ سبتمبر من عام ١٤٧٢ غزا الأسطول البندقى إزمير بقيادة بيترو موسينجو وسلبها وأضرم النار فيها ( *Chroniques (Gréco:Hopf)* *Romanes* ، ص ٢٠٧ : *Cippico* : *Delle* *Guerre de' Veneziani nell' Asia* ص ٢٦ وما بعدها : *Zinkeisen* : *Gesch. d. Osm.* : *Reiches* ، ج ١ ، ص ٤٠٥ ) . وفي الحروب المتأخرة التي نشبت بين تركيا والدول الأوروبية كانت أساطيل هذه الدول كثيراً ما تجرم عن غزو المدينة لكثرة عدد الرعايا الأوروبيين فيها ، مثال ذلك إحجام البنادقة عن مهاجمة المدينة عند تفهقر الأسطول التركى فى خريف عام ١٦٩٤ والتجائه إلى خليج إزمير عقب سقوط خيوس ( *Kantemir* : *Gesch. d. Osm. Reiches* ، ص ٦٤٩ : *Zinkeisen* ، الكتاب المذكور ، ج ٥ ، ص ١٧٥ ) وإحجام الروس عام ١٧٧٠ بعد ما قضاوا على الأسطول التركى بالقرب من چشمه ( *Tà metà tìv Òλωσιv : Ypsilanti* ) ص ٦٦ وما بعدها ، *Gesch. d. Osm. Reiches* ، ج ١٠ ، ص ٣٥٨ ) . ولما أراد الباب العالى أن يدرأ عن المدينة أمثال هذه الهجمات الآتية من البحر أقام بعد وقعة ٢٦ يونيو عام ١٦٠٦ مع البندقية على أضيق أجزاء إزمير حصوناً عند سنجق بورنوا المسمى سنجق قلعة سى أو يكي قلعة إلا أن زلزال

عام ١٠٩٧ . وشيد يوحنا فاتاتزس دوئاس ( ١٢٢٢ - ١٢٥٥ م ) الحصون المنيعة العظيمة على تلال باغوس ( *Corp. Inscr.* ) *Graec.* ( رقم ٨٧٤٩ ) التي تشرف على المدينة . ولما انحلت مملكة السلاجقة فى قونية احتل آيدين ، أمير أفسوس ، المدينة عام ١٣٢٠ م وأصبحت كما كانت فى عهد زكش قاعدة لغارات القراصنة على جزائر الأرخيل وسفن الفرنجة التجارية . واتحدت قوات الفرنجة البحرية تحت رعاية البابا للقضاء على هذه القرصنة وفتحوا إزمير عنوة فى ٢٨ أكتوبر عام ١٣٤٤ ( *Histoire du Commerce : Hoyd* ) *du Levant* ، ج ١ ، ص ٥٣٨ ) وابتنى فرسان جزيرة رودس الذين نيط بهم حماية المدينة قلعة القديس بطرس بالقرب من بناية الجمرك التي ظلت قائمة إلى خمسين سنة خلت . ومع ذلك فقد بقيت هذه القلعة فى يد آيدين أوغلى ثم أجلاهم بايزيد الأول وأقام عليها حاكماً من قبله ، وظل فرسان جزيرة رودس فى مدينة إزمير الى أن جاء تيمورلنك وأخذ قلعة الفرنجة عنوة وأجلى هؤلاء الفرسان عن المدينة فى يناير عام ١٤٠٣ . ( شرف الدين : *ظفرنامه* ، ج ٤ ، ص ٤٦٤ - ٤٧٧ : *Ducas* : ص ٧٢ وما بعدها ؛ *Chalcondylas* ، ص ١٦١ : *Gesch. d. Osm. Reiches : von Hammer* ج ١ ، ص ٣٢٢ وما بعدها ، ص ٦٢٦ وما بعدها ) وبعد انسحاب تيمورلنك من آسية الصغرى احتل المغامر جنيد ( انظر هذه المادة ) المدينة .

(فرقة يهودية أظهرت الاسلام) لا يزال من أتباعها عدد قليل (انظر رواية ريكو Rycout الذي كان قنصلا لانجلترا في ازوير في ذيل كتاب *His. of the Turks* : Knolles ، ج ٢ ، ص ١٧٤ وما بعدها ) .

وقد اتتبت الزلازل هذه المدينة مرتين وكادت تخربها ، أما الزلزال الأول الذي حدث في ١٢ رمضان عام ١٠٩٩ (١٠ يولييه عام ١٦٨٨) فقد جعل الأمواج تطغى على سنجق قلعة سى بما أدى إلى تداعى معظم مبانيه وهلاك الآلاف بين الأتفاض [ خمسة آلاف شخص على أقل تقدير ] ( راشد : تاريخ ، ج ١ ، ص ١٤٧ ؛ *Turkish History* : Rycout ، ص ٣٠١ وما بعدها ؛ *Carayon* : *Relations Inédites des Missions de la Campagne de Jésus Vier* ; Pacificus Smit ؛ وما بعدها ؛ *jaren in Turkije* ، ص ١٧٨ وما بعدها ، ص ٢٤٦ وما بعدها *De la Motraye* ، *Voyages* : *De la Motraye* ، ص ١٨٢ وما بعدها ؛ *Slaars* ، ص ٧٦ ، ١٢٨ ) . أما الزلزال الثاني فقد حدث في ٣ و٥ يولييه عام ١٧٧٨ وسبب كذلك ضرراً بليغاً وخاصة عند ما اندلعت النيران في المباني المتداعية ( *Björnstohl* : *Briefe* ، ج ٤ ، ص ١٣١-١٤٧ ؛ *Slaars* ، ص ١٣٢ وما بعدها ) . وكذلك لحق بالمدينة الضرر من جزاء الشعب الذي حدث في ١٤ مارس عام ١٧٩٧ إثر المعركة التي قامت بين السفالون والكروات

يونييه عام ١٦٨٦ قد دمر هذه الحصون تدميراً بالغاً ثم أعيد تشييدها ، ولكنها لم تبلغ من المناعة مبلغها الأول . وفي العصور المتأخرة ركب المدافع من جديد كما لغت الخنادق في الحروب الحديثة .

أما من جهة البر فقد خربتها مراراً قبائل جلالى ورعية الثائرة التي كانت مصدر خطر داهم على الأناضول منذ بدايه القرن السابع عشر ، وقبائل قلندر أوغلى وقره سعيد ( *Travailes* : Sandys ، الطبعة السادسة ، لندن عام ١٦٥٧ ، ص ١٢ ؛ *von Har, mar* : كتابه المعروف ، ج ٤ ، ص ١٨٩ ) عام ١٦٠٠ ؛ كما خربها كذلك عام ١٦٢٥ جنت أوغلى صاحب قره سى ( *Negotiations* : Roe ، ص ٤١٠ ؛ *Zinkeisen* ، كتابه المذكور ، ج ٤ ، ص ٥٥ وما بعدها ) وصرى بك أوغلى الخوناسى عام ١٧٣٦ ( *Pococke* : ج ٢ ، ص ٣٨ ؛ *Ypsilanti* : كتابه المذكور ، ص ٢٣٤ ) . وكذلك كانت زيارات القراصنة الغلاظ مصدر الفرع ، وهم الذين كان الباب العالى قد سمح لهم أن يحشدوا البحارة من إزمير ومايجاورها ( *Voyages* : Dumont ، ص ١٦٩٩ ، ج ٤ ، ص ١٠٦ وما بعدها ؛ *Tournefort* : ج ٢ ، ص ١٩٨ ؛ جودت : تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ ؛ ج ٧ ، ص ١٨٣ ؛ ج ١٠ ، ص ٢٢٣ ) . وظهر في القرن السابع عشر بين الجماعة اليهودية في إزمير رجل زنديق اسمه ساباتاى سوى ، وهو الذى أسس فرقة الدونمه

قديفا ملكة سبأ . وسميت القلعة لذلك قديفا قلعة سبأ وحررها العامة فقالوا قديفه قلعة سبأ أى قلعة القטיפية (المخمل) . ونذكر من بين المساجد التي يبلغ عددها عشرين مسجداً جامعاً وستة وأربعين مسجداً صغيراً: حصار جامعي الذي يقال إن أصله كاتدرائية فرنجية قديمة ، وشادروان جامعي ، وكستانه بازارى جامعي . وتقول إحدى الروايات إنه كان في وقت من الأوقات كنيسة يونانية ، وكرآلى جامعي ، وحاجى حسين جامعي ، أما الوزير خان الكبير والبزستان فقد شيدهما الصدر الأعظم أحمد كوبرلى عام ١٦٧٥ - ١٦٧٧ أما الخانات القديمة الأخرى فبى خان درويش أوغلى ، وخان ماداما وخان قره عثمان زاده . وبما تتميز به أزميز الأروقة فى الحى الفرنجى المسمى فرخانة وهى محرفة عن فرنك خانة (أى الحى الفرنجى) . وفى عام ١١٠٨ هـ (١٦٩٦ - ١٦٩٧ م) أقيمت دار لضرب النقود فى أزميز ( الغروش والأشرفى ) ولكنها أغلقت بعد سنوات قلائل (راشد : تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ؛ اسماعيل غالب : تقويم مسكوكات عثمانية . رقم ٥٧٩ - ٦٠٠) .

وكانت ترجع أهمية أزميز فى القرن السابع عشر إلى أنها كانت الميناء التى تصدر منها المنتجات الزراعية ومصنوعات البلاد المجاورة مثل الزبيب والتين والتفاح والخشخاش والأفيون وثمر البلوط وعرق السوس والسجاجيد وغير ذلك ، كما كان يصدر

وكان من نتائجها اندلاع النار وكثرة الموتى (جودت : كتابه المذكور ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ وما بعدها ؛ Zinkeisen : كتابه المذكور ، ج ٧ ، ص ١٣ وما بعدها) . وفى الحرب التى نشبت بين مصر والباب العالى فى ١٩ فبراير عام ١٨٣٣ احتلت طلائع جيش إبراهيم باشا أزميز بعد أن أوقعت الهزيمة بالجيش التركى عند قونية ( ١١ ديسمبر عام ١٨٣٢ ) وتقدمت نحو كوتاهية ، إلا أن احتلالها لمدينة أزميز لم يدم إلا أسابيع قلائل (Gesch. der : Rosen Türkei ، ج ١ ، ص ١٧١) .

وليست أزميز غنية بالآثار ، وليس فيها مما خلفه القدماء ما يستحق الذكر . وقد خرب فى القرن السابع عشر المدرج والملعب الذى استشهد فيه القديس بوليكر بولى أزميز واستعملت أنقاضه فى بناء البزستان وخان الوزير . وفى أوائل القرن الثامن عشر حول الضريح المنسوب إلى هذا القديس والكائن بالقرب من الملعب إلى ضريح ولى مسلم . أما القلعة البوزنطية القائمة على جبل باغوس فقد درست ولعبت بهمايد البلى . وتقوض المسجد القديم والصرح الكبير (قرق ديرك) ويحتمل ان يكونا من أصل بوزنطى . وقد لعب البلى فى العصور الحديثة أيضاً بالكتابات المنقوشة على سور قاتانزس القديم ، وبالرأس العظيم المعروف بالأمازون الذى كان مقاماً على مدخل القلعة وكان بمثابة عنوان المدينة . وكان الزك يرون أن هذه الرأس هى رأس

## المصادر

- (١) ابن بطرطة: رحلات، ج ٢، ص ٣٠٩  
 - ٣١٢ (٢) كاتب جلبي: جہاننامہ، ص ٦٧٠  
 (٣) *Etude sur Smyrna*: B. F. Slaars  
 إزمير ١٨٦٨ (٤) *Guida con*: Storari  
*cenni storici di Smirna*، تورينو ١٨٥٧  
 (٥) *Zur historischen Topographie von Kleinasien im Mittelalter*: Paul Ricaut  
 (٦) *The present state of the Greek and Armenian Churches*: لندن ١٦٧٩، ص ٣٣-  
 ٤١ (٧) *Voyage*: Spon، ج ١، ص ٣٠٢  
 وما بعدها (٨) *Reizen*: Cornelis de Bruyn، ص ٢٢-٢٩، ج ٩،  
*Voyages: la Motraye*، ج ١، ص ١٧٨-  
 ١٨٦ (١٠) *Voy. du Levant*: Tournefort  
 ج ٢، ص ١٩٦-٢٠٢، امستردام ١٧١٨  
 (١١) *Description of the East*: R. Pococke، ص ٣٤-٣٩، ج ٢،  
*Briefe*: Bjornstahl، ج ٦، ص ١٥ وما بعدها  
 (١٣) *Travels*: Chandler، الطبعة الثانية،  
 ص ٥٥ وما بعدها (١٤) *Choiseul-Gouff*  
*Voy pittoresque de la Grèce*: fier، ج ١،  
 ص ٢٠٠-٢٠٤ (١٥) *Constantinople Ancient and Modern*،  
 ص ١٩٦-٢٠٧ (١٦) *De Laborde*  
*Voy. de l'Asie Mineure*، ص ٣-٩، ج ١٧،  
*Denkwürdigkeiten aus dem Orient*، ستوتجارت، ١٨٣٦

منها منتجات البلدان البعيدة مثل الحرير  
 الفارسي . وظلت المنسوجات الصوفية التي  
 تنسج من صوف أغنام أنقرة تصدر إلى البلدان  
 الأوربية عن طريق هذه الميناء حتى العصر  
 الحديث . وكان للتجار الإنجليز والهولنديين  
 العديدين الذين استوطنوا هذه المدينة، وكذلك  
 للمستعمرة الإنجليزية القائمة هناك، أثر كبير  
 في التقدم الفكري والاقتصادي لهذه البلاد .  
 وترجع الصلات التجارية مع فارس وأنقرة  
 إلى هجرة العدد الوفير من الأرمن . وكان اليهود  
 ( صفرديم ) يقومون بمهمة الوسطاء في هذه  
 التجارة . وقد استقر الأوربيون في الحى  
 الفرنجى من تلك المدينة، وكانوا يتمتعون فيه  
 بالحرية التي يتمتعون بها في بلادهم ، وانضم  
 إليهم بعد ذلك جماعة كبيرة من التجار اليونان،  
 بينما كان العنصر الإسلامى يقل شأنه يوماً  
 بعد يوم . وأصبحت إزمير تسمى بعد ذلك  
 الكافر « جور إزميرى ، ( أى الأزميرى  
 الكافر ) . وقد سُمى الحى الذى يقطنه أهل  
 رودس منذ عهد تيمور باسم « إزمير كبران ،  
 ( فى مصنف شرف الدين ) تمييزاً له  
 عن الجزء الأعلى من المدينة الذى ظل فى  
 أيدي المسلمين . ويبلغ عدد سكان تلك المدينة  
 فى الوقت الحالى ( عام ١٩١٦ ) نحو ٣٠٠ ألف  
 نسمة منهم ٩٠ ألفاً من المسلمين و ١١٠ ألف  
 من اليونان و ٣٠ ألفاً من اليهود و ١٥ ألفاً  
 من الأرمن و ٥٥ ألف نسمة من أجناس  
 أخرى ؟



(١٨٥٦) (٢) Lamech Saad (١٨٧١)

[مورتمان J. H. Mordtmann]

« إزنيق » : ( انظر « نيقية » )

« الأزهر » الجامع الأزهر : مسجد

وجامعة في القاهرة .

١ - تأسيسه وبنائه : بنى هذا المسجد

جوهر الكاتب الصقلي (الياس الصقلي) قائد

جند أبي تميم معد بعد عام من فتح الفاطميين

لمصر، وبعد أن أنشأوا قاعدة ملكهم الجديدة

مباشرة ( القاهرة جمادى الأولى عام ٣٥٩ -

رمضان ٣٦١ ) . وفتح للصلاة في شهر رمضان

عام ٣٦١ هـ ( يونيه - يوليه سنة ٩٧٢ ) .

وبنى المسجد في الجنوب الشرقي من المدينة

على مقربة من القصر الكبير الذي كان موجودا

حينذاك بين حى الديلم في الشمال وحى الترك في

الجنوب . وكتب جوهر بدائر القبة نقشا تاريخه

عام ٣٦٠ هـ تجدد نصه في المقرئى (١)

( الخطط ج ٢ ص ٢٧٣ س ٢٤ - ٢٦ ؛

Corp. Inscr. Arab : Van Berchem

ج ١ ، ص ٤٣ رقم ٢٠ ) ،

وقد اختفى هذا النقش منذ ذلك التاريخ،

(١) « وكتب بدائر القبة التي في الرواق الاول وهى

على ينة المحراب ما نصه بعد البسملة: بما أمر بينائه عبد

الله ووليه أبو تميم معد الامام العزيز لعين الله أمير المؤمنين

صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الاكرمين على يد

عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين

وثلاثمائة « (المقرئى ، الخطط ، طبعة القاهرة ، سنة ١٣٢٦ ، ص ٤٩ )

Discoveries : Arundell (١٨) ١٨٣٧ —

٣٥٣ ، لندن ١٨٣٤ ، ج ٢ ، ص ٣٥٣

— ٤٢٥

انظر عن تجارة إزمير (١) Lemonidi :

(٢) ١٨٤٩ ، *Le commerce de la Turquie*

(٣) ١٨٧٣ ، *Smyrna* ; Scherzer

*Smyrne et* : Démétrius Georgiadès

W. (٤) ١٨٨٥ *l'Asie Mineure*

*Hist. du Commerce du Levant* : Heyd

الفهرس (٥) *Smyrne* : F. Rougon ، باريس

*tot de Geschie-* : Bronnem (٦) ١٨٩٢

*denis van den Levantschen Handel*,

verzameld door K. Herringa, I, II

( *Rijks Geschiedkundige Publication*

*No, 9-10, 34* ، جرافهاج ١٩١٠-١٩١٧)

أما عن تاريخ الجماعات الأجنبية في إزمير

فانظر (١) *Glaubwürdige* : Lüdeke

*Nachrichten von dem Türkischen Reiche*

*nebst der Beschreibung eines zu Smyr-*

*na errichteten Evangelischen Kirchen-*

*weisens* ، ليبسك ١٧٧٠ (٢) Steinwald :

*Beiträge zur Geschichte der Deutschen*

*Evangelischen Gemeinde in Smyrna*

برلين (٣) *De Nederland-* : M. A. Perk

*sche Protestantsche Gemente te Smir-*

*na* ، ليدن ١٩١٠ .

أما عن مناظر إزمير القديمة فانظر (١) de

Choiseul- (٣) Tournnefort Bruyn (٢)

de Laborde (٤) Gouffier

فيما يتصل بالخرائط انظر (١) Storari

للفاطميين الشيعة ، فنع صلاح الدين الخطبة من الجامع<sup>(١)</sup> وقطع عنه كثيرا مما أوقفه عليه الحاكم . وانقضى نحو قرن من الزمان قبل أن يستعيد الجامع الأزهر عطف الولاية ووجوه البلاد عليه . ولما جاء الملك الظاهر بيبرس زاد في بنائه وشجع التعليم فيه وأعاد الخطبة اليه في عام ٥٦٦٥ = ١٢٦٦ - ١٢٦٧ م ( انظر Corp. Inscr. Arab: Van Berchem ) ج ١ ، رقم ١٢٨ ) . وحذا حذوه كثير من الأمراء . ومنذ ذلك العهد ذاع صيت المسجد وأصبح معبدا عليا يؤمه الناس من كل فج ولقى الأزهر من عناية البلاد الشيء الكثير . وزاد في مجده أن غزوات المغل في المشرق قضت على معاهد العلم فيه، وأن الاسلام أصابه في المغرب من التفكك والانحلال ما أدى الى دمار مدارسه الزاهرة . وفي عام ٧٠٢ هـ ( ١٣٠٢ - ١٣٠٣ م ) خرب زلزال المسجد، فنولى عمارة الأمير سلا . ثم جددت عمارة الجامع في عام ٧٢٥ هـ ( ١٣٢٥ م ) على يد محتسب القاهرة محمد بن حسن الأسعردى ( من سعرد في إرمينية ) . وحوالي ذلك العهد بنى الأميران طيبرس وأقبغا عبد الواحد مدارس بالقرب من الأزهر، إذ

وزاد كثير من ولاية الفاطميين في بناء المسجد وحسبوا عليه الأوقاف . نضرب مثلا لذلك العزيز نزار ( ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ = ٩٧٦ - ٩٩٦ م ) فقد جعله معبدا عليا ، وأنشأ به ملجأ للفقراء يسع ٣٥ شخصا .

ويروى أن البناء الأول للمسجد كان به طلمس ( τέλεσμα ) وهو صورة طيور منقوشة على رأس ثلاثة أعمدة حتى لا يسكنه طير ولا يفرخ به . ولما جاء الحاكم بأمر الله ( ٣٨٦ - ٤١١ هـ = ٩٩٦ - ١٠٢٠ م ) زاد في بناء المسجد وحسب الأوقاف عليه وعلى غيره من المساجد . وتجدت بنا هذه الأوقاف فيما ذكره المقرئ ( ج ٢ ، ص ٢٧٣ وما بعدها ) من أخبار عام ٤٠٠ هـ . وفي ٥١٩ هـ ( ١١٢٥ م ) أنشأ العامر فيه محرابا وحلاه بالنقوش الخشبية . وما زالت هذه النقوش محفوظة في دار الآثار العربية بالقاهرة ( Sur : Ravaisse : Trois Mihrabs ، ص ١٠ ، Van Berchem : Corp. Inscr. Arab ، ج ١ ، رقم ٤٥٥ ) .

وإنشاء الفاطميين لهذا المسجد يفسر الاسم الذي أطلق عليه . فقد قيل إن الأزهر إشارة إلى الزهراء وهو لقب فاطمة التي سمي باسمها أيضا مقصورة في المسجد ( المقرئ : ج ٢ ، ص ٢٧٥ س ١٦ ) .

وقد زاد المستنصر والحافظ في بناء المسجد شيئا قليلا .

وتغير الحال في عهد الأيوبيين ، إذ كانوا من متحرجي أهل السنة، فحاولوا محو كل أثر

(١) يقول المقرئ إن السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب قلد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درياس فعمل بمنقضى مذهبه وهو امتناع إقامة الخطبتين في بلد واحد كما هو مذهب الإمام الشافعي فابطل الخطبة من الجامع الأزهر وأقر الخطبة بالجامع الحاكمي من أجل أنه أوسع . ( نفس المصدر ص ٥٣ )

في إقامة منشآت للفقراء والعلماء. وقد أثبتت النقوش بيان ما زاده في بناء المسجد  
(Corp. Inscr. Arab : Van Berchem) ج ١، رقم ٢١ - ٢٥). ويذكر ابن إياس  
(ج ٢، ص ١٦٧ س ٢٢ وما بعده) أنه كان لهذا  
الوالي عادة غريبة، فقد اعتاد الذهاب إلى  
الجامع الأزهر متخفياً في زي مغربي ليصلي  
وليسمع ما يقوله الناس عنه. على أن ابن إياس  
لم يذكر لنا النتيجة التي أفضى إليها هذا العمل.  
وبني قانصوه الغوري آخر المماليك (٩٠٦ -  
٩٢٢ هـ = ١٥٠٠ - ١٥١٦ م) المئذنة  
ذات البرجين (انظر نقوش هاته المئذنة في  
Corp. Inscr. Arab : Van Berchem  
ج ١، رقم ٢٦ - ٢٧).

وأقل نجم الأزهر قليلاً في العهد العثماني؛  
ومع هذا فانا نلاحظ بعض مظاهر الرعاية له،  
فكثيراً ما زاره الفاتح سليم شاه، وصلى فيه  
وأمر بتلاوة القرآن فيه، وتصدق على فقراء  
المجاورين. (تاريخ ابن إياس ج ٣ ص ١١٦ و  
١٣٢ و ٢٤٦ و ٣٠٩ و ٣١٣). وطرز المباني  
التي أقيمت في العهد العثماني يدل على أنها أقل  
شأناً مما تقدمها. على أنه يجدر بنا أن نشير إلى  
الزاوية التي أقيمت ليصلي فيها المكفوفون  
وسميت بزاوية العميان. فقد بناها عثمان  
كتخذ القزدوغلي (قاصد أوغلي) في عام  
١١٤٨ هـ (١٧٣٥ - ١٧٣٦ م) (انظر أيضاً  
J. Hirschberg : Aegypten : ١٨٩٠، ص  
١٠١).

بني طبرس المدرسة الطبرسية عام ٧٠٩ هـ  
(١٣٠٩ - ١٣١٠ م) وبني أقبغا عبدالواحد  
المدرسة الاقبغوية عام ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م)  
(Corp. Inscr. Arab : Van Berchem ج ١،  
رقم ١١٠ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧). وقد  
ألحقت هاتان المدرستان بالأزهر فيما بعد  
وما زالتا جزءاً منه إلى الآن. وقد جدد  
الطواشي بشير الجامدار الناصري بناء المسجد  
وزاد فيه حوالي عام ٧٦١ هـ (١٣٦٠ م)  
ورتب فيه مصحفاً، وجعل له قارئاً، ورتب  
للفقراء طعاماً يطبخ كل يوم، ورتب فيه  
درسا للفقهاء من الحنفية، وجدد عمارة  
مطبخ الفقراء. وسقطت منارة الجامع عام  
٨٠٠ هـ (١٣٩٧ - ١٣٩٨ م) فشيدها في  
الحال السلطان برقوق وأنفق عليها من ماله.  
وسقطت المنارة مرتين (٨١٧ هـ = ١٤١٤  
- ١٤١٥ م و ٨٢٧ هـ = ١٤٢٣ - ١٤٢٤ م) وكان  
يعاد إصلاحها في كل مرة. وحوالي ذلك العهد  
أنشأ السلطان برقوق صهريجا للباء وشيد سيلا  
وأقام ميضأة. وشيد الطواشي جوهر القنقبائي  
المتوفى عام ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ - ١٤٤١ م)  
مدرسة بالقرب من المسجد. وتجد أخبار هذه  
المدرسة الجوهريّة في (الخطط الجديدة : تأليف  
على مبارك ج ٤، ص ١٩٦). وكان قايتبای  
أكثر الناس رعاية للجامع الأزهر في القرن  
التاسع، فقد أكمل ما زاده في بناء المسجد  
عام ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ - ١٤٩٥ م) أي قبل  
وفاته بوقت قصير. وكان له الفضل كذلك

وذكر أيضاً المدرستين اللتين أسلفنا ذكرهما، كما تكلم عن الأروقة والحارات وصهاريج المياه والمصاييح والحصر والسجاجيد. وقد ذكر فرانز باشا في كتابه (القاهرة، ١٩٠٣، ص ٢١ وما بعدها) كثير من التفصيلات التي تهتم الأثرى، مثل بوابة قايتباي وقبة المدرسة الطيرسية (انظر أيضاً : *Agypten* : Bädeler).

٢ - نظم المسجد الداخلية في الأزمنة القديمة : نعرف تمام المعرفة تاريخ بناء الأزهر، ولكن يعوزنا الشيء الكثير لمعرفة ما كان عليه المسجد والمعهد في الأزمنة القديمة . لا شك في أن الأزهر كان في عهد الفاطميين مسجداً من أهم المساجد في القاهرة بل وفي مصر كلها . ولقد ذكرنا من قبل ما حل به في عهد الأيوبيين السنين . ولكن لما جاء السلطان بيبرس بدأ يخصصه بعنايته . وبالرغم مما حل بالأزهر من نتائج التقلبات السياسية وما أصاب مبانيه من أثر الزلازل ، فقد ازدادت أهميته ، وكان في العصور الوسطى قبلة لطلاب العلم وأهل التقى والورع ينجون إليه من أقاصى البلاد . وفاق المعهد الأزهرى جميع المدارس الإسلامية خلال قرون عدة . وقد ذكرنا من قبل أنه كان من أسباب ازدهاره ما ترتب على غزوات المغل من خراب وتدمير خارج مصر ؛ وكذلك انقراض الحضارة العربية في الأندلس ؛ ونضيف إلى ذلك عوامل أخرى هي وقوع الأزهر في مكان يتوسط العالم الإسلامي ، وقربه من الحجاز ، وأهمية مصر الاقتصادية وصيغتها العربية وامتداد

ويظهر أن عبد الرحمن كتحدا المتوفى عام ١١٩٠ هـ = ١٧٧٦ م كان من أقارب عثمان القزدوغلى ، وكان عبد الرحمن من أكثر الناس إحساناً إلى الأزهر . فقد بنى مقصورة وأحسن تأثيثها ، وأقام قبلة للصلاة ، ومنبرا للخطابة ، وأنشأ مدرسة لتعليم الأيتام ، وعمل صهريجاً للمياه ، وشيد له قبراً دفن فيه . ووصلت المباني الجديدة بين المدرسة الطيرسية والمدرسة الاقبغاوية ( التي حرف اسمها إلى الابتغاوية فيما بعد ) . وفوق التعديلات الصغيرة التي أدخلها على المباني ، تصدق عبد الرحمن على فقراء المجاورين بالطعام والكساء . ويقول الجبرتي إنه في زمنه ، أى حوالى عام ١٢٢٠ هـ ( ١٨٠٥ م ) وبعد جيل على وفاة منشئها ، أصبح أكثرها منسياً . ثم جاءت بعد هذا الحملة الفرنسية وأنزلت بالأزهريين كثيراً من المظالم .

ولم تكن النهضة القومية في عهد محمد على تعطف على الأزهر أول الأمر ولكن الخديويين في العهد الأخير بذلوا جهدهم للإبقاء على ما لهذا الجامع من مجد وصيت .

ويحطينا على مبارك ( الخطط الجديدة ، ص ١٤ - ٢٦ ) وصفاً دقيقاً للبناء الحالى لا من وجهة نظر العالم الأثرى ، ولكن من وجهة نظر المسلم المستنير . ودو يفصل القول في أبعاد البناء . وفي كلامه عن الابواب والمخاريب والتقبيلات ودورات المياه وأماكن الوضوء ، وصحن المسجد وناراته ومزاوله .

أن الأمير سودوب الذي ولى نظر هذا الجامع عام ٨١٨ هـ (١٤١٥ - ١٤١٦ م) قد أجلي عنه المقيمين فيه من المجاورين وأهل السبيل والكسالى هم وما يملكون من متاع، ولكن نارت عليه ثورة الأتقياء، كما تغير عليه السلطان الم يد قبض عليه وسجنه في دمشق. ويشايح المقریزی في كتابه (ج ٢، ص ٢٧٦-٢٧٧) أهل التقوى فيقول إن ماحل بسودوب كان جزاء وفاقا من الله على فعلته. وهنا يتحدث عن الصدقات الكثيرة والهبات الجمة التي كانت تنفق على الازهر ويقول إنه كان بين الفقراء عجم وزبالعة وأناس من أهل ريف مصر ومن المغاربة ولكل طائفة منهم رواق. ونجد بيانا آخر عن حياة المجاورين عام ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ - ١٣٨٣ م) في عهد الأمير بهادر الذي كان ناظرا على الجامع فقد استصدر مرسوما من السلطان برقوق ينصر على أن من مات من مجاوري الجامع الازهر، عن غير وارث شرعى وترك شيئا فانه يؤول إلى المجاورين بالجامع، ونقش ذلك على حجر عند الباب البحرى الكبير، ولكن يظهر أن هذا النقش قد محى (المقریزی: الخطط، ج ٢، ص ٢٧٦، ١٨ و١٠ بعده).

ويظهر أن المجاورين كانوا فى القرون الوسطى - كما هم الآن - يقيم بعضهم فى المسجد والبعض خارجه، والذين يقيمون داخل المسجد ينقسمون إلى طوائف كان لكل منها ولايزال - حارة خاصة ورواق خاص. والحارة

القارة الاى فريقة فيما يلى مصر. وأهم من هذا كله ما لوادى النيل من ثقافة عقلية قديمة العهد تركت فيه بذورا صالحة لنمو العلوم والآداب. وسندكر فى القسم الثالث حالة المعهد الازهرى فى الوقت الحاضر.

ويدلنا على ما كان للآزهر من حرمة وقدااسة ما روى من أنه كان ملجأ اللاجئين فى القرون الوسطى (ابن أباس، ج ٢، ص ٢٦٢، س ٢١، ج ٣، ص ١٠٦ س ١٥). ويروى ابن إياس (ج ٢، ص ١٧٧، ج ٣، ص ١١٦، ١٣٢، ١٦٧) أنه كان يتلى فى الجامع الازهر أجزاء من القرآن أو من البخارى دفعا للأوباء أو المجاعات، وقد صلى فيه سراج الدين (عمر بن رسلان) البلقينى خلال المجاعة التي حدثت عام ٧٩٨ هـ (١٣٩٥ - ١٣٩٦ م) (ابن إياس، ج ١، ص ٣٠٨، ٣٠٦) وفى عام ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ - ١٧٥٩ م) سأل المجاورون شيخهم أن يقرأ لهم درسا فى البخارى عسى الله أن ينقذ القاهرة من شر الطاعون (Kat Leipzig: Völlers، رقم ٧٢٩، ص ٣٤، ٣). ويروى ابن إياس (ج ١، ص ٨١، س ٣) أن ابن الفارض الصوفى كان مقبيا به. ذكرنا من قبل تلك المنشآت التي أقيمت للفقراء والمتصوفة والزهاد وأهل التقوى والصلاح. ولكن يظهر أن كثيرا من الأشرار لجئوا إلى الازهر تحت ستار التقوى. ويقال إن الازهر كان فى لىالى المواسم مسرحا للسرقات والمعارك والمنكرات. ولهذا نجد

٢٠- الحنفية ٢١ - الفشنية ٢٢ - ابن معمر وهو رواق عام لجميع الأجناس  
٢٣ - البرابرة وهم النوبيون ٢٤ - دكرانة صليح لأهل إقليم بحيرة شاد ٢٥ - الشراقوة أنشيء جديداً تخليداً لذكرى عبد الله الشراقوي ٢٦ - الحنابلة وهو رواق صغير .

وأعظم ما يدلنا على ما لهذا الجامع من مقام عظيم في العالم الاسلامي هو ثبت أسماء الذين يؤمنونه من أقطار خارج مصر تمتد من أواسط أفريقية إلى روسيا ومن أقاصي الهند إلى مراکش. وتوقف عدد هؤلاء المجاورين على الحالة السياسية والاقتصادية في كل قطر من هذه الأقطار، ولهذا نجد خلافاً كبيرة في الاحصاءات. ولتحسين طرق المواصلات أثره في هذا الأمر كما له أثره في الحج أيضاً. أما التقسيم إلى أروقة فمن السهل أن نرى أنه تارة يتبع التقسيم الجنسي وتارة أخرى يتبع التقسيم المذهبي وفي أحوال قليلة يتبع المنشآت الخاصة . ويسمى الطلاب « المجاورين » لسكنائهم بجوار الأزهر، ويسمون طلاباً باعتبارهم ممن يطلبون العلم. ويسمى أعضاء هيئة التدريس « المدرسين » ولكنهم يسمون أنفسهم تواضعاً « خدمة العلم » . ويعيش الطلاب والمدرسون عبثة بسيطة على قدر الامكان . وليس للأساتذة مورد للرزق إلا فيما يصل إلى أيديهم من الهبات أو إيرادات الأوقاف، وقليل منهم من يعيش في رغد . وكذلك لا يوجد إلا عدد قليل من الطلاب ينفق عليهم أهلهم

عبارة عن الحجرات التي يضع فيها المجاورون متاعهم، ولو أنهم ينامون غالباً في صحن الجامع أو في الأروقة التي كانت تحفظ فيها الكتب ( انظر كلمة حارة في *Zeitschr d. Deutsh. Morgent Gesellech.* ٣٢٦، ص ٧٥٣ > ٤٢ ص ٣٢٥) والرواق، إذ تحرمنا الدقة، هو الفضاء الواقع بين عمودين كان يقرأ فيه الدرس في الأزمنة السابقة لجماعات صغيرة، وكانت تقام فيه الأذكار ويحتمد الجدل والنقاش . ويوجد الآن ٢٦ رواقاً و١٥ حارة . والأروقة هي : ١ - رواق الصعايدة وهو أهم أروقة المالكية ٢ - الحرمين مكة والمدينة ٣ - الدكرانة وهو خاص بأهل تكرر وسنار ودارفور ووادي وغيرها (انظر رقم ٨) ٤ - الشوام ٥ - الجاوة وغيرهم من أهل جزر الهند الشرقية ٦ - السليمانية وهو لأهل أفغانستان وخراسان ٧ - المغاربة لأهل شمال أفريقية الغربي وهو رواق كبير هام ٨ - السناريذ وأنشأه محمد علي (انظر رقم ٣) ٩ - الأتراك ١٠ - البرناوية لأهل برنيو وما جاورها ١١ - الجبرت لأهل شاطيء الصومال ١٢ - اليمن لأهل جنوبي بلاد العرب ١٣ - الأكراد ١٤ - الهنود ١٥ - البغداديين من العراق ١٦ - البحاروة ١٧ - الفيمة ١٨ - الاقباوية (الابتعاوية) ١٩ - الشنوانبة لأهل الأجاهرة الواطبة من جنوبي الدلتا (١)

(١) - عند رواق هذا الاسم أو ناسم السليابية ولم يرد في المقال رواق العميان - انظر حفلة الافتتاح رسمي ككتبي العربية والله العربية ، المطبعة الأميرية ١٩٣٣ -



منظر خارجي للجامع الأزهر





تلك الجامعة الإسلامية . وليست غاية الأزهريين من العلم والبحث والتحقيق والموازنة والتحصيل ، وإنما غايتهم على الأكثر نقل ما ورثوه عن السلف في أمانة وإخلاص . وهم يفترضون أن كل جيل يقل عن سابقه : فعهد الصحابة أقل من عهد النبي ، وعهد التابعين أقل شأنًا من عهد الصحابة . أما أهل النظر والمجتهدون فقد عاشوا في عهد بعيد لا تكاد تبينه في وضوح . وقد لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن تاريخ الأمم الإسلامية صادق الدلالة على هذا التدرج في أنظارهم الدينية .

ونفس هذا التصور يتمثل في تقويم العلوم ؛ ففي رأسها توجد العلوم العقلية مثل علم التوحيد والفقه والحديث والتصوف ، ثم يأتي بعدها العلوم العقلية مثل علوم اللغة والعروض والبلاغة والمنطق وعلم الهيئة . ولم يدرس علم الهيئة إلا لأغراض عملية مثل عمل التقويم وتحديد مواقيت الصلاة . ومن العلوم العقلية أيضا الأدب والتاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية والرياضية الخ ، ولكنها أهملت منذ القرون الوسطى ، وإذا درست فأنما تدرس بشكل ثانوي وفي مصادر نافية .

ويقول الطنطاوي الذي كان يدرس في الأزهر حوالي عام ١٨٢٧ قبل سفره إلى سنت بطرسبرج إنه لا يعرف أحدا قبله قرأ في الأزهر ما قرأه هو من مقامات الحريري والمعلقات مع شرح الزوزني ( *Zeitschr. f. d. Kunde d. Morg.* ) ج ٧ ص ٥٩ ) . ولم تتأثر الجامعة الأزهرية

أما أكثر المجاورين فيعيشون عيشة أقرب إلى الفاقة والعسر . وإذا قل لإيراد الأوقاف والصدقات بحيث لا يكفي الطلاب اضطروا إلى البحث عن مورد آخر للرزق . فكانوا يؤدون بعض الخدمات الصغيرة في المنازل أو في السوق أو يرتلون القرآن أو يعلبون الناس بأجر أو يحترفون بعض الحرف . ومنذ إنشاء دار الكتب يشتغل كثير من المجاورين نساخا فيها . وهم مثل في القصد والاعتدال في مسكنهم ولباسهم وغذائهم . على أنهم لا يعرفون شيئا عن القواعد الصحية . وتاريخ الأزهر حافل بما نشب فيه من عراك بين المجاورين ، وبالفتن التي كانوا يقومون بها . وكانت هذه الفتن ترجع أحيانا إلى خلافات جنسية أو مذهبية ، وأحيانا إلى سوء الإدارة بسبب جشع القائمين بأمر الأزهر ، فانهم كانوا يسعون وراء الغنى بحرمان الطلاب من « الجراية » وغيرها من الهبات والصدقات . وكان أجلاف الصعايدة وصخابو الشام ومتعصبو المغاربة والمكفوفون الذين كانوا يسكنون زاوية العميان هم أكثر الطوائف صلة بالفتن والقتال .

والتعليم وطرائقه تختلف في الأزهر اختلافا جوهريا عن الطرائق التي يستخدمها الغربيون في العصر الحاضر ، وهي تذكرنا تذكيرا قويا بطرائق الغربيين في العصور القديمة . والجهود الدينية الذي بدأ يتلاشى عندنا منذ قرون مازال قوى الأثر في

العلوم الدينية دراسة هو علم الكلام أو علم التوحيد ثم يليه تفسير القرآن والحديث الشريف . وقد أوردنا في الفقرة الخامسة أهم المصنفات التي يرجع إليها في دراسة العلوم المختلفة .

وكان للعلماء على المجاورين سلطان كسلطان الوالد على ولده . فالطلاب يحترمون شيوخهم احتراماً عظيماً : يقبلون أيديهم ، ويحملون نعالهم ، ويؤدون لهم مختلف الخدمات . وهم يؤثرون نداء شيوخهم بكلمة « أستاذ » أو « مولانا » على أنه عند ما يشتط أولو الأمر في تصرفهم تشب الفتنة في الحال . فعند ما أراد الشيخ القويسني ( انظر الفقرة الرابعة رقم ١٩ ) وكان من الشيوخ المحترمين ، أن يوطد النظام في رواق العميان اعتدوا عليه وضربوه . وتبدو الصلات بين الأزهريين قوية في بعض المناسبات كالآعياد والتعيينات والترقيات . وخاصة عند وفاة شيخ من الشيوخ أو طالب من الطلاب . وعندما يتوفى عالم من العلماء يقرأ المؤذنون آية الأبرار (سورة ٧٦) من أعلى المنارات ويتم الصلاة وتردد الأذكار . ويلبس الشيوخ في بعض المناسبات كساوى التشريف ليميزوا بها كما كانت الحال في العصور القديمة . وعند ما يأخذ الأستاذ في قراءة درسه يجلس على كرسي من الجريد أو الخشب أو يتربع على الحصير الذي تفرش به الجوامع مستنداً إلى عمود ويجلس الطلاب من حوله في حلقة

أى تأثر بالعلوم المدنية التي جاءت إلى مصر من أوروبا في القرن التاسع عشر وأثرت فيها تأثيراً قوياً ، وسنبحث هذه المسألة فيما بعد . على أن التميز بين هذين الصنفين من العلوم التي ذكرناها آنفاً يبدو أيضاً في وضوح وجلاء في ساعات الدراسة المقررة لكل علم منها . فقد اصطالحوا على تخصيص ساعات البكور والذهن في نشاطه لدراسة العلوم الثقيلة التي هي عماد الدين والدولة . وجعلوا بعد الظهر لدراسة العلوم الثانوية التي تستند إلى العقل . أما المساء فجعلوه للاستذكار والحوار والتأمل .

وإذا أردنا الوقوف على أهمية كل علم من العلوم لا باعتبار قيمته الموروثة ، ولكن باعتبار شيوعه وإقبال الطلاب عليه ، فأعلاها مرتبة هو علم الفقه لأهميته في الحياة العملية وكثرة الوظائف التي يؤهل لها . والعهد الأخير الذي امتاز بعرض كثير من القضايا على المحاكم المختلطة والذي أصبح فيه للشترع الأجنبي رأى إلى جانب الشترع المصري في المحاكم الأهلية ، كان له أثره في الطريقة القديمة التي كانت متبعة في تدريس الفقه إذ كان القاضي في النظام القديم لا اختصاص له إلا في الأحوال الشخصية . وعظم الإقبال على علوم اللغة والبلاغة ، وخاصة إذا أحصينا بين جمهور طلابها أولئك الذين كانوا يحضرون دروس المبادئ التي كانت تخصص للناشئة من الأعراب والأجانب . وكان أهم

هم التتر والقوقاز والترک الذين كانوا أصحاب القوة والسلطان عدة قرون. وظل الخلاف والكفاح قائما بين أتباع هذين المذهبين الى وقت قريب. وكان الحنفية يتبعون مذهب الباب العالي، فوجد منهم نصيرا قويا أطلق يده في حكم وادي النيل وفي تقرير مصيره. وكان من نتيجة تفضيل السلطات الرسمية لأتباع المذهب الحنفي أن تحول اليه كثير من أتباع المذاهب الأخرى. ويجب أن نشير هنا في إيجاز الى المعارضة التي قامت بين رجال الدين وبين القائلين بالتصوف، وقد كانت الغلبة دائما للأولين وإن كان المتصوفة قد هددوا مراكرهم أحيانا. ولم يكن أحد يتعرض للمتصوفة بسوء اذا اشتغلوا بالتصوف ورسومه ومناسكه أو عاشوا عيشة وادعة يلفها الزهد؛ ولكن رجال الدين كانوا يهاجمون المتصوفة عندما يحاول هؤلاء تعطيل أصول العقائد أو تجريح آراء رجال الدين.

ولم يكن في الأزهر مكان للشعراني المتوفى عام ٩٧٣ هـ (١٥٦٥ م) وهو يمثل نابه لآراء المتصوفة، شديد التمسك بها. والخلاف بين رجال الدين وبين المتصوفة في تصور الوحي وفي بعض المسائل الأخرى قد وسع الهوة بينهما.

وكان على رأس الأزهر في القرون الوسطى ناظر ينتخب من بين كبار موظفي الدولة. وكان لكل رواق شيخ ولكل طريقة نقيب. ولم يكن للأزهر رئيس على

والدرس يكون في الغالب تفسيراً لمتن. ولكن الطلاب لا تصل أيديهم إلى هذه المتون القديمة إلا نادرا، ويستعوضون عنها بالشروح التي يكثر عليها الحواشي والتعليقات. ويحاول الطلاب فهم المتن وأخذ مذكرات عنه بعد الدرس. وهم مشغوفون باستعمال كتب قصيرة منظومة ليستعينوا بها على فهم الدروس وحفظها. ولم يكن في الأزهر امتحانات في عهده الأول. وكانت الأجازة التي يعطيها الشيخ لتلاميذه، ولها قيمة منذ الأزمان القديمة، تدل على أن الطالب قد فهم نصا معينا، وتؤهله بدوره للتدريس. وقد ورد كثير من المعلومات عن الدراسات الأزهرية في القرن الثاني عشر للهجرة في مجموعة محفوظة بليبسك = Vollers No 720 = (D C. 166).

وكان للصلة بين المذاهب السنية الكبيرة دائما أثر كبير في الأزهر وبخاصة في إدارته. فقد أخرج الشيعة منه، منذ أيام الفاطميين. أما الخنابلة فلم يعين واحد منهم شيئا للأزهر لقلّة عددهم وضعف نفوذهم «انظر الفقرة الرابعة». وكان للمالكية الذين يعيشون غالبا في صعيد مصر وفي بلاد الدلتا كذلك مقام محترم، ولكن قل منهم من تولى مشيخة الأزهر. ولم يعملوا قط على الاحتفاظ بالنفوذ الذي يخوله لهم كثرة عددهم. فظلت المنافسة محصورة بين الشافعية والحنفية، والأولون هم أتباع المذهب القوي أي مذهب الامام الشافعي المدفون في القاهرة. أما المذهب الحنفي فأتباعه

ترى قلة الحظ من الثقافة العلمية، ولكنه كان مع ذلك رجل عمل ينشد الإصلاح ويعمل له. وكانت الروح التركية قد طغت على الروح العربية وأطفأتها، وظل المصري المظلوم عبدا طويلا يمقت استبداد الترك به، أما روح الأزهر فكانت تجعل العالم وما فيه وتمسك بالقديم أشد تمسك، وهذا يناقض نزعة الحاكم الجديد كل التناقض لأنه لم يكن يفكر إلا في الحاضر والمستقبل. وقد اضطرت الحكومة في عهد محمد علي إلى الاستيلاء على أملاك الأزهر الواسعة عندما دعت مصلحة الدولة إلى ذلك على الرغم من أن هذه الممتلكات كانت وقفا لا يجوز التصرف فيه فأضر هذا العمل بالأساتذة والطلاب أكبر الضرر.

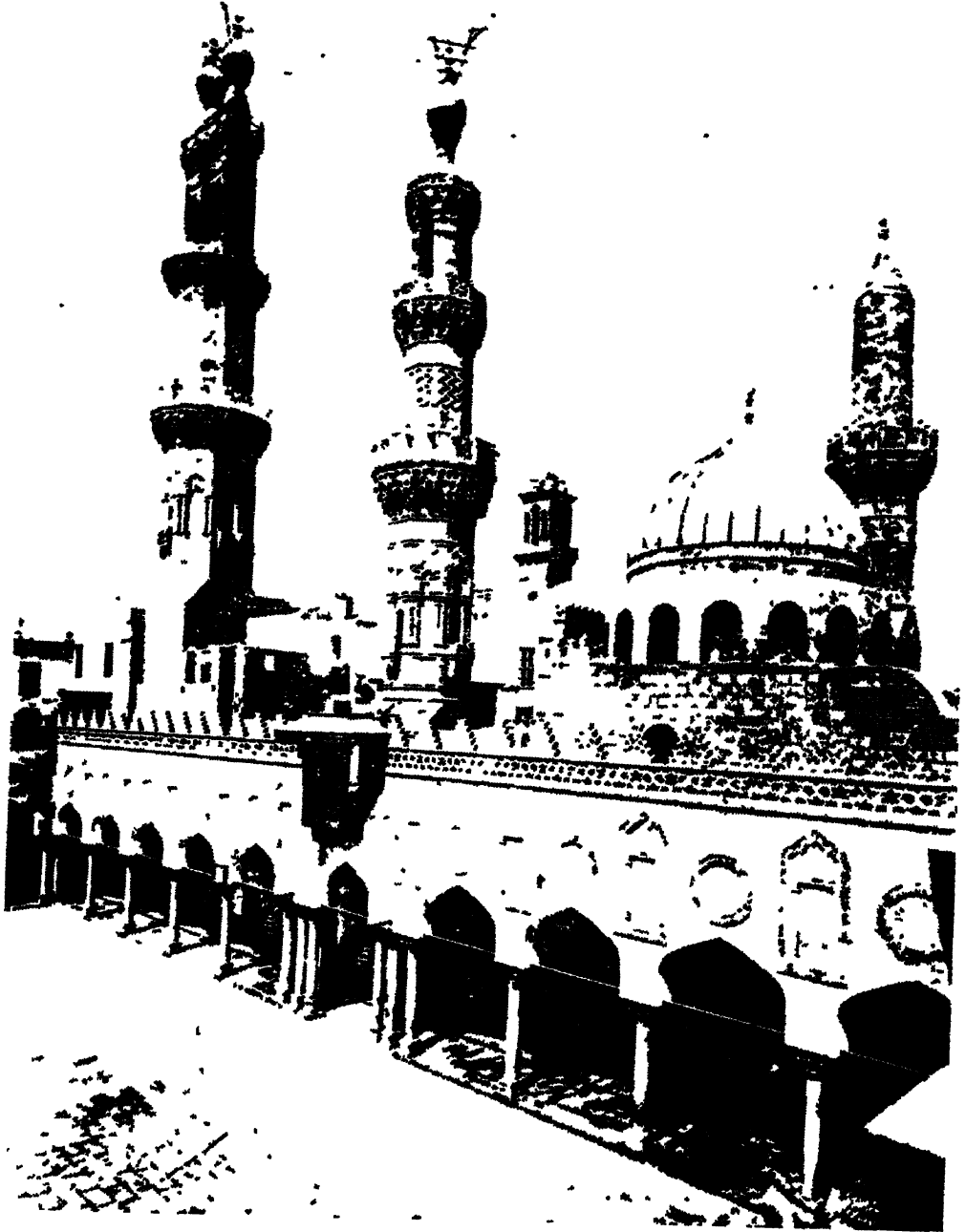
وفي عام ١٨٢٦ أنشأ محمد علي البعثة العلمية في باريس واختار لها طائفة من أنجب طلاب ذلك المعهد العتيق ليتلقوا العلم على أساليب جديدة. وقد ذكرنا من قبل أن بعض المواد كانت قليلة الحظ من الدراسة الأزهرية أو أنها كانت مهمة إهمالا تاما كالرياضيات وعلوم الحساب والطبيعة والتاريخ والجغرافية، ولكنها أخذت تحتل مكاتها بين العلوم التي تدرس في الأزهر وأصبحت طريق الوصول إلى المنصب والشهرة وجعلت شيئا من الحياة يدب في الركود الذي أصاب التعليم في ذلك المعهد العتيق. وأخذ الجيل الجديد يترجم المصنفات الأوروبية وكان الجانب الأكبر

«شيخ عموم، إلا منذ العهد التركي. وكان منصبه كمنصب مدير الجامعات الألمانية إلا أنه لا يتغير مثله في كل عام. وهو يرأس شيوخ الأقسام المختلفة ويتصل بالحكومة مباشرة. وقد حفظ لنا الجبرتي في تاريخه ثبنا باسماء شيوخ الأزهر لا أكثر من قرنين من الزمان ( انظر الفقرة الرابعة ).

وجرت العادة أن تتخلل الدراسة عطلات تختلف طولاً وقصراً. وأطولها هي العطلة التي تبدأ بشهر رجب وتستمر خلال شعبان ورمضان وتنتهي بعد العيد الصغير في أوائل شوال. وبعد ذلك بشهرين تقريبا تحل عطلة عيد الاضحى وتستمر أياما. وتقف الدراسة أيضا في أيام الموالد وخاصة في المولد النبوي ومولد البدوي في طنطا.

ويقوم «الجندي» بتدبير الشؤون الادارية وإدارة المكتبة وتوزيع الجراية يعاونه عدد من صغار الموظفين والخدم.

٣ - إن الصورة التي رسمناها لنظم الأزهر الداخلية تصور في إيجاز ما كان عليه في العصور المتقدمة. ولا بد من إكمالها بوصف الاصلاحات التي أدخلت على تلك النظم في القرن التاسع عشر. فقد قضت حملة بونابرت على نظام الحكم التركي في مصر، وحاول محمد علي أن يقيم من أنقاضه بناء جديدا للحكم مسترشدا في ذلك بالأفكار الأوروبية. على أنه لم يكن في مقدوره أن يحتفظ للأزهر بمقام خاص، لأنه كان



الوجهة الغربية لصحن الجامع الأزهر



منها مكتوبا باللغة الفرنسية .

ولكن المصطلحات العلمية التي كانت معروفة إلى ذلك الوقت لم تكن تكني لنقل الكتب الأوربية فاضطر المحدثون إلى نحت ألفاظ جديدة وابتكار أسلوب جديد هزي" به الأزهريون وسخروا منه . وكان الأزهريون يعتبرون كل من عاد من أعضاء البعثة من باريس سفيا متكلفا . وهذه الخصومة التي قوى أمرها في أيام الطنطاوي ( حوالى عام ١٨٣٠ م انظر *Zeitschr. f. d. Kunde d Morgenl* :٧ ص ٦٩ ) ظلت قائمة إلى وقتنا هذا بالرغم من التغيرات الكثيرة . وظل الأزهريون يسخرون من المصريين الذين تعلموا في أوروبا ويقولون إنهم تعلموا تعليما سطحيا وهم كالطائر الذي يحجل ويتهدى في مشيته دون أن يحسن الطيران .

وظل الحال على هذا المنوال في عهد إبراهيم وعباس الأول وسعيد . وأضر بالأزهر ضررا بليغا إنشاء المدارس الخصوصية الجديدة ولكن الانقلاب لم يحدث إلا في عهد اسماعيل وربما كان مدفوعا إلى هذا الانقلاب بتلك النزعة التي كانت ترمى إلى إقامة دولة عربية بجمته مكان تلك الدولة التي كانت تتألف من رعية عربية وراع عثمانى . وكان لا بد لتحقيق أغراض اسماعيل من اصلاح الأزهر إصلاحا يتفق والآراء الجديدة . وأعانه على هذا الإصلاح شيخ الأزهر لعده الشيخ محمد العباسي المهدي الحنفي

وكان قهها ذكيا مستنيرا واسع الخبرة . وفي عام ١٨٧١ أصدر اسماعيل قانونا للأزهر قصد به إلى رفع مستوى الأساتذة والمجاورين ( تجد نصه في جريدة وادي النيل الصادرة في ١٦ فبراير سنة ١٨٧٢ ) . وأراد الشيخ المهدي أن يبعد عن الأزهر العناصر التي لا تتميز بالكفاءة والجدارة . وكان لابد من تحسين حال الأساتذة بتقرير رواتب ثابتة لهم . وتأثرت هذه الاصلاحات بالأفكار الأوربية وعلى وجه أدق بالآراء الفرنسية التي تبدو في برامج الدراسة وفي تقرير أداء الامتحان عند التخرج . وقد ألفت لجنة من ستة أعضاء وعينت المواد التي يجب أداء الامتحان فيها وتقرر للطلاب مكافآت دراسية . وقسمت العلوم الدينية والشرعية إلى إحدى عشرة مادة يؤدي فيها الامتحان . وأخذ التنافس والتشاحن على الأمور التافهة يقل بعد أن كان شائعا بين كثير من الطوائف الأزهرية وتركزت الإدارة في يد شيخ الأزهر .

ولسنا نشك في حمية المصلحين ونبالة مقاصدهم ولكن الظروف كانت أشد منهم قوة . وقام في الأزهر نفسه خصم للشيخ العباسي المهدي هو الشيخ محمد عليش الذي كان من كبار المالكية ولكنه كان رجعيًا متزمتا فرغ لواء المعارضة والتف حوله خصوم الاصلاح . ولم تكن الحوادث التي تعاقبت بعد هذا كالتدهور المالى والسياسى واحتلال البريطانيين لمصر وغير ذلك من

المهدى وادى النيل عام ١٨٨٤ كان الأزهريون يعطفون عليهم كل العطف . غير أننا لانستطيع الحكم على مقدار ما أدى إليه هذا العطف من عمل . وعندما أراد رجال الشرطة المصريون بقيادة بعض الأوربيين أن يدخلوا الأزهر في ٧ يونيو سنة ١٨٩٦ للتحقق من تنفيذ الاحتياطات الصحية التي اقتضاها انتشار الطاعون اعتدى عليهم المجاورون ورموهم بالحجارة والخشب والأواني وغير ذلك وأكروههم على الانسحاب .

وكان المجاورون الشبان الذين تأثروا في آرائهم الدينية بما تلقنوه عن شيوخهم يعتقدون اعتقاداً قوياً أن القذارة لا تفارق البركة<sup>(١)</sup> وأن من التمسك بالدين مقاومة انتهاك حرمة الأزهر حتى في دورة مياهه . وهذا الأمر يفسره ما جرى في الأزهر من حوادث أكثر مما يفسره القانون المكتوب والتعليل الرسمي . وقد قام المجاورون بفتنة كبيرة في عام ١٩٠٩ م .

ولدينا احصاءات متعددة عن الأزهر في الأيام الأخيرة ولكنها تختلف في نتائجها اختلافاً كبيراً . وقد اعتمد على مبارك على مستندات ديوان الأوقاف فقرر أنه كان في الأزهر عام ١٢٩٣ هـ = ١٨٩٥ م ٢٣٥ شيخاً منهم ١٤٧ شافعيًا و ١٩ مالكيًا و ٧٦ حنفيًا و ٣ حنابلة . ويظهر أنه في خلال سنوات

(١) هذا استنباط خاطئ .

أسباب التقليل والاضطراب مناسبة كل المناسبة لإصلاح ذلك المعهد الذي سادته الخمول والرؤود خلال قرون . ويكاد يكون من المستحيل علينا لصعوبة الدخول في الأزهر أن نعرف مدى الإصلاحات التي نفذت بالفعل وكَم منها بقي حبراً على ورق .

على أن توفيق باشا وعباس الثاني الذين خلفا اسماعيل لم يضنا على الأزهر بالرعاية والعطف . وبذل عباس كل ما في وسعه ليحقق الإصلاح ولكن المعارضة قوى ساعدها وناهضته مناهضة قوية . وإذا شئنا أن نبحث في التاريخ الأوربي عما يشابه إصلاح الأزهر فمن السهل أن ندرك أن إصلاح الأزهر — أى إدخال الأفكار الجديدة إليه — إذا لم يكن من المستحيلات فهو على الأقل لا يمكن أن يتحقق إلا مع الزمن . ولم يخل الأزهر من أفراد مستيرين ولكن الكثرة الغالبة من الأزهريين كانت إلى ذلك الوقت لا تقبل التجديد ولا ترضاه . وإذا كان أكثر المعاهد المصرية الأخرى قد تأثر بالآراء الأوربية فقد ظل الأزهر وحده بعيداً عن هذا التأثير فخوراً بذلك الاعتزال . على أنه يجب ألا نخدع في فهم الروح التي كانت تسوده فقد كان أبطال النظام القديم يعتبرون الإصلاحات التلميلية التي أدخلت في الأزهر مدسنة لحرمه هذا المكان المقدس . ويفهم هذا من قهرهم « الأزهر أزعر » أى أنه حيل بينه وبين ما كان له من شرف ومجد . ولما هدد رجال



Preuss. Jahrbücher:Keidborn) ١٠٤٠٣  
١٩٠٣، ١٩٢٢، ١٠٨ ص (١٠٨) وفي عام ١٩٠٦ كان  
عدد الشيوخ ٣١٢ وعدد المجاورين ٩٠٦٩.  
ويجب أن تحفظ أيضا في قبول البيانات  
التي وصلت إلينا عن الميزانية السنوية للجامع  
الأزهر فحوالي عام ١٨٧٥ م بلغ الإيراد  
السنوي ٦١٤ ٦١٤ ٢٧ غرشاً تركياً وبلغ  
المنصرف ٤٢٨ ٤٢٨ ٣٩ غرشاً. واحتاط  
على مبارك فأثر ألا يذكر شيئاً عن هذا الأمر.  
وورد في التقرير الرسمي الذي أشرنا إليه آنفاً  
أن جملة إيراد عام ١٨٩٢ م كان ٤٣٨٢ جنيهاً  
إنجلترا وأن الجراية اليومية كانت ١٠٠٠٠  
رغيفاً. أما إيراد عام ١٩٠١ - ١٩٠٢ م  
فكان ١٤٠٠١ جنيهاً إنجلترا وكانت الجراية  
التي تصرف يومياً ١٣٥١٠ رغيفاً. أما مبلغ  
الـ ١٤٠٠١<sup>(١)</sup> جنيهاً فيبانه كالاتي: ٦٦١١ جنيهاً  
قيمة الاعانة التي تدفعها وزارة المالية و٥٧٥٧  
جنيهاً من ديوان الأوقاف و١٦٣٢ جنيهاً إيراد  
أوقاف الأروقة المختلفة. وينبغي أن نقترض  
أن التقرير الرسمي لا يتضمن سوى المبالغ  
التي يعطيها ديوان الأوقاف سنوياً دون ذكر  
للإعانة التي تعين بها الحكومة الأزهر عند  
ما تدعو الحاجة إلى ذلك.

٤ - إن ذلك التاريخ العظيم الذي كتبه  
الجبرق قد حفظ لنا أسماء شيوخ الأزهر من  
عام ١١٠٠ هـ. وكان هؤلاء الشيوخ يختارون

(١) هذا الرقم كما به أيضاً فيه تناقض نستطع تلاجه  
مع الأسف.

طويلة لم يكن في الأزهر شيخ حنبلي واحد  
(الخطط الجديدة ج٤ ص ١٤) ويقول علي  
مبارك أيضاً إنه كان في الأزهر حينذاك  
١٠٧٨٠ مجاوراً منهم ٣٦٥١ شافعيًا و ٣٨٢٦  
مالكيًا و ١٢٧٨ حنفيًا و ٢٥ حنبليًا. وتتفق  
هذه البيانات مع البيانات التي جمعها جولدسيهر  
عن سنوات مختلفة ونشرها في ( Ebers :  
Agypten ج٢ ص ٨٨). ويقول البعض إن  
الحرب الروسية التركية كانت السبب في  
هبوط عدد الأزهرين في عام ١٨٧٧ م ولكن  
هذه الحرب لا تبرر الانخفاض الذي أصاب  
عدد الشيوخ فقد هبط عددهم من ٣٢٠ في عام  
١٨٧٦ م إلى ٢٣١ في عام ١٨٧٧. وقد صدر  
تقرير رسمي عن عام ١٨٩٢ م بعد تولى عباس  
الثاني بوقت قصير ورد فيه أن عدد الشيوخ  
كان عند ذلك ٢٦٧٨ شافعيًا و ٦١ مالكيًا  
و ٣٥ حنفيًا و ٣ حنابلة وأن عدد المجاورين  
٤٣٧٠٤ (؟) منهم ٣٩٤١ شافعيًا و ٢٥١٨ مالكيًا  
و ١٧٧٤ حنفيًا و ٣٦ حنبليًا. والخلاف بين  
هذه الأرقام وبين الأرقام التي أوردناها من  
قبل يبدو كبيراً. ويظهر أن سيده هو أن  
التقرير الرسمي لم يذكر إلا الشيوخ أصحاب  
الرواتب وطلاب الأزهر نفسه بينما الإحصاء  
العام يتضمن أيضاً شيوخاً غير هؤلاء وصغار  
التلاميذ في المدارس الملحقة بالأزهر. وفي  
عام ١٨٩٨ م كان عدد الشيوخ ١٩١ وعدد  
المجاورين ٢٤٦ أما في عام ١٩٠١ - ١٩٠٢ م  
فكان عدد الشيوخ ٢٥١ وعدد المجاورين

- عام ١١٧١ وكان شاعراً أديباً .  
٨- — ومحمد بن سالم الحنفي الخلوئي الشافعي.  
وكان عالماً تقياً (توفي عام ١١٨١) .  
٩ — وعبد الرؤوف السجيني (توفي عام ١١٨٢) .  
١٠ — واحمد بن عبد المنعم الدمهوري (توفي عام ١١٩٠) .  
١١ — عبد الرحمن بن عمر العريشي الحنفي (توفي عام ١١٩٣) .  
١٢ — واحمد العروسي الشافعي (توفي عام ١٢٠٨) وقد اشتد الخلاف بين العريشي والعروسي واستمر عدة سنوات وكثر العراك بين المجاورين في الوقت نفسه لأسباب متعددة. كان أحياناً يشب بين الشوام والمغاربة الذين لم يكونوا على اتفاق وكان أحياناً يقوم ضد الادارة والحكومة لعدم صرف الجرايات .  
١٣ — وكان عهد عبد الله الشرقاوي الشافعي الذي جاء بعد هؤلاء (توفي عام ١٢٢٧هـ = ١٨١٢ م) من أكثر العهود اضطراباً في تاريخ الأزهر لأن حملة بونابرت حدثت في ذلك العهد وأوجدت الاضطراب والرعب في البلاد كلها . وقد اشتهر الشرقاوي بمصنفاته الكثيرة في الدين والتصوف والتاريخ وهو يعتبر من أعظم الشيوخ الذين تولوا مشيخة الأزهر وبعد وفاته دب الشقاق بين المجاورين فقد كان بعضهم يريد أن يتولى المشيخة .  
١٤ — المهدي ، والبعض الآخر .  
١٥ — محمد الشنواني (توفي عام ١٢٣٣)

من أئمة العلماء لتولى هذا المنصب الذي يسمى المشيخة . على أننا نجد بين شيوخ الأزهر رجالاً ذوي قيمة وآخرين لا شأن لهم . وكان بعضهم من ذوي المواهب الادارية ولكنه لم يكن له في العلم مقام . وكان للبعض الآخر مقام في العلم دون الادارة . ويظهر أن رعاية الباشاوات كان لها أثرها في انتخاب شيوخ الأزهر . وكانت الخصومات بين أتباع المذاهب المختلفة تشتد في هذه المناسبة .

١ — وأول شيوخ الأزهر الذين نعرفهم هو محمد بن عبد الله الخرشبي المالكي (الخرشبي توفي عام ١١٠١هـ) وقد عرف بنصره لكثير من النصوص .

٢ — والثاني هو محمد النسرتي ( المتوفى عام ١١٢٠ هـ ) وهو مالكي أيضاً ثم نشب خلاف عنيف بين :

٣ — احمد النفاوي ثالث الشيوخ وبين

٤ — عبد الباقي القليني الذي اتصر عليه

وخلفه . وكان من أثر هذا الخلاف بين الشيخين أن نشب تجار عنيف بين المجاورين واشتد بينهم العراك في المسجد وسقط فيه بعض القتلى والجرحى . وبعد وفاة القليني تولى مشيخة الأزهر على التعاقب :

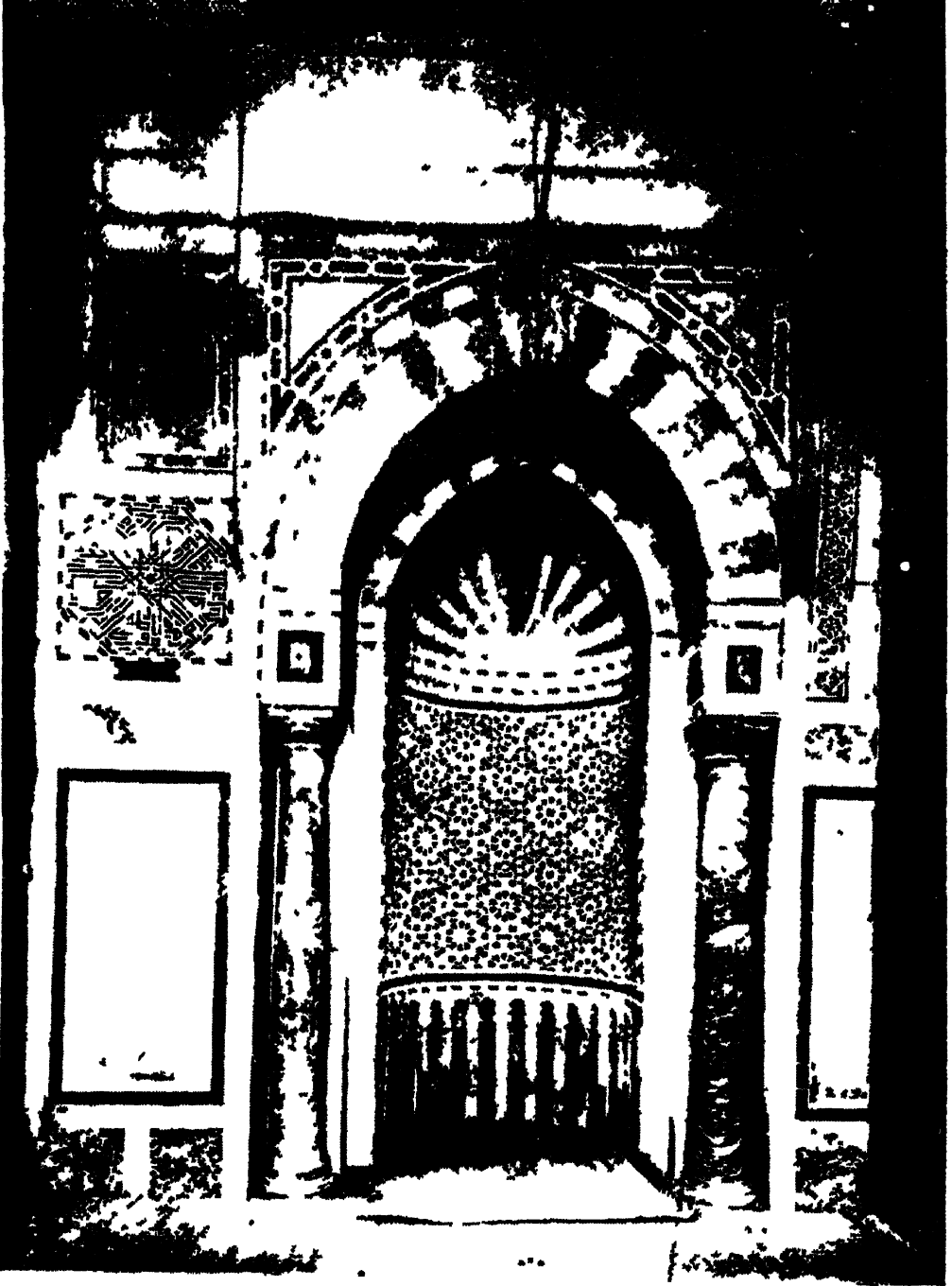
٥ — محمد شين المالكي وكان واسع الثراء

( توفي عام ١١٣٣ هـ ) .

٦ — و ابراهيم بن موسى الفيومي المالكي

( ولد عام ١٠٦٢ وتوفي عام ١١٣٧ ) .

٧ — وعبد الله الشبراوي الشافعي (توفي



القبلة الجديدة التي بناها عبد الرحمن كتنخدا بالجامع الأزهر



٢٥ - الشيخ محمد الإنبابي وهو عالم كبير ولكنه كان خصماً قويا لكل تجديد . وقد كلفته الحكومة بكتابة تاريخ للأزهر وفقا للمستندات ولكنه لم يؤد هذه المهمة قط . وفي عام ١٣١٣ ترك منصبه فخلفه فيه :

٢٦ - الشيخ حسونه النواوي الحنفي  
٢٧ - ثم خلفه عام ١٣١٧هـ = ١٨٩٩م  
عبد الرحمن النواوي الحنفي ، وتوفي النواوي بعد وقت قصير وخلفه في السنة نفسها  
٢٨ - الشيخ سليم البشري المالكي . وكان شيخ المالكية منذ عام ١٣٠٥هـ = ١٨٨٨م  
٢٩ - وفي عام ١٣٢٣ خلفه الشيخ عبد الرحمن الشربيني (١) .

٥ - وتطينا الكتب التي تدرس في الأزهر فكرة عن الذوق العلمي والأدبي الذي كان سائدا في العصور الأخيرة . وقد ذكرنا من قبل أن الكتب القديمة أخذت على در الأيام تصاب بالعمق . ونلاحظ هذه ظاهرة بينا عند أصحاب الحضارات الأخرى التي وتمت فريضة للجهد الأدبي . ويفسر لنا هذا أيضا التباين الشاسع بين ذوق المستشرقين وذوق العرب . رب انفسهم الذين تتلمذ لروح الأزهرية . فتحت لهم أبواب

وكان المهدي شيخاً بالاسم فقط وسرعان ما خلفه منافسه . وجاء بعد الشنواني

١٦ - احمد العروسي (توفي عام ١٢٤٥)  
١٧ - ثم أحمد بن علي الدمهوجي (توفي عام ١٢٤٦)  
١٨ - ثم حسن بن محمد العطار ، وكان رجلا مستثيراً اشتهر بعلبه . وكان أيضاً شاعرا ناثراً (توفي عام ١٢٥٠) .  
١٩ - ثم الشيخ حسن القويسني (توفي عام ١٢٥٤)  
٢٠ - ثم أحمد الصائم السفطي (توفي عام ١٢٦٣)

٢١ - ثم ابراهيم بن محمد الباجوري (البيجوري) توفي عام ١٢٧٧ . وكان عالما عظيما ولكنه كان ضعيف الإدارة . ولما منعه الكبر من النهوض بأعباء منصبه عين مكانه :  
٢٢ - مجلس من أربعة وكلاء . وفي سنة ١٢٨١ عين في المشيخة :

٢٣ - مصطفى العروسي (إلى عام ١٢٨٧)  
وهو الذي أعد الإصلاحات التي أنفذها خلفه .  
٢٤ - وتولى بعده المشيخة الشيخ محمد العباسي المهدي الحنفي الذي ذكرناه من قبل ( انظر الفقرة الثالثة ) وكان يؤيده الخديو اسماعيل تأييدا قويا ، وقد اضطر خلال الفتنة التي قامت في عام ١٢٩٩هـ = ١٨٨٢م إلى التقهقر وقتا ما أمام الشيخ محمد الإنبابي . ولكن سرعان ما عاد إلى منصبه وظل فيه إلى ٣ ربيع الثاني عام ١٣٠٤ وعندها خلفه :

(١) واستقل سنة ١٢٢٧ بعد ان اتيه حسونة لثراوي واستند على سنة ١٢٢٧م . ولا يخفى ان هذا يرجع إلى ان سنة ١٣٣٥م ولا الشيخ محمد أبو عبد الله الحنفي في سنة ١٣٤٦م . حيث كان من قبله في سنة ١٣٤٨م . محمد الاحمد طوهرى وسد على سنة ١٣٥٤م . وعاد إلى المشيخة السبعين . مصطفى مرامى

الميل إلى درس أمهات المؤلفات القديمة التي نجد فيها أصول الأدب وعناصر الابتكار، ولكن العقل الشرقي يميل إلى درس المؤلفات الأحدث عهدا التي يضعها الشراح وهي شروح تعليمية بحته تصور الإسهاب المجرد من الابتكار وتثقل الكاهل بجدل سفسطائي . على أن حركة الطباعة وما بدا فيها من نشاط عظيم وإنشاء دار الكتب المصرية أيضا كان لها الفضل في أن بدأ العلماء حتى أنصار المدرسة القديمة منهم يوجهون عنايتهم إلى المؤلفات القديمة القيمة في الأدب والشعر واللغة والتاريخ إلى غير ذلك . وكان سلطان القرآن وأهمية الحديث سببا في استمتاع المصنفات القديمة وبخاصة التي كتبت في الحديث والتفسير بالشهرة التي بقيت على مر الزمن . وإذا ألقينا نظرة على منهج الدراسة في الأزهر وبدأنا بالتحقق فإننا نرى أن حق الكتب بالذكر في هذا الموضوع هو كتاب الأجرومية لمحمد ابن داود الصنهاجي المتوفى عام ٥٧٢٣هـ . ولعل أهم الشروح التي وضعت لهذا الكتاب شرح حسن الكفراوى المتوفى عام ١٢٠٢هـ . وشرح الشيخ خالد الأزهرى المتوفى عام ٩٠٥هـ . مع حاشيتي أبي النجاء والعتار ، وتدرس في الأقسام العالية كتب عبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى عام ٧٦١هـ . وهي « قطر الندى وشذور الذهب ومعنى اللبيب » مع شروح وتعليقات عدة . وكذلك ألفية ابن مالك المتوفى عام ٦٧٢هـ مع شروح ابن عفل

المتوفى عام ٧٦٩هـ والأشمونى المتوفى حوالي ٩٠٠هـ مع حاشية الصبان المتوفى عام ١٢٠٦هـ إلى غير ذلك من الكتب . ويأتى بعد هذه الكتب في المرتبة «لامية الأفعال» لابن مالك . وكان أكثر المعاجم القديمة استعمالا هو قاموس الفيروزبادى . ولفظ قاموس يدل في العصر الحديث على المعجم . وكان للصحاح الذي صنفه الجوهري شهرة طيبة أيضا . ويرجع الفضل إلى النفوذ الأوربي في تلك المكائنة التي يتمتع بها تاج العروس ولسان العرب ، فقد استغل أحد رجال السياسة الأوربيين نفوذه لائتمام طبع لسان العرب . ويعنيان من هذا الكتاب مباحثه التي تفسر الكلمات اللغوية التي وردت في الشعر القديم، أما العرب فيبحثون عن المعنى اللغوي للوصول إلى معناه الشرعي . ولما تم طبع هذا القاموس عام ١٣٠٨هـ ( ١٨٩١ م ) قيل فيه :

إن لهذا الكتاب القيم منافع لا نزاع فيها وهو يبين أيضا مستور المعاني في القرآن والحديث مما كان موضوع خلافات لا تحصى . فهو حرى بتقدير العلماء ... الخ .

وتتصل علوم البيان التي نهتم بها قليلا بعلوم اللغة . وأشهر المصنفات فيها رسالة أبي الفاسم السمرقندى المتوفى عام ٨٠٩هـ في الاستعارات مع الشروح والحواشي الكثيرة التي ذبلت بها ، ورسالة الدردير المتوفى عام ١٢٠١هـ وكان فقيها مالكيًا شيرا ، ورسالة الهان . وكان يدرس في الأقسام العالية ، تلخص

وملخصات. ويتصل بعلم الحديث السيرة النبوية. وأهم الكتب في هذا الموضوع «الشامل» للترمذي المتوفى عام ٢٧٩هـ «المواهب اللدنية» للقسطلاني المتوفى عام ٩٢٣هـ «والشفاء» للماضي عياض المتوفى عام ٥٤٤هـ وأشهر الكتب في علم مصطلح الحديث: كتاب «اليقونية» وقد ألفه أحد علماء القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ثم الكتاب المختصر الذي يسمى باسم كلماته الأولى «غرامى صحيح».

أما التفسير فقد انصرفوا عن دراسة «سبر الزمخشري» الذي كان له شهرة قديمة وذلك بنأثير تيارات العقائد المعارضة. وقد رأوا أخيراً بفضل التأثير الأوربي أن تفسير الطبري جدير بالطبع. ويكثر كذلك الرجوع إلى تفسير نجر الدين الرازي المتوفى عام ٦٠٦هـ ونذكر إلى جانب ذلك مؤلفات الجلالين: المحلى المتوفى عام ٨٦٤هـ والسيوطي المتوفى عام ٩١١هـ مع حاشية سليمان الجمل المتوفى عام ١٢٠٤هـ ونذكر كذلك كتاب «السراج المير» للخطيب الشربيني المتوفى عام ٩٧٧هـ «وإرشاد العقل السليم» لأبي السعود العمادي التركي المتوفى عام ٩٨٢هـ. ويندرج الرجوع إلى تفسير البيضاوي المتوفى عام ٧١٦هـ وإلى الشروح التي كتبها عليه الخفاجي وشيخ زاده وغيرهما.

أما علم الأصول المشترك بين جميع المذاهب فيدرس على وجه خاص في كتاب

تاج «للقزويني المتوفى عام ٧٣٩هـ ولعل أهم الشروح على هذا التلخيص هو «مطول سعد الدين التفتازاني» المتوفى عام ٧٩١هـ ومع أن دراسة الفلسفة أغفلت منذ عدة فروع إلا أن المنطق ظل يدرس إلى الآن. وما يعتمدون عليه في دراسته «سلم الأنجسرى» المتوفى عام ٩٤١هـ وله شروح كثيرة، وكذلك الشروح المتعددة لكتاب إيساغوجي الذي وضعه فروبون وشرحه الأبهري المتوفى عام ٦٦٣هـ والنمسيه لعلي بن عمر القزويني المتوفى عام ٥٦٧هـ وموجز لمحمد بن سفيان السوسني المتوفى عام ٨٩٢هـ.

في مقدمه العلوم الدينيه التي يعنى بها علم الواحد وطرائقه، وكتب العقائد. ويعتمد كثيراً على كتاب العميد الكبرى والعقيدة الصغرى للسوسني الذي ذكرناه آنفاً ويدرس كذلك كتاب الجوهر لاراهيم بن اراهيم القاني المتوفى عام ١٠٤١هـ وكتاب الخريدة مؤلفه الدردير السابق ذكره وعلى هذه الكتب سروح كثره لعلماء المعتمد والمحدثين أمثال محمد الأمير والهددي والشرقاوي والباجوري ونذكر إلى جانب ذلك كتب الميرد والمدائح النبوية.

ولا يزال العلماء إلى اليوم يهرون أمهات كتب الحديث وبخاصة البخاري، فيما يستخدم في التدريس مؤلفات أحدث عهداً. وأهم هذه المؤلفات «الجامع الصغير» للسيوطي المتوفى عام ٩١١هـ مع ذيل له وتعليقات

عام ١٢٣١ هـ وكذلك شرح الحصكفي المتوفى عام ١٠٨٨ هـ المسمى « الدر المختار » مع حاشية ابن عابدين المتوفى عام ١٢٥٣ هـ على تنوير الأبصار لمحمد بن عبد الله النمرتنى ( المتوفى عام ١٠٠٤ هـ ) وكتاب « غرر الأحكام » وشرحه المسمى « درر الحكام » ملا خسرو المنوفى عام ٨٨٥ هـ وقد ابتكر ابن نجيم أحد السراح طريقه فيمنه صمها كتابه « الأشباه والنظائر » كما صنف مجموعته في الفقاوى .

ونذر من بين أهيات المالفات التى بقت إلى يومنا هذا وبدرها المالكية إلى جاب المصنف الرئيسى « الموطأ » للمالك بن أنس المتوفى عام ١٧٩ هـ ما يأتى :

« الرسالة » لعبد الله بن أبى زيد الفيروانى المتوفى عام ٣٨٨ هـ وقد شرح هذه الرسالة كثيرون منهم : أبو الحسن الشاذلى المتوفى عام ٩٣٩ هـ والتنسائى المتوفى عام ٩٤٢ هـ والأجهوى المنفى عام ١٠٦٦ هـ وخبيل ابن احن المتوفى عام ٥٧٦ هـ وللخضر الذى كتبه مكانه امامه بن المالكية أنه بخطه كتاب الله و... والتنافيه . و... المالكية المبرزين في... المختصر... الزرقانى المتوفى عام ١٠٩٩ هـ والخزنى المتوفى عام ١١٠١ هـ والدردير المتوفى عام ١٢٠١ هـ ومحمد علي بن المتوفى عام ١٢٩٩ هـ . وهناك غير ذلك كتاب هام صنيير يسمى المقدمة لعبد البارى العشماوى مع شرح أحمد

« جمع الجوامع » لعبد الوهاب السبكي المتوفى عام ٧٧١ هـ على أن أصحاب كل مذهب يتبع فى الفروع كتبه الخاصة به . ولكتاب « منهاج الطالبين » للنووى المتوفى عام ٦٧٦ هـ مقام لا يجارى بين الشافعية ، وهو مقتبس من كتاب « المحرر » للرافعى المتوفى عام ٦٢٣ هـ . وأشهر الشروح التى كتبت على المنهاج هى : « النهاية » للرملى المتوفى عام ١٠٤٤ هـ و « تحفة المحتاج » لابن حجر الهيئى المتوفى عام ٩٧٤ هـ أو ( ٩٧٣ هـ ) .

ومن المصنفات المشهوره ايضا كتابا زكريا الأنصارى المتوفى عام ٩٢٦ هـ وهما « التحرير » « ومنهاج الطلاب » . وهناك إلى جانب ذلك شرح ابن قاسم الغزى المتوفى عام ٩١٨ هـ المسمى « القول المختار » وكتاب الاقناع ، للخطيب الترمينى ومختصر أبى شجاع الأصفهانى المتوفى حوالى عام ٥٠٠ هـ . وقد أهمل استعمال كتاب « الهداية » الذى صنفه على المرغنى المتوفى عام ٥٩٣ هـ وكانت له أكبره كبرى بين الحنفية وذلك بعد ظهور مؤلفات أحدث منه . ويشيع استعمال كتاب كنز الدقائق لعبد الله بن أحمد النسفى المتوفى عام ٥٧١ هـ مع شروح العينى المتوفى عام ٨٥٧ هـ ( وملا مسكين ) المتوفى حوالى عام ٩٥٠ هـ وابن نجيم المتوفى عام ٩٧٠ هـ ومصطفى الطائى المتوفى عام ١١٩٢ هـ وكتاب نور الابضاح لحسن الشرنبلالى المتوفى عام ١٠٦٩ هـ وكتاب « مراقى الفلاح » مع حاشية الطهطاوى المتوفى





القبلة القديمة للجامع الأزهر



الأزهرية غير كافية ، بل وأكثر من هذا فنحن لا نعرف على وجه التحقيق ما اذا كانت الكتب المذكورة في الفهارس القديمة لاتزال إلى اليوم . وقد جمع Burckhardt فهرساً لهذه الكتب وفقاً لتقديراته الخاصة ونشره عام ١٨١٦م *A catalogue of books in the mosque al-Azhar* ونشر فلوجل ياناً ببعض كتب الأزهر والمدارس الأخرى ، واستقى مادته من مخطوط في فينا ( حاجي خليفة ج ٧ ص ١ - ٢٢ ) .

ويؤخذ من فهرس رسمي نشر عام ١٢٦٨هـ (١٨٥١) أن أقسام الأزهر وأروقته ومنشأته كانت بالاسماء الآتية :

- ١ - الترك ٢ - الشوام ٣ - الكرد
- ٤ - المغاربة ٥ - النجاري ٦ - الصعايدة
- ٧ - الريافة ( أهل الدلتا ) أو المنايفة ( أهل المنوفية ) أو الشيخ الشنواني ٨ - البحاروة ( أهل البحيرة ) ٩ - الشيخ الباجوري
- ١٠ - المدرسة الابتغاوية ١١ - الفلاتة ( أهل افريقية الوسطى ) ١٢ - الشيخ تعيلب
- ١٣ - الدناشرة ( أهل دنوشروما جاورها )
- ١٤ - ابن معمر ١٥ - المدرسة الطيرسية
- ١٦ - الشرفاوى ١٧ - الشبراخيتي ١٨ - الهنود
- ١٩ - البغدادية ٢٠ - الدمنهوري
- ٢١ - البشاشة ( أهل بشيش وماجاورها )
- ٢٢ - الدكارنة أو الصليحية ٢٣ - دارفور
- ٢٤ - الينية ٢٥ - البرابرة ٢٦ - الجاوة
- ٢٧ - العمارة الجديدة أو محمد المغربي

ابن تركي المتوفى حوالي عام ٥٩٩٢هـ وتعرف هذه المقدمة كذلك باسم «العزية» وقد شرحها كل من ابن تركي والفيشي والزرقاني والمصنفات الحديثة في المذهب الحنبلي قليلة العدد كالحنابلة أنفسهم ، يشتهر منها «دليل الطالب» لمرعي بن يوسف المتوفى عام ١٠٣٣هـ ومنتهى الارادات لمحمد بن أحمد الفتوحى .

ويدرس رجال المذاهب الأربعة على السواء علم الفرائض في السراجية «والرجية» وهذه العلوم بوجه عام تدرس أيضاً في الأزهر في كتاب «المبادئ النصرية لمشهور العلوم الأزهرية» ( القاهرة ١٣٢٠ ) . وتطبع كثير في العهد الأخير الكتب المدرسية الذائعة الاستعمال وخاصة ما كان منها شعرا مثل كتاب «مجموع المتون» ( القاهرة طبعة حجرية ١٣٠٦ ص ٣٤٩ و١٣٠٢ ، ص ٢٣٩ ) ٦ - والأزهر كغيره من الجامعات تكونت له على مر الزمن مكتبة هامة تستخدم للدرس وللتدريس . ولما أنشئت المكتبة الحديوية عام ١٨٧٠ نقل جميع الكتب التي كانت في المدارس المختلفة الى هذه المكتبة الجديدة عدا الأزهر فانه لم يؤخذ شيء من الكتب المحفوظة فيه ، ولم يكن ذلك في صالح المستشرقين . وكان الأجدر أن يفرق بين الكتب التي في الأزهر بحيث تسبق فيه الكتب الدراسية . أما الكتب العلمية الأخرى فترسل إلى هذه المكتبة الجديدة . لهذا كانت معلوماتنا عن محتويات المكتبة

الخامس المذكور في *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl. Gesellsch.* ٤٥ = (٦) سليمان  
رصد الحنفى الزياتي : كنز الجوهر في تاريخ  
الأزهر ، نشر عام ١٣٢٢ هـ ، وهو تاريخ مفصل  
الأزهر في خمسة فصول ، تناول عمارته وأجزائه  
الهامة وإدارته وتاريخه الداخلي وبعض إحصاءات ،  
عنه وقد ألعب المؤلف في هذا الكتاب إلى تاريخ  
المدارس الدينية الأخرى في مصر (٧)  
ونظر في بداية عام ١٣٢٣ ( فبراير ١٩٠٥ )  
كتاب : أعمال مجلس إدارة الأزهر : ١٣١٢ -  
١٣٢٢ هـ . وتحت هذا العنوان الخادع الذي يوم  
أنه كتاب رسمي تناول المؤلف بالنقد اللاذع سوء  
نظام الأزهر ونقد علمائه وكذلك الحديو ورجال  
بلاطه في قصر عابدين . وقد هتك الستر عن جشع  
هؤلاء العلماء وعن جهلهم (٨) محمد بن ابراهيم  
الإحمدى الطواهرى : العلم والعلماء ونظام التعليم ،  
طابط ١٩٠٤ ، وهو عبارة عن الجزء الأول من  
، صنف أراد أن يسميه التعاليم الإسلامية .  
وهذا المؤلف في نسخته حصول . تناولت  
أكلام من العلماء والمدارس الدينية والعلوم .  
وطرائق التعليم والمدارس الأولية ، الترس  
بالإصلاحية ، إلى جانب الإبراهيم الانسراوى ، الدينى  
، الغزاة السادة في هذا الكتاب ، قاما بحامته لامتدنا  
فما بالعلماء من صرصار المدلول ، في ركود . وما  
لفت النظر في هذا الكتاب الذى يبرأ أصول  
الاسلام الصالحة وبين كل ما هو حسن بغض  
ذلك من غير بدعة ، وإنما من الإزلام يجب أن لا  
تأخذ فقط من أوروبا بل تأخذ كذلك من الصين

٢٨ - السليمانية ٢٩ - عيسى أفسدى  
٣٠ - القيمة ٣١ - الجبرية . وأغنى هذه  
الأروقة هو رواق الترك ورواق المغاربة  
ورواق الشوام ورواق الصعابدة ورواق  
الكرد . أما أروقة التجارى والريافة والداشرة  
والدمهورى والمدرسة الابتغاوية والمدرسة  
الطبرسية فأقل من الساقية . وتملك الأروقة  
الأخرى ما بين مائة ومائتى مجلد . وفي بعض  
الأحيان لا يصل هذا العدد إلى المائة . ويقدر  
عدد الكتب التي في الأزهر - وفقاً لهذا  
الفهرس - بنحو ثمانية آلاف مصنف تتضمن  
١٩ ألف مجلد . ولا أعرف أى إحصاء رسمى  
آخر عمل بعد ذلك العهد

### المصادر

- (١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٣
- ٢٧٧ (٢) السيوطى : حسن المحاضرة
- ١٢٩٩ ج ٢ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ (٣) الجبرئى :
- عجائب الآثار فى التراجم والأخبار (٤) على  
مبارك : الخطط الجديدة . وهو فى هذا الكتاب  
يزن الأهور دون نخبز أو محابة لأنه كان من  
أولاد المشايخ ومن يصلحى التعاليم الحديثة  
(٥) مصطفى يرم : رسالة في تاريخ الأزهر .  
قاهره ، مطبعه التقدم ١٣٢١ وهو تاريخ  
مجرد عن التعليم الأزهر والآثار التى  
الطلاب والإدارة العامة . وهذه الرسالة قدمها  
مصطفى يرم إلى لجنة المندوبين فى الدرد  
فى هامد وبيع عام ١٩٠٢ ، وهو ابن محمد يرم

باريس ١٩٠٧ ، *musulmanes d' Egypte*  
Krywinski et Miller: *Wsiemusulm.* (١٩)  
*anskie universitet nri mechcti Azkha.*  
( انظر ، *Or, Bibl.* ، ج ١٧ رقم ٥٥٩٠ ) عن  
المشرق ، ج ٤ ، ص ٩٤ وما بعدها (٢٠) M. Bobba :  
*La storita Gama El-Azhar* ( انظر ، *Or. Bibl.*  
ج ١٧ رقم ٥٦٢٣ )

[ هولرز K. Vollers ]

### الأزهر في عهده الحالي

عمل خير ما خلفه الفاطميون لمصر والعالم  
الإسلامي أجمع ذلك المسجد الأزهر العتيق ، فقد  
كان بيتا من بيوت الله يعمر النفوس بالإيمان  
ويهدئها سواء السبيل ، ثم هض إلى جانب هذا  
رسالة أخرى حمل بها عبء المعارف الإسلامية  
بعد سقوط بغداد ، وصار المثابة الأخيرة والكلمة  
التي يؤمها طلاب العلم من جميع الأقطار .  
وتقد وقتت من المقال السابق على تنبي مر  
تاريخ الأزهر في القرون الواسطة ، وعرفت ما نبي من  
عطف ورعاية ، وماتناب عليه من أحداث وعبر .  
فولاة الأمر كانوا دائما يندرون الأزهر قدره  
ويدركون عظم ما له من أثر في العالم الإسلامي .  
ويعرفون أنه خير وسيلة لأصلاح المسلمين  
وبخاصة قبل إنشاء المدارس الحديثة ونهجها في  
التعليم على الطراز الأوربي . وتاريخنا الحديث  
حافل بالجهود التي بذلت لأصلاح الأزهر : فالاستاذ  
الإمام الشيخ محم . عمده بذل في هذا السبيل جهداً  
مشكوراً ، وكان يرى أن نفاه الأزهر على حاله عال ،

واليابان . ويذكر هذا الكتاب كذلك أن من  
بين المواد التي يجب تدريسها الدعوة إلى الإسلام  
ورسالته ، ويدعو المؤلف كذلك إلى عقد مؤتمر  
إسلامي كل عام دون أن يكون القصد من  
وراء ذلك الدعوة إلى الجامعة الإسلامية . ويرد  
عذا المؤلف كذلك أن من وسائل الثقافة تاليف  
الجماعات العلية وإصدار دائرة للمعارف  
ونشر الثقافة الجامعية بين الجمهور . وكان يرغب  
في تخليص الإسلام من الخرافات والبدع  
كما كان يحذر جمهور القراء من الفلسفة النظرية .  
وهذا الكتاب بوجه عام شاهد صادق على صفات  
عقيدة المؤلف وطموحه نحو المثل العليا . (٦)  
لكنز الأنور في فضائل جامع الأزهر (مدرس  
المدرج ، ليدن ، رقم ٢٦٣) (١٠) Goldziher  
في *Aegypten* : G. Ebers ، ص ٧١ -  
٩٠ (١١) *Aegypten* : A. V. Kremer  
، ص ٥٠ وما بعدها (١٢) E. Dor. :  
*L'Instruction publique en Egypte*  
١٨٧٢ ، ص ٣٧٨ - ٣٧٦ في Vollers (١٣)  
لؤلفه Trübner تحت كلمة القاهرة ، ج ٢ ، ص ١٨٩٤ .  
(١٤) A. Malian : في مجلة المشرق ، ج ٦ ، ص  
٤٩ - ٦٠ (١٥) Heidborn : *Jahrbücher*  
١٩٠٣ ، ص ٩٥ -  
١١٩ (١٦) المؤلف نفسه في *Westermans*  
*Monatshefte* ، ج ٩٤ ، ص ٨١٩ - ٨٢٩  
(١٧) *Universités Musu* : P. Arminjon  
*Revue de Paris* ، ص ١٩٠٤ .  
(١٨) المؤلف نفسه . *L'enseignement. in*  
*doctrines et la vie dans les Universités*

والدينية العلمية الاسلامية ، وبدى العدل به من سنة ١٩٣١ .

وقد جعل هذا القانون النعائم في الأزهر أربع مراحل :

١ — ابتدائي ومدته أربع سنوات ويدرس فيه من المواد ما يلي :

الفقه ، الأخلاق الدينية ، التجويد ، استذكار القرآن الكريم ، التوحيد ، السيرة النبوية ، المطالعة والمحفوظات ، الانشاء ، النحو ، الصرف ، الاملاء الخط ، التاريخ ، الجغرافية ، الحساب ، الهندسة العملية ، مبادئ العلوم ، تدبير الصحة ، الرسم .

٢ — ثانوي ومدته خمس سنوات ويدرس فيه من المواد ما يلي :

الفقه ، التفسير ، الحديث ، التوحيد ، استذكار القرآن الكريم ، النحو ، الصرف ، البلاغة ( البيان والبديع والمعاني ) ، العروض والقافية . المطالعة والمحفوظات ، الانشاء ، أدب اللغة ، الرياضة ( الحساب والهندسة والجبر ) ، العلوم ( الطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي ) ، المنطق ، التاريخ الجغرافية ، الأخلاق ، التربية الوطنية .

٣ — عال ومدته أربع سنوات وينقسم إلى ثلاث كليات :

(١) كلية اللغة العربية ويدرس فيها من المواد ما يلي :

النحو ، الوضع . الصرف . المنطق . علوم البلاغة ، الآداب المرئية وتاريخها ، تاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الأمم الاسلامية ، التفسير ، الحديث ، الأصول . الانشاء ، فقه اللغة .

وأما أن يعمر وأما أن يتم شرابه (١) .

ولما ولي الخديو عباس الثاني الحكم تقدم إليه الشيخ محمد عبده بخطه لاصلاح الأزهر ، ووفق إلى استصدار قانون تمهيدى في ١٧ رجب سنة ١٣١٢ = ١٥ يناير سنة ١٨٩٥ . وتألف مجلس لادارة الأزهر من أكابر شيوخه الذين يمثلون المذاهب الأربعة . وعنى المجلس بحركة الاصلاح : فعمل للشيوخ مرتبات ، واستصدر قانونا لسكساوى التشریف ، واهتم بمساكن المجاورين ، وعمل على تنظيم توزيع الجراية ، وحدد العطلات وقصر أجازها ، وأدخل بعض العلوم الحديثة ، وعنى بمكتبة الأزهر ، وأنشأ مكاتب في المعاهد الملحقه به .

وانتقل الأزهر بالقانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ إلى مرحلة أخرى من النظام ، إذ زيدت فيه مواد الدراسة ، وبين اختصاص شيخ الجامع الأزهر ، وأنشئ له مجلس تحت رياسة شيخه يسمى مجلس الأزهر الأعلى ، ووضع فيه نظام هيئة كبار العلماء وجعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخ ولكل معهد من المعاهد مجلس إدارة .

واستمر الأزهر ضامنا لهذا القانون مع ما لحقه من التعديل إلى أن صدر القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٢٣ بإنشاء قسم للتخصص .

وفي ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٩ (١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٠) صدر مرسوم بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ بإعادة تنظيم الجامع الأزهر والمعاهد

(١) انظر كتاب الاسلام والتبسيط ، في مصر .

الجمهور للتوسع في دراسة اللغة العربية والعلوم  
المدنية .

الشهادات :

والشهادات التي تعطى للناجحين في الامتحانات  
النهائية هي :

١ — الشهادة الابتدائية :

تمنح لمن أتموا دراسة القسم الابتدائي وتخول  
صاحبها الاندماج في القسم الثانوي للقسم الأول  
٢ — الشهادة الثانوية للقسم الأول :

تمنح لمن أتموا دراسة السنوات الأولى والثانية  
والثالثة من القسم الثانوي وتخول صاحبها  
الاندماج في القسم الثانوي للقسم الثاني .

٣ — الشهادة الثانوية للقسم الثاني :

تمنح لمن أتموا دراسة السنتين الرابعة  
والخامسة من القسم الثانوي وتخول صاحبها  
الاندماج في الكليات .

٤ — الشهادة العالية :

تمنح لمن أتموا دراسة كلية من كليات القسم  
العالي . والحائزون لها يكونون أهلا للوظائف  
الكتابية بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية والمحكم  
الشرعية والمجالس الحسينية والأوقاف والتدريس  
في المساجد ، ولوظائف الخطابة والامامة  
والمأذونية .

٥ — شهادة العالمية :

تمنح لمن أتموا دراسة التخصص في مهنة  
التدريس أو القضاء الشرعي أو الوعظ والارشاد،  
والحائزون لها من قسم التخصص في مهنة التدريس  
يكونون أهلا للتدريس في المعاهد الدينية وفي

(ب) كلية الشريعة ويدرس فيها من المواد  
ما يلي :

التفسير ، الحديث متنا ورجالا ومصطلحا ،  
أصول الفقه ، تاريخ التشريع الاسلامي ، الفقه  
مع مقارنة المذاهب في المسائل الكلية وحكمة  
التشريع ، آداب اللغة العربية ، علوم البلاغة ،  
المنطق .

(ج) كلية أصول الدين ويدرس فيها من  
المواد ما يلي :

التوحيد مع إيراد الحجج ودفع شبه خصوصا  
الذائع في العصر منها ، المنطق والمناظرة ، الفلسفة  
مع الرد على ما يكون مناقيا للدين منها ، الأخلاق،  
التفسير ، الحديث ، آداب اللغة العربية وتاريخها،  
تاريخ الاسلام ، علم النفس ، علوم البلاغة .

٤ — التخصص وهو على نوعين : تخصص  
في المهنة ؛ وتخصص في المادة . والغرض من  
التخصص في المهنة هو إعداد علماء يقومون بمهنة  
الوعظ والارشاد ، أو الوظائف القضائية بالمحاكم  
الشرعية ، والإفتاء والمحاماة ، أو التدريس في  
المعاهد الدينية ومدارس الحكومة .

والغرض من التخصص في المادة إعداد علماء  
متفوقين في العلوم الأساسية لكل كلية من  
الكليات الثلاث .

ويعين حاملو شهادة هذا القسم في وظائف  
التدريس بالكليات وأقسام التخصص .

وهناك علاوة على ذلك أقسام غير نظامية  
يسمح فيها بدخول الطلبة الذين لم تتوفر فيهم  
سروط القبول بالأقسام النظامية ، وكذلك أفراد

- (٧) وكيل وزارة المعارف العمومية .  
(٨) وكيل وزارة المالية .  
(٩) اثنين من هيئة كبار العلماء ويعينان بأمر ملكي لمدة سنتين .  
(١٠) اثنين ممن يكون في وجودهم بالمجلس مصلحة للتعليم في الأزهر والمعاهد الدينية ويعينان بمرسوم لمدة سنتين

المعاهد الدينية التابعة للأزهر :

- أطلق اسم الجامع الأزهر في القانون على كليات التعليم العالي وعلى أقسام التخصص .  
ويطلق اسم المعاهد الدينية على معاهد التعليم الديني الاسلامي التي يكون التعليم فيها بقصد تفقه الطلاب في دينهم وفي اللغة العربية ؛ إعدادهم لدخول الجامع الأزهر .  
والتعليم في هذه المعاهد : ابتدائي . أو ابتدائي وثانوي .

والمعاهد الدينية الآن هي :

- ١ — المعهد الأزهرى بالقاهرة : ابتدائي وثانوي  
٢ — معهد الاسكندرية . . . . .  
٣ — « طنطا . . . . .  
٤ — « الزقازيق . . . . .  
٥ — « أسبوط . . . . .  
٦ — دسوق . . . . . ابتدائي  
٧ — دمياط . . . . .

اللجنة

مدارس الحكومة . والحائزون لها من قسم التخصص في القضاء يكونون أهلا للوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية والافتاء والمحاماة أمام المحاكم الشرعية والمجالس الحسينية . والحائزون لها من قسم التخصص في الوعظ والارشاد يكونون أهلا لوظائف الوعظ والارشاد .

٦ — شهادة العالمية مع لقب أستاذ :

تمنح لمن تخصص في مادة من المواد . والحائزون لها يكونون أهلا للتدريس في الكليات وفي أقسام التخصص .

### مجلس الأزهر الأعلى

قضى القانون الجديد بتأليف هيئة تشريعية لها حق النظر في اللوائح والقوانين التي تلزم لسير الدراسة والادارة وغيرها في الأزهر والمعاهد الدينية، وتسمى تلك الهيئة (مجلس الأزهر الأعلى) وهو يؤلف من :

- (١) شيخ الجامع الأزهر  
(٢) وكيل الجامع الأزهر والمعاهد الدينية وله رئاسة المجلس عند غياب شيخ الجامع الأزهر .  
(٣) مفتى الديار المصرية .  
(٤) مشايخ الكليات الثلاث .  
(٥) وكيل وزارة الحفانية .  
(٦) وكيل وزارة الأوقاف .



للمؤلف . وكتب حسن بن العطار حاشية على هذا الكتاب طبعت في بولاق عام ١٢٨٤ هـ وفي القاهرة عام ١٣٠٧ هـ . ويكمل هذين المصنفين التقرير الذي كتبه محمد الانبائي على هامش حاشيته على الأجرومية المطبوعة في القاهرة عام ١٣١٩ هـ . وكتب أبو النجاء حاشية على كتاب الأزهري طبعت في القاهرة عام ١٣١٢ هـ

وكتب الأزهري شروحا كثيرة طبع منها «موصل الطلاب إلى قواعد الاعراب» وهو شرح على كتاب ابن هشام

«الإعراب عن قواعد الاعراب» استانبول . عام ١٢٨٥ هـ ، القاهرة عام ١٢٩٢ هـ . وشرحه «للأجرومية» (طبع في أمستردام ، ١٧٥٦ م ، طبعة Schnabel ؛ وطبع في بولاق ، عام ١٢٥٩ ، ١٢٩٠) . وقد كتب عليه حواشي محمد مجاهد أبو النجاء (بولاق ، ١٢٨٤ ؛ القاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٦ ، ١٣١٩ ونشره كارلتي Carletti في تونس عام ١٢٩٠ هـ) . وكتب حاشية على الحاشية محمد الانبائي (القاهرة ١٣١٩ هـ) وابن الحاج (فاس) ؛ وللأزهري شرح آخر كتبه عن جزء من ألفية ابن مالك عن القلب سماه «تمارين الطلاب في صناعة الإعراب» (القاهرة ، ١٢٨٩ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٨ ، ١٣١٠ ؛ طبعة في أربعة مجلدات الهورني . بولاق ١٢٩٤ وتونس ١٢٩٠ ، ١٢٩٢) . وللأزهري فوق هذه المصنفات شرح على مقدمة الجزرية في التجويد مخضوط (انظر Brockelmann :

«الأزهري» إبراهيم بن سليمان الحنفي : كتب حوالي ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م) «الرسالة المختارة في مناهي الزيارة» ، وبين فيها أن لمس القبور عند زيارتها أو تقييلها والانحاء عليها مخالف للشرع (Verzeichnis : Ahlwardt der Arab. Hss. der Kgl. Bibliothek zu Beren ، رقم ٢٦٩٤) . وقد كتب رسالة أخرى في أحكام الفقه المتعلقة بالريق والتقييل والمعانقة سماها «رحيق الفردوس في حكم الريق والبوس» (نفس المصدر رقم ٥٥٩٦) .

[ بروكلمان Brockelmann ]

«الأزهري» أحمد بن عطاء الله بن احمد : كتب عام ١١٦١ هـ (١٧٤٢ م) كتاباً في البلاغة سماه «نهاية الإيجاز في الحقيقة والمجاز» ، وهو محفوظ في برلين وعليه شرح كتبه ابنه (انظر Verzeichnis : Ahlwardt der Arab. Hss. ، رقم ٧٢٨٩) .

[ بروكلمان Brockelmann ]

«الأزهري» خالد بن عبد الله بن أبي بكر الجرجاوي : عربي من علماء اللغة ، توفي في القاهرة في ١٩ المحرم عام ٩٠٥ هـ (٢٦ أغسطس عام ١٤٩٩ م) وأهم مصنفاته «المقدمة الأزهريّة في علم العربية» ، وقد طبع في مطبعة بولاق عام ١٢٥٢ هـ وعليه شرح

وهوسى إلى هارون وعيسى إلى بطرس ومحمد إلى عليّ ومحمد بن إسماعيل إلى عبد الله بن ميمون القداح جد عبيد الله المهدي مؤسس أسرة الفاطميين ؟

(Gesch. d. Arab. Litter. وكتاب «الألغاز النحوية» (فهرست الكتب العربية في المكتبة الحديوية . ج ٧ ، ص ١٩٠٠٥٩) . ٢٠

### المصادر

### المصادر

(١) *Exposé de la religion : De Sacy*  
*des Druzes* ، باريس ١٨٣٨ ، ج ١ (٢)  
St. Guyard : *Fragments relatifs à la doctrine des Ismaélites*  
في *Notices et Extraits des mss. de la Bibl. Nation.* ، ج ٢٢ ، ص ١٧٧ - ١٩٢ (٣) Goeje :  
*Mémoire sur les Carmathes du Bahraïn et les Fatimides*  
، لندن ١٨٨٦ ، ص ١٦٦  
وما بعدها (٤) Blochet : *Le Messianisme*  
dans *l'hétérodoxie musulmane* باريس ١٩٠٣ ، ص ٦٩ (٥) Browne :  
*A Literary History of Persia* ، لندن ١٩٠٢ ، ص ٤٠٨ وما بعدها .

[ جولدسيهر Goldziher ]

« إساف » ضم من أصنام مكة يذكر في الغالب مقروناً بـ « نائله » . وتقول الروايات إن رجلاً وامرأة من جرهم كانا يعرفان بهذين الاسمين فجرا في الكعبة فسخا حجرين ووضعوا علي الصفا والمروة عبرة للناس ثم عبدتهما قريش فيما بعد بإرشاد عمرو بن لحي . فالموضوع إذن موضوع صنمين مقدسين ، ولكننا

(١) شرف الدين النعماني : *الروض الأثير* فيما تيسر من أخبار أهل القرن السابع إلى ختام القرن العاشر ، فهرست الكتب برلين ، Wetzst ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ ( *Verzeichniss : Ahlwardt* رقم ٩٨٨٦ ) ج ٢ ، ورقة ١٢٣ : (٢) علي مبارك : *الخطط الجديدة* ، ج ١٠ ، ص ٥٣ : (٣) *Gesch. d. Arab. Litter. : Brockelmann* ج ٢ ، ص ٢٧ .

[ بروكلمان Brockelmann ]

« أساس » : لهذه الكلمة دلالة خاصة عند فرقة الإسماعيلية ( انظر هذه المادة ) إذ تذهب هذه الفرقة إلى أن الزمان دائر على سبعة سبعة ، وأنه عند ظهور كل ناطق ( نبي ) - وهو يظهر على رأس كل سبعة كتجسيم للعقل الكلي - يتبعه سبعة أئمة متعاقبون يسمى كل منهم « صامت » . وبعد هؤلاء الأئمة السبعة تبدأ دورة جديدة يظهر فيها الناطق من جديد . وأول هؤلاء الأئمة السبعة زماناً يسمى « أساس » أو « نقيب » وهو تجسيم للنفس الكلية . والناطق يفضى على الأساس بأسرار العقيدة الحقة التي تتكشف شيئاً فشيئاً . وهم يقولون إن آدم أفضى إلى شيث



وفي العام الحادى عشر للهجرة بعث النبي أسامة على رأس جيش ليثأر لأبيه زيد الذى قتل فى غزوة مؤتة . وبالرغم من الطعن فى حداثة سنه ، فقد أصر النبي فى مرضه الأخير على الاسراع فى بعث أسامة . ولكن الجيش عاد لما علم بوفاة النبي . وكان أسامة من بين الذين اشتروا فى تجهيز الرسول .

وقد نزل الخليفة الجديد على إرادة النبي فأمر الجيش بالمسير مع أن القبائل كانت حينذاك نائرة . ووصل أسامة إلى البلقاء من أعمال الشام . وهى التى قتل فيها أبوه . وأغار على قرية أنبى (التى تعرف الآن بخان الزيت) . وقد بعث انتصار أسامة البشر فى نفوس أهل المدينة بعد أن أحزتهم حروب الردة ، وأصبح لا تنصاه من الأهمية ما لا يتفق مع قيمته الحقيقية . بل واعتبر فيما بعد فاتحة للحملة التى وجهت لغزو الشام .

وفى العام نفسه ولاه أبو بكر إمرة المدينة بينما كان يحارب فى وقعة ذى القصة (٤) وفى العام العشرين للهجرة فرض له أربعة آلاف درهم ، وهو يساوى نصيب من شهد غزوة بدر ، وذلك لحب النبي له ولأبيه .

انتخب عثمان للخلافة فى بيت فاطمة بنت قيس الفهرية وهى زوج أسامة ، ومن الراجح أن أسامة كان له ضلع فى هذا الحادث ، وكان يشايح الخليفة الذى وهبه قطعة من الأرض

(٤) انظر تاريخ الطبرى ( ج ٣ ص ٢٢٥ طبعة

لم نجد إلى الآن تفسيراً يهدينا لأصل اسمها . وهناك محاولات ترمى إلى هذا التفسير أو ردها دوزى فى كتابه *De Israelieten te Mekka* ، ص ١٩٧

### المصادر

*Reste arab.* : Wellhausen (١)  
*Heidenthums* ، ص ٧٧ .

« أسامة » بن زيد بن حارثة الكلبى الهاشمى أبو محمد : من موالى رسول الله وأمه أمة حبشية عتيق تدعى بركة أم أيمن (١) . ولد بمكة فى العام الرابع من بعثة الرسول . وتذكر الروايات شواهد عدة عن حب النبي له وهو طفل ، وقيل إنه لقب بـ « حبيب رسول الله وابن حبه » ، (٢) انضم إلى المقاتلين فى طريقهم إلى أحد ، ولكنه أعيد قبل الوقعة لصغر سنه . ولما سأله النبي عما نسب إلى عائشة ( حديث الإفك ) ذكرها بالخير . وأجرى عليه معاشا بعد وقعة خيبر (٣) . وفى العام الثامن للهجرة أُرْدِف النبي وراه أسامة عند ذهابه إلى مكة ودخل معه الكعبة . وقاتل أسامة بشجاعة فى وقعة حنين .

(١) وهى حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) أى حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبيه .

(٣) أى جعل له سهما فى التمر والتمع من ربيع الأرض التى أفاءها الله على رسوله بـ « خيبر » ( انظر سيرة ابن هشام ص ٧٧٥ ، ٧٧٦ طبعة فستنلند ) .

## المصادر

- (١) ابن سعد، ج ٤ ، ص ٤٢ — ٥١  
 (٢) البلاذري ، ص ٢٧٣ ، ٤٥١ (٣)  
 الخزرجي : خلاصة التهذيب ، الطبعة الأولى ،  
 القاهرة ١٣٢٢هـ ، ص ٢٢ (٤) ابن الأثير : أسد  
 الغابة ، ج ١ ، ص ٦٤ (٥) الطبري . طبعة دى  
 غوى ، ج ١ ، ص ٢٩٤٣ . ٢٩٥٢ . ٣٠٧٢ .  
 ٣١٧٤ ؛ ج ٣ ، ص ٢٣٤٤ . ٢٤٤٠ (٦) ابن  
 هشام : طبعة فستفلا ، ص ٥٦٠ ، ٧٣٤ ، ٧٧٦ ،  
 ٩٩٩ ، ١٠٠٨ ، ١٠١٨ (٧)  
*Annali de Islam* : Caetani ، عام ١١  
 للهجرة ، مقرة ٣ — ٩٥٠ ، ٧٣ ، ١٠٦ ،  
 — ١١١ ، عام ٢٣ للهجرة ، مقرة ١٥٦ ، رقم ١  
 (٨) *Palestina* : Miednikoff ، ج ١ ، ص  
 ٣٦٣ — ٣٨٤ (٩) *Mitua* : Wellhausen  
*med in Medina* ، ص ٤٣٣ — ٤٣٤ ؛ ٤٣٦  
 (١٠) *Fatima* : Lammens ، ص ٢٠ ، ٢٨ ،  
 ٣١ ، ٧٢ ، ١٠٣ — ١٠٦ ، ١٤٠٠ .

## [ فكا V. Vacca ]

يعترون بمثل هذا الكلام ، ويدعون إلى مثل هذه  
 الآراء . وإنما الأحاديث روايات صححة جاءت عن  
 رواية موثوق بهم بعد أن فحصها أئمة الاسلام الكبار ،  
 وعرفوا الراوى الثقة والراوى الذى ليس بشعة ، وماوا  
 ما وتقوا به واطرحوا ما لم يجز عدم شيئا من الاطمئنان  
 اليه . وقد تواترت الروايات عن اخلاق الرسول صلى  
 الله عليه وسلم وكرمه ووضعه ومساواه بن المسلمين .  
 ويكنى في هذا أن يصفه الله الذى أرسله في الفرائد  
 الكرم بقوله (وذلك لعلى خاق عظم) صلى الله عليه  
 وسلم .

أحمد محمد شاكر

وأرسله إلى البصرة عام ٣٤ هـ ليدرس الموقف  
 السياسى فيها .

وبعد وفاة عثمان ، أبى أسامة مبايعة على  
 فواجه أنصار على فى المسجد بالمدينة وأسأوا  
 إليه . وعاش بعد ذلك فى عزلة وادى  
 القرى ثم فى المدينة . وتوفى فى الجرف حوالى  
 عام ٥٤ هـ ودفن بالمدينة .

ولأسامة مقام بين رواة الحديث . ومع  
 أن حياته السياسية لم تكن ذات شأن كبير إلا  
 أنها خلقت — على ما يظهر — من التجريح .  
 ولسنا نعرف شيئاً عن ثروته (٥) .

وكان أسامة يشبه أمه ، فقد كان أسود  
 أفطس الأنف . وتوكيد الروايات لحب النبي  
 له يرجع من ناحية إلى الرغبة فى التقليل من  
 شأن بيت على (٦) . ومن ناحية أخرى إلى إظهار  
 أن النبي كان ديمقراطياً حقاً بريئاً من التعصب  
 للون (٧) .

(٥) ولكن يظهر من مجموع الروايات التى فى  
 ترجمته وفى كتب التاريخ التى يذكر فيها ما نال من عنائم  
 وأعطيات : أنه كان من الأغنياء الموسرين .

(٦) هذه أكذوبة سخيفة ، فإن المسلمين يعرفون  
 فضل على عليه السلام وفضل أهل بيته ، وهو ابن عم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل بيته هم زوجه  
 فاضمة عليها السلام ، وهى بنت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ، وابناه : الحسن والحسين عليهما السلام ،  
 وهم أحب الناس إلى الرسول كما هو ثابت فى كل كتب  
 السنة ، وفى عقيدة كل مسلم .

(٧) هذه التى قبلها دسيستان لشك الناس فى صحة  
 رواية الأحاديث ، وياظن القارىء أن هذه الروايات  
 إنما وضعها انراوون لمقاصد ن أنفسهم ، ومن الأسف  
 أن نرى كبريين من الذين يسمون بأسماء المسلمين

دولة الفاطميين بها على وشك الزوال .  
واشترك في بعض الدسائس السياسية هناك  
( ١١٤٤ - ١١٥٤ م ) ثم قاد عدة حملات  
ضد الصليبيين في فلسطين . على أنه اضطر إلى  
مغادرة القاهرة بعد أن مكث بها عشرة أعوام .  
وقعد أثناء الطريق مكتبته التي كانت تربو على  
أربعة آلاف مخطوط . ولما استقر في دمشق  
للبرة الثانية اشترك مع نور الدين ابن مولاة  
السابق زنكي ( ١١٥٤ - ١١٦٤ م ) في القيام  
بعدة حملات على الفرنج . ودمر زلزال هائل  
بيته عام ٥٥٢ هـ ( ١١٥٧ م ) . وبعد ذلك  
بثلاثة أعوام ، أي عام ٥٥٥ هـ ( ١١٦٠ م )  
أدى فريضة الحج . وقضى بعد ذلك عشرة  
أعوام ( ١١٦٤ - ١١٧٤ م ) في حصن كفي  
مع قرا أرسلان منهمكا في التأليف . واجتذبت  
شهرة صلاح الدين في حربه الموقفة ضد  
الصليبيين إلى دمشق مرة ثالثة ، وفيها توفي  
بعد أن عمر طويلا في رمضان ٤٥٤ هـ ( نوفمبر  
١١٨٨ م ) . وقد زار ابن خلكان المؤرخ  
المشهور قبره في جبل قاسيون بعد قرن من  
وفاته .

وأسامة من أسرة يتردد ذكر أفرادها في  
كتب الأدب ( مثل يافوت : معجم الأدباء ،  
ج ٢ ، ص ١٧٣ - ١٩٧ ) . وكان شاعرا  
مشهورا وأديبا معروفاً . وديوانه في جزئين  
كان موجوداً أيام الياقعي المتوفى عام ٧٦٨ هـ  
( ١٣٦٧ م ) وهو الذي أشار إليه ( مرآة الجنان  
ج ٦ ، ص ٤٢٧ ) ولقد جمع درنبرج

« أسامة » بن مرشد بن علي بن مقلد  
ابن نصر بن منقذ الشيزري الكنانى : من  
فرسان العرب ومن الأدباء المقربين من الملوك  
والسلاطين . ولد عام ٤٨٨ هـ ( ١٠٩٥ م )  
في شيزر ( عرفها الصليبيون بانم سيزره  
Sizara ، وهي في شمالي حماة من أعمال الشام )  
مقر حكم أسرته بنى منقذ . وتوفي عام ٥٨٤ هـ  
( ١١٨٨ م ) في دمشق . وقد استولى الصليبيون  
على بيت المقدس وهو في الرابعة من عمره  
واستعادها صلاح الدين قبل وفاة أسامة بعام .  
وكان طوال حياته كثير الاتصال بالفرنج ،  
يخاصمهم حيناً ويصادقهم حيناً آخر . ولما بلغ  
الخامسة عشرة من عمره اشترك في صدغارة  
تتكرر Tancred من أنطاكية على شيزر . وكان  
كأبيه لا يكلف بالحرب والصيد فحسب بل  
يكلف بالكتابة أيضاً ، ولذلك قصر همه على  
الحرب والصيد والأدب . وقضى تسعة أعوام  
( ١١٢٩ - ١١٣٨ م ) في جيش أنابك الموصل  
زنكى . ولما توفي أبوه اضطر إلى مغادرة شيزر  
إلى الأبد لأن عمه الذي كان يقطنها في ذلك  
الحين كان يخشى على أبنائه من بعد صيت  
أسامة في الحرب ، ثم قضى ستة أعوام في  
بلاط البوريين بمدينة دمشق ( ١١٣٨ -  
١١٤٤ م ) . وأتاحت له الصلات الودية  
والمعاهدات التي أبرمت مع مملكة بيت المقدس  
فرصة توطيد علاقته مع الفرنج ، فاتخذ له  
من الداوية Templars أصدقاء عديدين ،  
وذهب بعد ذلك من دمشق إلى مصر ، وكانت

أسامة بن مرشد، ص ٣٣٠ - ٣٣١، ٦٩١، ٧٢٢). الكتاب المذكور، ص ٣٣٠ - ٣٣١، ٦٩١، ٧٢٢). ويمكننا أن نذكر أيضاً المخطوط المحفوظ في المتحف الآسيوي بلنغراد (كراتشكوفسكي في *Zapiski*، ج ١، ص ٣ - ٤). أما مجموعته الأدبية المسماة «كتاب العصا» فقد أورد فيها شواهد ثرية وشعرية تناول الكلام عن العصا التي عرفت في التاريخ والأساطير (دربورج، كتابه المذكور، ج ١، ص ٣٣٤ - ٣٣٦، ٣٣٦، ٤٩٩، ٥٤٢). كما نضيف إلى ذلك مخطوطه المحفوظ بهيلان والذي اكتشف في الين (Griffini في *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesellsch.*، ج ٦٩، ص ٧٣، ١٩١٥ م) وقد عثر أخيراً على كتاب لأسامة عنوانه «كتاب المنازل والديار» محفوظ بالمتحف الآسيوي بلنغراد، وهو ترجمة كتبها عن نفسه عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) أثناء إقامته في حصن كيني. والدافع له على كتابته زلزال أغسطس عام ١١٥٧ م. وهو يتضمن شواهد شعرية كثيرة عن المنازل والديار والمغانم والأطلال والربع والدمن والرسم وغيرها، (وصف كراتشكوفسكي هذا المخطوط في *Zapiski*، ج ١، ص ٤ - ١٨ وأورد نماذج منه). ولسنا نعرف أية تفاصيل عن كتاب «لباب الأدب» المحفوظ بالقاهرة، وهو مخطوط يرجع تاريخه إلى عام ٥٩٨ هـ في حوزة يعقوب صروف صاحب المقتطف

Derenbourg طائفة من شعره أخذها من مجموعة مكتبة جوتا ومن دواوين شاعرية أخرى (أسامة بن منقذ، ج ١، *Lu vie d'Ousama*، باريس ١٨٨٩ - ١٨٩٣ م، ص ٣٢٦ - ٣٣٨، ٥٤٣ - ٥٦٢). ونعرف من كتبه الثرية اثني عشر كتاباً لم يبق منها فيما نعلم إلا خمسة (دربورج، كتابه المذكور، ص ٣٣٠ - ٣٣٩). أما أهم مصنفاته فهو كتاب «الاعتبار» وله أهمية خاصة بين المصنفات العربية الأخرى، لأن مؤلفه كتب فيه مذكرات صور فيها تصويراً قوياً حيا العصر الذي وجد فيه في حالي الحرب والسلام. والمخطوط الوحيد المعروف من هذا الكتاب وجده دربورج في مكتبة الأسكوريال (انظر *Comment j'ai découvert en 1880 à l'Escurial le manuscrit arabe contenant l'autobiographie d'Ousama b. Mounkidh* وهي مقدمة الترجمة الألمانية لشومان (G. Schumann) ونشره. وقد ترجمه بأكماله أربع مرات: ترجمه إلى الفرنسية دربورج (باريس ١٨٩٥) وإلى الألمانية شومان (انسبروك ١٩٠٥) وإلى الروسية سالييه (Salier) (قدم له كراتشكوفسكي وعلق عليه، (بتروغراد ١٩٢٢) وإلى الانجليزية حتى نيويورك ١٩٢٩). أما مصنفات أسامة الأخرى فلا تزال مخطوطة. وقد وصف دربورج رسالته في الشمر المسماة «البديع في البديع» مع ذكر مقتطفات أخذها من ثلاثة مخطوطات

## المصادر

« إستار » ( στατήρ ) : وحدة من وحدات الموازين المستعملة لوزن العقاقير والأشياء الدقيقة ، أخذها العرب عن اليونان وهي تقدر غالباً بطريقتين مختلفين : فنجد من ناحية المعادلات الآتية :

١ إستار = ٦ درهم و ٢ دانق = ٤ مثقال ( وزن مستعمل في العقاقير ) ونجد من ناحية أخرى أن :

١ إستار = ٦ ١/٢ درهم = ٤ ١/٢ مثقال ( إستار تجارى مستعمل في الشرق ) ولا تصدق المعادلة الأولى إلا إذا اعتبرنا عملة الدرهم والمثقال الميال على النحو التالي :

$$٢,٩٧ \times ٦ + ٢ \times \frac{٢,١٧}{٢} = ١٨٨١$$

$$= ٤,٧٢ \times ٤ = ١٨,٨١$$

ولا تتحقق المعادلة الثانية على وجه التقريب إلا إذا اعتبرنا درهم النقد والمثقال القديم ( الدينار الذهبي ) على النحو التالي :

$$٢,٩٧ \times ٦,٥ = ١٩,٣ = ٤,٢٥ \times ٤,٥٥$$

والنتيجة في كلتا الحالتين أكبر بكثير من الوزن اليونانى المسمى « إستاتير » Statère وهو المستعمل عادة .

ولا يساوى الرطل عشرين « إستار » على وجه التحقيق إلا إذا اعتبرنا أن الإستار يساوى ٦ ١/٢ درهم والرطل يساوى ١٣٠ درهماً أى رطلاً بغدادياً ؟

(١) جمع لنا درنبورج في كتابه الشامل المذكور في صلب المقال أهم المعلومات التي تتعلق بسيرة أسامة ومصنفاته (٢) وقد كتب درنبورج أيضاً عدة مقالات متفرقة عنه في كتاب بروكلان المعروف ، ج ١ ، ص ٣٢٠ وأعيد نشرها في *Opuscles d'un arabiscent* ، باريس ١٩٠٥ ص ٣١٣ - ٣٣٦ (٣) وقد أورد لنا كراتشكوفسكى في الذيل الذي وضعه للترجمة الروسية التي قام بها سالييه لكتاب الاعتبار جميع المصنفات والمجلات التي كتبت عن اسامه (٤) - T. Ko- *Pamietniki arabskiez pierwszego:walski* ١٩٢٣٠ *Przeglad Warsz* في *wieku krucjat* رقم ١٨ ، ص ٣٨٠ - ٤٠٠ (٥) Ign. Kra- *Neizwestnoje sochinenje - : tschkovsky* *Za-awtograf sirijskago emra Usamy* ، ج ١ ، ١٩٢٥ ، ص ١ - ١٨ . *piski*

[ كراتشكوفسكى Ign. Kratschkovsky ]

« أستئناف » : معناها في الفقه الإسلامي

إعادة العبادة من جديد ( كالصلاة ) عند ما يقطعها قاطع ، أما إذا أكمل الجزء الباقي فقط الذي حصل عنده القطع فهذا يسمى « بناء » ؟

## المصادر

(١) *A Dictionary of the Technical Terms* كلكته ١٨٦٢ ، ج ١ ، ص ٨٠

## المصادر

(١) *Matériaux* : H. Sauvaire (٢)  
*Essai sur : Don Vasquez Queipo*  
*les Systèmes Métriques* ج ١  
[ E. V. Zambaur زمباور ]

« استانبول » : (انظر « القسطنطينية »)

« استانكوى » : اسم جزيرة ستانكو

Stanco باللغة التركية (انظر *La : Cuinet*  
*Turquie d'Asie* ج ١، ص ٤٣٥ وما بعدها).

« آستانه » : (انظر « القسطنطينية »)

« استبراء » : معناها في الفقه الإسلامي

التحرى عن خلو الأمة من الحمل . ويتص  
الشرع على منع المسلم الذى يملك أمة إما  
بالشراء أو بالميراث أو بأى طريقة أخرى  
من أن يطأها حتى يتأكد من خلوها من الحمل  
لئلا تختلط الأنساب . ومدة الاستبراء تنتهى  
بالحيضة الأولى ، وفي حالة الحمل تنتهى  
بالوضع . أما الأمة التى لا تحيض فاستبرأؤها  
بشهر واحد ، وإذا أعتقت الأمة فلا يطؤها  
إلا بعد وفاء الاستبراء (١) .

(١) هذا الفرع مهم غير واضح هنا . ونص كتاب  
رحمة الأمة (ص ١٢٤) : « ولو كان لرجل أمة فأراد  
أن يزوجها وقد وضئها لم يجز حتى يستبرئها . وكذلك إذا  
اشتري أمة قد وطئها البائع لم يجز له أن يزوجها حتى =

## المصادر

(١) منهاج الطالبين ، طبعة فان دن برج ،  
ج ٧ ، ص ٦٠ وما بعدها (٢) فتح القريب ،  
طبعة فان دن برج ، ص ٥١٤ وما بعدها (٣)  
الباجورى ، طبعة القاهرة ١٣٠٧ ، ج ٢ ، ص  
١٨٢ وما بعدها (٤) دمشق : رحمة الأمة فى  
اختلاف الآئمة ، بولاق ١٣٠٠ ، ص ١٢٤ (٥)  
الشعرانى : الميزان ، القاهرة ١٢٧٩ ، ج ١١ ، ص  
١٥٥ (٦) *Mekka* : Snouck Hurgronje ،  
ج ٢ ، ص ١٣٥ .

[ جوينبل Th. W. Juynboll ]

« إستجة » : قصبة ناحية فى شرقى إقليم

إشبيلية بالأندلس ، يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠٠  
نسمة . وهى على الضفة اليسرى من الجزء  
الأدنى لنهر سنجل (١) .

وهذا النهر صالح للملاحة فى جزئه الواقع  
قبلا . أما المدينة فتقع فى واد شديد الحرارة  
يطلق عليه لذلك « فرن إسبانيا » ( *El Sarten*  
*de Espana* ) . وطرقاتها ضيقة ، وأبراج

= يستبرئها . وكذا إذا أعتقها قبل أن يستبرئها لم يجز له  
تزوجها حتى يستبرئها عند مالك والدانعى وأحمد . وقال  
أبو حنيفة : يجوز أن تزوجها قبل أن يستبرئها ،  
ويجوز عنده أن يتزوج أمته التى اشتراها وأعتقها قبل  
أن يستبرئها .

أحمد محمد شاكر

(١) هكذا ورد فى ياقوت ، طبعة القاهرة عام  
١٣٢٢ هـ ، ج ١ ، ص ٢٢٤ وورد باسم سنيل فى  
مصادر أخرى .  
الهيئة



حدود قشتالة ، كما كان لها بعد شأن آخر في حرب الوراثة الأسبانية وحروب نابليون ؟  
المصادر

- (١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٤٢  
(٢) مرصد الاطلاع : ج ٤ ، ص ٩٨ (٣)  
أبو الفدا : الترجمة الفرنسية ، ج ٢ ، ص ٥٨ ، وهو يتحدثنا خطأ عن نهر سوس (شوش = Guadsjoz) الذي تقع عليه إستجة مع أنه يذكر قبيل ذلك نهر شنيل قائلاً إنه يمر بالقرب من غرناطة . (٤)  
*Diccionario Geografico estad-* : Madoz  
*istico historico* ج ٧ ، ص ٤٣٨ (٥)  
*Estudio Sobre la* : Eduardo Saavedra  
*invacion de los Arabes en Espana*  
*Histoire des Mus-* : Dozy (٦) . ٧٧  
*ulmans d'Espagne* ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ —  
*Historia de les* : Simonet (٧) . ٢٩٠  
*Mozarabes* ، فهرس ٩٣٥ (٨) Varela —  
*Bosquejo Historico de la Ciudad* : Martel  
*de Ectija* : إستجة عام ١٨٩٢ م ، ص ٣٥٢ .  
[ سييولد C. F. Seybold ]

« استحسان » تدل في الفقه الحنفي على طريقة معينة لاستنباط الأحكام الشرعية التي تدعو إليها حاجات التجارة أو العدالة أو الظروف الاجتماعية . ويكاد يكون الغرض من « الاستحسان » هو نفس الغرض من « الاستصلاح » [ أو : المصالح المرسلة ] في الفقه المالكي . وتذهب الطريقتان :

كنيستها — وكانت مأذن من قبل — مخطاة بالزليج . وكان اسمها القديم « أستيجي » Astigi فلما جاء العرب حرفوه إلى « إستجة » أو « أستجة » وقلبا ذكرت باسم « إسجه » . ( قلبت st في الايبيرية القديمة إلى c ، z في الاسبانية كما في Basti : بسطه ، Baza ؛ Caesaraugusta ، سرقسطة Zaragoza ؛ مستعرب ، Mozarab الخ... : انظر Grüber ؛ *Grundriss der Romanischen Philol* ج ١ ، ص ٥٢٠ ) . وبعد وقعة البحيرة عام ٧١١ م حاصر طارق بن زياد المستعمرة الرومانية « يوليا أغستا فرما » Julia Augusta Firma ، وهي إحدى القضاة الأربعة التي كانت تنقسم إليها ولاية « بايتيكا » Baetica ومقر أسقفية إستجة القوطية ، ثم فتحها عنوة بعد حصار دام شهراً . ولهذا المدينة في العهد العربي شأن كبير ، لأنها كانت الحصن الشمالي الغربي للتائر عمر بن حفصون ، احتسى به أثناء فتنته الطويلة إلى أن استولى عليها الأمير عبد الله القرطبي عام ٨٩١ م ( انظر مادة « قرمونة » ) . وكان يسكن هذه المدينة دائماً جماعة كبيرة من المستعربين ، ثم استولى عليها فرديناند الثالث صاحب قشتالة عام ١٢٤٠ م . وفي عام ١٢٦٢ م أسكن الإذفوننش (الفونس) العاشر الحكيم المسيحيين هذه المدينة بعد إجلاء العرب عنها . ومصرها هنري الثالث عام ١٤٠٢ م وكان لها شأن كبير في تاريخ مملكة غرناطة لأنها كانت من الحصون الواقعة على

## المصادر

*Die Zâhiriten, ihr* : I. Goldzihr (١)  
*Lehrsystem und ihre Geschichte* ، ليبسك ،  
 ١٨٨٤ ، ص ٢٠٦ (٢) للؤلؤف نفسه :  
*Princip des Istishâb in der Muhammedan*  
*Gesetzwissenschaft* ، في *Wien. Zeitschr.*  
*f. d Kunde des Morgenl* ، ج ١ ، ص ٢٢٨  
 - ٢٣٠ .

[ Th. W. Juynboll جوينبل ]

« استخارة » : دعاء الرجل الذي لم  
 يعترم أمراً بعد يسأل به الله أن يخيّر له في  
 عمل ما كسفر أو غيره . وهذا اللفظ اشتق  
 من الفعل « خار » وخاصة كما نجده في قولهم :  
 « اللهم خر لرسولك » ( الطبري ، ج ١ ، ص  
 ١٨٣٢ ، س ٦ ) ؛ و « خر له » ( ابن سعد ، ج ٢ ،  
 ص ٧٣ ، س ١١ ، ص ٧٥ ، س ٢ ) و « خار  
 الله لي » ( ابن سعد ، ج ٨ ، ص ٩٢ ، س ٢٥ ) .  
 ويروى أنهم كانوا يقولون في الجاهلية « استخر  
 الله في السماء يخر لك بعلبه في القضاء » ( ابن  
 سعد ، ج ٨ ، ص ١٧١ ، س ١٨ ؛ القالي : الأمامي ،  
 ج ٢ ، ص ١٠٦ ) ولكن يصعب علينا أن نسلم

والرد على القائلين به ، وأما فيه رسالة خاصة موجودة  
 ضمن كتاب ( الأم ) ( ج ٧ ، ص ٢٦٧ - ٢٧٧ )  
 وانظر في هذا البحث حاشية ابن عابدين على شرح المنار  
 في الأصول طبعة الاسانة سنة ١٣٠٠ ( ص ٢٤٤ -  
 ٢٤٥ ) وشرح العفندي على مختصر ابن الحاجب . طبعه  
 الخيرية سنة ١٣١٩ ( ج ٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ) ٩  
 احمد محمد شاكر

والاستحسان والاستصلاح ، إلى أنه كثيراً  
 ما عدل عن الأخذ بنتائج القياس عند ما تصادم  
 القيود النظرية مصالح الناس أو مراقفهم .  
 وكان هذا التعسف أكبر سبب في معارضة  
 كثير من الفقهاء للاستحسان والاستصلاح .  
 ولم يتفق العلماء قط على أنهما من القواعد  
 الصحيحة في أصول الفقه (١) .

(١) الاستحسان : اصطلاح فقهي عند علماء  
 الأحناف . وقد اضطربت أقوالهم فيه كثيرا ، واختاف  
 الفقهاء في جواز الأخذ به . وذهب الأكثرون إلى  
 أنه دليل باطل لا يعتمد عليه ، حتى قال الامام الشافعي  
 « من استحسّن فقد شرع » . قال الشوكاني في ارشاد  
 الفصول ( س ٢٢٤ طبعة السعادة سنة ١٣٢٧ ) :  
 « قال جماعة من المحققين : الحق أنه لا يتحقق استحسان  
 مختلف فيه . لأنهم ذكروا في تفسيره أموراً لا تصابح  
 للخلاف ، لأن بعضها مقبول اتفاقاً ، وبعضها متردد بين  
 ما هو مقبول اتفاقاً وما هو مردود اتفاقاً . وجعلوا من  
 صور الاتفاق على القبول قول من قال إن الاستحسان  
 المدلول عن قياس إلى قياس أقوى ، وقول من قال إنه  
 تخصيص قياس بأقوى منه . وجعلوا من المتردد بين  
 القبول والرد قول من قال إنه دليل يتقدح في نفس  
 المجتهد ويسر عليه التعبير عنه ، لأنه إن كان معنى قوله  
 « يتقدح » أي يتحقق ثبوته والعمل به واجب عاينه  
 فهو مقبول اتفاقاً ، وإن كان بمعنى أنه شاك فهو مردود  
 اتفاقاً ، اذ لا تثبت الأحكام بمجرد الاحتمال والشك .  
 وجعلوا من المتردد أيضا قول من قال إنه المدلول عن  
 حكم الدليل الى حكم العادة لمصاحبة الناس ، فقالوا : إن  
 كانت العادة هي الثابتة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقد ثبت بالاسنة ، وإن كانت هي النابتة في عصر الصحابة  
 من غير انكار فقد ثبت بالاجماع . وأما غيرها فان كان  
 بصا أو قياساً مما ثبت حجته فقد ثبت ذلك به ، وإن  
 كان شيئا آخر لم تثبت حجته فهو مردود قطعاً » .  
 وقد أحال الامام الشافعي الكلام في إبطال الاستحسان

وتدل الروايات التي أسلفنا ذكرها على أن الاستشارة كان معمولا بها في العبادات الإسلامية منذ أقدم العصور . ويذكر لنا صاحب الأغاني ( ج ١٩ ، ص ٩٢ ، س ٣ وما بعده ) أقدم مثل للاستشارة ، وربما كان هذا المثل لا يعتمد على الحديث الذي أشرنا إليه . ويقول العجاج في مدح الحجاج ( الديوان ، رقم ١٢ ، ٣٣ : أراجيز العرب ، ص ١٢٠ ) إنه لم يكن يفعل شيئاً إلا بعد استشارة ربه ( إلا ربه استخارا ) . وعند ما ولي عبد الله ابن طاهر العراق ، كتب إليه أبوه يوصيه بالاستشارة في جميع أعماله ( طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٤٩ ، س ٧ ، ص ٥٢ ، س ٣ والهامش ، ص ٥٣ ، س ٤ ) ، وفي المصنفات العريضة شواهد عدة على استعمال المسلم للاستشارة في كل عمل جليلا كان أو تافها ، خاصة كان أو عاما . وكذلك نجد الفاتحين يستخبرون ربهم قبل خروجهم إلى الحرب ، وهم يعتقدون أنهم يكسبون بالاستشارة رضا ربهم .

وفي الحق إن الاستشارة كانت صورية في بعض الأحيان ، كما استخار معاوية ربه عندما ما عهد بالخلافة إلى يزيد من بعده ( الأغاني ، ج ١٨ ، ص ٧٢ ، س ٦ ) . وقد مزق الخليفة سليمان الوثيقة التي تجعل الخلافة من بعده لولده أيوب ، عندما أحس بأنه لم يستخر ربه في هذا العمل ( ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٤٧ ، س ٦ ) .

وقد ظل المأمون يستخير ربه شهراً قبل

بأن مثل هذا القول يرجع إلى هذا العهد . والاستشارة في الاسلام عبارة عن صلاة طويلة نوعا ما تسبقها ركعتان ( صلى ركعتي الاستشارة ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٦ ، ص ١٧٥ ، س ٦٦٦ هامش ) ويورد البخاري نص هذه الصلاة وينسبها إلى النبي . ( كتاب التوحيد ، رقم ١٠ . الدعوات رقم ٤٨ ، طبعة جوينبل ، Juybnoll ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ ، ٤٥٠ : ابن ماجه طبعة دهلي عام ١٢٨٢ هـ ، ص ٩٩ هامش ) . على أن نقدة الحديث يشكون في صحة ذلك ( مثل ابن حجر الهيتمي : فتاوى حديثة ، القاهرة ١٣٠٧ هـ ، ص ٢١٠ ) . ويذكر الترمذي ( طبعة بولاق ١٣٩٧ ، ج ٢ ، ص ٢٦٦ ) بدل النص الذي تكلمنا عنه حديثاً قصيراً هو « اللهم خر لي واختر لي » ( انظر الذهبي : ميزان الاعتدال ، طبعة لكنبو ١٨٨٤ ، ج ١ ، ص ٣١٥ ، س ٤ ) ولو أن هذا أيضاً حديث ضعيف . ويذكر النووي الآيات القرآنية التي تقرأ في الركعتين ( النووي : الأذكار ، ص ٥٦ ) . ويقول العوفي في « لب الألباب » ( طبعة براون ، ج ١ ، ص ٢١٠ ، س ١٢ ) إن الناس تذهب إلى المسجد لتصلي فيه صلاة الاستشارة ( نماز استشارة ) ولكن هذا ليس فرضاً . والقاعدة هي أن يتلى دعاء الاستشارة لكل أمر على انفراد قبل أن تتعد عليه النية ، ولا تعمل الاستشارة بالجملة كأن يتلى الدعاء في الصباح لجميع المسائل التي تتجمع خلال اليوم ( عبدري : المدخل ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ) .

وطريقة تأدية الاستخارة كما حدثتها  
العبادات ( استخارة شرعية ) يصحبها بوجه  
عام وفي العبادة الحقبة جميع أنواع الطرق  
الأخرى التي لم ينص عليها الحديث كتوقع  
الالهام الإلهي في الرؤيا *εγρησίμησης*  
عقب القيام بالصلاة (Snouck Hurgronje:  
*Mekka* ، ج ٢ ، ص ١٦ ، تعلق رقم ٤ ؛  
*Magie et Religion dans l'Afr.* : Douité  
*ique du Nord* ، ص ٤١٣ ) ، أو تدعيم  
الاستخارة عن طريق الاقتراع بأن يكتب  
على جذازات ما يفيد الاقدام والاحجام ثم  
يقرع بينها ( الطبرسي : مكارم الأخلاق ، القاهرة  
١٣٠٣ ، ص ١٠٠ ) . وقد هاجم بحماسة هذه  
البدع رجال الدين من السنين الغيورين .  
( عبدري : كتابه المذكور ، ج ٣ ، ص ٩١ وما  
بعدها ) . وهناك أيضاً استخارة عن طريق  
فتح المصحف ( الضرب ... في المصحف ...  
وتقديم استخارة ) ( ابن شكوال ، ص ٤٣ ؛  
الفرج بعد الشدة ، ص ٤٤ ) . ونجد قصة  
عن هذا الموضوع في القزويني ، طبعة فستفلد ،  
( ج ٢ ، ص ١١٣ ، ص ١٨ وما بعده ) . ويستخدم  
الفرس في الاستخارة غير القرآن كتباً أخرى  
( انظر السيوطي : بغية الوعاة ، ص ١٠ ، ١٧ )  
مثل ديوان حافظ أو المشوي لجلال الدين  
الرومي ( انظر فهرس بنيكور ، ج ١ ، رقم ١٥١ ) .  
ويجزم الثقات من أهل السنة تحريماً باتاً  
استخدام القرآن في الاستخارة ( الدميري :  
كتاب الطير ، ج ٢ ، ص ١١٩ ، ص ٨ وما بعده ،

أن يستعمل عبد الله بن طاهر طيفور ( ابن  
سعد ، ص ٣٤ ، ص ٦ : انظر صلاة الاستخارة التي  
جهر بها المقدر عند استخلافه وهي أربع ركعات !  
عريب ، طبعة ده غوى ، ص ٢٢ ، ص ١٢ ) .  
وفي قصة « أنس الوجود وورد في الأكام »  
الواردة في ألف ليلة وليلة ، نجد أم ورد في  
الأكام تصلي ركعتي الاستخارة كي يلهمها الله  
الخير في غرام ابتها ( الليلة ٣٧٣ ، طبعة بولاق ،  
١٢٧٩ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ ) .

وكانوا أحياناً يختارون للطفل الاسم  
الذي يقول به المستخير في هذا الأمر  
( Snouck Hurgronje : *Mekka* ، ج ٢ ، ص  
١٣٩ ، ص ١ ) .

وليس بنا من حاجة إلى أن نذكر أمثلة  
توضح أن الاستخارة كانت كذلك تدعم  
المجادلات العلية التي تثار في المسائل الدينية  
الخطيرة . ( النوى : تهذيب الأسماء ، طبعة  
فستفلد ، ص ٢٣٧ ، ص ٣ ) . وكثيراً ما يذكر  
المؤلفون في مقدمات كتبهم أن الاستخارة  
كانت المبرر والدافع لهم على نشر هذه المؤلفات  
( الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ ، ص ١٠ )  
وهناك قصة — لا تستند إلى أساس تاريخي —  
تذهب إلى أن عمر بن عبد العزيز لم يسمح  
بنشر مصنف أهرن بن أعين ، وكان محفوظاً في  
مكتبته ، إلا بعد أن أبقاه معلقاً مدة أربعين  
يوماً انتظاراً لنتيجة الاستخارة التي يقوم  
بها في مصلاه ( ابن أبي صبيح ، ج ١ ،  
ص ٦٣ ) .



« أسترباذ » أو أسترباذ أو إسترباذ  
أو ستراباذ، اسم مدينة وإقليم في شمال فارس:  
١ - وأهم المدن المعروفة بهذا الاسم  
تقع على خط عرض ٤٠° - ٣٦° شمالاً وخط  
طول ٥٤° شرقاً بالقرب من الجانب الجنوبي  
الشرقي من بحر قزوين، وتبعد عن البحر جهة  
الشرق بثلاثة وعشرين ميلاً. وهذه المدينة  
على ارتفاع ٣٨٠ قدماً فوق سطح البحر على  
سفح جبال شاهقة الارتفاع مغطاة بالغابات  
الكثيفة، وهي فرع من جبال البرس، وعلى  
حافة وادٍ متسع تكثر المستنقعات في كثير  
من أجزائه، وتقل الزراعة فيه على الرغم من  
خصوبته، ويتسبب بصحراء التريكان الرملية  
« قره قم ». وأسترباذ التي تقع على بقعة هامة  
من الناحيتين التجارية والحربية يعود تاريخها  
إلى زمن قديم جداً. ويقول مانير Mannert  
ومورتمان Mordtmann وكيبير Kiepert  
إنه من المحتمل كثيراً أن يكون المؤرخ آريان  
(*Anabasis*)، ج ٣، فصل ٢٣، ٢٥٠) قد ذكرها  
باسم *Zadráparta*. ويفسر البعض معنى  
استرباذ بمدينة النجوم ( بالفارسية استر  
وستاره بمعنى نجم ) والبعض الآخر يفسر  
معناها بمدينة أو مكان البغال ( بالفارسية  
أستر وستر البغل ) إذ يقال إنه لم يكن يسكنها  
في أول عهدها سوى أصحاب الحمير والبغال.  
ويروى أن القائد العربي يزيد بن المهلب أنشأ  
مدينة في هذا الموقع الذي أعجب به ( وكانت

طبعة بولاق ١٢٨٤ هـ؛ مرتضى: آتحاف السادة  
المتقين، القاهرة، ١٣١١ هـ، ج ٢، ص ٢٨٥).  
وقد أدى استعمال القرآن في الاستخارة إلى  
أن الناس أخذوا يتفألون به، ونجد في كتاب  
لين *Manners and Customs*: Lane (الفصل  
الحادي عشر، ج ١، ص ٣٢٨) معلومات  
مستفيضة عن هذه المسألة. وهناك مثل يقول  
« ما خاب من استخار ولا ندم من استشار »  
( ورد على أنه حديث في الطبراني: معجم صغير.  
طبعة دهل، ص ٣٠٤ ). وصنف أبو عبد الله  
الزبيرى في بداية القرن الرابع الهجرى  
( العاشر الميلادى ) « كتاب الاستخارة  
والاستشارة » (النوى: تهذيب الأسماء، ص  
٧٤٤، س ٣) ٩.

### المصادر

- (١) الغزالي: إحياء علوم الدين. بولاق
- ١٢٨٩ هـ، ج ١، ص ١٩٧ (٢) مرتضى: آتحاف
- ج ٣، ص ٤٦٧ - ٤٦٩ (٣) وكذلك الأجزاء
- الخاصة بالاستخارة في كتب آتت منه (٤) المجله
- الآسيوية، ١٨٦١ م، ج ١، ص ٢٠١، تعليق
- ١٨٦٦: ٢، ج ١، ص ٤٤٧ (٥) Phillott:
- Bibliomancy, Divination, Superstitions*
- Journ. As. Soc. among the Persians*
- of Bengal* ١٩٠٦، ج ٢، ص ٣٩٩ وما بعدها
- (٦) *Bulletin de la Société de Géog-*
- raphie d'Oran* ١٩٠٨، ج ٢٨، عدد رقم ١
- [ جولدسيهر I. Goldziher ]

النقود نفسها . ويعيش في أسترأباد عدد عظيم من الأشراف الذين ينتسبون إلى النبي . ويقدر عدد سكانها الآن ما بين ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠ نسمة ، وكان عددهم في القديم أكثر من ذلك . ومع أن المدينة لم تكن في يوم من الأيام مدينة كبيرة إلا أنها كانت ذات شأن على الدوام . وإذ كانت تقوم على مفترق طريقين تجاريين هامين : أحدهما الطريق الذاهب نحو هراة فشهد ، والآخر المتجه نحو أصفهان فظهران ، وهما يتفرعان عند بستان إلى فرعين يتجهان نحو الجنوب الشرقي ، فمن الطبيعي أن تصبح مركزاً تجارياً هاماً أو قلوياً لمنتجات فارس وأواسط آسيا . وأهم هذه المنتجات : القطن والأرز والحبر وقصب السكر والملح والصابون وزيت السمسم والسجاد والسروج . ولما كانت حدود الروس قد امتدت حتى لاصقت الشاطئ الجنوبي لبحر قزوين فقد نشأ عن هذا الاتصال نشاط كبير في التبادل التجاري معهم . على أننا نجد تجارة المدينة قد تأثرت تأثراً كبيراً من جراء شق طريق ماوراء القوقاز ، لأن جميع البضائع الواردة من قلب آسيا عن طريق خيوة وبخارى أصبح معظمها يرسل عن هذا الطريق . ومن ثم أخذت التجارة التي تمر بأسترأباد تقتصر شيئاً فشيئاً على منتجات فارس والروسيا . وتعتبر بلدة بندرجز أو كنجاز ( بالروسية Gias أو بريفال Pervai أي الممر ) فرضة أسترأباد ويبلغ عدد سكان هذه البلدة ١٢٠٠ نسمة ،

تقوم عليه في ذلك الحين قرية أسترك ) وأقام فيه عند ما كان يغزو جرجان وطبرستان عام ٩٨ هـ ( ٧١٦ م ) . وكانت أسترأباد أيام حكم العرب في العصور الوسطى المدينة الثانية في إقليم جرجان . ويتردد ذكرها كثيراً في تاريخ البلاد الواقعة على بحر قزوين . وكثيراً ما كانت تنتابها الفتن والفتاقل لأن خليطاً من أجناس مختلفة كانوا يعيشون في جوارها . ولقد غزيت أسترأباد وخربت عدة مرات خلال الفتن والاضطرابات التي كانت تشب في بلاد الفرس في القرن الثامن عشر . واتسعت هذه المدينة في عهد نادر شاه ( ١٧٣٦ - ١٧٤٧ م ) حتى بلغت مساحتها ثلاثة أميال .

والمدينة مربعة الشكل يحيط بها سور مرتفع رائع المنظر تتوجه الأبراج ، وقد رمم هذا السور لآخر مرة في عهد آغا محمد خان ( انظر هذه المادة ) ولكنه تهدم الآن . كما أن القصر المنيف الذي اتخذته الوالي مقراً له في الوقت الحاضر ، والذي شيده الشاه عباس الأول على وشك السقوط كذلك . ولقد أرغمت كثرة الأمطار وغزارتها السكان على أن يبنا منازلهم من الحجر ، ولذلك نجد أسترأباد تبدو أكثر نظاماً من غيرها من المدن الفارسية . وتمتاز هذه المدينة بمساجدها وزواياها التي يبلغ عددها ٧٤ كما تمتاز بمدارسها السبع كذلك . وتعتبر أسترأباد معقل السنيين المضطهدين من الشيعة في فارس . ومن ثم سميت بدار المؤمنين ، ونجد هذا الاسم على

الاقليم ققىر وخلق من الصناعات . وإذا استئدينا العاصمة وفرضتها كيز التي هي مركز لتجارة القطن في فارس ، فالتجارة والصناعة في هذا الاقليم قليلة الأهمية . وقد تخرب الآن السد العظيم الذي شيده الشاه عباس الأول في القرن السابع عشر . وتملأ الرمال في الصيف مجارى الأنهار فيستعملها الناس طرقا . وقد انقطعت غارات التركان المخربة التي قاست البلاد منها كثيراً في الماضي ، وذلك منذ امتد النفوذ الروسى إلى نهر أترك (حوالى ٣٨ ميلا شمال قره صو) . وتنقسم أستراباذ إلى ستة مراكز . وبعض سكانها من الشيعة والبعض الآخر من أهل السنة ، وبينهم كذلك عدد كبير من الملا والعلويين . وتسكن قبيلة جودار بعض القرى ، وهي قبيلة نشطة منتشرة في إقليمى أستراباذ ومازندران خاصة . ويحتقر الفرس هذه القبييلة . وهي تشتغل بالزراعة ورعى الماشية وتربية دودة القز وتجهيف الفواكه . وأستراباذ كذلك موطن الأسرة الحاكمة في فارس الآن وهي الأسرة القاجارية ، وأصلها قبيلة بدوية تركانية نزحت إلى أستراباذ عند غزو تيمور لطبرستان ، ومنها أغا محمدخان أول الملوك الذين يحكمون فارس الآن ؟

#### المصادر

(١) كتب عبد الرحمن الادريسي المتوفى عام ٤٠٥ هـ (١٠١٤ م) تاريخا لمدينة استراباذ ذكره كثيرا ياقوت ، وقد فقد هذا التاريخ الآن . وانظر عن هذا الموضوع Brockel-

وهي تبعد عن أستراباذ بثلاثين ميلا ناحية الغرب وبميلين ونصف ميل جنوبى الخليج المعروف بنفس الاسم . وهذه الفرضة أهم الثغور الواقعة على الشاطئ الجنوبى لبحر قزوين وأكثرها صلاحية لايواء السفن . وكانت مدينة آسكون (انظر هذه المادة) فرضة مشتركة لجرجان وأستراباذ في العصور الوسطى .

٢- إقليم أستراباذ : سمي باسم أهم المدن الواقعة فيه . وهو يشمل الجزء الواقع في الركن الجنوبى الشرقى لبحر قزوين ، ويمتد من نهر قره صو في الشرق أو بالأحرى في الشمال الشرقى ، ويسير في محاذة المنحدر الشمالى لسلسلة جبال البرس التي تفصله عن إقليم خراسان ، وتمتد غرباً حتى منتصف خليج أستراباذ حيث يعتبر نهر كلوكو الحد الفاصل بين هذا الاقليم واقليم مازندران .

مساحتها : تبلغ مساحة هذا الاقليم ٥٦٣٤ ميلا مربعا . وسكانه قليلون ، وهم يبلغون حوالى ثمانين ألف نسمة باعتبار ١٤,٢ ٪ لكل ميل مربع . والأرض مغطاة بالغابات الكثيفة ، ولكنها في الوقت نفسه كثيرة المستنقعات . وليس في هذا الاقليم أنهار كبيرة ، وأهم غلاته الأرز وخشب البندق والصابون وزيت السمسم . وكانت تربية دودة القز منتشرة في هذا الاقليم في القرون الوسطى . وجميع قراه تعيش في فاقة عدا كيز وبعض الأماكن المرتفعة إذ هي أحسن حالا . وهذا

mann's Geogr. Mitteil., Ergänzungs-  
 K. Prell- (١٤) ٥٩ ص ، (٧٧) Heft  
 Fersien eine histor-Landschaft : berg  
 :J. Morier (١٥) ٢٧-٢٦ ص، ١٨٩١، ليسك  
 لندن A second journey through Persia  
 J. B. (١٦) ٣٧٨ - ٣٧٥ ص ، ١٨١٨  
 Travels and adventures in the: Fraser  
 Persian provinces on the south bank  
 of the Caspian Sea لندن ١٨٢٦ ، ض ٢  
 Aperçu géogr. : Bode (١٧) وما بعدها  
 et statistique de la province d'Astrabad  
 ١٨٤٩ ، en Annales des Voyages = 1842  
 Zeitschr. d. Deutsch في Hantzsch (١٨)  
 (١٩) ٥٢٦ ص، ١٦٦ ، Morgent. Gesell.  
 Reise der Kgl. Preuss. : H. Brugsch  
 ١٨٦٢ ، ليسك ، Gesandsch. nach Persien  
 عن Zenker (٢٠) ٤٦٦ ص ، ١٨٦٣  
 Zeitschr. d. Deutsch. Mor- في Melgunof  
 ٢٤٠ - ٢٣٤ ص ، ٢١ ، genl. Gesell  
 Das südl. Ufer des : G. Melgunf (٢١)  
 Kaspischen Mekrs ، ليسك ١٨٦٨ ، ص  
 ١٠١-١٤٥ وفي مواضع أخرى وانظر الفهرس  
 Mission scientif. : de Morgan (٢٢)  
 - ٨٢ ص ، ١ ، en Perse, étude géogr  
 ١١٢ ، وقد زار de Morgan مدينة استراياد  
 عام ١٨٩٠ (٢٣) ١٨٩٠ في F. Sarr  
 ١٠٦-١٠٩ ، برلين ١٨٦٢ ، Erdkunde  
 Report : H. L. Rabino (٢٤) ١١١ -  
 on the trade and general condition of

١٦ : Gesch. der arab. Litt. : mann  
 Die hist u. geogr. : Heer و ١٣٨ ص  
 Quellen in Yakut's geogr. Wörterb  
 ١٨٩٨ ، ص ٤٠ (٢) المكتبة الجغرافية ،  
 طبعة دي غوى ، في مواضع مختلفة (٣) ياقوت  
 المعجم ، ج ١ ، ص ٢٤٢ (٤) Le Strange :  
 The lands of the eastern Caliphate  
 كبرديج ١٩٠٥ ، ص ٣٧٤ - ٣٧٩ (٥) B.  
 Auszüge aus muhammedan. : Dorn  
 ، Schriftstellern سانت بطرسبرج ١٨٤٨ ،  
 Cospia : المؤلف نفسه (٦) ٨٢ ، ٩ ص  
 Abhandl. d. russ. Akad. d. Wiss. = )  
 ، رقم ١ ، سانت بطرسبرج ، Mém.,  
 (١٨٧٥) في مواضع مختلفة ( انظر الفهرس )  
 A. D. (٧) ٣١٥ ، ٢٦٩ ، ٧٤ ، وخاصة  
 Hekatompylos Sitzungsber: Mordtmann  
 ١٨٦٩ ، d. Bayr. Akad. d. Wiss =  
 Eranische : Spiegel (٨) ٥٢٦ - ٥٣٤  
 ، ١٨٧١ ، ليسك ، Altertumkunde  
 Sitzungsber في Turaschek (٩) ٦٨ ص  
 ، ١٨٨٣ ، d. Wiener Akad  
 Erd- : K. Ritter (١٠) ٢٢٥ - ٢٢٤  
 E. (١١) ٥٢٣ - ٥١٤ ص ، ٧ ، kunde  
 ، ٩ ، Nouv. géogr. univers : Reclus  
 ١٨٨٤ ، ص ٦٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ (١٢)  
 Nouv. Diction : Vivien de Saint-Martin  
 ، ١ ، de géogr. univers ، باريس ١٨٧٩ ، ج ١ ،  
 Die : Stolze-Andreas (١٣) ٢٤١ ص  
 Peter ) Handelsverhältnisse Persiens



ثم ضمها إليهم في عام ١٥٥٦ م . وفي عام ١٥٦٩ ظهر جيش تركي أمام استراخان ولكنه أكره على الارتداد . وفي عام ١٥٨٩ أقيمت قلعة روسية بجانب المدينة الترية . ومنذ ذلك الحين أصبحت استراخان تحت حكم الروس ، وكان لوقوعها على مصب نهر الفولجا الفضل في ازدهارها وازدياد تجارتها وصناعتها شيئاً فشيئاً ، حتى أصبحت على مر الزمن مدينة كبيرة يبلغ عدد سكانها ١١٣ ألف نسمة [ بارتولد Barthold ]

« استسقاء » : صلاة لطلب المطر عند طول انقطاعه . وقد فسرت كتب الشريعة الأحوال التي ينص فيها الحديث على وجوب صلاة الاستسقاء ، والأحوال الأخرى التي تكون فيها تلك الصلاة اختيارية (١) . كما أنها فصلت القول في الشعائر الخاصة التي يجب مراعاتها في تلك الصلاة . وتتضمن هذه الشعائر : ١ - صلاة ركعتين في الصباح خارج المدينة (٢) ٢ - على المسلم أن يرتدى ملابس

(١) لم يقل أحد من المسلمين بأن صلاة الاستسقاء تكون واجبة في بعض الأحوال . ولا يوجد أي حديث يدل على وجوبها ، بل انفق العلماء كأهم عن أنها سنة فقط .

(٢) ولم يقل أحد أيضاً بأنها تكون في الصباح ، بل هي تكون في كل وقت من الأوقات ، إلا في الأوقات التي تكره فيها الصلاة ، وهي : عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند قيام قائم الظهيرة . أي توسط الشمس في كبد السماء .

*the city and province of Astrabad (Diplomatic and consular Reports, No. 4381 Annual series 1909)*

[ سترك Streck ]

« أستراخان » اسم ولاية روسية واسم قصبها أيضاً ، وتسمى في الحقيقة الحاج طرخان . أسس المغل هذه المدينة فيما جاور مدينة إتل ببلاد الخزر . وقد ذكر الرحالة الأوربيون والمسلمون هذه المدينة منذ النصف الأول من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) . ويقول ابن بطوطة إن وليا حاجا من مكة أقام في هذا المكان فأعنى البلد من جميع الضرائب وسمى لذلك باسم استراخان (١) . ويظهر أن السكة لم تضرب في استراخان إلا منذ عام ٧٨٢ هـ (١٣٨٠ م) . ودمر تيمور هذه المدينة في شتاء عام ١٣٩٥ - ١٣٩٦ م ثم انتعشت ثانية في القرن الخامس عشر الميلادي . وربما كان بعض السبب في انتعاشها اضمحلال القسبة القديمة « سراي » في ذلك الوقت . وبعد زوال سلطان « القبيلة الذهبية » قام في استراخان بيت حاكم جديد ظل إلى أواسط القرن التالي . وفي عام ١٥٥٤ م بسط الروس سلطانهم على استراخان وولوا عليها خان درويش على بشرط أن يكون خاضعاً لهم ،

(١) طرخان بالتركية العديمة لقب يعطى للشخص الذي يعفى من الضرائب لعداسته أو مكنأته له على عمل من الأعمال التي أداها للحكومة . واستراخان نطق روسي للحاج طرخان .

في الجماعات المختلفة التي تدين بدين واحد كما  
بينت ذلك في *Quelques rites pour obtenir la pluie en temps de sécheresse chez les musulmans maghribins* في *Recueil de mémoires et de Textes publié en l'honneur du XIVe Congrès des Orientalistes, par les professeurs de l'École supérieure des Lettres et de Médersas* ( الجزائر ١٩٠٥ ، ص ٤٩ - ٩٨ ) . وتختلف الطقوس والشعائر في البلاد الإسلامية . وهي جميعاً - حتى ما ورد منها في السنة - متشعبة بالسحر والروحانيات . ويمكن جمعها في عدة معان : الاعتقاد في كرامات الأولياء ، والآلام الجسدية والمعنوية التي يفرضها المؤمنون على أنفسهم ، والصيغ والأغاني والتراتيل والشعائر المتصلة بنوع من التقديس للطر ، وتسمى في اللغة البربرية « غنجة » أو ما يشابهها ، ثم تقديم الضحايا والقرايين ، والإتيان بأفعال رمزية يقصد التقرب بها إلى الله (١) .

(١) هذا كلام غريب ، وما كما نظن أن رجالاً يزعمون لأنفسهم سفة العلم التي نقي الإنسان من أدران العصبية يفترون على الإسلام هذه الأقاويل ، فليس في شعائر صلاة الاستسقاء التي وردت في الأحاديث والتي قال بها أئمة الإسلام شيء من السحر أو مما يمت إليه بأية صلة وإنما هي عبادة شرعها الله سبحانه لعباده المؤمنين : يتضرعون إليه فيها عند الشدة ، ويخرجون إلى ربهم متبذلين خاشعين يسألون من فضله ويرجون رحمته . وهذه عاطفة طبيعية في كل نفس إنسانية ، بل تراها في الحيوان أيضاً .  
وليس في شعائر هذه الصلاة شيء من الأغاني

المتعادة دون تجمل أو تأتق ٣ - يتبع الصلاة خطبتان ، في الأولى منهما يحول الرداء ( وهذا من الشعائر التي يقصد بها إلى إحداث تغير في الطقس ) . (١) ٤ - والدعاء الذي يتبع الصلاة يلتمس به نزول المطر ٥ - ويجوز الاستغفار بدلا من التكبير [ الذي يكون في خطبة العيدين ] . ويجب أن تكمل هذه الصلاة بطائفة من الأعمال الصالحة كالصوم والصدقة (٢) . ويقر الإسلام صلاة الكتائبين ( اليهود والنصارى ) لاستئصال المطر ، بل ويوصى بها أيضاً (٣) .

والطقوس والشعائر التي يستنزل بها المطر قديمة كقدم الإنسان ذاته ، وهي تختلف باختلاف المعتقدات الدينية ، وتختلف كذلك

(١) ليس في صلاة الاستسقاء إلا خطبة واحدة ، فيعض العلماء اختار أن تكون قبل الصلاة ، وبعضهم اختار أن تكون بعدها ، على اختلاف الروايات في الأحاديث . وبعضهم أجاز الأمرين وترك للإمام الخيار وأما تحويل الرداء فان الحكمة فيه التفاؤل بتحويل الحال عما هي عليه ، وبعضهم جعله تمهيداً فقط أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم . وفيه على كل حال نوع من الخشوع والضراعة إلى الله تعالى .

(٢) وهذا أيضاً سنة وليس بواجب .

(٣) لا يقر الإسلام شيئاً من هذا ولا يوصى به . قال الامام النووي في المجموع : « ويكره اخراج الكفار للاستسقاء ، لأنهم أعداء الله ، فلا يجوز أن أن يدوسل بهم إليه ، فان حضروا وتميزوا لم يمنعوا ، لأنهم جاءوا في طلب الرزق » . وقال الامام ابن حزم في المحلى : « ولا يمنع اليهود ولا المجوس ولا النصارى من الخروج إلى الاستسقاء للدعاء فقط . ولا يباح لهم اخراج ناقوس ولا شيء يخالف دين الإسلام » .

١٩٠٨، ص ١٤٠ وما بعدها (٥) Juynboll :  
*Handb. des Islam Gesetzes* ، ص ٩٣ (٦)  
*Etude sur le Dialecte des* : Biarnay  
*Bettioua* ، الجزائر ١٩١١ ، ص ٢٤١-٢٤٣  
*Doutté Magie et Religion dans* (٧)  
*l'Afrique du Nord* ، الجزائر ١٩٠٩ ، ص  
 ٥٨٢ — ٥٨٨ .

[ الفرد بل Alfred Bel ]

### « استصحاب » : طلب الص

( أي بشيء معروف مؤكد ) . وهو اسم  
 طريقة تقرر بعض القواعد الفعمية على أساس  
 الجدل والنقاش شاع استعمالها عند الشافعية  
 بنوع خاص ، كما استعملها الأحناف قليلاً أيضاً .  
 ومعنى قولنا طلب الصحة هو محاولة ربط  
 حالات متأخرة بحالات سابقة عليها ، وهذا  
 على أساس افتراض أن أحكام الفقه التي تطبق  
 في حالات معينة تظل صالحة للتطبيق ما دام  
 أنه لم يثبت تغير هذه الحالات . فمثلاً لو طالت  
 غيبة إنسان ولم تعلم حياته ولا موته فإن  
 الاستصحاب يجعل لجميع الأحكام قوتها كما  
 لو كان الشخص حياً . ولا يعترف الأحناف  
 بالاستصحاب إلا في حالة الحق المكتسب ،  
 أما الشافعية فيقولون بالاستصحاب حتى عند  
 ما يتعلق الأمر بحقوق جديدة . فالغائب مثلاً  
 لا يجعله الأحناف وارثاً شرعياً لميراث حل  
 في غيبته ، أما الشافعية فيقولون بحقه في الميراث  
 لأنهم يرون أن هذا الغائب يستطيع في غيبته

وفي المقال الذي أشرنا إليه تجد زيادة  
 على المصادر المفيدة إشارات إلى الطقوس  
 الشبيهة بصلاة الاستسقاء في البلاد غير  
 الإسلامية . وتجد في هذا المقال أيضاً أن  
 هذه الطقوس في بلاد المغرب يغلب عليها  
 صبغة الأعياد الزراعية ، وأنها تحدث في وقت  
 معين من العام لا في جميع الفصول ؟

### المصادر

( ١ ) Goldziher في *Rev. de l'hist des*  
*Rel* ، ٥٢ ، ١٩٠٥ ، ص ٢٢٦ — ٢٢٩  
 ( ٢ ) المؤلف نفسه في *Oriental. Studien Th*  
*Nöldeke gewidmet* ، ١٦ ، ص ٣٠٨ — ٣١٢ :  
 وفي *Der Islam* ، ٦ ، ص ٣٠٤ ( ٣ )  
*Aus dem Leben der Arab-: Narbeshuber*  
*ischen Bevolkerung in Sfox* ، ليبسك ١٩٠٧ ،  
 ص ٢٦ — ٢٩ ( ٤ ) A. J. Wensinck :  
*Mohammed en de Joden te Medinu* ليدن

والرائيل . وليس الا الصلاة والدعاء — مع تحويل  
 الزداء عنده — والاستغفار والخشوع . ويظهر أن  
 السكاتب تأثر بما في بعض الأديان الأخرى من الأغانى  
 والتراتيل . ولوسمحنا لأقلامنا أن نتعرض لشعائر الأديان  
 الأخرى — كما فعل كاتب هذا المقال — لأظهرنا  
 الفرق بين الاسلام وبين غيره في هذا المعنى . ومن  
 القريب جداً إشارة هذا السكاتب الى الضحايا والقرايين  
 في الاستسقاء فوآهرا لنعرفه ولايقول به أحد من المسلمين  
 مصادر أخرى :

( ١ ) المحلى لابن حزم ج ٥ ص ٩٣ — ٩٤ ( ٢ )  
 المجموع للنووى ج ٥ ص ٦٣ — ٦٨ ( ٣ ) نيل الأوطار  
 للشوكاني ج ٤ ص ٢٦ — ٤٣ .

محمد محمد شاكر

بنغم الصوت فقط ولكن الغالب استعمال حرف الاستفهام مثل الهمزة وهل وأم الخ. أو ضمير أو ظرف استفهامي ، مثل من وما وكيف الخ.

### المصادر

(١) كتاب سيديويه (طبعة درنبرج) ج٢١ ص ٣٩، س ٢٢ و ص ٦١ س ١١ وما بعدها و ص ٢٢٥٠ س ١٢ و ص ٣٩٤ س ١٣ وغيرها من المواضع . (٢) ابن يعيش ( طبعة Jahn ) ص ١٢٠١ — ١٢٠٤ (٣) محمد أعلا : *A Dictionary of Technical Terms* ، طبعة شبرنجر ، ص ١١٥٥ — ١١٥٦ ، (٤) *Arabic-English Lexicon* : Lane ص ٢٤٥٣ ، Wright (٥) *Arabic grammar* : ص ٢٤٧ — ٢٤٦ و ٢٨٢ — ٢٨٨ و ج٢ ص ٣٠٦ — ٣١٧ و ٣٣٦ (٦) Howell : *Grammar of the class Arabic Language* ، ص ٦١٥ -- ٦٢٤

ر روبرت ستيفنسن Robert Stevenson

### « استقبال » : لفظ يدل في علم الفلك

على مقابلة القمر للشمس ، والمقابلة هي موضع كل منهما بالنسبة للآخر عند ما تختلف خطوط طولهما عن ١٨٠ درجة ، وتنطبق تلك الحالة عليهما تمام الانطباق إذا انخسف القمر . وتستعمل أحياناً لأداء هذا المعنى كلمة المقابلة ، غير أن المشتغلين بالتنجيم يحتفظون بهذه الكلمة في غالب الأحيان للدلالة على المقابلة

### الحصول على حقوق جديدة (١) المصادر

*Das Princip des* : Goldziher (١)  
*Istishab in der Muhammedan Gesetz-*  
*Wien. Zeitschr. f. d. wissenschaft*  
*Kunde d. Morgenl* ، ص ٢٢٨ — ٢٣٦

[ جوينبل Th. W. Juynboll ]

« استصلاح » اعتبار أن أمراً من الأمور فيه صلاح العامة (انظر استحسان).

« استفهام » من فهم ، ومعناه السؤال أو طلب بيان شيء . وهو في النحو العربي اصطلاح يدل على السؤال . والجملة الاستفهامية تكون اسمية أو فعلية ، وهي خاضعة لقواعد الصرف العادية . ويمكن أن يدل على الاستفهام

(١) إطلاق القول بان الاستصحاب حجة عند الشافعية غير موافق المعروف . فان الاستصحاب حجة عند الأمام مالك والامام احمد وعند بعض علماء الشافعية مثل المنز والصرفي وإمام الحرمين والقرظي وغيرهم . وبعض علماء الحنفية تفصيل طويل في الاخذ ببعض صورته وعدم الاحتجاج بالبعض الآخر .

محمد شاكر

المصادر : شرح أصول البرزدي طبع الامتانة سنة ١٣٠٧ (ج ٣ ص ١٠٩٧ — ١١٠٣) وفصول البدائع للعناري (ج ٢ ص ٣٨٨ — ٣٨٩) والتاويج لسعد الدين الفارابي (ج ٢ ص ١٠١ — ١٠٢) والسقيح للقرافي (ص ١٩٩) وشرح العصد على ابن الحاجب (ج ٢ ص ٢٨٤ — ٢٨٦) والمدخل لعبد القادر بدران (ص ١٣٣ — ١٣٤) .

### المصادر

(١) دمشق : رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ، طبعة بولاق عام ١٣٠٠ ، ص ٧ (٢) ،  
A. J. Wensinck في *Der Islam* ، ج ١ ، ص ١٠١ وما بعدها  
[ جوينبل Th. W. juynboll ]

« استنشاق » إدخال الماء في الأنف .

وهو عند أكثر الفقهاء سنة من سنن الغسل ( انظر هذه المادة ) والوضوء أيضاً ( أى الطهارة الكبرى والطهارة الصغرى ) ولكنه من الفرائض عند ابن حنبل ؟

### المصادر

(١) دمشق : رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ، بولاق ، ١٣٠٠ ، ص ٨ (٢) الخوارزمي مفاتيح العلوم ، طبعة فان فلوتن ، ص ١٠ ، ص ٦ .  
[ جوينبل Th. W. juynboll ]

« إسحاق » واسمه في التوراة إيساك .

(١) جاء في القطعة الترجمة اسحاق واسمه في التوراة ( ايساك ) وهو علق دعا اليه أن الأوريين ليس في لغتهم (حاء) فترجمت هكذا -- وهي في الأصل العبري (يصحق) ومعناها بالعربي (يضحك) واللغة العبرية ليس فيها ضاد فهم يبدلون الضاد المعجمة صاداً مهملة كما في قولهم (أرض) في (أرض) وبعضهم ينطقها (آرض) ومعلوم أن العاف والسكاف قريباً المخرج -- وذات أن أمه أسمه يصح أن لأنها فات (قد صنع الله لي ضحكا كل من يسمع يشحك لي) ف ٧ - ٢١ تكوون -- والنفس العبري هكذا وتوهر سارا صحوق عسا لي الموهوم كل هشوييتع يصحق لي ) وترجمتها : وقالت سارا ضحكاهم لي الرب كل سامع بضحك لي .

بين سيارين والاجتماع ضد الاستقبال ، ومعناه موقع كل من الشمس والقمر عند ما يكونان على خط طول واحد كما هو الحال في كسوف الشمس . وفي علم التنجيم اصطلاحات أخرى كالمقارنة والاقتران والقران للدلالة على اجتماع السيارات بعضها ببعض أو اجتماعها بين الشمس والقمر .

وإلى جانب الاستقبال والاجتماع الآنفين يتضمن علم التنجيم أوضاعاً أخرى هي التسديس والتريع والتثليث ، وذلك إذا كان البعد بين سيارين يبلغ ٦٠ أو ٩٠ أو ١٢٠ درجة على التوالي ؟

### المصادر

(١) البتاني ، طبعة نلينو ، ج ٢ ، ص ٣٤٩  
(٢) *Dictionary of Technical terms* ، طبعة شبرنجر وآخرين ، في مادة استقبال واجتماع وقران (٣) مفاتيح العلوم ، طبعة فان فلوتن ، ص ٢٣٢ .

[ سوتر H. Suter ]

« استنجاء » : لفظ يدل على التطهر . وقد

فصلت القول فيه كتب الفقه في باب الطهارة . والاستنجاء فرض على كل مسلم بعد قضاء الحاجة ، ولكنه عند أبي حنيفة عمل مندوب إليه . ويجوز للمسلم إرجاء الاستنجاء إلى أن يستعد لأداء الصلاة أو إلى أن يصبح التطهر أمراً لا مفر منه لأي سبب من الأسباب ؟

(ص ١٤٦) . ثم جاءه ثلاثة أعراب فجاء لهم  
 بجعل حنيد وقربه إليهم فأمسكوا أيديهم عنه  
 ( انظر سورة هود ، الآية الثالثة والسبعين )  
 وقالوا لا نأكل طعاماً إلا بثمن . قال فان  
 لهذا ثمناً : هو أن تذكروا اسم الله تعالى على  
 أوله وتحمده على آخره (الثعلبي ، نفس المصدر  
 سفر التكوين ، الاصحاح ٤٤) فبشروه بإسحاق .  
 وضحكت سارة لأنها كانت بنت تسعين  
 وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة . فقال إبراهيم  
 هو الله إذ ذبح [يرجح أن هذا التصوير أصله  
 في رواية المدرس (سفر التكوين ، الاصحاح ٥٥ ،

Tanchuma ، التكوين ، الاصحاح ٤٠) ] ولما  
 بلغ إسحاق السابعة من عمره ذهب إلى السعى .  
 وأمر إبراهيم في منامه بأن يقدم قرباناً إلى  
 الله . فلما أصبح ذبح عجلاً وفرق لحمه على الفقراء .  
 وسمع في الليل صوتاً يقول إن الله يريد أن  
 تذبح ابنك . فاتبه من نومه مذعوراً و « قال  
 يابني إني أرى في المنام أني أذبحك » ( الآية

(٥) وأمر إبراهيم في منامه بأن يقدم قرباناً إلى الله  
 الخ . هذه الرواية لا توجد في القرآن ولا في التوراة بل  
 الذي فيها أن الله امتحنه فقال يا إبراهيم . فقال هانذا .  
 فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذبح به إلى  
 أرض الموريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال التي  
 أقول لك الخ .

وأما القرآن فقد جاء فيه — وبشرناه بغلام حلیم  
 فلما بلغ معه السعى قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك  
 فانظر ماذا ترى الخ فلم تكن هناك رؤيا بعد رؤيا .

(٦) ولما كان القرآن لا يصرح في الآيات التي  
 ذكرناها باسم الذبيح الخ الح .  
 أقول إن التوراة والقرآن متضامان على أن الذبيح  
 إنما هو اسماعيل لا إسحاق

ذكر التلمود أن مولده Rash hash-shana ،  
 (ص ١١) كان في عيد الفصح . أما رواية  
 المسلمين فتذهب إلى أنه ولد في ليلة عاشوراء  
 (الثعلبي ص ٦٠ والكسائي ص ١٥٠) وأن  
 الله وعد به إبراهيم قبل ولادته بعام (وتجد  
 هذه الرواية كذلك في الاصحاح الخامس والأربعين  
 من سفر التكوين) . وكان إبراهيم لا يأكل  
 إلا إذا شاركه في طعامه الفقراء والمساكين .  
 وحبس الضيف عنه خمسة عشر يوماً كما قال  
 الثعلبي (ص ٤٨) أو ثلاثة أيام كما قال الكسائي

(٢) أما رواية المسلمين فتذهب إلى أنه ولد ليلة  
 عاشوراء — أقول إن هذا كله فخر ولا يوجد  
 بأيدي أحد ممن ذهب إلى ذلك سند يعول عليه .

(٣) وتجد هذه الرواية كذلك في الاصحاح الخامس  
 والأربعين من سفر التكوين . أقول إن الاصحاح المذكور  
 ليس فيه شيء من ذلك وإنما ذكر الوعد لها بالولادة  
 قبل حصول ذلك بعام في ص ١٨ تكوين .

(٤) وقالوا لا نأكل طعاماً إلا بثمن قال فان لهذا  
 ثمناً هو ان تذكروا اسم الله تعالى على أوله وتحمده على  
 آخره (الثعلبي نفس المصدر) سفر التكوين ، الاصحاح  
 أربعة وخمسون .

أقول إذا كان الثعلبي ذكر ذلك في هذا الموضع  
 فقد أخطأ لأن سفر التكوين لم يذكر ذلك بل ذكر  
 أنهم أكلوا . وأما القرآن فقد ذكر أنهم لم يأكلوا .  
 وسفر التكوين ليس فيه اصحاح رابع وخمسون بل كاه  
 خمسون اصحاحاً فقط .

نعم قد قرأت في كتاب من كتب الأدب العبري  
 حكاية إبراهيم مع شيخ هرم ضافه إبراهيم وأضعه ثم طالب  
 منه أن يمد الله فأبى وقال لا أعرف الله وأنا أحمد الهى  
 الذى فى بيتى فأنشروه إبراهيم وطرده ثم ندم على ذلك لأن  
 الرجل له مائة سنة يأكل خيرا لله ويعبد غيره والله لم يقطع  
 عنه رزقه ولم يطرده فأطرده لأكلة واحدة أكلها  
 من عندى — ولم يكن ذلك فى شأن الملائكة .

مرات . ونودي لإبراهيم «قد صدقت الرؤيا»  
(الآية الخامسة بعد المائة من سورة الصافات) .  
ورأى إبراهيم كبشاً قليل لأنه خرج من الجنة  
وقيل إنه الكبش الذي قربه هايل وذبحه قربانا  
إلى الله (Pirke de R E L. 32 و 50 Aboth)  
والكسائي) . وشاع بين الناس أن إسحاق كان  
لقيطا تنبأه إبراهيم ، فخلق الله إسحاق على شكل  
إبراهيم حتى كان كل منهما يشبه الآخر تمام  
الشبه ، ولكن إبراهيم كان أشيب (Baba N. 87  
سفر التكوين ، الاصحاح ٥٣ ، الكيسائي ص ١٥٢)

أما القرآن فالعالم بأسلوبه التأمل في نسقه لا يجد شكا  
في أن الذبيح إنما هو إسماعيل — اسموا ما جاء في  
سورة الصافات :

وقال أني ذاهب إلى رب سيدي ٩٩ رب هب لي  
من الصالحين ١٠٠ فبشرناه بغلام حليم ١٠١ فلما بلغ  
عه السعي قال يا بئني أني أرى في المنام أني أذبحك فانظر  
ماذا تري قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله  
من الصابرين ١٠٢ فلما أسلما وتله للجبين ١٠٣  
وناديناه ان يا ابراهيم ١٠٤ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك  
نجزي المحسنين ١٠٥ ان هذا هو البلاد المبين ١٠٦  
وفديناه بذبح عظيم ١٠٧ وتركنا عليه في الآخرين ١٠٨  
سلام على ابراهيم ١٠٩ كذلك نجزي المحسنين ١١٠  
إنه من عبادنا المؤمنين ١١١ وهنا تمت قصة الغلام الحليم  
الذي كان الذبيح ثم ابتدأت قصة غلام آخر لا برهيم  
هو اسحق فقال : وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين  
١١٢ وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن  
وظالم لنفسه ميين ١١٣ ولا شك عندى في أن الضمير  
في قوله وباركنا عليه يعود على الغلام الحليم الذي كانت  
ذبيحا ولا يمكن أن يعود الى ابراهيم لأن البركة على  
ابراهيم بركة على اسحق فيكون ذكر اسحق عبثا لا  
ترضاه أرباب العربية وكذلك يأباه قوله ومن ذريتهما  
فان ذرية ابراهيم يغنى عن التعرض لذرية اسحق إذ  
ذرية اسحق هم ذرية ابراهيم بلا شك .

عبد الرههاب النجار

الأولى بعد المائة من سورة الصافات) « قال  
يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من  
الصابرين » (الآية الثانية بعد المائة) . فأخذ  
حبلا ومدية وانطلق به إلى الجبل وقال إسحاق  
يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب ،  
واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها دمي ،  
وتراه أمتي فتحزن ، ولا تنظر إلى وجهي  
وأنت تدبجني حتى لا تدركك رقة (الكسائي  
والثعلبي المذكورين . وهما يتفقان في روايتهما مع  
سفر التكوين ، الاصحاح ٤٥ ، انظر أيضا

Wayyera and Pirke Sefer hayyashar  
de R E I. 31) . يا أبت عوضك الله عني  
خيرا . وإن رأيت أن ترد قبصى إلى أمتي  
فافعل . عسى أن يكون أسلي لها عني . ولا  
تنظر إلى أولاد من سنى حتى لا تحزن . ووضع  
إبراهيم السكين على قفاه ولكنها انقلبت ثلاث

فص عبارة التوراة ( خذ ابنك وحيدك الذي تعبه  
اسحق) والنظر في هذا الكلام يجده متناقضا لا يستقيم  
الابحذف لفظ اسحق التي حشرت في الكلام حمرا فان  
الولد الذي أمر ابراهيم بذبحه وصف بأنه وحيد وما  
كان اسحق وحيدا لابراهيم في يوم من أيام حياته بل  
الذي أتى عليه وقت كان فيه وحيدا لابراهيم هو اسماعيل  
وحده . ولا شك عندى في أن اليهود حشروا لفظ  
اسحق دون أن ينيبوا الى أن يحذفوا كلمة (وحيدك)  
وقد جاء لفظ وحيدك بدون لفظ اسحق في ف ١٦  
من ص ٢٢ تكوين ونص عبارته ( انى من أجل أنك  
فعمت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك) وغرض اليهود  
من ذلك أن يثبتوا أن أباهم اسحق هو الذى جاد بحياته  
ليكون قربانا لله ولم يمنع وهو في سن الحدائه ومبىة  
الصبا وأنه هو الذى يتبارك به جميع أمم الأرض مع  
أن الحقيقة أن الذبيح والعهد كان باسماعيل وقد صرح  
بهذا في انجيل برنابا .

القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد . توفي في بغداد في ربيع الثاني عام ٢٩٨ أو ٢٩٩ (نوفمبر عام ٩١٠ أو ٩١١) ونذكر من بين المؤلفات الهامة التي نقلها إلى اللغة العربية ما يأتي :

أصول الهندسة لأقليدس، وأصلحه فيما بعد ثابت بن قره. وكتاب المعطيات لأقليدس كذلك، وكتاب المجسطى لبطليموس وقد أصلحه أيضاً ثابت بن قره، وكتاب الكرة والاسطوانة لأرشميدس، وكتاب الأشكال الكرية لمناللاوس، وكتاب سوفسطس لأفلاطون

مع شرح أولمبيدور Olympiodore. ونقل إسحاق من كتب أرسطو: المقولات، الجدل، العبارة أو التفسير، الخطابة، السماء والعالم، الكون والفساد وجزء من كتاب ما بعد الطبيعة. وقد نشر J. Th. Zenker. بعض هذه التراجم بعنوان: *Aristotelis Categoriae cum versione arabica Isaaci Honeini et varüs lectionibus textus graeci e versione arab. ductis* (لبسك ١٨٤٦). ولانستطيع هنا أن نبين أي هذه الكتب نقل عن السريانية وأيها نقل مباشرة عن اليونانية بل نحيل ذلك إلى المصادر المذكورة في نهاية المقال. ولسنا نعرف كذلك على وجه التحقيق إذا كان بعض هذه التراجم قام بها إسحاق أو أبوه حنين ؟

#### المصادر

- (١) الفهرست، طبعة مولر، ص ٢٨٥،  
 ٢٩٨ (٢) ابن خلكان، طبعة القاهرة ١٣١٥،  
 ج ١، ص ٦٦، وترجمة ده سلان، ج ١، ص  
 ١٨٧ (٣) ابن أبي أصيبعة، طبعة مولر، ج ١،

ولما كان القرآن لا يصرح باسم الذبيح في الآيات التي ذكرناها فقد نسب كثير من علماء المسلمين قصة الذبح إلى إسماعيل (الزمخشري والبيضاوي: الطبري ج ١، ص ٢٩١؛ ابن الأثير، ج ١، ص ٨٨؛ الثعلبي ص ٥٥ - ٥٦: الكسائي ص ١٥٠). ولكن يمكن أن يقال - كما يقرر الثعالبي - إن الصحابة والتابعين من عمر بن الخطاب إلى كعب الأحبار وكذلك أقدم الروايات لم تختلف عن رواية التوراة في هذا الموضوع ؟

#### المصادر

- (١) الزمخشري ج ١، ص ٢٤٤ (٢)  
 البيضاوي، ج ١، ص ٢٣٣ (٣) الثعلبي،  
 قصص الأنبياء. طبعة القاهرة، ١٣١٢ هـ ص  
 ٤٨ - ٦٠ (٤) الكسائي، قصص الأنبياء،  
 ص ١٣٦ - ١٤٠ (٥) الطبري، طبعة ليدن،  
 ج ١، ص ٢٧٢-٢٩٢ (٦) ابن الأثير ج ١،  
 ص ٨٧-٨٩ (٧) Grünbaum *Beiträge*،  
 ص ١١٠-١٢٠ (٨) Eisenberg *Abraham*،  
 ص ٣٠ - ٣١ (٩) *Encyclop. Hebrew*، نيويورك، ج  
 ٥، ص ١٨. مادة إسحاق.

[أيزنبرج J. Eisenberg]

«إسحاق» بن حنين بن إسحاق العبادي، أبو يعقوب، ولد حنين بن إسحاق (انظر هذه المادة): طبيب وفيلسوف اشتهر بصفة خاصة بنقل المؤلفات اليونانية إلى اللغة العربية وخاصة كتب الفلسفة والرياضيات. كان مقرباً من الخليفين المعتمد والمعتضد ومن



الشعراء كالغابة يسكنها الأسد . وكما وجد الأسد مكاناً لاسمه بين البروج كذلك نجد قبيلة عربية بأسرها تفخر باسمها بنى أسد .

ومع أن عدد الأسد أخذ في النقصان منذ الاسلام إلا أننا نجد عوضاً عن ذلك أنواعاً مختلفة جديدة في بلاد النوبة والسودان وشمال إفريقيا وأرض الجزيرة وفارس والهند، وبالرغم من ذلك فإن معرفة العرب العلية لهذا الحيوان ظلت ضئيلة إلى حد عجيب . فالدميرى نفسه قلما يذكر لنا صفة لا وجود لها في الشعر والقصص مثل قوله إن الأسد لا يأكل إلا فريسته ولا يشرب ماء ولغ الكلب فيه ، وإن اللبؤة لا تضع أكثر من شبلين الخ... ونجد في الأساطير القديمة أصول الفوائد الطبية والسحرية التي تنسب لأجزاء الأسد المختلفة كالجلد والشحم والشعر والأسنان وغيرها ، كما أن أسماء العديدة في اللغة العربية ، التي بقول البعض إن عددها ٥٠٠ والبعض الآخر إنها بلغت الألف ، لا تصور الأسد تصويراً كاملاً ، ولكنها مترادفات تدلنا على الصفات البارزة لهذا الحيوان .

ولم يكن صيد الأسد عند العرب رياضة وفروسية ، لأنهم كانوا يعدون له حفرة يربطون عليها جدياً يخدعون به . ولا وجود الآن للأسد في الشام وبلطين ، وقلما كان يرى على شواطئ الفرات منذ منتصف القرن الماضي . ولا يزال في اليمن عن بلاد العرب مأسدة (Travels in Arabia Deserta : Doughty)

Die : Steinschneider ( ٤ ) ٢٠٠ ص  
 arab. Übersetzungen aus d. Grtech  
 (Centralblatt f. d. Bibliothekwesen)  
 الملحق رقم ١٢ . ليبسك ١٨٩٣ :  
 Zeitschr. d. : ١٦١—١١٩ (٥) Brockelmann  
 : Suter (٦) ٢٠٦ ص ، ١٦٦ d. arab. Litt.,  
 Abhandlungen. z. Gesch d. math. Wis-  
 sensch ، ١٠٦ ، ص ٣٩

[سوتر H. Suter]

« أسد » عرف الساميون الأسد منذ القدم، وتشغل خيال الأعراب وشعراء الجاهلية بصفة خاصة . وليس هناك شك في أن عدد الأسد أخذ في النقصان في بلاد العرب منذ ذلك العهد ، لأن المأسد التي ورد ذكرها في كتب العرب كانت قليلة ، وكان الناس يهابون أسد الشرى وخفية . وعلى الرغم من ندرة الأسد فإن أقدم المصنفات تظهرنا على دراية تامة بصفاته . ويعتبر العنق الغليظ — لا المعرفة — رمزاً للقوة والعظمة . وتنفسه الكريه وخفة حركاته وزثيره المخيف وجراته وشراسته ، كلها صفات تتردد كثيراً في كتب العرب . ولم يفد العرب ملاحظة جنبه في بعض الأحيان ومكره وسيره أثناء المطر ، وشبهوا رجل الحرب الشجاع بالأسد منذ عرف الشعر العربي . وتبدو الرماح العديدة التي يخوض بها البدو غمار الحرب في نظر

« أسد » قبيلة عربية ذكرها بطليموس  
باسم Ασάθηνοι ٤٤٠ .  
نسبها : أسد بن خزيمه بن مدركة بن مضر .  
ومن القبائل التي ترتبط بها بصلة القرابة الهون  
وكنانة . ومن بطون أسد دودان وصعب  
وحلبه وكاهل وهند وعمرو أي نعامة . ومن  
أحيائها وعشائرها أسد بن عبد العزى وأسد  
ابن جشم وأسد بن مسليه وأسد بن عبد مناة  
وأسد بن مر .

مساكنها : تسكن قبيلة أسد أرضاً رحبة  
تكاد تحترق شبه الجزيرة العربية من المدينة  
إلى الفرات . وأفرادها مع ذلك ليسوا أصحاب  
السلطان على هذا الإقليم المتسع ، ولكنهم  
يعيشون في جماعات متفرقة ، وليس لهم في  
الحقيقة من النفوذ ما يتكافأ وموطنهم الفسيح ،  
كما أن نظرة جيرانهم من القبائل الأخرى  
إليهم لا تتناسب أيضاً وسعة إقليمهم . وموطنهم  
الأصلي ناحية الشمال عند جبال شمر ، ولكنهم  
يقطنون ماوراءها كذلك . أما في إفريقية فهم  
يقطنون سطيف غربي القيروان . وكان بنو  
أسد وهم جيران بني عبس في وادي غرير بين  
نباغ ونكره . ومقل بني عبس أنال ويقع  
بالقرب من الحدود . والجزء الأدنى من وادي  
ثادق لبني عبس والأعلى لبني أسد ، وكذلك  
وادي غرير . وبنو يربوع ( في ذات عشيره  
إدى خو ) وضبه في وادي عقيل ، وحظلة  
في سهل الشيشه ، وبنو كنانة ناحية الغرب  
و بنو طيء ناحية الشمال ، وبنو سليم ناحية

ج ١٠١ ص ٤٥٩ ) . كما أنه لا يكثر كما كان  
قبلا في تونس والجزائر ومراكش ووحدات  
فزان والحبشة . وقد طردته حركة العمران  
إلى الغابات الجنوبية . ونوع الآساد الموجودة  
في الحبشة والسودان والسنغال ، التي تمتاز  
بمعرفة قصيرة لا تربو على خمس بوصات  
سمراء اللون ضاربة إلى الصفرة دائماً ولا  
تكون سوداء بحال ، أقرب إلى الآساد التي  
ورد ذكرها في الشعر العربي .

ويدل الأسد في علم الهيئة على برج الأسد  
وعلى الأخر نجم قلب الأسد Regulus  
( Leonis α ) كما يدل في الكيمياء على  
الذهب ؟  
المصادر

- (١) الدميري ، ج ١ ص ٣ وما بعدها
- (٢) القزويني : طبعة فستفلا ، ج ١ ص  
٣٨٩ وما بعدها ؛ ج ١ ص ٣٦ (٣)
- Reise des Baron Barnim ; Hartmann  
ص ٤٩١ (٤) في R. Hartmann  
f. ägypt. Altertums- und Sprachwissensch  
: Brehm (٥) ١٠ عدد يناير ص ١٨٦٤  
Reiseskizzen in Nordostafrika  
Ergebnisse meiner Reise : نفس المؤلف  
: Seetzen (٧) ص ٥٨ nach Habesch  
Reisen ، برلين ١٨٥٤ ؛ ج ١ ص ٢٧٢ (٨)  
Die Namen der Säugetiere : Hommel  
bei den Semitischen Völkern  
وما بعدها : Jacob (٩) ص ٢٨٧  
Beduinenleben ، ص ١٦ وما بعدها .  
[ هل Hell ]

وأربك الأبيض ، والعثير والبريرة وبستان إبراهيم والضجوع وذات السرر وذو أخثال والجمران وجو . وجفاف والغمر والغمران والغراء والغربات وحقيل وحبي والعليا به وامره وخذام وكفة والناجية والنائع ونقار والروقاء وروثة والرقق والصفيحة والسмираء والصمان والسراء والسراة والشفير والشركة وشرق وسيلع وصعائك وترمد وتوباذ وتياسان وتوز والعجيفر وعرفة أعيار وزبد بالقرب من قسرين والعوالية .

تاريخها : لقد وصلت إلينا أخبار بعض حروب بني أسد في الجاهلية كحربهم مع طيء الذين أجلوهم عن جزء من أراضيهم . وفي غارة أخرى على قبيلة أسد جرح صخر الذي اشتهر برثاء أخته الخنساء ( انظر هذه المادة ) له ، والذي مات متأثراً بجراحه . ولكن بني أسد عرفوا بصفة خاصة بنزاعهم مع ملكهم حجر وولده الشاعر امرئ القيس ( انظر هذه المادة ) . وفي هذا النزاع أقام الأمير الكندي الحارث بن عمرو ولده حجر امكاً على بني أسد عند تقسيم ملكه . وبعد ذلك بقليل نجد قبيلة أسد تتنهب فرصة تغيب حجر في تهامة وتقوم بفتنة ، ولكن حجراً أسرع إليهم وأعمل فيهم السيف حتى أخضعهم ، ومن ثم أطلق على بني أسد « عبيد العصا » لأن بعضهم ضرب في هذه الفتنة بالعصى حتى مات . وقد نفوا إلى تهامة ثم عنى عنهم ، ولكنهم ما إن عادوا إلى وطنهم حتى ثاروا من جديد وقتلوا حجراً .

الغرب ، وربيعة بن مالك على تل ذى علق ، وفزارة في الغرب ، وبنو جذيمة بن مالك على تل بنان وبنو غنى في الجزء الأعلى من وادي عقيل .

تمولها : العبد والأكران وجلس ، وفرقين بين البصرة والكوفة ، وحبيش وحزم والحبس وقلخ والقنان وقرن ظبي وقطن وقلاب والقتنة وقساس ، وهو منجم للحديد تصنع من معدنه السيوف القسائية ، ومحيات ورقد وصفر وساق الفروين وصاره وشطب وترف وعوارض والزهران .

الوديان ومنابع المياه : أبرق العزّاف ويعرف بهذا الاسم في الغالب ، وهو على الطريق من البصرة إلى المدينة ، وعبس ووادي أخثال ووادي عاقل وألية ووادي أرمام وبنانه والبعوضة والبطح وبزاخة وعنده نشبت وقعة بزاخة المشهورة ، ووادي الدعّاث وضلفع والذئبة ، والذبية ووادي ذى عراط ووادي الجوى ووادي جرير وجرثم والحفر والحفير وحومانة الدراج ، وحزير صفيه والحزاء وعطير ، والكهفة وقطن وخجمي ، وخو وخذام وملحوب ومنعج ( وهو اسم وادي الرمة في بلاد بني أسد ) ونبوان ، والرجيعة وروضة الحزم والرمث والشبكة والشرج وشيفان وسلع الستر وصفية وترمس وطثرة وثادق والثلاثاء والزوراء وزلفة .

أماكن أخرى في بلاد بني أسد : الأباتر والأبرق وألية ، وأهب وأكبره والعاليه

أن عرفوا نبأ هذه الحملة في حينه ، على أنهم مع هذا خلفوا عدداً آخر من الابل ، وفي بداية العام التاسع للهجرة ( ربيع عام ٦٣٠ م ) وكان عام قحط وبجاعة عندهم ، أعلن فريق من بني أسد الخضوع السياسي للإسلام . وتشير سورة الحجرات ( الآية ١٤ - ٤٧ ) إلى وفدهم ومفاوضاتهم . وكان مظهر هذا الخضوع دفع الصدقة ، ولكننا لانعرف على وجه التحقيق ما إذا كان الإسلام قد انتشر بين هذه القبيلة المشتتة في مختلف البقاع أم لا . وبالرغم من أن بني أسد كانوا أيام النبي موضع الشكوى في كثير من المناسبات إلا أنه يلوح لنا أن ما نسب إلى وفدهم في المدينة من سوء الخلق تليفق مفرض . وقيل وفاة النبي أخذ طلحة أو طليحة المحرض الأكبر لغزوة بني أسد للمدينة عام ٦٢٤م وقائدهم في وقعة الخندق وأحد أفراد وفدهم إلى المدينة في ادعاء النبوة . وهي محاولة لم تهيأ لها الأسباب في الواقع ، وقد دعا هذا الرجل المسلمين إلى الارتداد عن دين محمد . وساعده وفاة النبي وما أعقبها من اضطراب وغياب الجزء الأكبر من الجيش في شمال شبه الجزيرة على التوسع في دعواته الدينية السياسية . وقد أفلح بادىء الأمر في إعلان بني أسد الارتداد عن الإسلام ، إلا أن محاولة القبائل البدوية الفوية التي كانت تضرب خيامها ناحية الغرب على التصافر في القيام بفتنة واسعة النطاق لم تنجح إلا نجاحاً جزئياً . ويظهر أن فزارة وحدها هي التي جاهرت

وتقول رواية أخرى إن حجراً رفض الملك باختياره إلا أنه قتل في ثار . وتقول رواية ثالثة إن بني أسد خرجوا لملاقاة حجر الذي قدم إليهم من تهامة لاختاد فقتلهم فزموه وقتلوه . وفي الحق إن ولده امرأ القيس قد ثار لآييه ، ولكنه أخفق في إخضاعهم لسلطانه . ونجد ذكراً لبني أسد في عهد النبي عام ٦٢٤م فقد رأى رجلان من وجوههم أنهما يستطيعان الإفادة بما ظنوه ضعفاً في مركز النبي بعد وقعة أحد عام ٦٢٤م فزينا لقبيلتهما غزو المدينة ، إلا أن جماعة من ذوى البصر بالأمور حذروا قومهم من القيام بهذه الغزوة ، ولكن بلا جدوى ، وبينما كان بنو أسد يتهيئون لها علم النبي بأمرهم ، ولما كانت سياسته القضاء على كل حركة في مهدها فقد أرسل إليهم مائة وخمسين مقاتلاً بقيادة رجل محنك وهاجوم وأرغموه على الفرار تخلفوا للمسلمين غنيمة كبيرة من الابل والأغنام . وكان الرجل الذي أخبر النبي بعزم بني أسد على غزو المدينة من بني طى ، كما أن بني طى أنفسهم هم الذين استغلوا الاضطراب الذي ساد صفوف بني أسد في ذلك الحين وقتلوه وقضوا عليهم قضاء مبرماً . وفي عام ٦٢٧م قدم بنو أسد جيشاً للحلف الكبير الذي عقده أهل مكة لمناهضة النبي ( وقعة الخندق ) والذي انفصمت عروته بعد ذلك دون أن يحقق غرضه . وفي العام نفسه أرسل النبي حملة على بني أسد الذين فروا بعد

تكون ( كما يقول Tomaschek ) هي مدينة Adrapāna التي تحدث عنها إيزيدور الشركسي أو مدينة بلترا التي ورد ذكرها في Tabula Peutingeriana ( انظر فيما يتعلق بهذه المسألة Weissbach في Pauly-Realencykl. d. klass. Alter- : Wissowa : tumswissensch ج ٣ ، ص ٢٦٤ ) . وكانت أسدآباد في عهد العرب إبان العصور الوسطى وفي عهد المغل كذلك مدينة زاهرة كثيرة السكان بها أسواق عامرة ، وكان سكانها ميسوري الحال بسبب الثروة التي تدرها عليهم أراضيهم ؛ وكانت القنوات تمد تلك الأراضي بالمياه الغزيرة . وأسدآباد اليوم بلدة جميلة بها نحو مائتي منزل ( كما يقول بللو Bellew ) يسكن بعضها أسريهودية . ويسمى الفرس هذه البلدة ، كما يروى بعض الرحالة الأوربيين ، «أسدآباد» (Petermann و Bellew) وكذلك « سعيدآباد » ( Duprée و Petermann ) أو « سهدآباد » ( ker Porter ) . وحدثت في أسدآباد عام ٥١٤ هـ ( ١١٢٠ م ) وقعة بين السلطانين السلجوقيين مسعود الموصلی ومحمود الأصفهاني اتصفت فيها الأخير . ويوجد على بعد ثلاثة فراسخ من تلك البلدة مبان رائعة من عهد الساسانيين يطلق عليها العرب اسم « مطبخ أو مطابخ كسرى » . ولتفسير هذه التسمية يمكن الرجوع إلى الأسطورة المأخوذة من رسالة مسعر بن المهلهل المذكورة في «معجم» ياقوت الحموي ( طبعة فستفلا ، ج ٤ ، ص ٥٩٣ ، مادة مطبخ كسرى ) ؟

بالتحالف مع بني أسد . كما يظهر أن بعض بني عبس وذبيان وطىء أخذوا في الانضمام إليهم شيئاً فشيئاً . ونشبت المعركة بينهم وبين المسلمين بقيادة خالد بن الوليد عند بئر بزاحة في أرض بني أسد . ولما تخلى بنو فزارة عن طلحة خسر بنو أسد الواقعة وتم خضوعهم بعد مناوشات عدة (مثل ما حدث عند الغرم) . والظاهر أنهم لم يدخلوا في الاسلام إلا منذ ذلك الوقت .

وقد سكنوا الكوفة في حى خامس بهم ، وكانوا يؤلفون جزءاً كبيراً من سكانها . ووجدت منهم فرق في جيش علي والحسين والمختار والمهلب ويزيد ؟

#### المصادر

Das Leben und die : Sprenger (١)  
Lehre des Mohammed (٢) Wellhausen :  
Skizzen und Vorarb ، ج ٦ ، ص ٧ (٣)  
Annali dell'Islam : Caetani ، الفهرس .  
[ ركندورف Reckendorf ]

« أسدآباد » : مدينة في بلاد الجبل (ميديا) على بعد سبعة فراسخ أو مسيرة يوم إلى الغرب من همدان ، وهي واقعة على المنحدر الغربي لجبل أروند عند مدخل سهل خصب مزروع يبلغ ارتفاعه نحو ٥٦٥٩ قدماً . ولما كانت هذه المدينة مركزاً دائماً للقوافل على الطريق القديم الشهير الواصل بين همدان وبغداد أو بين همدان وبابل فان تأسيسها يرجع إلى عصر قديم . ومن المحتمل أن

## المصادر

والياً على خراسان في خلافة هشام بن عبد الملك من سنة ١٠٦ إلى سنة ١٠٩ هـ (٧٢٤ - ٧٢٧ م) ومن سنة ١١٧ إلى سنة ١٢٠ هـ (٧٣٥ - ٧٣٨ م). وفي أثناء ولايته الأولى ظهر أمام العرب بمظهر المتعصب لليمنيين. وكان دهاقنة الفرس راضين عنه كل الرضا ويثنون عليه ويقولون إنه كان يحسن حكم ولايته. وقد أسلم على يديه سامان خدات جد السامانيين، وسمى ابنه أسدأ تكريماً لأسد بن عبد الله القسري. وكان العرب قد دمروا مدينة بلخ فأعاد أسد بناءها ونقل إليها في عام ١٠٧ هـ (٧٢٦ م) معسكره من برقان وهي على بعد فرسخين من بلخ، وجعل هذه المدينة محل إقامته فيما بعد. ولعله فعل هذا ليتمكن من محاربة أمراء بخارستان وحلفائهم من الترك والعرب الذين ثاروا بزعامة حارث بن سريح محاربة جدية. ولم يحز أسد في الحرب أي انتصار حربي هام على تقيض خليفته نصر بن سيار. ويقال إن قرية أسد آباد القريبة من نيسابور بنيت في عهده وظلت في حوزة خلفائه إلى عهد عبد الله بن طاهر (انظر هذه المادة)

## المصادر

(١) الطبري، الفهرس (٢) نرشخي، طبعة شيفر، ص ٥٧ (٣) الجرديزي: زين الاخبار، مخطوط في اكسفورد وكبرديج (٤) تاريخ بلخ وقد نشره شيفر في *Chrestomathie persane* ج ١ (٥) Van Vloten *Recherches sur*

(١) ياقوت: المعجم، طبعة فستفلا، ج ١، ص ٢٤٥ (٢) *Hist. des Mongols de la Perse* باريس ١٨٣٦، ج ١، ص ٢٥٠ و ٢٦٤ - ٢٦٦، رقم ٨٧، ورقة رقم ٤٢٧ (٣) *The lands of the Eastern caliphate* G. le Strange، كبرديج ١٩٠٥، ص ١٩٦ (٤) *Gesch. d. Chalifen*: Weil (٥) *Sitzungsber. d. Wiener Akad. d. Wissenschaften* ج ٣، ص ٢١٨ (٦) *Ritter* ج ١٠٢، ١٨٨٣، ص ١٥٢ (٧) *Erdkunde* ج ٩، ص ٨١ و ٢٤٤ (٨) *Reisen im Orient*: Petermann ج ٢، ص ٢٥٢ (٩) *the Indus to the Tigris Mission scientif.*: de Morgan لندن ١٨٧٤، ص ٤٣١ *in Perse. étud. géogr* ج ٢، ص ١٢٤ و ١٣٨، ١٢٧

[ سترك Streck ]

« أسد الدولة » لقب للتشريف (انظر صالح بن مرداس، الخ)

« أسد الدين » لقب للتشريف (انظر شيركوه، الخ)

« أسد بن عبد الله القسري » واسمه في المصادر الفارسية القشيري: كان

(٨٢٨ م) ضحية للطاعون ، أو بيد عدوله  
كما جاء في رواية أخرى ؟

### المصادر

*Bibliotheca Arabo-Sicula* ; Amari (١)  
انظر الفهرس (٢) نفس المؤلف : *Storia dei Musulmani di Sicilia* ج ١ ، ص ٢٥٣  
هامش (٣) E. Mercier : *Histoire de l'Afrique septentrionale* ، ج ١ ، ص ٢٧٨  
هامش (٤) *Revue du Monde Musulman* ، ج ١٠ ، ص ٥٢٨ .

« أسدى » أبو نصر أحمد بن منصور  
الطوسى : من أقدم شعراء المدرسة الحديثة  
في فارس : توفى في عهد مسعود الغزنوى  
(١٠٣٠ — ١٠٤١) . ولا نعرف على وجه  
التحقيق إلا القليل عن تاريخ حياته ، لأن  
ما رواه دولتشاه عن صلاته بالفردوسى يبدو  
أقرب إلى القصص منه إلى الحقيقة. ولقد اشتهر  
هذا الشاعر بصفة خاصة بمناظراته ، وهى لون  
من الإنشاء يقول إتيه Ethé إنه تُسج على  
منواله فى *Les Tenzones Provençales* ؟

### المصادر

(١) دولتشاه : تذكرة الشعراء ، طبعة براون ،  
ص ٣٥ (٢) Ethé فى *Verhandlungen des 5. international. Oriental. Congresses* ، برلين ،  
ج ٢ ، ص ٤٨ ، (٣) نفس المؤلف فى  
*Grundriss der iranisch. Phil.* ج ٢ ، ص

*Verhandelingen der la dominatian etc*  
*Koninklijke Akademie Amsterdam,*  
*Afdeeling Letterkunde* ج ١ : رقم ٣ (٦)  
*Das Arabische Reich* : J. Wellhausen  
*und sein Sturz* برلين ١٩٠٢ .

[ W. Barthold بارتولد ]

### « أسد بن الفريات بن سنان »

أبو عبد الله : ولد فى حران عام ١٤٢ هـ  
(٧٥٩ — ٧٦٠ م) وذهب فى صغره مع أبيه  
إلى إفريقية ، ثم ذهب بعد ذلك إلى المدينة  
وقرأ على مالك بن أنس (انظر هذه المادة) .  
ولما توفى مالك ، ذهب أسد إلى العراق  
وتعرف هناك بتلاميذ أنى حنيفة ، ثم رحل  
إلى مصر وقرأ على ابن القاسم (انظر هذه المادة  
المجلد الأول ص ٢٥٦) . ولما عاد أسد إلى  
القيروان عام ١٨١ هـ (٧٩٧ م) كانت شهرته  
قد ذاعت لرسوخ كعبه فى الفقه ، فأُسند إليه  
زيادة الله الأغلبي قضاء المدينة فى عام ٢٠٣ هـ  
= ٨١٨ — ٨١٩ م (انظر مادة الأغالبة) وتولاه  
مع أبى محرز محمد الذى كان قاضياً لها أيضاً .  
بالرغم من أنه لم يكن من المؤلفين أن يتولى  
القضاء فى مدينة بعينها قاضيان فى وقت واحد .  
ومع أن شهرة أسد بن الفريات فى الفقه  
عظيمة إلا أننا نعرفه أكثر من هذا بالحملة  
التي ذهبت إلى صقلية عام ٢١٠ هـ (٨٢٦ م)  
وكان أميراً عليها . ومات أسد فى هذه الحملة  
عند ما كانت تحاصر سرقسطة عام ٢١٣ هـ

آياتنا إنا هو السميع البصير ، . ولسنا نعرف إذا كانت هذه الآية هي في الأصل من سورة الإسرائ أم أنها كانت في بادى الأمر من سورة أخرى ، ولا يعيننا البحث فيما يمكن أن يكون معناها الحقيقي . ومهما يكن من شيء فإننا نلاحظ أن الروايات فسرت هذه الآية على ثلاثة أوجه :

١ - تذهب أقدم هذه الروايات ، وقد اختلفت من التفسيرات الحديثة ، إلى أن هذه الآية تشير إلى صعود محمد إلى السماء . وأهم ما في هذه الروايات ( البخارى ، طبعة القاهرة ١٢٧٨ ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ، باب كان النبي تنام عينه ولا ينام قلبه ، رقم ٢ ، مسلم ، طبعة بولاق ١٢٩٠ ، ج ١ ، ص ٥٩ ؛ الطبري : التفسير ، ج ١٥ ، ص ٣ ؛ وانظر *Der Islam* ج ٦ ، ص ١٢ ، ١٤ ) هو أنها احتفظت بالمعنى البدائى لقصة الصعود التي صورت على أنها بداية لتعاليم النبوة التبعيدية (*Mohammed's: Bevan Ascension to heaven* ، ص ٥٦ ؛ *Schrieke: Der Islam* ج ٢ ، ص ١ وما بعدها ؛ انظر معراج) . وهذا القول يفسر عبارة « المسجد الأقصى » بالسماء ، وفي الحق إن الرواية القديمة تستعمل كلمة « إسرائ » مرادفة لكلمة « معراج » (*Der Islam* ، ج ٦ ، ص ١٤ ) .

٢ - والرواية الثانية ، وهي الوحيدة في جميع التفسيرات المتأخرة ، تفسر « المسجد الأقصى » ، ببيت المقدس . وليس هناك سبب ظاهر لهذا التفسير . ويظهر أن هذا التفسير

*Gesch. der pers. Litter ; Horn* (٤) ٢٢٦  
*A Literary ; Browne* (٥) ١١٣  
*History of Persia* ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

« أسدى » على بن أحمد : وهو ابن صاحب الترجمة السابقة ومؤلف معجم الشعر الفارسى الجديد الذى نشره هورن (*Asad's neupersisches Wörterbuch lughat-i Furs* جوتجن ١٨٩٧) . ويعتبر أسدى ناظم ملحمة « كرشاسب نامه » التي أتمها عام ١٠٦٦ م . وقد نشر « ترنرمكن » *Turner Macan* مختارات من هذه الملحمة في المجلد الرابع من طبعته للشاهنامه . وما يستحق الذكر أيضاً أن مخطوط فينا المشهور القديم المعروف بـ *liber Fun- damentorum Pharmakologiae* والذي نشره سلجمان *Seigmann* يحمل توقيع شاعرنا هذا ؟

### المصادر

(١) *Ethé* في *Grundriss der iranisch.*  
*Philol* ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ وما بعدها (٢)  
*literany history of Persia: Browne* ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ وما بعدها .

« إسرائ » : ورد هذا اللفظ في القرآن في سورة الإسرائ ، الآية الأولى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لترىه من



وتتفق الروايتان الأولى والثانية في تفسير كلمة « عبد »، الواردة في الآية الأولى من سورة الاسراء، بمحمد. ويظهر أن هذا صواب (*Der Islam*، ج ٦، ص ١٣، تعليق رقم ٦). وأقر « الإجماع » هذين التفسيرين، ولما ظهر تفسير الأمويين وفق الإجماع بينه وبينهما بأن أعطى لكلمة « إسرائ » مدلولاً خاصاً هو « الرحلة الليلية إلى بيت المقدس »، وإذ فقد « الصعود »، مدلوله الأصلي تغير تاريخه وقالوا بمحدثه في تاريخ متأخر (انظر مادة «معراج») وأصبح من الممكن الجمع بين القصتين كما فعل ذلك ابن إسحاق في كتاب السيرة (Bevan: كتابه المذكور آنفاً، ص ٥٤) وهو أقدم كتب السيرة.

أوحى به سياسة الأمويين التي رمت إلى تعظيم بيت المقدس على حساب مكة التي كان يحكمها حينذاك عبد الله بن الزبير (جولدسيبر: *Muh. Stud.* ج ٢، ص ٥٥ وما بعدها؛ *Der Islam*، ج ٦، ص ١٣ وما بعدها) ويظهر أن الطبري قد رفض الأخذ بهذا التفسير وهو لا يذكره في تاريخه بل يظهر أنه كان أميل إلى تأييد التفسير الأول (*Der Islam*، ج ٦، ص ٢، ٥، ٦، ١٢، ١٤؛ وفي الطبري التاريخ، ج ١، ص ١١٥٧ وما بعدها تجد فقرة يظهر أنها تمثل رأى المؤرخ الذي بناه بعد امتحان الأدلة التي أتاحت له؛ انظر Bevan، كتابه المذكور آنفاً، ص ٥٧). (١)

(١) وضع القرآن قانوناً سامياً لحرية العقل وقال (ولانطق ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) (١).

ويجب على الانسان أن لا يتبع غير سبيل العلم والعقل، كما يجب عليه أن مجرد نفسه من كل أثر لتقليد الذموم بلسان القرآن والمفسل، وأن يكون في البحث العلمي حر الرأى.

ويجب للماء أن يتأقوا البحث العلمي الحر بصدر رحب، فمسألة الاسراء من المسائل التي ارتبكت فيها الافكار واختلفت الآراء بثلاثة:

(١) أن الاسراء كان بصعود النبي (ص) إلى السماء بجسده.

(٢) أن النبي (ص) أحاط بروحه الزكية على أسرار من العالم المحبوب ووصل الى عالم رفيع من العلم في تلك الليلة وأزيح له الثجاب عن كثير من المحجولات.

(٣) أنه كان رؤيأرآه رسول الله (ص)

أخذ (شريك Schrieke) كاتب هذه المقالة خلاصة ما ذكر في كتب القدماء من المفسرين والمحدثين من غير

(١) سورة الاسراء.

تأمل ونظر في دلائل الآراء والنصوص الواردة فيها لتظهر له الحقيقة بل إنه لا يخلو من ميل الى تشويه حقائق الاسلام المضيق (١).

(أما) القول الأول فلا يقره العلم ولا يصدق العقل فان العقل كما يقول القرآن يرى أن الله تعالى أحاط بالوجود وهو محضه الذي هو أقرب الينا من جبل الوريد، كما أنه أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ونزه عن أن يكون في جهة من الجهات حتى يشار اليه أو يتلقاه أحد فيها والسماوات مطويات بيمينه والقرآن لا يصرح بان الاسراء كان بجسده الشريف.

انما ظهر هذا القول لان عدة من الصحابة رضى الله عنهم لما رأوا في النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرات من صدقه وأمانته وخاقه العظيم وعلمه بأسرار الامور خضعوا له غاية الخضوع بدرجة لم يكونوا لشدة ايمانهم به يتأملون في نبل أقواله المتضمنة للاسرار والرموز

(١) انظر الى قوله وبقال إن النبي خاطب الله في السماء الى قواه ندياً.

النويري : المخطوط المحفوظ بليدن ، رقم ٢ ، ص ٩٣ ، (٧-١٠) وقابلا في بيت المقدس ابراهيم وموسى وعيسى ، وقد وصف البخاري هذه المقابلة (البخاري ، طبعة القاهرة ١٢٧٨ ، ج ٢ ، ص ١٤٧) . وصلى محمد بهؤلاء الأنبياء . وهذا يدل على تقدمه على جميع الأنبياء الذين اجتمعوا هناك . وتشبه مقابلة النبي لهؤلاء الأنبياء في بيت المقدس ظهور عيسى على جبل تابور ، وربما نسجت على منوالها (انجيل متى ، الاصحاح الثامن عشر ، الآية ١ : انجيل مرقس ، الاصحاح التاسع الآية الأولى : انجيل لوقا ، الاصحاح التاسع الآية ٢٨ : وانظر *Der Islam* ، ج ٦ ، ص ١٥ : جولدهسبير في *Revue de l'Hist. des Rel.* ، ج ٣١ ، ص ٣٠٨) .

٣ - أما التفسير الثالث للآية الأولى من سورة الاسراء فيعتمد على الآية الثانية والستين من السورة نفسها إذ ورد فيها كلمة الرؤيا

روى الطبري عن محمد بن كعب القرظي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قلنا ياني الله هل رأيت ربك ؟ قال لم أره بعيني ورأيت به فؤادي مرين ثم تلا « دنا فتدلى (١) » .

وروى أيضا عن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ابنة المسري برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرج جبريل برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة ثم علا به بما لا يعلمه الا الله حتى جاء اسدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى (٢) فاما نجد أن آية (دنا فتدلى) تفسر في قول أنس بن مالك بمسألة الاسراء ، كما نجد في قول النبي صلى الله عليه وسلم حين يسأل عن رؤية ربه

وقصة الرحلة الليلية إلى بيت المقدس هي كما يأتي : -

كان محمد نائماً ذات ليلة بالقرب من الكعبة بمكة (أو في بيت أم هانئ ، *Der Islam* ، ج ٦ ، ص ١١ وما بعدها) فأيقظه جبريل وأتاه بجيوان ذى جناح يسمى البراق (*Bevan*) المصدر المذكور آنفاً ، ص ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ : *Der Islam* ، ج ٦ ، ص ١٢ وما بعدها ، وانظر كذلك المصادر المذكورة في هذه المجلة وفي مادة « براق » (ولما اعتلى محمد هذا الحيوان رحل مع جبريل إلى بيت المقدس ، وصادفاً في طريقهما قري مختلفه خيرة وشريرة (مشكاة المصابيح ، طبعة دهلي ١٢٦٨ ، ص ٥٢١ وما بعدها : البغوي : مصابيح السنة ، طبعة القاهرة ١٢٩٤ ؛ ج ٢ ، ص ١٧٩ وفيه إضافات) وزارا الخليل وبيت لحم (النسائي : السنن ، طبعة القاهرة ١٣١٢ ، ج ١ ، ص ٧٧ وما بعدها :

التي كانت الظروف توجبها أحياناً (١) روى الطبري عن ابن عباس أن النبي قال علمت ما في السماء والأرض وشرح الله صدرى فأفضى الى أشياء لم يؤذن لي أن أحدنكموها (٢)

وكان صلى الله عليه وسلم نشير الى بعض الامور أحياناً حسب استعداد المخاطب اسماعها ولا يصح بما هو فوق عقله واستعداده .

أضف الى ذلك أنا اذا نظرنا الى ما ورد من طرق الصحابة والمفسرين منسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية من جميع نواحيها نجد ما يهدينا الى أن "الاسراء كذب بالروح .

(١) طبري ج ٢٧ ص ٢٧

(٢) طبري ج ١٥ ص ٢٦

(١) وبتلك أشير في كلامه صلى الله عليه وسلم

(٢) طبري ص ٢٨ ج ٢٧

سافر محمد ليلاً إلى بيت المقدس ثم عاد ووصف في مكة ما رآه فلم تصدقه قريش بل وأنكر ذلك منه بعض المسلمين . وحاول محمد التدليل على صدق روايته ولكنه نسي التفصيلات فأراه الله بالفعل بيت المقدس *Der Islam* ، ج ٦ ، ص ١٥ وما بعدها .

وقد تبسطوا في سرد هذه القصة في المؤلفات المتأخرة المطولة (*Der : A. Müller Islam in margin- und Abendland* ج ١

والنظر الدقيق والتأمل الصادق في هذه النصوص يهدي إلى أن الإسراء كان بروحه لان العقل والنقل لا يقران بان الشك من جبرائيل كان لجسمه العفريت ولا يشك فيه عاقل ثم هل يقر العالم والعقل أن الايمان والعلم والحكمة والحلم والاسلام واليقين مما توضع في طست من الذهب وهل صفة الغل تغسل بالماء، وهل هذه الأمور التي ذكرت في ابتداء الاسراء الا شواهد بانها كان بالروح ؟

وفي رواية الطبري أيضاً (١) أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بعير من عيرات قريش بواد من تلك الأودية ففرت العير وفيها بعير عليه غرارتان سوداء وزرقاء حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلياء فأتى بعد حين قدح خمر وقدح لبن فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قدح اللبن فقال له جبريل (هديت إلى الفطرة لو أخذت قدح الخمر لغوت أمتك) وهل يبقى بعد ذلك شك في أن هذه الأمور تشير إلى إسراء حصل له صلى الله عليه وسلم بروحه واتصل بمقام من العالم الرفيع وكان له قاب قوسين أو أدنى؟ وفي كلام حكماء الاسلام الالهيين ما يعلل مسألة الاسراء فلسفياً بما لا يدع للشك اليه سبيلا . يقول صدر الدين محمد بن ابراهيم النيسابور الشيرازي (٢) في كتابه (مفاتيح الغيب) في المفاح الرابع

(١) ج ١٥ ص ٥

(٢) وهو من كبار الحكماء وضعت في شخصيته وآرائه رسالة .

بمعنى الاسراء . وهذا يتضمن أن الرحلة الليلية لم تكن رحلة حقيقية وإنما كانت رؤيا . ولما وقف محمد بالحجر (انظر مادة دكبة) رأى بيت المقدس ووصف لقريش ما رآه فلم يصدقوه (البخارى، ج ٢، ص ٢٢١، ج ٣، ص ١٠٢؛ مسلم، ج ١، ص ٦٢؛ تفسير الطبري، ج ١٥، ص ٥، س ١٤، ١٤). ووضعت القصة على نحو يوفق بين التفسيرين الثاني والثالث وذلك كما يأتي :-

اتجاهها لهذه الآية لأنه يتلوها عقيب هذا لسؤال الى مسألة الاسراء ثم في نظام هذه الآية في سورة النجم نجد ضوءاً يهدي الى الحق وهو قوله تعالى «ما كذب الفؤاد ما رأى» فينسب المرئي وهو انكشاف الحقائق العلمية الى الفؤاد وبذلك تعرف ان الأسراء كان بالروح والا كان ينسب المرئي الى البصر دون الفؤاد .

على أن في نفس النصوص المروية عن بعض الصحابة ما يدل بل يصرح بذلك : يقول الطبري في روايته إن جبريل شق ما بين عنقه صلى الله عليه وسلم حتى فرج عن صدره وجوفه ففسله من ماء زمزم حتى أتق جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه نور محشو ايماناً وحكمة فحشا به جوفه وصدره واناديدته ثم أطبقه (١)

ويروي أيضاً عن أبي هريرة أن جبريل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ائتني بطست من ماء زمزم كما أظهر قلبه وأخرج له صدره فال فشق عن بطنه ففسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ففرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملاه حلاً وعلماً وحكمة وايماناً ويقيناً وإسلاماً وختم ما بين كتفيه بخاتم النبوة . وفي صحيح البخارى عن صحبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني آت فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من الذهب مملوء ايماناً ففصل قلبي ثم حمى ثم أعيد (٢) .

(١) طبري ج ١٥ ص ٤

(٢) ج ٢ ص ٢٤٥ طبعة ٥٠ ص

أهل السنة إلى أن الاسراء كان بالجسد إبان يقظته . ويؤيد الطبري في تفسيره (ج ١٥ ، ص ١٣) هذا الرأي تأييداً قاطعاً معتمداً على البراهين الآتية :-

١ - إن لم يكن النبي قد أسرى بجسده ، فإن الاسراء لا يعطينا دليلاً على نبوته ، ولم يكفر الطبري من لم يسلم بهذه القصة .  
٢ - جاء في القرآن أن الله أسرى بعبداه ولم يقل إنه أسرى بروح عبده .

٣ - إذا كان النبي أسرى بروحه فقط لم تكن هناك حاجة إلى البراق لأن الحيوان يحمل الأجسام لا الأرواح (Bevan : الكتاب المذكور آنفاً ، ص ٦٠ ؛ *Der Islam: Schrieke* ، ج ٦ ، ص ١٣ ؛ وانظر تفاسير الطبري والبيضاوي والبعوي) . ويفضل المتصوفة والفلاسفة التفسير الرمزي ( جولد سيرر : *Geschichte der Philosophie im Mittelalter, Kultur der Gegenwart* ج ١ ، ص ٣١٩ )

## المصادر

(١) *Muhammed's Ascension* : Bevan  
*Beihefte zur Zeitschrift fur to heaven*  
*die alttestam. Wissenschaft* ، ج ٢٧ ، ص ٥١ وما بعدها (٢) *Schrieke*  
*Die Himn-* : *Schrieke* (٢) *Der Islam* ، ج ٦ ، ص ١ وما بعدها وانظر كذلك المصادر المذكورة في هذه المجلة الأخيرة .

[ شريك B. Schrieke ]

ص ٨٦ - ٨٧) . ويقال إن النبي خاطب الله في السماء سبعين ألف مرة ، مع أن الرحلة كلها تمت على وجه السرعة بحيث إنه لما رجع كان فراشه ما زال دافئاً وكان الكأس الذي قلبه بقدمه عند إسراره في الرحيل ما زال ندياً . وقد اختلف علماء المسلمين فيما إذا كان الاسراء حدث في نوم محمد أم في يقظته وفيما إذا كان أسرى بروحه أم بجسده . ويذهب

من مراتب الكشف : قد تكون المكاشفة على سبيل اللامسة وهي بالاتصال بين النورين كما قال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلت ما في السموات ثم تلاه وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ، يقول صدر الدين رآه صلى الله عليه وسلم بالتجلى والمكاشفة وينبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني أى نفسه الناطقة المنورة بالعقل العلى المستعمل بمحاسن الروحانية وللنفس في ذاتها عين وسمع كما أثير اليه : فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور

وهذه الحواس الروحانية هي أصل هذه الحواس الجسمانية فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين هذه الخارجية يتحد الاصل فيشاهد بهذه الحواس ما يشاهد بها ( أي في المكاشفة بهذا المعنى يرى القاب كما ترى العين ) والروح تشاهد جميع ذلك بذاتها لان هذه الحقائق يتحد في مرتبتها عند كونها في مقام العقل لان العقل كل الموجودات وهذه المكاشفة القلبية أعلى مراتب الكشف ويسمى بالشهود الروحي فهى بمثابة الشمس المنورة بسمرات مراتب الروح وأراضى الجسد فهو بذاته أخذ من الله العلم الحكيم المعاني الحقيقية من غير واسطة على قدر استعداد المكاشف . انتهى . وبذلك يستقيم المعنى ونعرف سر قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى الوارد في نظام آيات سورة النجم في هذا المعنى .

ابو عبد الله الزهjáني

وكلمة عرق ترجمة لكلمة « جيد » Gid العبرية أما « النسا » فتقابل الكلمة العبرية « ناشه » Nashé . ويشير هذا إلى القصة المعروفة التي وردت في الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر التكوين والتي تتحدث عن نقل نخذ يعقوب على يد ملك . وتفسر هذه القصة : لم لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا حتى اليوم ؟

وتبقى بعد هذا مسألة هي : كيف أن امتناع يعقوب الشخصي عن أكل لحوم الابل وألبانها يصبح إجبارياً لبني إسرائيل . يقول البعض في هذا إن نبياً كيعقوب له بوليغته حق الاجتهاد . ويقول البعض الآخر إن الله أجاز ليعقوب وضع هذه القاعدة .

وكل ما نجده بعد هذا في القرآن خاصاً ببني إسرائيل يرد تحت اسم يعقوب . ويظهر

« إسرائيل » اسم جد بني إسرائيل . ذكر مرة واحدة في القرآن إلى جانب الاسم الشائع « بنو إسرائيل » للدلالة على شعب إسرائيل . وفي الآية السابعة والثمانين من سورة آل عمران « كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة » . ويقول المفسرون إن تحريم ما حرم من الطعام كان نتيجة لبني بني إسرائيل . ويقول بعضهم إن جد بني إسرائيل حرم على نفسه أكل لحوم الابل وألبانها ، وقيل كان به عرق النسا يورقه بالليل ويتركه بالنهار . فنذر إن شفي لم يأكل أحب الطعام إليه ، وكان ذلك أحبه إليه . وقيل فعل ذلك للتداوي بإشارة أطبائه ، فأمسك عن أكل عرق النسا وامتنع عن أكل كل ما هو عرق (١) .

المطعمات من لحوم الابل وألبانها مما حرم على بني إسرائيل فقد كان حلالاً قبل أن تنزل التوراة ثم حرمت عليهم لظلمهم وبغيهم وقد أمره الله أن يتحاكم معهم في إثبات ذلك إلى التوراة فقال . فل فأتوا بالتوراة فابلوا إن كنتم صادقين .

يجهتد بعض المستشرقين أن يضرب القرآن بعضه ببعض وأن يجعل بين آياته تناقياً ليصل من ذلك إلى أنه من عهد المهدود علمه لا من عند الاله الذي أحط بكل شيء علماً وبأبي الله إلا أن يقيم بجانب كل دعوى من هذا القبيل ما يفسد دعواهم ويتقص ذمهم فيظهر القرآن مسنوباً لا اعوجاج فيه ولا تفاوت ، يصدق بعضه بعضاً — ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

من ذلك ما ذكروه في هذا الموضع فهم يرون أن محمداً كان يرى أول الأمر أن يعقوب ابن ابراهيم

(١) يجدر بنا أن نبين ما يراه ثقات العلماء في هذه المسألة فان المعلومات التي ذكرها أصحاب الباطنة فيها مشوهة يرد عليها ما ذكروه من الاعتراض .

ذكر النسبي من أن ما حرم على بني إسرائيل من الطيبات كان لظلمهم وبغيهم « وعلى الذين هادوا حرماناً كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرماناً عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما » إلى قوله ذلك جزئياً بغيهم « فبظلم من الذين هادوا حرماناً عليهم طيبات أحات لهم »

فماض ذلك اليهود فزعموا أن ما حرم عليهم كان محرماً في القديم على نوح ومن بعده من الأنبياء إلى أن انتهى التحريم إليهم . وغرضهم تكذيب الرسول في شهادته عليهم بأن ما حرم عليهم حرم لظلمهم وبغيهم . فيبين الله أن كل الأطعمة كانت حلالاً لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة إلا ما حرمه إسرائيل على نفسه وهو العرق فتبعه بنوه في تحريم العروق تأسيساً به . أما بقية

١٣٠ وما بعدها) .

وتحيط الأساطير الاسلامية بأهم ما في سيرة يعقوب . على أننا لن نعرض هنا إلا للروايات المتعارضة والتي لم ترد في الكتاب المقدس . وكان يعقوب في الحقيقة أكبر من أخيه التوأم عيص ( عيسو ) . ولما أرادت أمهما أن تضع اقتل الغلامان في بطنها ، إذ أراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لأعرضن فأناخر في بطن أمي فأقتلها . فتأخر يعقوب وخرج عيص قبله . ونجد هذه القصة أيضاً في كتب اليهود . وبعد أن فقد يعقوب البركة التي ينالها

أن محمداً كان أول الأمر يعتبر يعقوب ابناً لابراهيم فعند ما زفت البشرية لسارة يقول « فبشرناها باسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » ( الآيه ٧١ من سورة هود ، سنوك هر جروينيه ، *Het. Mekkansche Feest* ، ص ٣٢ ) ويأدر المفسرون إلى إيضاح أن كلمة « وراء » التي وردت في الآيه يجب أن تشير إلى الحفيد وفقاً للاستعمال العربي .

وورد في القرآن أن يعقوب لما حضره الموت أوصى بنيه بالتمسك بملة إبراهيم (سورة البقرة ، الآيه ١٢٦ وما بعدها) ونزل الوحي على يعقوب كباقي آباءه (سورة البقرة ، الآيه

سورة ابراهيم المكية « الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق إن ربي لسميع الدعاء » ولم يقل اسماعيل واسحق ويعقوب .

وورد في سورة التاريات المكية أن البشري كانت بولد واحد « فأوجس منهم خيفة قالوا لا تحف وبهروه بعلام عليهم »

ومن ذلك بعلم أن محمداً س كان يعتقد أول أمره وآخره في يعقوب عقيدة واحدة وهي أنه ابن لاسحق وأن جده ابراهيم كما نظفت بذلك الآيات المكية والمدنية وأما الآيه فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقد فهموها كما يفهم الغريب عن لغة نصوص هذه اللغة والمفسرون فهموها على وجهها لأن (من وراء اسحق) خبر مقدم و (يعقوب) مبتدأ مؤخر وجيء بهذه الجملة في هذا الموضع ليعين أن ابراهيم سيقى عقبه فهو سيولد له وولد لولده . وعن الشعبي أنه قيل له أهد ابنك فقال نعم من وراءه وكان ولد ولده . أما بقية ما ذكره عن اسراييل مع أخيه (عيسو) وروايات اسراييلية نقاهها بعض المسلمين في كتبهم ولسنا نعرض هنا إلا لما كان اعتراضاً على القرآن الكريم أو السنة الثابتة .

محمد عرفه

ويستدلون على ذلك بآيه « فبشرناها باسحق ومن وراء إسحق يعقوب » يذهبون إلى أن معنى الآيه فبشرناها باسحق ويعقوب ابنيها من إبراهيم إلا أن يعقوب أصغر من إسحق ، ثم رأى بعد ذلك أنه ابن لاسحق وان ابراهيم جده بدليل الآيه ١٢٦ من سورة البقرة « أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الهاً واحداً ونحن له مسلمون » وإنما ذهبوا الى أن اعتقاده بئوه يعقوب لابراهيم كان أول أمره ثم تغير اعتقاده أخيراً لأن الآيه التي تدل على أن يعقوب ابن لابراهيم مكية والآيه التي تدل على أنه ابن لاسحاق مدنية والمكي قبل المدني .

والذي يرد عليهم ما ذهبوا اليه أن آيات مكية مما جاء بها محمد أول الأمر تدل على أنه ابن لاسحق ورد في سورة يوسف المكية « إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » قال يابى لا تنصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان اللسان عدو مبين ، وكذلك يجتنبك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما آتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحاق إن ربك عليم حكيم » وورد في

تصل إلى ما تحت الأرض السابعة إذ تبلغ رأسه عمد عرش الرحمن، وله أربعة أجنحة أحدها في المغرب والثاني في المشرق وواحد يغطي جسده وواحد يتقي بها جلال الله، وجسمه مغطى بالشعر والأفواه والألسنة، وهو يعتبر الملك الذي يقرأ قضاء الله من اللوح المحفوظ ويبلغها إلى الموكل بها من رؤساء الملائكة، وهو ينظر إلى جهنم ثلاث مرات في النهار ومثلها في الليل ويزعج من الأنس ويكي بكاء مرأ حتى لتغمر دموعه الأرض.

وقد صحب النبي ثلاثة أعوام وبلغه الرسالة، ثم قام جبريل مقامه بهذا الأمر وأخذ ينزل إليه بالقرآن.

ويقال إن الاسكندر لقيه قبل وصوله إلى أرض الظلام حيث كان واقفاً على التل ينفخ في السور والدموع تجول في عينيه. وإذا سمي بصاحب السور فذلك لأنه يمسك بالسور في فمه دواماً حتى يستطيع أن ينفخ فيه متى أمر الله النفخة التي تبعث الناس من قبورهم. ويقال أيضاً إن إسرافيل هو أول من يبعث يوم القيامة ويقف على الصخرة المقدسة في بيت المقدس ويعطى الإشارة التي تعيد الموتى إلى الحياة.

ويروى في مصر الحديثة أن موسيقاه ستطرب سكان الجنة؟

#### المصادر

(١) الكسائي: عجائب الملكوت، مخطوط

الولد البكر فر إلى خاله. وكان يختبئ بالنهار ويسرى في الليل ومن ثم سمي إسرائيل. ولم تعرف الروايات الإسلامية تغير هذا الاسم إلى Pnuel. أما عن زواجه بأختين فيقال إن موسى كان أول من أبطل ذلك. ولكن يقال أيضاً إن يعقوب لم يتزوج راحيل إلا بعد وفاة ليا؟

#### المصادر

(١) الشروح المختلفة للآيات القرآنية المذكورة سالفاً (٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١، ص ٣٥٣ وما بعدها (٣) يعقوبي، طبعة هوتسا، ج ١، ص ٢٦ وما بعدها (٤) الثعلبي: قصص الأنبياء، القاهرة ١٢٩٠، ص ٨٨ وما بعدها.

[ فسنك A. J. Wensinck ]

« أسرار » جمع سر. وتستعمل هذه الكلمة في التركية ككفر وتطلق إسرا وتدل على إحدى منتجات القنب؟

« إسرافيل » اسم ملك من رؤساء الملائكة، ويحتمل أن يكون اسمه مأخوذاً من الاسم العبري « سرافيم » كما يتضح من الاسمين المختلفين اللذين وردا في تاج العروس (ج ٧، ص ٣٧٥) وهما «سرافيل» و«سرافين». وتغير الحرف الأخير في نهاية الاسم أمر مألوف، وهذا الملك هائل الحجم؛ فيذا قدماه

وله عروة اسمها الحبس تتصل بحلقه أو علاقة تصلح في تعليق الأداة بحيث تكون رأسية الوضع وأبسط اسطرلابات هذا النوع، وهو الذي كان عرفه الاغريق والسوريون من قبل، يتألف من الأجزاء الآتية :-

١ - الأم، وهي قرص أو صفحة مستديرة ذات حافة تعرف بالكفة أو الحجرية أو الطوق تعطى أداة الاسطرلاب شكل العلبة وتحتوي الصفائح الباقية، ويسمى سطحها الدائري الداخلي (بالوجه) والخارجي (بالظهر).  
 ب - الأقراص المستديرة الأخرى أو الصفائح (مفردها صفحة) يبلغ عددها عادة نسعا داخل الأم.

ح - العنكبوت أو الشبكة، وهي صفحة موضوعة فوق أخواتها في مكانها من الأم وتكون مثقبة على قدر المستطاع بحيث لا يضرب الثقيب بمئاتها ومتوعها وعلى وجه يبق معه فيها ظاهرا رسم منطقة فلك البروج ومواقع النجوم الرئيسية وأسمائها. وهذه الشبكة تتألف من شرائط معدنية قطعت في شكل فني تنتهي بأطراف عديدة تشير إلى مواضع النجوم، ويسمى الطرف شطبة أو شظبة.

د - المسطرة أو العضادة التي تدور حول مركز الظهر، ويعدل طولها طول قطره، ولها ذراعان ينتهيان بشظبة أو شظية، ولكل منهما لبنة مثقوبة، وتسمى كذلك دقة أو هدفا، وتوضع بحيث يمكن لأشعة الشمس أن تخترق ثقبى اللبنتين.

ليدين، ورزرقم ٥٣٨، ورقة ٤ وما بعدها (٢) الطبرى، ج ١، ص ١٢٤٨ وما بعدها. ص ١٢٥٥ (٣) الغزالي: الدرر الفاخرة، طبعة حوثية، ص ٤٢ (٤) *Muhammed: M. Wolf* (٤) *Eschatologie*، ص ٤٩٠٩ (٥) *The: Sale*، ص ٩٤ *Kovan, Preliminary Discouse*، ص ٩٤ *Die Chadhirlegende: Friedlander* (٦) *und der Alexander.*، ص ١٧١، ٢٠٨ (٧) *Mannes and Custams; Lane* لندن ١٨٩٩.

[فنسك A. J. Wensinck]

«أسرى»: سافر بالليل، والمصدر إسرائ وفي القرآن سورة بهذا الاسم هي «سورة الاسراء».

«أسطرلاب». أو أصطرلاب (انظر ضبط هذه الكلمة في ابن خلكان، طبعة فستقرد رقم ٧٧٩، والطبعة المصرية ص ٧٤٦).  
 وكتابة أسطرلاب يونانية الأصل من *αστρολάβος*. أطلقت على عدة آلات فلكية تنحصر في ثلاثة أنواع رئيسية بحسب ما اذا كانت تمثل مسقط الكرة السماوية على سطح مستو أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم أو الكرة بذاتها بلا أي مسقط ما

١ - والاسطرلاب أول ما صنع هو الاسطرلاب السطحي أو المسطح، ويسمى بالعربية كذلك «ذات الصفائح» وهو أداة من المعدن سهلة الحل يشبه شكلها صورة قرص يتراوح قطره من ١٠ سنتيمترات إلى ٢٠ سنتيمترا،



والأول هو الأكثر شيوعاً بطبيعة الحال .  
 وبإضافة علامات أخرى إلى الصفائح وتغيير  
 علامات البروج في الشبكة ، تيسر الحصول على  
 أسطرلابات شمالية وجنوبية مع اسميت — وفقاً  
 للشكل الوهمي الذي جمعت فيه علامات  
 البروج في الشبكة — بالطبلي نسبة إلى الطبلي أو  
 الآسي أو السرطاني أو المرطن أو الصدفي  
 أو الثوري أو الشقائقي .... الخ . ومن المحتمل  
 أن يكون الأسطرلاب الزورقي المنسوب إلى  
 أحمد السجزي ( حوالي عام ٤٠٠ هـ =  
 ١٠٠٩ م ) من أسطرلابات هذا النوع .

وكان الأسطرلاب الكامل يحمل إلى  
 جانب العلامات الأخرى دائرة المعادلة  
 الشمسية وهناك أسطرلابات مسطحة قائمة على  
 أساس مسقط مخالف للمسقط الأستريوغرافي ،  
 ولكن ينبغي اعتبارها من المنشآت النظرية  
 التي لا مجال لها في ميدان التطبيق العملي .  
 نذكر منها على سبيل المثال الأسطرلاب الذي  
 تخيله أبو الريحان البيروني وأسماه الأسطرلاب  
 الأسطواني نسبة إلى مسقطه ونسبته نحن  
 الآن بالأسطرلاب ذي المسقط الجانبي .  
 ومساقط دوائر الكرة في هذا الأسطرلاب  
 مرسومة على هيئة خطوط مستقيمة ودوائر  
 وقطاعات ناقصة . أما الأسطرلاب المسطح  
 الذي وصفه أبو الريحان البيروني الآنف  
 الذكر في كتابه الموسوم بكتاب « الآثار  
 الباقية » ( ص ٣٥٨ — ٣٥٩ ) فالظاهر أنه  
 لا يعدو أن يكون خريطة للنجوم في مساقطها

وإلى جانب الصفائح ( ب ) رسم المسقط  
 الأستريوغرافي القطبي للمقنطرات أي الدوائر  
 المتوازيات مع الأفق ، وللدوائر الرأسية أي  
 دوائر السموت ، ولخط الاستواء والدائرة  
 الكسوفية بالنسبة إلى خط معين من خطوط  
 العرض الأرضية . وفي هذا المسقط تكون  
 عين الراصد في أحد قطبي الكرة ، ومستوى  
 المسقط مماساً للقطب المقابل وموازي لمستوى  
 خط الاستواء .

ولنوع من الأسطرلاب صفيحة تبين  
 بالنسبة لخط معين من خطوط العرض  
 الأرضية مسقط دوائر الوضع . وتلك  
 الأسطرلابات مستعملة في استخراج حساب  
 النجوم المعبر عنه بـ « التسيير » . وهناك  
 أسطرلابات غير هذه تصلح صفيحتها لجميع  
 العروض وتسمى لهذا السبب جامع العروض  
 أو الصفيحة الآفاقية أو الجامعة . ولكن  
 وجوه استعمالها لم تكن تامة الوضوح .

ويسمى الأسطرلاب — طبقاً لتقسيم  
 مقنطرات جميع الصفائح ( ب ) إلى درجتين  
 فدرجتين أو ثلاث درجات فثلاث أو خمس  
 فخمس أو ست فست أو تسع فتسع أو عشر  
 فعشر — بالأسطرلاب التام أو النصف أو الثلاثي  
 أو الخمسي أو السدسي أو التسعي أو العشري .  
 وعلى كل حال فإن الأسطرلاب السطحي  
 الشائع الاستعمال ينقسم إلى شمالي وجنوبي  
 تبعاً لما إذا كان مستوى المسقط مماساً للقطب  
 الشمالي أو القطب الجنوبي من الكرة .

من علماء أندلس وهو الزرقالة (Arzachel) الذي استطاع أن يحول الأسطرلاب من أسطرلاب خاص إلى أسطرلاب عام باستبداله من المسقط القطبي الأستريوجرافي المسقط الأفقي الأستريوجرافي. وبمقتضى هذا التحويل يكون موضع عين الراصد في نقطتين من نقط الأفق أحدهما شرقية والأخرى غربية، أى في نقطتي الاعتدالين، ويكون مستوى المسقط هو بعينه مستوى الدائرة الكبرى المارة بنقطتي الانقلابين. ويكون مسقطا نصفي الكرة السماوية متطابقين تمام التطابق بحيث تكفي الدلالة عليهما بعلامة واحدة .

وقد سمي أسطرلاب الزرقالة في شكله النهائي « العبادية » نسبة إلى عبّاد ملك إشبيلية ( ٤٦١ - ٤٨٤ هـ = ١٠٦٨ - ١٠٩١ م ) فان هذه الاداة اختصرت فأل أمرها إلى صفيحة واحدة وقطعتين أخريين تتصلان بها . ويرى في وجه الصفيحة بشكل مسقط أستريوجرافي أفقي ، خط الاستواء ومداراته ، ودوائر عمراته ، كما ترى الدائرة الكسوفية بدوائر عرضها ودوائر طولها . وعلى هذا النمط لا يصلح هذا الأسطرلاب لتعيين أى خط من خطوط العرض الأرضية فحسب ، بل يقوم أيضاً مقام الشبكة في الأسطرلابات الأخرى بسبب تراكب مساقط نصفي الكرة السماوية تراكبا تاما ومطابقتها لإحداثيات الدائرة الكسوفية والنجوم الرئيسية . وفي مركز الوجه المدرج

القطبية المتساوية الأبعاد بعضها عن بعض . أعنى أن يكون قطب الدائرة الكسوفية مركزا للمسقط ، وأن تكون خطوط العرض الموازية لهذه الدائرة دوائر متحدة المركز ومتساوية الأبعاد بعضها عن بعض ، وأن تكون دوائر العروض أنصاف أقطار متساوية الأبعاد بعضها عن بعض .

ويعطى الأسطرلاب بالرصد النظرى المستقيم ارتفاع نجم ما ، وبالتالي مقدار ما انقضى من ساعات النهار والليل . ويمهد السيل بعد هذا إلى حل جميع مسائل علم الفلك الكرى دون التجاء إلى العمليات الحسائية . ويصلح إلى جانب ما تقدم لأداء العمليات الجيوديزية الخاصة بقياس الأرض مثل حساب بعد مكان يتعذر الوصول إليه وارتفاع بناء وعمق بئر يكون من الميسور قياس قطرها .... الخ . وبدهى ألا ينتظر الضبط المطلق من أداة بالغة من صغر الحجم مبلغ الأسطرلاب ، ولا يمكن بسبب حركة مبادرة الاعتدالين وتناقص ميل الدائرة الكسوفية ، أن يكون صالحا ولا مفيدا إذا انقضت على صنعه سنوات كثيرة وعهد طويل . وكل علامة من علامات الصفائح ( ب ) لا تصلح إلا لخط واحد من خطوط العرض الأرضية . ومن ثم يكون لزاما وجود عدد كبير من الصفائح لكي يتيسر استخدام تلك الأداة لكل خطوط العرض .

ولقد وفق للتغلب على هذه الصعوبة عالم

للكرة المسطحة يقع فيه على خط من خطوط سطحه المستوى بنفسه . فهذه الأداة تمثل إذن خط تقاطع سطح الهاجرة مع سطح مسقط أسطرلاب الكرة المسطحة . وتشير النقط المعلقة على العصا إلى الصعودات المستقيمة والمائلة ، كما تشير إلى أقسام الدائرة الكسوفية والمقنطرات ... الخ . وفى الأسطرلاب خيوط مربوطة بالعصا وهى تصلح لقياس الزوايا . وبواسطة هذا الأسطرلاب يتيسر إجراء العمليات المألوف عملها بالأسطرلاب السطحى ، ولكن بغير الدقة الملحوظة فى هذا الأخير .

٣ - الأسطرلاب الكرى أو الأكرى ويسمى Astrslobio redondo فى تولىف الفونس العاشر ملك قشتالة المؤلف بالغة الأسبانية . وهذا الأسطرلاب يمثل الحركة اليومية للكرة بالنسبة لأفق مكان معلوم دون التجاء إلى المسقط . فهو إذن صالح لقياس ارتفاعات الكواكب عن الأفق وتعيين الزمن ، وحل طائفة من مسائل علم الفلك الكرى .

ويتألف هذا الأسطرلاب من القطع الآتية :

١ - كرة معدنية رسمت فيها الدائرة الكسوفية وخط الاستواء وأفق مكان معين بمقنطراته ودرائر ارتفاعه وكذا أوضاع النجوم الثابت الرئيسية ، وقسمة اليوم إلى ساعات زمنية وانقلابية ، وخطوط العرض

مسطرة مثبتة تسمى بالأفق المائل وهى تقوم بكل ما تقوم به الصفائح ( ب ) الموجودة فى الأسطرلاب العادى . فاذا أميلت هذه المسطرة كثيراً أو قليلاً بالنسبة لخط الاستواء فإننا نحصل على بيان أفق المكان المرئى، ونستطيع حينئذ أن نستنتج من أقسامه بعد الجرم السماوى عن الأفق شرقاً وغرباً .

وبظهر الصفيحة المفردة الآتية الذكر توجد العضادة كما توجد العلامات التى فى الأسطرلابات العادية ، غير أن الزرقالة أضاف إلى ذلك الأسطرلاب دائرة القمر التى تؤذن بتتبع حركات هذا الجرم التابع للأرض فى مجراه ، كما أضاف إليه مربعاً لحساب المثلاث بين للباحث على الفور الأظلال المبسوطة والمنكوسة للزوايا المقيسة منسوبة إلى نصف قطر مقسم إلى ١٢ جزءاً . وقد سمي العرب هذا الأسطرلاب البسيط المنقح « بالصفيحة الزرقالية » ، وهو الذى ذاع فى أوروبا واشتهر باسم Saphaea أى الصفيحة . وهناك صنف آخر من أسطرلاب الزرقالة يعرف بالصفيحة الشكازية أو الشكارية لم يصل إلينا عنه إلى اليوم أى بيان من البيانات الصريحة الواضحة

٢ - الأسطرلاب الخطى ويسمى أيضاً « عصا الطوسى » ، نسبة إلى مخترعه المظفر ابن المظفر الطوسى المتوفى عام ٦١٠ هـ = ١٢١٣ - ١٢١٤ م . وهو يشبه بهيئته مسطرة الحساب ، فان مسقط الأسطرلاب العادى

*Astrolabi in caratteri cufici occidentali trovati in Valdagno* ، البندقية ١٨٨٠ ، في هذا المؤلف رسم الأسطرلاب الشمالى وصفيحة الزرقالة وفهرس للأسطرلابات العربية المستعملة في أوربا (٤) H. Sauvaire et J. de Rey  
*Sur une Mère d'Astrolabe* : Pailhade ، المجلة الآسيوية ، المجموعة التاسعة  
 ج ١ ، ص ٥ — ٧٦ ، ١٨٥ — ٢٣١ (٥)  
*L'Astrolabe linéaire* : Carra de Vaux ، المجلة الآسيوية ، المجموعة التاسعة ، ج ٥ ص ٤٦٤ — ٥١٦ (٦)  
 البيروني : الآثار الباقية ، طبعة ساشو Sachau ، ص ٢٥٧ — ٣٦٢ وانظر M. Fiorini في *Bolletino della Societa Geografica Italiana* ، المجموعة الثالثة ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ — ٢٩٤ (٧) *Libros del saber de Astronomia del rey D. Alfonso X de Castilla* ، مجريط ١٨٦٣ — ١٨٦٧ ، ج ٢ ، الأسطرلاب العادى والأسطرلاب الكرى ، ج ٣ صفيحة الزرقالة  
 (٨) *Description of a planispheric Astrolabe, constructed for shah Sultan Husain Safawi* ، لندن ١٨٥٦ .  
 [ نالينو C. A. Nallino ]

« أسعد أفندي » احمد ابن شيخ الاسلام محمد صالح : كان قاضى عسكر الأناضول فى عام ١٢٠٥هـ (١٧٩٠-١٧٩١م) والروملى فى عام ١٢٠٨هـ (١٧٩٣-١٧٩٤م)

لأماكن ما من الأرض .  
 ب — العنكبوت أو الشبكة وهى نصف كرة معدنية تلامس الكرة تمام الملامسة فى جميع نقطها ، وهى مثقبة ثقيباً لا يبقى معه منها سوى الدائرة الكسوفية التى تنزل منها فى منزلة الحاققة . ومواقع النجوم الرئيسية ونصف خط الاستواء .

ج — صفيحة معدنية ضيقة تنطبق تمام الانطباق على سطح الشبكة ، ومثبتة فى القطب الاستوائى بأحد طرفها ، على أن يبقى الطرف الآخر مرتكزاً دائماً على خط الاستواء .  
 د — عقرب موضوع عمودياً على الصفيحة المعدنية .

هـ — محور يخترق الكرة والشبكة والصفيحة المعدنية فى اتجاه القطبين الاستوائيين . (١)

### المصادر

(١) *Mémoire sur les instruments astronomiques des Arabes* باريس ١٨٤١٠ ، ص ١٤١ — ١٩٤ (٢)  
*Ueber ein in der kgl. Bibl. zu Berlin befindliches Arabisches Astro-Abh. der mathem. Kl. der Kgl. labium* فى Akad. d. Wissensch. zu Berlin عام ١٨٥٨  
 ص ١ — ٣١ (٣) *Di due* : A. da Schio

(١) بفضل بمرجة هذا المقال حضرة الاستاذ محمد مسعود .

اللجنة

أصبح مؤرخ الدولة، وظل في هذا المنصب ثلاثة عشر عاماً . وعهد إليه عام ١٢٤٧ هـ ( ١٨٣١ م ) برياسة تحرير الجريدة الرسمية ( تقويم وقائع ) . ثم أوفد إلى بلاد فارس ليعين محمد شاه بن فتح علي شاه بارتقائه العرش عام ١٢٥٠ هـ ( ١٨٣٤ م ) وتوفي عام ١٢٦٣ هـ ( ١٨٤٧ م ) وكان حينذاك رئيس المجلس الأعلى للبحر العامية .

وقد كتب تواريخ عدة عن حوادث مختلفة ، وكتب وصفاً موجزاً لقضاء السلطان محمود الثاني على الانكشارية سماه «اس ظفر» وترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية Caussin de Perceval (باريس ١٨٣٣) .

### المصادر

(١) سامي بك : قاموس الاعلام ، ج ٢ ، ص ٩٠٩ (٢) J. de Hammer : *Gesch. der osm. Dichtkunst* ، ج ٤ ، ص ٤٦٣ .

[ هيوار Cl. Huart ]

« اسعد افندي » محمد ، ابن المفتي أني إسحاق إسماعيل : كان قاضياً ومؤلفاً عثمانيًا ، ولد في ذي القعدة عام ١٠٩٦ ( اكتوبر ١٦٨٥ ) وولى عدة مناصب قضائية في حياة أبيه ، ثم صحب الجيش إلى بلغراد عام ١١٥٢ هـ ( ١٧٣٩ م ) وعين قاضي عسكر الروملي في المحرم عام ١١٥٧ ( فبراير ١٧٤٤ ) . وخلف في ٢٤ رجب ١١٦١ ( ٢٠ يوليو ١٧٤٨ ) المفتي أقي محمود

ثم أصبح شيخاً للإسلام في عام ١٢١٨ هـ ( ١٨٠٣ م ) وظل في هذا المنصب ثلاثة أعوام وخمسة أشهر . وقد أصدر خلال مشيخته فتوى أجاز بها التنظيم الجديد للجيش ( نظام جديد ) الذي أراده السلطان سليم الثالث . وكان من نتائج ثورة الانكشارية أن عزل من منصبه ولم ينج بنفسه إلا بشق الأنفس . ولما تولى السلطان محمود الثاني عين اسعد افندي شيخاً للإسلام مرة ثانية في عام ١٢٢٣ هـ ( ١٨٠٨ م ) ولكنه عزل تحت ضغط الثوار بعد ثلاثة أشهر ، وتوفي عام ١٢٣٠ هـ ( ١٨١٥ م ) .

### المصادر

(١) سامي بك : قاموس الاعلام ، ج ٢ ، ص ٩٠٩ (٢) شاني زاده : تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٥ .

[ هيوار Cl. Huart ]

« اسعد افندي » سيد محمد : لقبه « صحاف زاده ، أي ابن الوراق . وهو ابن الحاج احمد الذي كان معلماً وصاحب حانوت لبيع الكتب ، ثم أصبح فيما بعد قاضي بيت المقدس والقاهرة . ولد اسعد افندي في الأستانة بالقرب من أياصوفيا في ١٨ ربيع الأول عام ١٢٠٤ ( ٦ ديسمبر ١٧٩٠ ) . اتخذ صناعة أبيه فولق قضاء أدرنه واسكوتاري بألبانيا دون أن يباشر أعمالها بالفعل . ولما توفي شاني زاده ( ١٢٤١ هـ = ١٨٢٥ م )

عام ٩٧٨ هـ (١٥٧٠ م) ثم ولي قضاء أدرنه .  
وفي عام ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥-١٥٩٦ م) أصبح  
قاضي عسكر الأناضول ثم قاضي عسكر  
الروملى عام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣-١٦٠٤ م).  
وفي عام ١٠٢٣ هـ (١٦١٤ م) أدى فريضة  
الحج ، وبعد عودته توفى أخوه چلي محمد  
افندي وكان شيخاً للاسلام ، فخلفه في هذا  
المنصب . وقد شغل هذا المنصب الخطير سبع  
سنوات في عهد السلاطين أحمد الأول ومصطفى  
الأول وعثمان الثاني ، وقد زوجّه السلطان  
الأخير من ابنته ، إلا أنه سرعان ما ترك  
منصبه إثر الاضطرابات التي شبت ، ولكن  
السلطان مراد الرابع أعاده عام ١٠٣٢ هـ  
(١٦٢٣ م) . وظل شيخاً للاسلام إلى أن  
توفى عام ١٠٣٤ هـ (١٦٢٥ م) . وقبره في  
أيوب . وقد خلف اسعد افندي ديواناً من  
الشعر باللغات العربية والفارسية والتركية ؟

زاده . وهو صاحب كتاب « لهجة اللغة »  
وهو معجم عربي فارسي وتركي ( طبع في  
الاستانة عام ١٢١١ هـ = ١٧٩٥ م ) . وقد  
ألف أيضاً « بلبل نامه » ، ومجموعة في سير  
المغنيين ، ونظم قصائد بالعريسة والتركية  
وتخميساً لأربع قصائد مشهورة في مدح  
الرسول ، وهي : البردة والهمزية والدمياطية  
والمضرية . وترجم شعراً « أطواق الذهب »  
للزخشرى . وكان اسعد افندي موسيقياً ماهراً ،  
وأسس مدارس كثيرة . وفي شعبان ١١٦٢  
( يوليو ١٧٤٩ ) عزل من منصبه دون سبب  
بإيحاء عبد الله باشا الصدر الأعظم للسلطان  
محمود الأول ، واعتكف بعد ذلك في غاليبولى  
ثم في انجىركوى بالقرب من الاستانة حيث  
توفى في العاشر من شوال ١١٦٦ ( ٢٢ أغسطس  
١٧٥٣ ) ؟

### المصادر

- (١) واصف : محاسن الآثار ، ج ١ ، ص ٢
- (٢) سامى بك : قاموس الأعلام ، ج ٢ ، ص ٩٠٨
- (٣) *Histoire de l'Em-* : J. de Hammer  
*pire ottomane* ، ج ١٥ ، ص ١٧٦ ، ١٩٨
- (٤) المؤلف نفسه : *Gesch. der. osm.*  
*Dichtkunst* ، ج ٤ ، ص ١٧١ .

[ هيوار Cl. Huart ]

### المصادر

- (١) عطائى : ذيل الشقائق ، ص ٦٩٠ (٢)
  - نعيا : تاريخ ، ج ١ ، ص ١٤١ ، ٢٣٤ ، ٢٦٤ .
- [ Cl. Huart هيوار ]

« اسعد افندي » محمد ، ولقبه هندي

مُلاً : موظف تركى ، وهو ابن شيخ الاسلام  
عبدالله وصّاف . ولد عام ١١١٩ هـ (١٧٠٧ م)  
وسجن في بروسه مع والده عام ١١٦٨ هـ  
(١٧٥٤ - ١٧٥٥ م) ثم أصبح قاضي عسكر

« اسعد افندي » محمد : موظف تركى

وشاعر : وهو ابن المؤرخ سعد الدين ، ولد

### المصادر

- (١) المكتبة الجغرافية العربية، ج٣، ص ٣١٨، ج٧، ص ١٧١، ٢٧٨ (٢) أبو الفدا : ج ١، ص ٤٤٨ (٣) ياقوت : المعجم، طبعة فستفلا، ج ١، ص ٢٤٦ (٤) حسن خان : مرآة البلدان، ج ١، ص ٣٨ (٥) Barbier de Dict. de la Perse : Meynard، ص ٣٤ (٦) The lands of the : J. le Strange (٧) Sykes : Eastern Caliphate، ص ٣٩٣ (٨) History of Persia، ج ٢، ص ١٥٢، ٢٥٨. [Cl. Huart هيوار]

« اسفنديار هذ » : اسم الشهر الأخير من السنة الفارسية واليوم الخامس من كل شهر ؟

« اسفنديار اوغلي » : اسم الأسرة التركمانية التي أقامت مملكة قسطنطيني المستقلة عند اضمحلال سلطنة قونية السلجوقية في الشمال الغربي لآسية الصغرى، أي مكان بفلجونية القديمة في نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). وقد أخذ هذا الاسم عن أشهر حكام هذه الأسرة اسفنديار بك. ومن القرن السادس عشر الميلادي أطلق عليها أيضاً اسم قزل أحمد لو، وهو اختصار قزل أحمد لو اسفنديار اوغلي المأخوذ من قزل أحمد، وهو أخو آخر أمراء قسطنطيني المستقلين،

الأناضول عام ١١٨٢ هـ (١٧٦٨-١٧٦٩م) والروملى عام ١١٨٦ هـ (١٧٧٢م) وفي عام ١١٩٠ هـ (١٧٧٦م) أصبح شيخاً للإسلام، ولكنه أقبل بعد ذلك بثمانية أشهر، وتوفي عام ١١٩٢ هـ (١٧٧٨م) ؟

### المصادر

- (١) سامى بك : قاموس الاعلام، ج ٢، ص ٩٠٨.

[Cl. Huart هيوار]

« إسفرايين » : كانت قديماً بليدة حصينة من نواحي نيسابور، وتقع شمالى شرق خراسان وجنوبى أترك على مسيرة خمس مراحل من نيسابور. واسمها - ويطلق أيضاً على السهل الذى تقع عليه - مأخوذ من « إسبراين » أى شبه الترس لأن أهلها عرفوا بحمل التراس . وكانت تسمى « مهرجان » وهو اسم كان يطلق على قرية في جوارها منذ عهد ياقوت . أما القلعة التى كانت تحميها فتسمى « قلعة زر » أى قلعة الذهب . ونجد في المسجد الكبير آنية من النحاس قطرها اثنا عشر ذراعاً . ويشتهر إقليمها بمجودة أعنابه وكثرة حقول الأرز فيه . وكان سكانها من الشيعة اشتهر منهم عدد من الفقهاء . وقد سلبها المغل عام ٦١٧ هـ ( ١٢٢٠ م ) كما خربت في غزوة أوزبك قبيل عام ١٠٠٦ هـ ( ١٥٩٧ م ) ويقوم مكانها خرائب شهر بلقيس ؟

التركية سليمان بك كما قالت إن بايزيد كتوروم حكم إلى عام ٧٩٥ هـ) . وفي عام ٨٠٥ هـ أعاد تيمور مبارز الدين اسفنديار ابن بايزيد إلى الحكم ، وتوفي مبارز هذا في ٢٢ رمضان عام ٨٤٣ هـ . وحوالي عام ٨٢٠ هـ اضطر إلى تسليم طوسية وكانكري وقلعة جق وإقليم جانيك إلى محمد الأول ، كما سلم بعد ذلك المناجم الغنية بالذهب إلى مراد الثاني . ثم أتى بعده إبراهيم ابن اسفنديار ( ٨٤٣ — أوائل ٨٤٧ هـ ) فاسماعيل بن إبراهيم وقد خلعه السلطان محمد الثاني بتحريض أخيه قزل أحمد عام ٨٦٤ أو ٨٦٥ هـ ، وتوفي اسماعيل هذا في فيليبوبولي التي منحه السلطان إياها ليقم فيها بقية حياته ، واشتهر هذا الأمير بتصنيف كتاب ذائع عن فرائض الاسلام وشعائره ، وعنوانه «حلويات سلطاني» . وبعد الاستيلاء على قسطنطيني فر قزل أحمد إلى أوزون حسن ثم عاد إلى القسطنطينية بعد وفاة محمد الثاني ، وقد أحسن بايزيد الثاني استقباله . وتزوج ابنه ميرزا محمد من إحدى بنات السلطان ، وقد شغل حفيداه شمسي ومصطفي باشا مناصب هامة في عهد السلطانين سليم الثاني ومراد الثالث . ويمتاز شمسي باشا بما كان له من النفوذ على مراد الثالث لمصاحبتة إياه . وقد صنف شجرة لنسب أسرته قزل أحمد لو اسفنديار اوغلي وعاد بها إلى خالد بن الوليد ، وهو الذي وضع لها اسم قزل أحمد لي . ولا يزال لأعقاب هذه الأسرة وجود . ولما خشى من انقراض البيت

كما أطلق عليهم الكتاب البوزنطيون « أبناء أمورياس ، أو « أبناء أمر» ( وهو اسم لا يعرف أصله ) ويظهر أن مؤسس هذه الأسرة هو شمس الدين بن يمان ( تيمور ؟ ) جاندار ، وهو أمير إقطاع أفلاني . وهو الذي حارب مسعوداً الثاني ( ٦٨١ — ٦٩٧ هـ ) واستولى على مدينة قسطنطيني ، ثم ولاة الإييلخان كينخاتو على البلاد التي اغتصبها ( ٦٩٠ هـ وفقاً لمنجم باشي ) . ويظهر لنا أنه عين سنقر بك شمسي باشا الذي فتح بولي كما يقول اوليا ( ج ٢ ، ص ١٧٣ ) . واعترف ابنه شجاع الدين سليمان باشا بسيادة الإييلخانية أول الأمر ( ٧٠٠ — ٧٤٠ هـ ) ولكنه استقل بعد ذلك وغزا سينوب التي كانت ما تزال في حوزة إحدى بنات مسعود الثاني . وقد ذكره ابن بطوطه ( ج ٢ ، ص ٣٤٣ وما بعدها ) وسماه شهاب الدين ، وكذلك فعل أبو الفدا ( طبعة رينو ، ج ٢ : ١٠١ ص ٣٥ : ج ٢ : ص ١٤٢ : ١٤٥ ) كما عرفه باخيميرس ( ج ٢ : ص ٣٤٥ وما بعدها ، ٤٥٦ وما بعدها ) باسم Σολυμιάρπας وخلفاؤه هم : ابنه ابراهيم باشا وعادل بك ابن أمير يعقوب ، وحفيد شمس الدين ( حوالى ٦٤٦ هـ ) وجلال الدين بايزيد بن عادل بك الذي لقبه الترك بكتوروم والذي توفي عام ٧٨٧ هـ ، وسليمان بك ابن بايزيد ( ٧٨٧ — ٧٩٥ هـ ) . وقد قتله السلطان بايزيد الأول واستولى على أملاكه ( هكذا ورد في كتاب *Rev. Hist* : ص ٣٨٩ : ولم تذكر التواريخ





العثماني في أوائل القرن السابع عشر ، كان  
 بالعرش لكثرة زواجهم من قريبات  
 أبناء قزل أحمد لو يعتبرون من بين المطالبين  
 السلاطين ؟

(١) يمان جاندار = يمان بن جاندار ؟

|  
 (٢) شمس الدين = سنقر بك شمسى باشا ؟

(٣) شجاع الدين سليمان باشا (٤) أمير يعقوب

(٥) ابراهيم باشا (٦) على بك (٧) نستراتيوس = (٨) عادل بك (على)

|  
 ناصر الدين ؟  
 (٩) بايزيد كثروروم (فلى)

(١٠) سليمان باشا (١١) مبارز الدين اسفنديار (١٢) اسكندر (١٣) بنت

(١٤) بنت تزوجت السلطان مراد الأول (١٥) قره يحيى

(١٦) ابراهيم (١٧) قوام الدين قاسم بك (١٨) خضر بك (١٩) مراد (٢٠) حليلة  
 تزوج عام ٨٢٨ هـ (٨٤٣-٨٤٧ هـ) تزوج عام ٨٢٨ هـ  
 أخت مراد الثاني

|  
 (٢٤) اسكندر  
 الملقب بـميرزا بك  
 (٢٥) حسن  
 وقد قتل عام ٨٥٥ هـ

(٢١) كمال الدين أبو الحسن (٢٢) قزل أحمد (٢٣) خديجة  
 اسماعيل حكم من عام ٨٤٧ هـ -  
 ٨٦٤ هـ وتزوج عام ٨٤٤ هـ (٢٧) محمد الملقب بـميرزا  
 بنت مراد الثاني

(٢٦) حسن  
 (٢٨) شمسى باشا (٢٩) مصطفى باشا

المصادر

ملاحظات

(١) منجم باشي : صحائف الاخبار ، ج ٣ ، ص ٢٩ وما بعدها (٢) حميد وهبي : مشاهير الاسلام ، رقم ٤٣ (= ص ١٣٢٩ - ١٣٥٨ من المجموعة كلها) (٣) *Revue Historique* : التي يقوم بنشرها معهد التاريخ العثماني ، ص ٣٨٢ - ٣٩٢ ( وفيها تاريخ اسفنديار اوغلي كتبه أحمد توحيد ) (٤) تواريخ الكتاب البوزنطين أمثال بخميريس ودوكاس وخلكوكونديليس وفرانزس (٥) أما عن مسكوكات هذه الأسرة فانظر « تقاويم مسكوكات سلجوقية ، لاسماعيل غالب ، ص ١٢٠ وما بعدها ، و « مسكوكات قديمة إسلامية » لأحمد توحيد ، ج ٤ ، ص ٤٠٠ وما بعدها .

( انظر عن نسب اسماعيل بك مقدمة كتاب « حلويات سلطاني » في فهرس ريو للخطوط التركية المحفوظة بالمتحف البريطاني ، ص ١١ : أما عن نسب شمسى باشا فانظر بجوى ، ج ٢ ، ص ١١ وما بعدها ؛ وربما كان رقم ٤ هو الأمير الذي ذكره ابن بطوطة بالافندي على أنه أخ لسليمان باشا ؛ أما أبناء الأخير وهم رقم ٥ و ٦ و ٧ المذكورون في ابن بطوطة ، طبعة باريس ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، باسم شهاب الدين ؛ وفي بخميريس ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ وما بعدها ، و ص ٦١١ . أما رقم ٨ فيقول منجم باشي إنه ابن سليمان باشا ؛ وقد ذكر كل من سعد الدين ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، وكلافيجو Clavijo ، ص ٩٢ ، أختاً أخرى ( رقم ١٣ ، لاسفنديار وابنها وأغفلا اسميهما . وعن رقم ١٤ انظر تاريخ صاف ، ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٠ ؛ وعن ١٧ انظر سعد الدين ، ج ١ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، ٢٨٤ - ٢٨٥ ، ٣١٨ - ٣١٩ ، ٣٢٠ - ٣٢١ ، وحميد وهبي ، ص ١٣٥٠ - ١٣٥١ . وعن ١٨ ، سعد الدين ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ؛ عن ١٩ ، سعد الدين ، ج ١ ، ص ٣١٨ - ٣١٩ . أما عن لقب ٢١ فانظر فريدون ، ج ١ ، ص ٢٥٠ ، وعن زواجه بآبنة مراد الثاني انظر دوكاس ، ص ٢٤٣ ، وسعد الدين ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ؛ وعن رقم ٢٣ انظر *Rev Hist.* ، ص ٣٩٠ - ٣٩١ ؛ وعن ٢٤ ، انظر حميد وهبي . ص ١٣٥٤ ، وعن ٢٦ انظر سعد الدين ، ج ١ ، ص ٤٧٤ - ٤٧٦ . )

[ مورتمان Mordtmann ]

« آسفي » : ميناء في مراکش على الشاطئ الأطلسي على بعد أميال قليلة من رأس كتين عند مدخل خليج متسع ، ويبلغ عدد سكانها نحو ٢١ ألف نسمة منهم ٣٥٠٠ يهودي وألف من الأوربيين .

ويظهر أن آسفي ليست قديمة العهد ، فالبكري يذكرها في القرن التاسع الهجري دون أن ينسب إليها شيئاً من الأهمية ، أما الادريسي فيقول في القرن التالي إنها ميناء كثير الحركة ولكنه غير مأمون الطرقات ، وفي بداية القرن الثالث عشر أقيم فيها رباط ، ولكن أهمية هذا الميناء تبدأ في الحقيقة من تاريخ

أسنى وجعلوها ميناءهم الرئيسي . وفي الحقيقة إنها كانت أقرب الثغور إلى مراکش التي كانت مقرهم في العادة ، ومن ثم عظم شأن أسنى في القرنين السادس عشر والسابع عشر وأصبحت مركزاً هاماً للتجارة مع الدول المسيحية. ولما انتقلت السلطة إلى أيدي العلويين ونقلوا حاضرتهم إلى مكنس أو فاس من مدن الشمال، أصبحت سلا أهم الثغور، وفقدت أسنى ما كان لها من شأن . على أن كثيراً من التجار المسيحيين كانوا في القرن الثامن عشر يتاجرون في أسنى . وبما هو جدير بالذكر أن مثل دولة فرنسا أقام في أسنى عدة سنوات. وفي القرن التاسع عشر بدأ اضمحلال أسنى بشكل واضح . وهي الآن مدينة صغيرة كثيرة الحركة تتوسط بلاد عبده الغنية، ومنها تصدر المنتجات الزراعية لتلك البلاد . ولقد استبقت من الرباط القديم اسم أحد قسميه ، أما اسم القسم الآخر فقد خلد ذكره على جدران المباني التي أقامها البرتغاليون .

### المصادر

(١) انظر إلى جانب الجغرافيين والمؤرخين المراكشيين وخاصة السلاوي ، المصادر المذكورة في مادة «مراكش» (٢) Pedro de Salazar : *Historia en la cual se cuentan muchas guerras entre Cristianos e infideles* ، Hist. : Diego de Torres ( ٢ ) ١٥٥٠ .  
Perrot ، ترجمة Marmol ، ( ٣ ) *des Cherifs* ، باريس ١٦٦٧ ، ج ٢ ص

وصول البرتغال الذين واصلوا التقدم على شاطئ مراکش إلى أن نزلوا في أسنى عام ١٥٠٧ م . وهناك أقاموا معقلاً صمد لهجمات عنيفة في عام ١٥١٠ بمعاونة الزعيم الوطني يحيى بن تفوف الذي يظهر أنه كان شخصية ذات خطر . وقد جعل البرتغال أسنى مركزاً لحركاتهم خلال عدة سنوات وبسطوا عليها حمايتهم واكتسبوا إلى صفوفهم القبائل المجاورة شيئاً فشيئاً ، وتقدموا بمراكمهم وغزواتهم يوماً بعد يوم حتى وصلوا أبواب مراکش . ولكن البرتغال كانوا مشغولين بنواح أخرى وخاصة في جزائر الهند فلم يكن في مقدورهم مواصلة هذا الكفاح . ومن ناحية أخرى فإن حركة الجهاد عظم شأنها شيئاً فشيئاً واضطرت الحكومة لصعوبة الحصول على الأموال إلى أن تسرف في استغلال البلاد فساء حالها .

وفي عام ١٥١٦ سجن الحاكم لوبده بريجا Lupe de Barriga وفي العام التالي قتل يحيى ابن تفوف في كمين، واشتدت هجمات الشرفاء وعظم خطرها حتى فكر البرتغال بعد عام ١٥٣٤ في الجلاء عن أسنى وازمور التي احتلوا عام ١٥١٣ ليحصرها جهودهم للدفاع عن مزجان . وقد اضطروا إلى قبول هذا الأمر في ديسمبر سنة ١٥٤١ بعد أن فقدوا أغادير في مارس من ذلك العام . وتمت حركة الجلاء بنظام حسن تحت إشراف جوانو دة كاستر Joanno de Castro واحتل شرفاء بني سعيد

ص ٣٨٦ وما بعدها (٢) ابن الاثير ، طبعة  
تورنبرج ، ج ٨ .

[ تسترشتين K . V . Zetterstéén ]

« الاسكندر » : أو « الاسكندر  
الأكبر » Alexander ( ويرى مصنفو العرب  
أن الحرفين الاولين من الاسم الافرنجى هما أداة  
التعريف ) . ونحن نلح فيما كتبه العرب عن  
هذا الفاتح العظيم بوارق روايات تاريخية  
مضبوطة هنا وهناك ، ولكن الغالب فيما كتبه  
هو هذه الأساطير التي ترجع أصولها إلى قصة  
الاسكندر ، ( انظر مادة « اسكندر نامه » ) .  
ولما كان الكتاب المتأخرون قد زادوا في  
هذه الأساطير ونمقوها ، فاننا سنكتفي هنا  
بتلخيص مارواه كتاب العرب القدماء في هذا  
الباب . وأول ما نلاحظه أن نسب الاسكندر  
قد وضع بصور شتى ، ويتضح هذا مما كتبه  
فريدلندر *Die Chadhir : Friedlander*  
*legende und der alexanderroman* ص ٢٩٤  
وما بعدها . ونجد بصفة عامة أن هؤلاء  
الكتاب قد أصابوا في ذكر أيه فيليب الذي  
كثيراً ما يذكر باسم فيلقوس أو فيلقوس<sup>(١)</sup>  
وقد حرف هذا الاسم أحياناً كما حرف اسم  
أمه أولمبياس ، وتذكر بعض المصنفات اسم  
جده آمنته أو آمنتاس ، كما تذكر حتى المصنفات

(١) فيلقوس ( بالفاء الموحدة ) في الطبرى ، طبعة  
القاهرة ، ج ٢ ، ص ٦ .

اللغة

*Recherches : Chénier* ( ٤ ) ٩٣ — ٧٨  
*historiques sur les Maures* ، باريس ١٧٨٧  
*Sources inédites de : de Castries* ( ٥ )  
*l'histoire du Maroc* ، في مواضع مختلفة  
*The Shaikhs of Mrocco : Weir* ( ٦ )  
*in the XVI Century* ، لندن ١٩٠٤ ( ٧ )  
*Les Beni Wattas : Cour* ، القسطنطينية  
١٩٢٠

[ باسيه Henri Basset ]

« الاسكافي » : أبو اسحاق محمد بن  
احمد ( أو ابراهيم ) القراريطى وزير المتقى .  
وكان في عام ٣٢٣ هـ ( ٩٣٤ — ٩٣٥ م ) كاتباً  
لمحمد بن ياقوت رئيس الشرطة في بغداد . وفي  
شهر شوال من عام ٣٢٩ هـ ( يونيه — يوليه  
عام ٩٤١ م ) قلده الخليفة منصب الوزارة ،  
غير أن أمير الأمراء كورتكين عزله بعد ستة  
أسابيع من توليه ، أى في شهر ذى القعدة من  
العام نفسه . وبعد سقوط كورتكين بوقت  
ما تولى الاسكافي الوزارة مرة أخرى ، ولكنه  
ظل فيها أربعين يوماً فقط . ثم تقلدها مرة  
ثالثة في شهر شوال عام ٣٣٠ هـ ( يونيه —  
يوليه ٩٤٢ م ) وظل فيها ثمانية أشهر وستة عشر  
يوماً ، ثم عزله ناصر الدولة الحمدانى ( انظر  
هذه المادة )

المصادر

(١) ابن الطقطقي : الفخرى ، طبعة درنبرج

وذهب به أول الأمر إلى مصر حيث أقام  
المباني ( انظر مادة « الاسكندرية » )  
وكذلك جمع دارا جنده ، وتوجه الاسكندر  
لملاقاته ، واقتتل الجيشان في وقعة حامية  
الوطيس عند الفرات ( ويقال إنها نشبت في  
موضع آخر ) خرج منها الاسكندر متصراً  
وفر دارا ، إلا أن اثنين من رجاله غدرا به  
وجراه جرحاً مميتاً كي ينالا بذلك الحظوة  
عند الاسكندر . وتقول روايات أخرى إن  
معارك عدة نشبت بين الاسكندر ودارا ،  
ولكنها اتفقت في الخاتمة التي تقول إن  
الاسكندر لقي عدوه وهو يوجد بنفسه ،  
فطلب إليه دارا أن يعنى بزوجه ، وأن يثأر له  
من قاتليه ، وأوصاه أيضاً أن يتزوج ابنته  
روشنك ، إلى غير ذلك من الشؤون ، فوعد  
الاسكندر بتنفيذ هذه الوصية وأمر أن تشيع  
جنازته بما يتفق ومقام الملوك . ومن ثم  
أصبح الاسكندر الحاكم الشرعي على بلاد  
الفرس . وأخذ في تصريف شئون الدولة ،  
ثم توجه إلى الهند لمقاتلة فور الذي كان  
حليفاً لدارا ، ونشبت بينه وبين هذا الملك  
معركة هائلة لم يخلص فيها الاسكندر من فور  
إلا بعد أن أعمل الحيلة في التخلص من فيلته ،  
ثم قهر خصمه آخر الأمر في مبارزة فردية ،  
وخضع له محتاراً ملك آخر من ملوك الهند  
يدعى كيد ، وبعث إليه بخمس هدايا عجيبة  
هي : إناء لا ينضب مافيه ، وجارية رائعة الحسن ،  
وطيب حاذق لا يعجزه سؤال . وبعد ذلك

القديمة هذه الرواية التي يرجع أصلها إلى  
اعتزاز الفرس بقوميتهم ، والتي تقول إن  
الاسكندر لم يكن ابناً لفيليب ، وإنما كان ابناً  
لداراب ( أي دارا الأكبر ) وهو لذلك أخو  
دارا الأصغر ، آخر ملوك الفرس ، لأبيه .

ويقال إنه لما غزا داراب الملك فيليب  
وأرغمه على أن يدفع إتاوة سنوية من بيض  
الذهب ، فإن ابنته التي أعطيت اسم هلاي  
( وقد ذكرها الفردوسي باسم آخر )  
زوجت من داراب . ولما أرادوا اشتقاق  
اسم عجيب للاسكندر ، قالوا إن هلاي  
زوجت من داراب ، ولكنه سرعان ما كرهها  
لثمن رانحتها ، وأعادها إلى أبيها بعد أن حاولوا  
عبثاً إزالة تنها بالاتسجام إلى دواء يقال له  
« سندروس » فوضعت ولداً ذكراً سمي  
[ ال ] إسكندروس نسبة إلى اسم أمه واسم  
الدواء معاً . ونشأ الصبي في بلاط جده ، وعلمه  
أرسطو ، ولما توفي أبوه فيليب خلفه على  
العرش ، وامتنع عن دفع الإتاوة إلى ملك  
الفرس . وعند ما طلب دارا — وكان قد ولي  
العرش — هذه الإتاوة ، رد الاسكندر  
الرسول وهو يقول إنه قد ذبح هذه الدجاجة  
التي تبيض بيض الذهب وأكل لحها ، وحبس  
الخراج . وسنمر بقصة الهدايا الرمزية التي  
بعث بها دارا إلى الاسكندر ورد هذا عليه ،  
وإن كنا نجد ذكرها في المصنفات العربية منذ  
أيام الطبري ( ج ١ ، ص ٦٩٩ ) . وعندئذ  
تأهب الاسكندر للحرب ، وجمع جيشاً لجباً

عشرة مدينة سميت كلها باسم « الاسكندرية » ، وإنما هو البطل الذي وصل إلى أطراف الأرض . ولم يكن الدافع له على الغزو حب الشهرة في الغزو وحده ، وإنما الدافع هو الظمأ إلى المعرفة ولذلك صحبه الفلاسفة إلى كل بقعة حل فيها ، وقد كان يعنى بنوع خاص بالمسائل الصعبة ومجائب الطبيعة . ولذلك نجد مبشر ابن فاتك والشهرزوري قد تحدثا عن ذلك فيما نقله عنهما ميرخواند ، وقد ذكرا الاسكندر عند ذكرهما لسير حكام اليونان ( Meissner في ' Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Gesellsch. ' ، ص ٤٩ ، ٥٨٣ وما بعدها ) وأظراه في نفس الوقت بمظهر المدافع عن العقيدة الصحيحة لأن لقبه « ذو القرنين » الذي اختلف في تفسيره أدى إلى اعتباره عين النبي المعروف بهذا الاسم والمذكور في القرآن ( سورة الكهف ، الآية ٨٣ وما بعدها ) ولا يقر هذا جميع المفسرين ، ويقول غالبهم بوجود اثنين يلقبان بـ « ذو القرنين » أحدهما متقدم والآخر متأخر . والمتأخر إذن هو عين الاسكندر ( وللتوسع في هذه النقطة خصوصاً فيما يتعلق بصلة ذي القرنين بموسى في القرآن « سورة الكهف الآية ٥٩ وما بعدها » انظر مادتي : الخضر وأجوج وماجوج ، وستتكمم في هاتين المادتين عن الصلة التي قال لدزبرسكي Lidzbarski وميسنر Meissner وغيرهما بوجودها بين هذه القصص وبين الآراء والاساطير الشرقية القديمة مثل ملحمة كلكش ) ؟

عجب الاسكندر من البراهمة وناظرهم في عدة مسائل أجابوا عليها . وبعد أن فرغ من الهند بدأ في غزو بقية بقاع العالم ، وهذه الغزوات التي ذكرها ، أو قل أوجزها المؤرخون ، تذهب إلى أنه فتح الصين وبلاد التبت وأخيراً دخل أرض الظلمات ، وقابل الخضر . ويلوح لنا أن المؤرخين يعرفون الشيء الكثير عن هذا الموضوع ، ولكنهم أحجموا عن روايته ، إما لأنهم ظنوا أنه لم يك معاصر أدارا وأن البطل الحقيقي لهذه الحوادث ( ذو القرنين ) آخر متقدم عن هذا ، وإما لأسباب أخرى . وستتكمم عن هذا الموضوع فيما بعد ، ونكتفي هنا بالقول بأن الاسكندر توفى في عودته إلى فارس عند شهرزور أو عند بابل أو في بيت المقدس كما يقول الدينوري بالغاً من العمر ثلاثاً وستين سنة بعد أن حكم ثلاثة عشر عاماً ( وقد أوردوا أرقاماً كثيرة أخرى ) . وتقول بعض الروايات إنه توفى مسموماً ، وإنه لما أحس دنو أجله أرسل كتاباً إلى أمه في الاسكندرية يشجعها فيه . ووضع جثمانه في تابوت من ذهب ، وتعاقب الفلاسفة على رثائه بكلمات موجزة وصفوا فيها غرور العظمة الدنيوية . وبعد ذلك حمل التابوت إلى الاسكندرية ودفن فيها ، ويقول المسعودي إن قبره كان لا يزال موجوداً عام ٣٢٢ هـ ( ٩٦٤ م ) .

وليس الإسكندر عند المشاركة فاتحاً للدنيا ومشيداً للبدائن ( ويقال إنه ابنتي اثنتي

الوزير وخليفته. وتوفي اسكندر بك في عام

١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م).

وقد صنف اسكندر بك كتاب « تاريخ  
 أعلام أرا عباسي » وهو تاريخ مفصل لحكم  
 الشاه عباس الأول ولسير أسلافه. وقد نشر  
 مقتطفات منها « دورن Dorn » في *Muh.*  
*Quellen zur Gesch. d. südl. Küstentl.*  
*d. Kasp. Meeres* ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ -  
 ٣٤٧ . وطبع الكتاب نفسه طبعة حجرية في  
 طهران عام ١٣١٤ هـ .

#### المصادر

(١) مرآة الأعلام ، ص ٤٨٣ (٢) المجلة  
 الآسيوية ، ج ٥ ، ١٨٢٤ ، ص ٨٦ - ٨٩ (٣)  
*A. descr. Cat : Morely*  
*De Manuscripto Iskenderi : Erdmann*  
*Menesii* ، قازان ، ١٨٢٢ (٥) المؤلف نفسه :  
*Iskender Munschi u. sein Werk in Zeit-*  
*schr der Deutsch. Morgenl. Gesells.*  
 ، ص ٤٥٧ - ٥٠١ (٦) *Cat. of :*  
*Pers. Mss. Br. Mus.* ، ص ١٨٥ (٧)  
*der Iran Philol. : Grundr*  
 [م. هدايت حسين *M. Hidayet Hosain*]

« أسكندر خان » : وال شيباني لبلاد

ما وراء النهر ، ٩٦٨ - ٩٩٣ هـ (١٥٦١ -  
 ١٥٨٣ م) كان السلطان الحقيقي خلال ولايته  
 لابنه عبد الله (انظر هذه المادة) الذي خلع  
 عمه پير محمود ، أمير بلخ في شعبان عام ٩٦٨ هـ

#### المصادر

(١) كل كتب التاريخ العامة تناولت الكلام  
 على الاسكندر ، ولذلك تقتصر هنا على ذكر  
 المؤلفات العربية القديمة وهي : اليعقوبي . طبعة  
 هوتسما ، ج ١ ، ص ٩٦ ، ١٦١ وما بعدها (٢)  
 الدينوري ، طبعة جرجاس ، ص ٣١ وما بعدها  
 (٣) الطبري ، طبعة ليدن ، ج ١ ، ص ٦٩٣ وما  
 بعدها (٤) المسعودي ، طبعة باريس ج ٢ ،  
 ص ٢٥٠ وما بعدها (٥) الثعلبي : عرائس ،  
 طبعة القاهرة ١٣١٤ هـ ، ص ٢٠٣ وما بعدها  
 (٦) سعيد بن البطريق ، طبعة بوكوك . ص ٢٨١  
 وما بعدها (٧) انظر مصادر مقال اسكندر تامه .

[ ريفون جست *Rhuvon Guest* ]

« اسكندر أغا » انظر ابكار يوس

(المجلد الأول ص ٦٥) .

« اسكندر بك » انظر سكيندر بك

« اسكندر بك منشي » : ولد حوالي

٩٦٨ هـ (١٥٦٠ م) . اشتغل حاسباً زمنياً ما  
 ثم قصر همه على صناعة الانشاء ، وسرعان  
 ما برز فيها وعين منشئاً للشاه عباس الأول  
 (٩٠٦ - ١٠٣٨ هـ = ١٥٨٧ - ١٦٢٨ م) .  
 وكان بجانب الوزير اعتماد الدولة عند ما فجأه  
 الموت أثناء حصار أرمية عام ١٠١٩ هـ =  
 ١٦١٠ م ، ورعاه بمجايته أبوطالب خان ابن

وانظر كذلك المؤلفات القديمة التي ذكرت في هذا المقال [ ويرى نلذك أنه يجب البحث عن أصل هذه القصة كما عرفها السريان والعرب في القصص الفهلوي الساذج، ويرى فرانكل (Fraenkel) في *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesells.* (ج ٤٥، ص ٣١٩) أن مؤلف هذه القصص ربما كان مسيحياً من السوريين وأنه كتبها بالفارسية. وقد جمع فريدلندر (Friedländer) في *Die Chahir- legende und der Alexanderromans*، ص ٦٧ وما بعدها) أقدم الروايات العربية التي وردت في الحديث. وقد عرضنا لروايات مؤرخي العرب القدماء في كلامنا عن مادة «الاسكندر». وقد درس فريدلندر أيضاً في مقالته تلك ما كتب حديثاً عن هذه القصة باللغة العربية.

وأقدم ما كتب عن قصة الاسكندر شعراً باللغة الفارسية هو ما كتبه الشاعر العظيم الفردوسي، وقد حلله في إيجاز شبيجل (Spiegel) في *Die Alexandersage bei den Orientalen*، ليسك (١٨٥١) ونظم هذه القصة أيضاً الشاعر نظامي ونقدها شبيجل أيضاً في كتابه المذكور. وأورد في مقال «نظامي» مؤلفات إتيه (Ethe) وباخر (Bacher) وكلارك (Clarke) التي كتبوها في هذا الموضوع الذي كتب فيه كذلك أمير خسرو (انظر هذه المادة) وجامي (انظر هذه المادة). وقد ذكر ريو (Rieu) في فهرس المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني (ص

١٧ أبريل - ١٥ مايو ١٥٦١ م) ونادي بأبيه اسكندر، خاقان الأزابكة جميعاً. وكان اسكندر كأييه، وجده رجلاً ضعيف العقل كما روى أبو الغازي (طبعة Demaison، ص ١٨٣). غير أنه كانت له خلتان جميلتان: الأولى أنه كان لا يفرط في أداء الفريضة والنافلة. والثانية أنه كان لا يباري في حذقه الصيد بالباز. وتوفي اسكندر خان يوم الأربعاء أول جمادى الآخرة عام ٨٩٩١ (٢٢ يونيو ١٥٨٣). ووصف في أحد التواريخ التي كتبت عند وفاته بأنه كان «أمير الدراويش» بادشاه درويشان.

وتجد المصادر الخاصة بحوادث هذا العهد في مادة «عبد الله بن اسكندر».

[ و. بارثولد (W. Barthold)]

«اسكندر نامہ» قصة الاسكندر:

تدل سورة الكهف على أن العرب كانوا يعرفون قصة الاسكندر (المنسوبة إلى كلستيس) منذ زمن بعيد، فإن الآية ٥٩ وما بعدها من سورة الكهف تحكي قصة موسى مذكرفيها عن موسى مأخوذ في الواقع من قصة الاسكندر. وليس هنا مجال البحث في التاريخ المتقدم لهذه القصة. [انظر في هذا الموضوع *Beiträge zur Geschichte des Alexanderromans*: Nöldeke (*Denkschriften der Kais. Akad. d. Wiss*، فينا، رقم ٣٨)؛



كذلك مادة Alexander de Groote في  
 'Encyclopaedie van Nederlandsch-Indie'  
 ج ۱ : ص ۲۹-۳۰، لاهاي - ليدن (۱۹۱۷) ۹

### المصادر

ذكرت المصادر بتاماً في كتاب فريد لندر  
 : Friedlander ، وانظر كذلك Chauvin  
 'Bibliographie des ouvrages arabes' ج ۷،  
 ص ۷۹ وما بعدها .

« إسكندرونة » ، أو إسكندرية  
 العرب (انظر مخطوطات الاضطخري وابن حوقل):  
 ميناء حلب على البحر الأبيض المتوسط .  
 كانت تعرف قديماً باسم Ἀλεξάνδρεια πατὰ Ἰσσόν،  
 وسميت بعد ذلك الإسكندرية الصغيرة  
 (Ἀλεξάνδρεια ἡ μικρὰ) عند مللس Malalas  
 طبعة بون Bonn ، ص ۲۹۷) وهذا الاسم  
 اليوناني هو صيغة التصغير للكلمة العريضة  
 اسكندرونة ، ويجب أن لا نخلط بين هذه  
 المدينة وبين المكان الذي له نفس الاسم، الواقع  
 بين صور وعكا (المقریزی: Histoire des  
 Mamluks . طبعة Quatremère ج ۲، ص ۲۵۶  
 — ۲۵۷ : دمشق ، ترجمة مهران Mehren ،  
 ص ۲۸۰) وقد أخذ من كلمة إسكندرونة  
 كلمة Ἀλεξάνδρων عند Skylitzes (ج ۲،  
 ص ۶۷۷) ومن هذه الكلمة الأخيرة جاءت كلمة  
 Ἀλεξάνδρος (انظر Michael Attal)  
 ص ۱۲۰ : Zonaras ، ج ۳ ، ص ۶۹۱  
 Georgius Cyprius وثبت أسماء الأساقفة

(۵۶۸) اسم قصة فارسية منشورة عن الاسكندر،  
 وذكرها أيضاً بيرتش (Pertsch) في Vcrz برلين  
 رقم (۱۰۳۳ - ۱۰۳۶) .

وقد كتب مير علي شير اقتباساً لهذه  
 القصة باللغة التركية الشرقية، وهو قائل التداول  
 (انظر مادة « نوائى ») . أما الذى كتبه  
 أحمدى (انظر هذه المادة) فقد اعتمد فيه على  
 ما كتبه الفردوسى باللغة الفارسية (جب Gibb :  
 A History of Ottoman Poetry ، ج ۱ ، ص  
 ۲۶۳ وما بعدها) وكذلك فعل فغانى Fighani  
 (انظر هذه المادة، وانظر Gibb : كتابه المذكور  
 ج ۳ ، ص ۳۶) .

أما ما ألف عن قصة الاسكندر باللغة  
 الهندية فانظر فى شأنه Garoin de Tassy :  
 Litt. Hind. et Hindoustanie ، ج ۱ ، ص  
 ۴۹۴ ، ج ۲ ، ص ۴۳۱ و J. F. Blumhardt :  
 فهرس الكتب الهندستانية المطبوعة والمخطوطة  
 بالمتحف البريطانى ، وقد ورد فيها قصة اسمها  
 Karnama-i Sikandari لمؤلفها Gokulapr-  
 asada ، ص ۱۰۲ و Kisse-i Sikandar وقد  
 نظمها جمال الدين ، ص ۱۴۷) . وقد وصف  
 فريد Viiede وصفا مفصلاً القصص التى  
 كتبت عن الاسكندر بلغات الملايو والجاوية  
 والبوجنية (Cat. van de Javaansche en  
 Madoereesche Hss ، ليدن ، ص ۳۲ وما  
 بعدها : H. H. Juynboll : Cat van de  
 Maleisch en Soenduneesche Hss ، ليدن ، ص  
 ۱۹۴ وما بعدها : V. Ronkel : Cat. van de  
 Mal. Hss بتافيا ، ص ۲۵۵ وما بعدها ؛ وانظر

١٦) *Les six Voyages* : Taveinier (٦) ص ١٢٩ وما بعدها (٧) *Cornelis de Bruyn* : *Reizen* ، ص ٣٦٤ (٨) *P. Lucas* ، ص ١٠٦ ، *dans la Grèce, l'Asie Mineure*. *Descr. of* : Pococke (٩) وما بعدها (١٠) *the East* ، ص ٢ ، *Reisebeschr* : Niebuhr (١١) *Travels in various parts of the East* ، ص ٣٥١ وما بعدها .

[مورتمان J. H. Mordtmann]

### « الاسكندرية »

الاسكندرية ، كما يطلق عليها كثير اسكندرية : أهم ثغور مصر ، وقد كانت تعد في زمن البطالمة ثاني مدن العالم ، وهي الآن من أهم المراكز التجارية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط . وقد بلغ سكانها حوالي ٤٠٠.٠٠٠ نسمة منهم كثير من الأجانب . وتقع الاسكندرية على الزاوية الغربية للدلتا ، على خط عرض ٣٠° ١١ شمالا وخط طول ٢٩° ٥١ شرقا . شيد هذه المدينة الاسكندر الأكبر عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، وكانت عند استيلاء العرب عليها حاضرة مصر . ومع أن نجمها أخذ في الأفول إلا أنها ظلت مدينة عظيمة زاهرة . ثم اضمحلت في عهد العرب وكادت تصبح خرابا . ولم تعد إلى الانتعاش إلا في أوائل القرن الماضي . وتكاد تكون الاسكندرية الحالية مدينة عصرية جداً ، وهي لهذا السبب

في *Byz. Ztschr* (١ ص ٢٤٨) أما الصيغة المألوفة لهذا الاسم (صيغة التصغير الرومانية) فاستعمل منذ عهد الحجاج الغربيين إبان العصور الوسطى (Wilbrand von Oldenberg ، ص ١ ، فصل ١٨) . وكانت إسكندرونة في عهد العرب تابعة لجند قنسرين — حلب ، ويقال إن الحصن الذي بناها بني في عهد الخليفة الواثق (أبو الفداء ، طبعه Reinaud ، ص ٢٣) . وفي خلال الحرب بين الروم والعرب استولى الروم على تلك المدينة عدة مرات . (*Chronog. Byz. : Muralt* عام ١٠٦٨ : ابن حوقل ، ص ١٢١) . وقد هجرت تلك المدينة في زمن أبي الفداء ولكنها استعادت بعد ذلك أهميتها كميناء لحلب التي كانت آخذة في الانتعاش . غير أن مناخها غير الصحي بسبب المستنقعات المحيطة بها ، وكذلك حالة الميناء السيئة ، قد حالا دون تقدم هذه المدينة من الوجهة التجارية . والاسكندرونة عاصمة قضاء ، ويبلغ عدد سكانها بين ١٠ و ١٥ ألف نسمة ، ويصلها بحلب طريق يبلغ طوله ستين ميلاً .

### المصادر

- (١) *Erdkunde* : Ritter ، ص ١٧٠
- (٢) *La Turquie* : Guinet ، وما بعدها (٣) *d'Asie* : ٢٠١ — ٢٠٨
- (٣) *Zur hist. Topographie von Kleinasien im Mittelalter* : Tomaschek ، ص ٧١ وما بعدها (٤) أوليا جلبي ، ص ٣ ، ص ٤٦ وما بعدها (٥) كاتب حلبي : جهاننا ، ص ٥٩٧

تقوضت تماما بعد ذلك بقليل .  
وفي عام ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) شيد قايتباى  
على أنقاضها قلعة المنارة .

وكان المرفأ الواقع فى شرقى شبه الجزيرة  
المرفأ الأساسى للأسكندرية الذى كان يستعمل  
عادة فى العهد الإسلامى ، على عكس ما يروى  
أحيانا . ولم تكن تلجأ إلى المرفأ الغربى حتى  
القرن السابع عشر الميلادى ، إلا المراكب  
الحرية ، ثم استعملته السفن التجارية بعد ذلك .  
أما سفن المسيحيين فلم يكن يسمح لها بالدخول  
فيه حتى عام ١٨٠٣ م . واللسان الذى كان  
فى الأصل ضيقاً جداً اتسع بمرور الزمن من  
جراه تراكم الطمى ، حتى تحول إلى برزخ يبلغ  
اتساعه ما يقرب من ثلاثة أرباع الميل ، ولم  
تقم عليه المباني فى القرون الوسطى .

وتقع المدينة نحو الجنوب على قطعة من  
الأرض مستطيلة الشكل مساحتها ٣ × ١ كيلو  
متر ، وظلت أسوارها قائمة إلى عام ١٨١١ م .  
وتتكون هذه الأسوار من حائط خارجى  
يبلغ ارتفاعه حوالى عشرين قدماً ، وخلفه من  
معظم الجهات سور داخلى أكثر ارتفاعا  
وسمكا ، يبعد عن الأول من ٢٠ إلى ٢٥ قدما .  
وكانت أبراج كثيرة تقوم على كل من  
السورين . ومن الوسائل الأخرى التى حصنت  
بها هذه المدينة خندق يملأ من ماء النيل وقت  
الحاجة . وللأسكندرية أبواب كثيرة : باب  
البحر ، ويوصل إلى اللسان . وباب رشيد ،  
وباب السدرة فى بداية الطريق إلى المغرب ،

لا تحتاج منا إلى وصف ، كما أنها تقوم على  
أطلال إسكندرية العصور الوسطى التى لم يبق  
لنا منها إلا آثار ضئيلة .

تخطيطها : يتكون مرفأ الإسكندرية من  
شبه جزيرة كانت فى الأصل جزيرة تسمى  
فاروس ، يصلها بالشاطىء لسان طوله ٧ ستاد<sup>(١)</sup> ،  
وهو يعرف لهذا السبب باسم هپتا ستاديوم  
[ أى ذى السبعة ستاد ] Heptastadium .  
وتقع المنارة الكبيرة التى بناها بطليموس  
سوتر فى الشمال الغربى من جزيرة فاروس ،  
وهى المنارة الشهيرة التى تعتبر النموذج الذى  
شيدت على مثاله جميع مناراتنا ، وهى التى يعدها  
الجميع إحدى عجائب الدنيا ، وقد بقيت قائمة  
بعد الفتح العربى بعدة قرون . وأطلق عليها  
كتاب العرب اسم « منارة » أو « منار » .  
ورواياتهم تقول إنها بناية رحة شاهقة من  
الحجر الأبيض مربعة الشكل ضخمة التركيب ،  
يقوم عليها عمود من الأجر والملاط على هيئة  
البرج المثلثن يستدق شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح  
برجاً مستديراً تتوجه قبة يختلف الرواة فى  
مقدار ارتفاعها . ويقال أيضا إن هذه المنارة  
قد خربها الزلزال ، وإنها رمت مرات متعددة  
فى العهد الإسلامى . كما سقط جزء كبير منها  
عام ٧٢٤ هـ ( ١٣٢٤ م ) ، ولكن يظهر أن  
بعضها ظل قائماً بعد ذلك بقرن من الزمان ثم

(١) مياس يونانى مقداره ٦٠٠ قدم يونانى و ٨٢٠

قدما محليزيا .

أيادي صناعها . مثال ذلك ما يقال من أنه كانت هناك بعض العمد التي تشبه الزمرد والبعض الآخر الذي يشبهه العقيق وكلها مصقول تقنن فيه الصانع . وكان في داخل المدينة حدائق من الكروم وشجر الجوز . وبما تتميز به المدينة أيضاً أن منازلها كانت تقوم على قناطر مستندة على عمد بعضها فُرق بعض إلى الطبقة الثالثة؛ والغرض من بنائها على هذه الصورة أن تكون بمثابة الصهاريج لحزن المياه من النيل والأمطار التي تغزر في الإسكندرية نوعاً ما . وليس لدينا من المعلومات ما يساعدنا على تصور تخطيط المدينة تصوراً كاملاً . ويمكننا أن نقسم آثارها ومبانيها إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : ما يعود منها إلى العصور القديمة وهي : عمود پومبي أو دقلديانوس (وهو عمود السوارى) وهو ذلك الأثر القديم الهام الذي لا يزال قائماً في مكانه إلى الآن ، ومسلتا كليوباترا المعروفتان اللتان نقلتا حديثاً إحداهما إلى لندن والأخرى إلى أمريكا ؛ والقيصرون وهو بناء مشهور كان في الأصل معبداً ثم أصبح بعد ذلك الكاتدرائية البطيرية التي ذكرت مرة باسم القيصرية ، وربما كانت عين كنيسة أسقف الأرض التي ذكرت على أنها إحدى العجائب ؛ وبقايا السرايوم وهو عبارة عن عدد كبير من العمد تعرف بسوارى سليمان وكان أكثرها قائماً في القرن الثالث عشر الميلادي . وقد تحدث كثير من المصنفين عن قبة رائعة تسمى القبة الخضراء ؛ وتمثال

والباب الأخضر المؤدى إلى المقابر . وقد رمت الأسوار في عهد بيس (انظر هذه المادة) كما رمت ثانية عام ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) إثر زلزال دمر سبعة عشر برجاً من أبراجه ، وقد أصلحت الأبراج في عهد الغورى أيضاً . وكل هذه المنشآت مثال عجيب من وسائل التحصين في العصور الوسطى . وليس في مقدورنا أن نقول متى بنيت على وجه التحقيق ويقوم بعيداً عن هذه المنشآت حصن يطلق عليه برج الرومان يشاهد الآن بالقرب من سكة حديد الرمل . وإذا ضمنا روايات مصنفي العرب بعضها إلى بعض ، من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، أمكننا أن نكون وصفاً عاماً للمدينة نفسها . فقد قيل إنها خططت تخطيطاً منتظماً ؛ فهي عبارة عن ثمان طرقات مستقيمة تقطعها ثمان أخرى على زوايا قائمة ، مما يجعل لها شكل رقعة الشطرنج . وكانت جميع طرقاتها فوق ذلك مستقيمة ممتدة ، على عكس الطرقات المتوية والدروب المنعطفة المألوفة في المدن الشرقية . وتقوم في شوارعها العمد ، كما كانت هذه العمد تقوم في جميع المباني ، وغالبها من الرخام الذي كان يستعمل في البناء وفي رصف الطرق الرئيسية . وكان بها طريق تجارى يقال إن طوله فرسخ ، كله من الرخام جدرانه وأرضه . وكانت العمد والأحجار في الغالب هائلة الحجم ، وكانت كتل كبيرة منها توضع على ارتفاع شاهق . وتبدو دقة الصنعة وجمال الألوان وتنوعها فيما أخرجته

أو حولت إلى مساجد .  
ثالثا : ما بناه المسلمون في الإسكندرية .  
ويجب أن نذكر هنا الحصن الذى وصف  
بالمناعة والذى كان البحر يغمره من الجهة  
الغربية . ويلوح لنا من ذلك أنه كان قائما  
على الركن الشمالى الغربى من المدينة . وظل  
قائما منذ القرن الثامن ؛ والقلعة القديمة التى  
يظهر أنها ترجع إلى ما قبل الاسلام والتى  
كانت قائمة فى القرن العاشر وكان بها دار  
الإمارة التى بناها أحد عمال العرب الأولين .  
وكان لسلطين المماليك دار تشبه هذه هى  
دار السلطان ، تقوم على شاطئ البحر ، وبها  
عمد كثيرة من المرمر المتنوع الأشكال ،  
وأبهاء مرصوفة بالرخام . وهى قصر قديم أعد  
لهم ولكنهم قلما استعملوه . وهناك ذكر  
لقاعة المؤيد . كما كان بها دار للصناعة تكفى  
لإمداد جميع المصريين بالسلاح ، ثم أما كن  
العبادة ومنها مصلى كالموجودة بالفسطاط إلا  
أنها آلت الى سقوط بعد الفتح بعدة قرون ،  
ومسجد ينسب إلى عمرو بن العاص يشك في  
أنه يقوم فى نفس المكان الذى يقوم عليه  
الآن مسجد عمرو . والمسجد الغربى أو المسجد  
السبعينى <sup>(١)</sup> Septante ويعرف أيضا بمسجد  
ألف عمود وعمود ، وقد كان ديرا إلى نهاية

ضنخم من النحاس كان يقوم على صخرة ناتئة  
فى البحر عرفه العرب باسم « شرحيل » طول  
قدمه طول الرجل الممدد ، وقد أذيب هذا التمثال  
أيام الوليد .

ثانيا : الكنائس التى قلما يذكرها كتاب  
المسلمين ، وهى : الكنيسة البطيركية التى  
أشرنا إليها والتى بنيت لإحياء لذكرى القديس  
ميخائيل ؛ وكنيسة القديس مرقس ، وكنيسة  
القديس يوحنا ؛ وكنيسة السوطير ، وكنائس  
القديس كوزماس والقديس دميان والقديسة  
مارى دوروتيا والقديس فوست والقديس  
تيودد والقديس أثاناسيوس ، ثم كنيسة يونانية  
هى كنيسة القديس سبا . ولانستطيع أن  
نحيط بجميع هذه الكنائس لأننا لا نعرف  
عنها بصفة عامة أكثر من أسمائها ولو أن  
واحدة أو اثنتين منها توصف بأنها كانت نفحة  
بديعة النقوش . أما كنيسة القديس مرقس  
العظيمة التى تضم رفاته فقد كانت على مسافة  
قصيرة من الباب الشرقى إلى يمين الداخل إلى  
المدينة . وكان هذا القبر معروفا فى القرن  
الرابع عشر ، بيد أننا لانستطيع أن نجزم بأن  
الكنيسة الحالية تقوم مكان القبر القديم ، كما  
يظهر أنه ليست هناك واحدة من هذه  
الكنائس القائمة الآن قد احتفظت بمعالم  
ذات قيمة حتى ولو كانت تقوم على مكانها  
القديم . وهناك شواهد تدلنا على تشييد بعض  
الكنائس إبان العهد الإسلامى ، وعلى أن  
أخرى هدمت أثناء الشغب أو أزيلت تماما

(١) هو الاسم الذى أعطى للترجمة اليونانية للتوراة  
التي قام بها اثنان وسبعون يهوديا من أهل الإسكندرية  
بامر بطلمبوس فيلاداف .

بالأسوار وينشئون على ذلك اللسان مدينة  
وضيعة المظهر . وقد وصلتنا من الوثائق  
الأوربية معلومات كافية تبرهن على ما كانت  
عليه مدينة الاسكندرية من عظمة. وفي الواقع  
إن الآثار الهامة التي بقيت ، إذا استثنينا عمود  
السواري ، ليست سوى عدد قليل من الصهاريج .  
وقد اتصلت الاسكندرية بالنيل بواسطة  
ترعة طويلة كثيرا ما كان يسدها الغرين ولم  
تكن تخلص من هذا الغرين في نظام ، بل كانت  
تهمل من وقت لآخر حتى تسد ثم تشق من  
جديد ، وكانت تفتح للملاحة طول العام أحيانا ،  
وإن كانت القاعدة أن تفتح جزءا من السنة  
فقط . وفي عام ١٨٠٠ م لم تكن صالحة  
للملاحة إلا عشرين يوما على التقريب ، وكانت  
الملاحة تتعطل تماما في بعض الأحيان وكان  
السكان يعتمدون على الصهاريج في الشرب .  
وفي صدر العهد الاسلامي كانت الترعة تتفرع  
من النيل عند شاهبور . وفي القرن الحادي  
عشر استعمل الناس طريقا مائيا آخر يتفرع  
من النيل جنوبي فوة مخترقا بحيرتي إدفو  
وأبو قير بجوار الاسكندرية . وفي القرن  
الرابع عشر أصلح الناصر هذه القناة أو أعاد  
فتحها ، بينما هجرت القناة الأصلية التي تتفرع  
من النيل عند شاهبور . وقد حدثت بعد ذلك  
بعض تعديلات طفيفة . ومن السهل أن ندرك  
الأضرار التي نشأت عن إهمال هذه الترعة ،  
فقد أدى إلى بوار الأراضي المجاورة لمدينة  
الاسكندرية ، وأصبحت صحراء قاحلة في أوائل

القرن التاسع . ويظهر أنه حول إلى مسجد في  
المدة الواقعة بين القرن التاسع ومنتصف  
العاشر . وهناك مسجد كبير شيده بدر الجمالي  
( انظر هذه المادة ) عام ٤٧٧ هـ ( ١٠٨٤ م )  
وقد يكون هذا المسجد ، المسجد المعروف  
الآن بمسجد العطارين ، وربما كان عين كنيسة  
القديس أثناسيوس القديمة . وشيد ابن طولون  
مسجدا على جزيرة فاروس . أما المساجد  
القديمة فهي مسجد موسى القريب من المنارة ،  
ومسجد سلمان والخضر ، وديال الذي لا يزال  
قائما إلى الآن ، وأنت تلمح في هذه الأسماء  
العنصر اليهودي ؛ ومسجد ذى القرنين أو  
الاسكندر ، ومسجد الرحمة وهو في المكان  
الذي أوقف فيه عمرو القتال عند دخوله  
الاسكندرية للمرة الثانية .

وقد وصف أحد الجوايين الأوربيين  
مدينة الاسكندرية في القرن الرابع عشر  
فقال إنها رائعة الجمال منيعة التحصين فائقة  
النظامه معنى بأمرها . وقال آخر ( ١٥٠٧ م )  
إنه لم ير إلا كوما هائلا من الأحجار وإنه  
قلبا رأى شارعا متدا . وقال ثالث ( ١٦٢٤ م )  
إن المدينة لم يكن فيها سوى كومة بيضاء من  
الأطلال . وحوالي عام ١٥٨٠ ذكر أنه كانت  
هناك منازل كثيرة لليهود على اللسان بنيت  
هناك لصفاء الهواء في هذا الموقع ، وهي أول  
إشارة لوجود مساكن على هذا اللسان فيما  
يظهر . ونجد بعد ذلك بأمد وجيز ، العدد القليل  
من السكان يهجرون المدينة الأصلية المحدودة

و عندما فر آخر خلفاء الأمويين إلى مصر كان الأسود ، وهو حفيد عقبة بن نافع ، يدعو للعباسيين في الاسكندرية . وكان أتباعه نحو ثلاثين ألف مسلم من أهالي البحيرة ومريوط ، فبعث مروان إلى الاسكندرية فرقة من خمسمائة رجل تغلبوا على أتباع الأسود وشتوهم ، ودخل رجال الخليفة المدينة وأعملوا فيها القتل ثانية ، فلما جاء العباسيون كافأوا الأسود وأقطعوه بعض أراضي الاسكندرية التي يظهر أنها كانت من ممتلكات الأمويين .

وفي أثناء النضال الذي نشب بين الأمين والمأمون ، تنازع الاسكندرية عرب لحم ومدج واتهم جماعة من المغامرين وألقرصان الأندلسيين فرصة وجودهم في الميناء في ذلك الوقت فحاولوا الاستيلاء عليها ونجحوا في ذلك ، كما أفلحوا في صد الهجمات عليها مدة ستة عشر عاما ( ١٩٦ - ٢١٢ هـ = ٨١١ - ٨٢٧ م ) . وحوصرت المدينة في عهد هؤلاء أربع أو خمس مرات . ومع أنه تعوزنا المعلومات المفصلة إلا أنه من الواضح أن ذلك العصر كان عصر استبداد وسوء حكم وفساد وويلات . وظهر في هذا العهد طائفة من المتعصبين الثوريين الدينين أطلقوا على أنفسهم اسم « الصوفية » . ونجد أنه كان في الاسكندرية قبل هذا العهد بقرن من الزمان أوزيريد جمعيات شبيهة بهذه الطائفة .

والذي بنى أسوار الاسكندرية عام ٢٤٤ هـ ( ٨٥٨ م ) هو المتوكل ، لابن طولون ، ليدراً

القرن التاسع عشر ، وكانت مريوط يوماً ما مزدهرة ناشطة ، فأصبحت وقد دب فيها الانحلال . أما بحيرة الاسكندرية التي تعرف الآن ببخيرة أبو قير فكانت في العهد الاسلامي يملؤها الماء أحيانا ويغيب عنها أحيانا أخرى .

تاريخها : لما سلمت الاسكندرية للعرب عام ٢١ هـ - ٦٤٢ م ، استفاد عدد كبير من اليونان من شروط التسليم وغادروا ديارهم فيها . ولم يضايق العرب سكان هذه المدينة عند استيلائهم عليها ، كما أننا نستطيع أن نسلم بصحة القصة المشهورة التي تزعم أن مكتبتها العظمى قد أحرقت بأمر الخليفة عمر في ذلك العهد . وعندما أعاد العرب فتح مدينة الاسكندرية بعد غزوة منويل عام ٢٥ هـ ( ٦٤٥ م ) انتقموا لأنفسهم من السكان بأن قتلوا منهم عددا عظيما وأحرقوا الكنائس . ويقال أيضاً إنهم هدموا الأسوار . وفي القرن الأول للهجرة كان للأسكندرية في نظر العرب أهمية كبرى باعتبارها قاعدة بحرية ، وكان هذا سبباً في زيادة حمايتها زيادة مطردة ، وانضم إليها بعض أهل المدينة . وكانت أهمية الاسكندرية سبباً أيضاً في أن والياها بالزيارة عمال بني أمية في مصر . وكان الاحتلال العربي أول الأمر احتلالاً حروبياً خالصاً . وفي أواخر القرن الأول للهجرة كان في الاسكندرية عامل روماني . ويدلنا هذا على أن نظامها الإداري ظل على ما كان عليه مدة غير قصيرة .

المدينة اضمحلت كثيرا منذ ذلك الوقت ، لأن العمال عليها كانوا رجالا غير ممتازين . وكان سلاطين المماليك يزورونها قليلا ، وكانوا يتخذونها منى لخصومهم السياسيين . واستعملت المدافع في القرن الخامس عشر الميلادي للدفاع عنها ، فقد أرسل إليها الغوري عام ٩٢٢هـ ( ١٥١٦ م ) عددا كبيرا من المدافع لما خشي مهاجمة الترك لها . وبعد الفتح التركي لم يكن خراج مصر يشتمل على خراج الاسكندرية بل كان خراجها يرسل إلى القسطنطينية مباشرة . وفي القرن السادس عشر كانت الاسكندرية ميناء السفن التركية التي كانت تلجأ إليها وقت الشتاء . وكانت غارات قرصان هذه السفن تمتد إلى جبل طارق . وكانت سجون الاسكندرية تكتظ بالنصارى الذين كان يأسرهم هؤلاء القرصان . وفي هذا العهد أيضا كانت تنقل آثار الاسكندرية إلى القسطنطينية لتستعمل في تجميل المساجد والمباني فيها .

واحتل الفرنسيون الاسكندرية عام ١٧٩٨ وأخذها الانجليز منهم وظلت في حوزتهم حتى عام ١٨٠٣ ، ثم استولى عليها الانجليز مرة أخرى عام ١٨٠٧ ، ولكنهم اضطروا في العام نفسه إلى الجلاء عنها بعد الفشل الذريع الذي أصاب حملتهم لنصرة بكوات المماليك . وأعاد إليها محمد علي سؤدها وجدد بناء أسوارها عام ١٨١١ ، وشق ترعة المحمودية عام ١٨١٩ ، وشيد دار الصنعة (الترسانة) وقصر رأس التين

بها غزوات الاغريق . وإذا كانت هذه الأسوار هي أصل أسوار عام ١٨٠٠م وهو أمر لم يطمع عليه الدليل بعد ، فإن المدينة تكون حينئذ قد ضاقت رقعته إلى النصف بما كانت عليه عند الفتح العربي . وليس في تاريخ المدينة ما يستحق الذكر في القرنين التاليين . وقد احتل الفاطميون ( انظر هذه المادة ) مدينة الإسكندرية مرتين أو ثلاث مرات قبل فتحهم لمصر كلها . ومن الحوادث الهامة في العهد الفاطمي نقل كرسى البطركية القبطية من الاسكندرية إلى القاهرة . وحوالي عام ٤٦٠ هـ ( ١٠٦٧ م ) ظلت الاسكندرية أمداً قصيراً إبان ثورة الرقيق في يد هؤلاء العبيد ، وكانت مركزاً للثورات في عام ٤٧٩ هـ و ٤٨٧ هـ و حوصرت واستولى عليها في كلتا الثورتين .

ونجد ذكرًا لنزول النورماندين من أهل صقلية إلى الإسكندرية عام ٥٥٠ هـ ( ١١٥٥ م ) . وفي عام ٥٦٢ هـ ( ١١٦٦ م ) تحالف عموري ملك بيت المقدس مع شاور ، واستعان بجنود مصريين وأسطول بيزا وحاصروا الاسكندرية التي كانت تحتلها في ذلك الوقت حامية شامية من رجالها صلاح الدين نفسه . وفي عام ٥٦٩ هـ ( ١١٧٣ م ) ردت حملة قوية للصقابة عن الاسكندرية .

وبني يسبرس المراكب بالإسكندرية وأعاد المدينة سيرتها الأولى . وفي عام ٧٦٢ هـ ( ١٣٦٥ م ) باغت ملك قبرص مدينة الاسكندرية ونهبها . وهناك شواهد على أن



البابوات إلى الكنائس الإيطالية في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين قد صنعها صناع من الإسكندرية . وكان في الإسكندرية عدد كبير من الصناعات المختلفة ، إلا أننا لا نعرف عن نوعها شيئاً على وجه التحقيق . ولا تعود أهمية الإسكندرية من الوجهة التجارية إلى أنها كانت سوقاً للمنتجات المصرية بمقدار ما كانت ترجع إلى كونها سوقاً للمحاصيل الهندية . ونخص بالذكر منها التوابل والفلفل والقرنفل وجوز الطيب والقرقة والزنجبيل وغير ذلك . ونجد إلى جانب ذلك بعض الأصناف الأخرى كاللؤلؤ والأحجار الكريمة . وكانت تلك المتاجر بعد إنزالها إلى الشاطئ الغربي للبحر الأحمر تحملها القوافل إلى النيل ثم تنقل عن طريق النيل وقناة المحمودية إلى الإسكندرية ؛ وكانت هذه البضائع يطلبها الأوربيون وغيرهم دون انقطاع ولذلك كان التجار يفدون إلى الإسكندرية من جميع الجهات للتجارة . ولم تستمر هذه التجارة خلال بداية العهد الإسلامي ، كما يلوغ لنا أيضاً أنها لم تنشط لأسباب مختلفة إلا بعد العهد الفاطمي . وكانت سفن النصارى تتردد على ميناء الإسكندرية حوالى نهاية العهد الأموي وبداية العصر العباسي . ويدلنا نقل بقايا كنيسة القديس مرقس إلى البندقية عام ٨٢٨ م ، وفقاً للرواية الشائعة ، على أنه كانت هناك صلات تجارية بين الإسكندرية والبندقية . ويظهر أن التجارة مع الغرب ، على خلاف ما كان يتظر ، قد

عام ١٨٢٩ وكان له فضل كبير في تقدم هذه المدينة في جميع مناحيها . وفي عام ١٧٧٧ قدر عدد سكانها بستة آلاف نسمة ، وهو عدد ضئيل يحتمل أن يكون أقل من الحقيقة . ولكن لا نرجح أن المدينة كان فيها أكثر من هذا العدد بعد حوادث ١٧٩٨ - ١٨٠١ . ويقال إن عدد سكانها بلغ عام ١٨٢٨ نحو ١٢٥٢٨ نسمة أى أقل من سكان مدينة رشيد . وفي عام ١٨٣٩ قدر عدد سكانها بأربعين ألف نسمة وفي عام ١٨٦٢ بـ ١٦٤٤٠٠ نسمة وفي عام ١٨٧١ بـ ٢١٩٦٠٢ نسمة . وفي يولييه عام ١٨٨٢ ضرب الأسطول الإنجليزي حصون الإسكندرية أثناء الفتن التي حدثت إبان ثورة عرابي باشا ( انظر هذه المادة ) وخرب الرعاع جزءاً من المدينة غداة اليوم الذي ضربت فيه .

**الصناعة والتجارة :** كانت الإسكندرية مشهورة بنوع خاص بصناعة النسيج ، ووصفت منسوجاتها بأنها نادرة المثال ، ويقال إنها كانت تصدر إلى جميع الجهات ( انظر مادة «مصر» ) . وكان الكتان الجيد الذي كان يصنع منه في الإسكندرية نوع من المنسوجات الكتانية يباع بما يوازي ثقله فضة ، أما ما كان يستخدم منه في التطريز فكان يباع بأضعاف ثقله فضة . وجاء في البيانات الخاصة بالصناعة في عهد الفاطميين «من القرن العاشر إلى الثاني عشر» ذكر لحرير الإسكندرية ، وكان يعتقد أن جزءاً كبيراً من المنسوجات التي كان يقدمها

يتخذها السلاطين لإزاء التجارة والنزاع الذي كان يحدث بين المسيحيين وبين السكان وفيما بين المسيحيين أنفسهم. كما أن هناك تفصيلات عدة عما شابه ذلك، وهي تفصل لنا الظروف التي كانت تحيط بالتجار أثناء قيامهم بتجارهم والمصاعب التي كانوا يواجهونها. وقد حول اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨ م التجارة الهندية عن الاسكندرية، ولم يعد لميناء الاسكندرية بعد ذلك إلا أهمية ضئيلة. ولما بدأت تجارة البن وغيرها تزدهر إلى حد ما عام ١٦٨٠ م ظهرت على الاسكندرية بوادر الاتعاش؟

### المصادر

إن المعلومات التي تتصل بتاريخ الاسكندرية في القرون الوسطى مبثورة تماماً، ونجد الكثير من هذه المعلومات في جميع التواريخ العربية الهامة تقريباً التي تتحدث عن مصر (انظر مادة «مصر») ونخص بها بالذكر:

- (١) ابن عبد الحكم، طبعة ماسيه، القاهرة عام ١٩١٤؛ وطبعة توري (٢) المسعودي: مروج الذهب، القاهرة عام ١٣٠٣ هـ؛ باريس عام ١٨٦١
- ١٨٧٧ م (٣) المكتبة الجغرافية العربية، ج ١-٨ (٤) الادريسي، طبعة دوزي وده غوي، ليدن عام ١٨٦٦ م (٥) ابن جبير، سلسلة جب التذكارية، ج ٥ (٦) ياقوت: معجم البلدان (٧) عبد اللطيف: كتاب الافادة والاعتبار. طبعة هويت، أكسفورد عام ١٨٠٠ م؛ القاهرة

نشطت وتقدمت نتيجة للحروب الصليبية. وقد توطدت دعائم هذه التجارة في القرن الثاني عشر، ونزح إلى الاسكندرية أناس من جميع الممالك المسيحية. وقد ذكر أحد المعاصرين أنه كان بها تجار يمثلون ٢٨ مدينة أو دولة مسيحية، نذكر من بين هذه المدن ألماني وجنوه اللتان يظهر أنها والبندقية من أقدم البلدان التي كان لها علاقات تجارية مع الاسكندرية، كما نذكر كذلك راجوسة وبيزا وبروفنس وقطالونية. وكان إلى جانب التجار المسيحيين تجار من مسلمي الأندلس والبربر وأهل الجزيرة والشام والبلاد المجاورة للهند. ومن المعروف كذلك أن مراكب الاسكندرية في ذلك العهد كانت تصل في أسفارها إلى المرية بالأندلس. وكان لكل جماعة من الجماعات المسيحية المختلفة في الاسكندرية فندق خاص بها وهو بناء يقطن التجار فيه ويخزنون تجارتهم. أما البنادقة وهم أقوى هيئة تجارية بالاسكندرية، فكان لهم فندق آخر في القرن الثالث عشر إلى جانب ما كان لهم من امتيازات أخرى، كما كان لهم كذلك فندق ثالث بفوة. وكان على رأس جاليتهم قنصل، كما كان لأهل بيزا ومرسليا وجنوه قناصل في القرن الثالث عشر. وقد أنشأت فلورنسة قنصلية خاصة بها في القرن الخامس عشر. وأول قنصلية أنشأها الانجليز فيها عام ١٥٨٣ م. وهناك تفصيلات عديدة عن المعاهدات التجارية والرسوم الجمركية والاجراءات التي كان

وصف شامل للإسكندرية عام ١٨٠٠م ولوحات  
من ٨٤-٩١ وخريطة بيبليوجرافية ومناظر ورسوم  
ثم *Antiquités* ج ٢ (٢) T. D. Néroutsos :  
*L'ancienne Alexandrie Arab* : A J. Butler (٣) باريس ١٨٨٨ م  
وبه خريطة (٣) *Conquest of Egypt* : أكسفورد ١٩٠٢ ،  
ص ٣٦٨ وما بعدها ، وفيه وصف دقيق شامل  
للإسكندرية عند الفتح العربي مع إشارات لما  
وقع بعد الفتح (٤) خريطة الإسكندرية رسمها  
R. Blomfield في مجلة الجمعية الأثرية بالإسكندرية  
رقم ٨ ، عام ١٩٠٥ م (٥) كتب السياحة مثل  
Murray و Baedeker (٦) Heyd :  
*Geschichte des Levantehandels* (٧) خريطة  
للإسكندرية بيبليوجرافية وضع مصلحة المساحة  
المصرية لم تكمل بعد (٨) علي باشا مبارك :  
الخطط الجديدة ، القسم السابع .

[ ريفون جست Rhuvon Guest ]

« الإسكندرية » ، أو إسكندرونه  
(انظر هذه المادة) : جاء في تاج العروس  
(ج ٣ ، ص ٢٧٦) أن الإسكندرية كانت اسما  
لست عشرة مدينة مختلفة وأنها سميت كذلك  
نسبة إلى الإسكندر الأكبر . ومن هذه المدن  
بلخ والإسكندرية وإسكندرونه .

[ ريفون جست Rhuvon Guest ]

عام ١٢٣٠ هـ ، وقد ترجمه وعلق عليه ده ساسي ،  
باريس عام ١٨١٠ م (٨) المقریزی : الخطط  
والآثار (٩) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع  
الدهور (١٠) الكاتبان المسيحيان ابن المقفع  
(انظر هذه المادة ؛ ج ١ ، ص ٢٨١) والمكين :  
*Lugd. Bat* عام ١٦٢٥ م ، وهما يعطيان قليلا  
من المعلومات لا وجود لها في الكتب الأخرى  
(١١) بنيامين التيطلي : وله إشارة هامة وإن  
تكن موجزة ؛ ونخص بالذكر أيضاً من كتب  
الجواريين الأوربيين وغيرها من المصنفات  
الأوروبية :

(١) أرفلفوس Arculfus (٦٨٠ م) (٢)  
برنار الحكيم Bernard the wise (٨٧٠ م)  
(٣) لودلف فون سوشن Ludolf von Suchen  
(١٣٥٠ م) وكل مشاهداتهم في *Palestine*  
*Pilgrims' text Society's Series* (٤) باوم  
جارتن M. Baumgarten ، ١٥٠٧ م في *Chur*  
*chill's Traves* (٥) ليو أفريقانوس ، ١٥١٧ م  
في *Hakluyt Soc.* ، ص ٩٢ - ٩٤ (٦) عدة  
فضول في رحلات Hakluyt ، ج ٥ وتصل  
بالقرن السادس عشر (٧) *Sandy Travels* :  
١٦١٠ م (٨) Blount (١٦٣٤) في رحلات  
Pinkerton ، ج ١٠ (٩) Maillet (١٦٩٢ م)  
(١٠) Pococke (١٧٣٧ م) (١١) Volney  
(١٧٨٣ م) وغيرهم .

المصنفات الحديثة :

*Description de l'Egypte, Etat* (١)

*Moderne* ، ص ٢٧٠ وما بعدها ، وفيه

العهد القديم ، فهي في الاصل مستعمرة الليرية كانت تسمى سكوبي Scupi ثم أصبحت بعد ذلك عاصمة إقليم دردانيا الروماني ، وكانت تقع على بعد ميلين من نهر فردر عند بلدة زلو كوشاني Zlokucani (إلى الشمال الغربي من أسكوب الحديثة) ولكنها دمرت تماماً في الزلزال الذي حدث عام ٥١٨ .

ويذكر السير آرثر إيفانز Sir Arthur Evans أن سكوبي أعيد بناؤها فيما جاور المدينة القديمة في المكان الذي تقع فيه أسكوب اليوم ، وذلك في عهد الإمبراطور يوستينيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥ م) وسميت يوستينيانا بريما Justiniana Prima ولكن هذا الاسم الجديد لم يدم طويلاً . ويرجح تماشك W. Toma schek أن يوستينيانا بريما بنيت في مكان يبعد كثيراً نحو الشمال عن أسكوب ، وقد أخذ بهذا الرأي الأستاذ فولش ( N. Vulic ) ( öz ) *La Musée ? était Justiniana Prima* في *Belge* ج ٣٢ ، ١٩٢٨ ، ص ٦٥ - ٧١ ) ولكنه الآن يتفق مع إيفانز فيما ذهب إليه . وقد استولى الصقالبة على تلك المدينة في نهاية القرن السابع الميلادي ، أما في القرون التالية فكانت سكوبيا Skopia (ذلك هو اسمها عند البوزنطيين ولذلك نجد اسمها في خريطة العالم التي رسمها الاديسي عام ١١٥٤ ، أسقوية ، [ طبعة ميلر Miller ستوتجارت ١٩٢٨ ] تابعة للدولة البوزنطية ، اللهم إلا فترات تتراوح قصراً وطولاً كانت خلالها في يد البلغار

« أسكوب » : ( بالصربية سكوبلي ( Skoplye ) عاصمة الولاية التركية السابقة قوصوه . وهي الآن عاصمة إقليم فردر بنت Vardar Bana في يوجوسلافيا . وتقع أسكوب على ارتفاع ٩٦٠ قدماً فوق سطح البحر وسط وادخصب تحيطه الجبال المغطاة بالثلج ؛ وهي واقعة على جانبي نهر فردر . وكان عدد سكانها عام ١٩٣١ نحو ٦٤ ٨٠٧ نسمة ( كان عددهم ٣٢٢٤٩ نسمة فقط في عام ١٩٢١ ) وأكثر من ثلثهم مسلمين . ويقع على الشاطئ الأيسر من هذا النهر الأحياء القديمة من هذه المدينة ( القلعة والحى التري وغير ذلك ) . أما المنشآت الجديدة وكذلك محطة السكة الحديد فتقع على الشاطئ الأيمن . ويوجد بأسكوب ٨٩٥٨ منزلاً وخمسة عشر مسجداً وست كنائس أرثوذكسية صربية وكنيسة واحدة كاثوليكية . ونخص بالذكر من بين المنشآت الاسلامية : « مجلس علماء » و « مجلس وقوف معارف » ، ومحكمة شرعية رئيسية ، ومدرسة عالية حكومية للمسلمين يدرس فيها إلى جانب المواد العادية ، الدين واللغة العربية وقليل من اللغة التركية . وقد غدت أسكوب بفضل موقعها الجغرافي الممتاز مركزاً للحياة الاقتصادية والثقافية لبلاد الصرب الجنوبية .

وكان لهذه المدينة مثل هذا الشأن في

ويقول اوليا چلي (ج ٥ ، ص ٥٥٣) إن أرنوس بك استولى على المدينة ، بينما يقول شمس الدين سامي (قاموس الأعلام ، ١٨٨٩ م ج ٢ ، ص ٩٣٢-٩٣٣) إن تيمور طاش باشا غزا اسكوب عام ٧٩٢ هـ دون أن يذكر لنا المصدر الذي روى عنه .

ويذكر على جواد (تاريخ و جغرافية لغاتى . ١٣١١ هـ = ١٨٩٥ م ، ج ١ ، ص ٨٧) أيضاً أن تيمور طاش باشا هو الفاتح لهذه المدينة . ولكن يظهر أنه استقى ذلك من قاموس الأعلام . واستقر المستعمرون الأتراك فى اسكوب ( *Gesch. des Osman. : Hammer* ، *Reiches* ، ج ١ ، ص ١٨٣) وأصبحت قرة من الزمن المقر الثانى لسلطين الأتراك بعد ادرنة (اوليا چلي ، ج ٥ ، ص ٥٥٣) .

وأوضحت اسكوب قاعده للغزوات العثمانية فى الشمال . ومنها استطاع ولاتهم حكم رعاياهم من المسيحيين ( *Jirecek* ، ج ١ ، ص ٩٧) . ونشأ فى اسكوب على مر الزمن تجارة نافقة كان لأهل راجوسه فيها شأن كبير . ونشطت حركة البناء كذلك وكانت مقصورة فى الغالب على المساجد والمدارس والحمامات وغيرها .

ويبدأ عهد إنشاء أكبر المساجد وأجملها من القرن الخامس عشر : فجامع السلطان مراد بنى عام ٨٤٠ هـ ( ١٤٣٦-١٤٣٧ م ) ، وجامع اسحاق بك بنى عام ٨٤٢ هـ ( ١٤٣٨ -

Zirecek ، ج ١ ، ص ٢١١ ، ٢٢٢) والصر ب (الكتاب المذكور ، ج ١ ، ص ٢٠١) .

وفى عام ١٢٨٢ انتقلت اسكوب نهائياً من حكم البوزنطيين إلى يد الصرب ( الكتاب المذكور آنفاً ، ج ١ ، ص ٢٤٥) وغدت المقر المختار لملوك وبراطرة الصرب فى القرون الوسطى ، وفيها احتفل بتتويج الملك العظيم دوشان أول براطرة الصرب عام ١٣٤٦ . واستمر حكم الصرب لهذه المدينة فى تلك المرة ١١٠ سنوات ( ١٢٨٢ - ١٣٩٢ م ) . ويعتبر هذا العصر أزهى العصور التاريخية التى مرت بتلك المدينة وخاصة إلى عام ١٣٧١ .

وبعد الواقعة التى حدثت فى ساحة الطائر الأسود ( بالصرية قوصوه بوليه ) عام ١٣٨٩ أصبحت لاسكوب أهمية كبرى عند العثمانيين فاحتلوها فى السنوات الأولى من حكم بايزيد الأول ، ويطلق أقدم المؤرخين العثمانيين اسم قاهر اسكوب وأول حاكم لها على باشايكت بك الذى كان مؤدباً لاسحاق بك وكان له بمثابة الأب . (أوروج بن عادل ، ص ٢٦ ؛ عاشق باشا زاده ، طبعة جيس Giese ص ٥٨ ، طبعة استانبول ص ٦٤ ؛ نشرى ونلده Nöldeke ج ٢ فى

*Zeitschrift der Deutschen Morgenl. Gesell.* ج ١٥ ، ص ٣٣٣) إلا أن واحداً منهم لم يذكر لنا تاريخ هذا الفتح بالضبط ولكنه سجل فى نقوش صرية من ذلك العهد ( ٦ يناير سنة ١٣٩٢ م ) ، *Stari Srpski. zapisi : Lj. Stojanovich* ، لفراد ١٩٠٢ ، ج ١ ، ص ٥٦ رقم ١٧٧) .

اوليا، ج ٥، ص ٥٦٠) .

٥ - (نوعي زاده) عطائي، الشاعر المشهور، وهو الذي أكل كتاب «الشقائق النعمانية» لطاشكبري زاده، وكان آخر منصب قضائي شغله في اسكوب، وتوفي عام ١٠٤٤ هـ = ١٦٣٤-١٦٣٥ م (Gibb، ج ٣، ص ٢٤٢-٢٦٢؛ بروسه لي محمد طاهر: عثمانلي مؤلفري، ج ٣، ص ٩٥-٩٦؛ Babinger: G. O. W، ص ١٧١-١٧٢) .

وقد وصف الرحالة العريون ( أمثال Petancic، ١٥٠٢، Dr. Brown، ١٦٦٩) في القرنين السادس عشر والسابع عشر مدينة اسكوب بأنها مدينة كبيرة جميلة. ويتفق المصدران التركيان اللذان كتبوا في القرن السابع عشر مع ما ذهب إليه هؤلاء الرحالة. فوجد حاجي خليفة (١٦٤٨) وهو أحد هذين المصدرين، لا يصف اسكوب عاصمة سنجق اسكوب بأنها مدينة جميلة فحسب بل يقول إن برج الساعة الذي بها والذي يرجع عهده إلى زمن الوثنية هو أكبر الأبراج التي في البلاد المسيحية. أما وصف اوليا چلي لهذه المدينة، وهو أحدث عهدا من حاجي خليفة، فهو أحسن تلك الأوصاف على الرغم مما به من مبالغة. وكان باسكوب عند زيارته لها عام ١٦٦١ نحو سبعين محلة ونحو ١٠٠٦٠ منزلا من بينها عدد من السرايات الشهيرة و٢١٥٠٠ حانوتا و١٢٠ مسجدا ما بين صغير وكبير (منها ٤٥ مسجدا لصلاة الجمعة)

١٢٣٩ م) وجامع عيسى بك حوالي عام ١١٨٠ هـ (١٤٧٥ - ١٤٧٦)، وجامع قوجه مصطفى عام ١١٩٠ هـ = ١٤٨٥ م وجامع كرلوزاده عام ١١٩٠ هـ = ١٤٩٥ م وقد تهدم في عام ١٩٢٥ م. وفي أوائل القرن السادس عشر بنى جامع يحيى باشا (١٥٠٨ هـ = ١٥٠٢ - ١٥٠٣ م) .

وكان لبعض مدارس اسكوب شهرة عظيمة منذ القدم. وكان لاسكوب في القرنين السادس عشر والسابع عشر شأن كبير في ميدان الشعر والعلم بتركيا، يدلنا على ذلك أسماء «شاعير الشعراء والعلماء الذين نذكرهم فيما يلي:

١ - عطا: كان شاعرا توفي عام ١١٢٠ هـ (١٥٢٣ - ١٥٢٤) (Hist.Ott.Poet:Gibb) ج ٢، ص ١٩١، تعليق رقم ٣)  
٢ - اسحاق چلي (اسكوبي): شاعر غنائي وعالم، توفي عام ١١٤٩ هـ = ١٥٤٢-١٥٤٣ (Gibb، ج ٣، ص ٤٠ - ٤٥) .  
٣ - عاشق چلي (پيرمحمد) كان شاعرا وكاتب لسير الشعراء. توفي عام ١١٧٩ هـ = ١٥٧١ - ١٥٧٢ م (Gibb، ج ٣، ص ٧٠-٧١، ١٦٢، ٨، تعليق رقم ٤، وانظر كذلك اوليا، ج ٥، ص ٥٦٠) .

٤ - ويسى (أويس بن محمد): كان من أعظم كتاب عصره، توفي وهو يشغل منصب قاضي اسكوب عام ١٠٣٧ هـ = ١٦٢٧ - ١٦٢٨ م (Gibb، ج ٣، ص ٢٠٨ - ٢١٨) .

ونقلت حاضرة الولاية من برشتينه إلى اسكوب في عام ١٨٧٥ م. وقد ربط الخط الحديدي الذي افتتح عام ١٨٨٨ م، والموصل بين بلغراد ونيش واسكوب وسلانيك، مدينة اسكوب ببلاد الصرب وأواسط أوروبا.

وكان باسكوب في أواخر القرن التاسع عشر ٤٤٧٤ منزلاً، كما بلغ عدد سكانها ٣٢ ألف نسمة منهم ١٧ ألفاً من المسلمين و ١٤٢٠٠ من المسيحيين و ٨٠٠ من اليهود.

وقضت الحرب البلقانية التي شبت عام ١٩١٢ على الحكم التركي لاسكوب بعد أن دام ٥٢٠ عاماً.

ومنذ عام ١٩١٨، أي عند ما انضمت هذه المدينة نهائياً إلى يوغوسلافيا، نجد أن عدد سكان هذه المدينة قد تضاعف، كما شمل التقدم جميع مرافقها، ومن شواهد ذلك إنشاء كلية للفلسفة بجامعة، وجمعية علمية لسان حالها مجلة *Glasnik. Skopskog Nauchnog* ومعناها مجلة جمعية اسكوب العلمية، ومتحف الصرب الجنوبية، والمسرح القومي والمعهد الصحي، وغير ذلك من المنشآت.

### المصادر

انظر إلى جانب المصادر المذكورة في صلب المقال (١) *Antiquarian* : A. J. Evans ، الجزء الثالث *Researches in Illyricum* ، المجلد ٩، وستمستر الرابع (= *Arckaelogia*)، المجلد ٩، وستمستر ١٨٨٥، ص ٧٩-١٥٢ وبه خريطة لاسكوب

وعدة كنائس وبعض معابد لليهود وعشرون تكية لل دراويش و ١١٠ نافورة... الخ. وكانت التجارة والصناعة ناشطة في تلك المدينة. أما الأحوال الداخلية فكانت في نصابها حتى إنه كان يكفي لحماية المدينة ثلاثمائة رجل فقط.

ولكن حدث في نهاية القرن السابع عشر أن زحف القائد النمسي بيكولوميني Piccolomini يعاونه في ذلك الثوار من الصرب، نحو إقليم فردار وعبر نهري الدانوب والساف ثم نهب مدينة اسكوب ودمرها في ٢٦-٢٧ أكتوبر عام ١٦٨٩ (M. Kostich *Juzna Srbija*، ١٩٢٢، ج ١، ص ١٢١-١٢٨). وقد فشا الطاعون في تلك المنطقة في القرن الثامن عشر ولم يأت آخر هذا القرن حتى كان سكان تلك المدينة ٦٠٠٠ نسمة فقط.

ولم تنتعش اسكوب ثانية إلا في بداية القرن التاسع عشر، وذلك لهجرة سكان الأقاليم المجاورة إليها. وقد أعادت إصلاحات عمر باشا لتس الأمن والسلام والنظام في جميع الأقاليم بعد عام ١٨٤٠ واتعشت التجارة فيه مرة ثانية.

وقد زاد في عدد سكان هذه المدينة زيادة كبيرة من هاجر إليها من مسلمي الصرب والبوسنة منذ عام ١٨٧٥ م.

وفي عام ١٨٧٣ م افتتح الخط الحديدي الموصل بين سلانيك واسكوب ومتروفيسه

Jov. Hadzi(١٤) ١٦٠ - ١٥٦ ص ١٩٢٩  
*Skoplje i njegova okolina* : Vasilyevich  
بلغراد ١٩٣٠ ، ص ٣١ - ١٨٠ وبه صور  
وخریطة للبدینة دون تعلیق علیها (١٥)  
*Amanah krat. Jugoslavije* ، زغرب منذ  
١٩٣٠ ، ج ١ ، ص ٦٢٥ - ٦٢٦ .

[ فہیم بچرا کترقتش ]

[ Fehim Bajraktarevich

« اسكودار » : أقدم وأكبر حي

بالآستانة في جزئها الواقع على الجانب  
الاسيوى من البسفور عند سفح تل بلغرل  
في الجهة التي يمتد فيها الشاطئ الاسيوى نحو  
الغرب في مقابل برج « ليندر » Leander  
(قرقله سي) وكان في تلك البقعة في العهد القديم  
المدينة الصغيرة المسماة « كريسوبولس »  
Chrysopolis (ذكرها اكسينوفون Xenophon  
في كتابه *Anabasis* ، الكتاب السادس ، الفصل  
السادس ، ص ٣٨) وكانت حينذاك ضاحية  
المستعمرة القديمة خلقدونية Chalcedon  
(الآن قاضي كوي) . وبدى إطلاق اسم  
« سكوتاري » Scutari على هذه المدينة منذ  
أواخر الامبراطورية البوزنطية ( انظر  
Phrantzes ، طبعة بون Bonn ١٨٣٨ ،  
ص ١١١ ، *Ἰστορία τῆς νῦν Σηρούτουρι* ،  
*ὄνομα ἔσται προτερον δι χρονης* ) .  
وليس من المؤكد إذا كان هذا الاسم  
الجديد قد اشتق من اسم كتيبة حاملي الدروع

(٢) *R. E. : Pauly Wissowa* ، انظر  
اسكوب ، ستو تجارات ١٩٢١ (٣) Girechek  
( ترجمة Radonich إلى اللغة الصربية ) :  
*Istorija Srba* ، المجلد الأول ، بلغراد ١٩٢٢  
(٤) حاجي خليفة : الرومالي والبوسنه ، ترجمة  
فون هامر ، فينا ١٨١٢ ، ص ٩٥ (٥) اولياچلي:  
سياحت نامه ، المجلد ٥ ، القسطنطينيه ١٨٣١ ،  
ص ٥٥٣ - ٥٦٢ (٦) *St. Novakovich* :  
*Slri i Turci XIV i XV veka* ، بلغراد ١٨٩٣ ،  
ص ٢٢٢ - ٢٢٣ (٧) نفس المؤلف :  
*Balkanska pitanja* ، بلغراد ١٩٠٦ م ، ص  
٢١ - ٤٩ وخاصة ، ص ٧٦ - ٨٥ (٨)  
*History of Ottoman* : E. J. W. Gibb  
*Poetry* ، المجلد ١ - ٦ ، لندن ١٩٠٠ -  
١٩٠٩ (٩) *Nashi novi* : K. N. Kostich  
*gradovi na Jugu* ، بلغراد ١٩٢٢ م ص  
١٢ - ٢٥ (١٠) *Skoplje* : R.M. Grujich  
*uproslosti* في *Juzna Srbija* ، م ١٩٢٢ ،  
ج ١ ، ص ١ - ١١ ، ص ٤١ - ٤٩ ، ٨١ -  
٩١ (١١) نفس المؤلف : *Skoplje als* :  
*Kulturzentrum Südrebiens* في  
*Slavische Rundschau* ، ج ١ ، براج ١٩٢٩ م ، ص ٢٤٤  
- ٢٤٥ (١٢) *Turski* : Gl. Elezovich  
*Glasni skopskog* في *spomenici u Skoplju*  
- *nauchnog drushtva* ، ج ١ ، ص ١٣٥ -  
١٧٦ ، ٣٩٧ - ٤٧٩ ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ - ٢٦١  
ج ٧ - ٨ ، ص ١٧٧ - ١٩٢ (تقرأ هذه  
الصفحات في حذر) (١٣) *V. Radovanovich*  
في *Narodna enahlopedija* ، ج ٤ ، زغرب ،



عام ١٣٤١ م ( انظر Phrantzes ، ص ٤١ ) .  
 ويذكرها المؤرخون العثمانيون القداماء  
 لأول مرة في عهد السلطان محمد الأول . أما  
 الروايات الوطنية التي سجلها اوليا چلي  
 فتجعل صلة قوية بين اسكودار وبين الحملات  
 المختلفة التي قام بها سيد بطال غازي على  
 الأستانة .

وفي العهد العثماني أصبحت « سكوتاري »  
 جزءاً من صميم العاصمة أكثر مما كانت أيام  
 البوزنطيين ، وإن كانت كما يقول اوليا چلي  
 لم تزدحم بالسكان إلا في عهد سليمان الأول  
 فقط . وأحد العوامل في كثرة سكانها هو  
 أنها أصبحت مقراً اجتماع طائفة من الدراويش  
 ومركزاً للتكايا ، وبهذا غدت مركزاً هاماً لحياة  
 التصوف في العاصمة . وأشهر هذه التكايا تكية  
 الخلوئية لمؤسسها الشيخ محمود ( عاش في  
 أوائل القرن السابع عشر ) وتكية الرفاعية .  
 وفي سكوتاري عدد كبير من المساجد  
 المشهورة أنشأ أكبرها سيدات من البلاط  
 العثماني . وأشهر هذه المساجد هي :

مهرماه جامعي أو إسكاه جامعي الذي  
 شيد عام ١٥٤٧ = ٩٥٤ هـ أمام المرسى الكبير ،  
 وجامع « اسكي والده جامعي » وهو في الجنوب  
 وتم بناؤه عام ١٥٩١ = ١٥٨٣ م ، وجامع  
 چنيلي في الجنوب الشرقي وقد أكمل  
 بناؤه في عام ١٥٥٠ هـ = ١٦٤٠ م ، ويكي  
 والده جامعي ، وتم بناؤه عام ١١٢٠ هـ =

التي استقرت في تلك البقعة في عهد الإمبراطور  
 فالنس Valens ( انظر Guinet and G.Young  
 Constantinople ، لندن ١٩٢٦ ، ص ٢٠٣ ) .  
 وربما كان السبب المباشر في هذه التسمية هو  
 أنه كان يوجد قصر في هذا المكان منذ عهد  
 عهد كمنوي Commenoi وكان اسمه  
 قصر « سكوتاريون » Scutarion ( انظر  
 Guinet : الكتاب المذكور آنفاً ) وكلمة اسكودار  
 التركية لها أيضاً أصل لغوي شائع كالكلمة  
 الفارسية « اسكودار » أو « أسكودار » وهذا  
 المعنى هو « محطة البريد » ، وأصبحت اسكودار  
 بحكم موقعها الجغرافي القاعدة الهامة لجميع  
 الحملات الكبيرة والصغيرة التي تسير من  
 العاصمة إلى أطراف الإمبراطورية في آسيا .  
 Das anatolische Weg- : F.Taeschner )  
 enetz ليبسك ١٩٢٤ — ١٩٢٦ ) .

وكانت الجيوش الكبيرة تعسكر عادة في  
 السهل الفسيح الواقع في جنوب هذه الضاحية  
 حيث يقوم الآن جانب من مدينة حيدر باشا .  
 وقد ذكر اوليا چلي تفسيراً آخر للكلمة  
 اسكودار ( تسمى أيضاً إسكي دار ) .

ولا تذكر المصادر التاريخية كيف فتح  
 العثمانيون الأتراك اسكودار ، ولكنه من  
 الثابت أنهم استولوا عليها هي ونواح أخرى  
 من « قوجه ايلي » ( Nicephoros Gregoras  
 طبعة بون ١٧٤٠ ، ج ٣ ، ص ٤٥٨ ) في عهد  
 أورخان إما بعد استيلائهم على إزنيق عام  
 ١٣٣١ م أو بعد وفاة الإمبراطور اندرونيقوس

« اسكى » معناها « قديم » تجدها كثيرا في أسماء الأماكن مثل « اسكى شهر » أى « المدينة القديمة » (انظر هذه المادة) و« اسكى حصار » أى « الحصن القديم » . وقد أطلق هذا الاسم على هذه المدينة القديمة دكبيره Dakibyra (انظر Tomschek فى *Sitz. Ber. der. Wiener Akad.* ١٨٨١ ، ج ٦ ، ص ٨ ، ص ٦) وعلى لوديشه أدليكيم *Laodicea ad Lycum* وغيرهما ( انظر ذكرى ، ج ١ ص ٩٣٩ ) . وقد اعتاد الترك أن يطلقوا على بقايا المدن القديمة اسم مدينة كبيرة مجاورة لها بعد إضافة « إسكى » إلى هذا الاسم مثل إسكى شام أى دمشق القديمة وهى بُصرى ( انظر هذه المادة ) وإسكى موصل أى البلد القديم (انظر *Eastern Caliphate : Le Strange* ص ٩٩ ) .

١٧٠٨ م أما جامع السليمية فقد أنشأه سليم الثالث، وهو من المباني التى أقامها سليم لجيوشه الجديدة التى كانت تسمى « نظام جديد » . وتشتهر هذه الضاحية أيضاً بالجبانة الكبيرة التى تمتد فى شرقها . وكان علماء اسكودار (الملا) يعادلون فى المرتبة القضائية علماء غلطة وأيوب ، وهم من أقل قضاة الدرجة الأولى ( *Tableau : D'ohsson* ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ) . واسكودار من الناحية الإدارية جزء من مدينة الآستانة منذ أمد بعيد (انظر *Cuinet* : كتابه المذكور آنفاً ) وهى فى التقسيم الإدارى الجديد للجمهورية التركية قضاء فى ولاية استانبول (دولت سال نامه سى لعام ١٩٢٦ ، ص ٦١٢ ، وقد ذكر فى صفحة ٦٣٥ من هذا الكتاب أن عدد سكان سكوتارى ١٥٥٠٩٢ نسمة ) ؟

## المصادر

« اسكى شهر » : مدينة على نهر پور سوق چاى ، وهى عاصمة قضاء بنفس الاسم فى سنجق كوتاهية من أعمال بروسه ، ويبلغ عدد سكانها ٢٥ ألف نسمة أكثرهم مسلمون . وهى شهيرة بينابيعها الحارة وباستخراج الصلصال الذى يوجد بجوارها ( *Petermanns Mitteilungen* فى Reinhardt ) ١٩١١ ، ج ٢ ، ص ٢٥١ وما بعدها . وقد أصبح لاسكى شهر شهرة عظيمة فى العصر الحديث إذ كانت ملتقى الخط الحديدى الواصل بين

(١) حاجى خليفة : جهاننا ، ص ٦٦٣ وما بعدها (٢) اوليا چلبى : سياحت نامه ، ج ١ ، ص ٤٧٩ وما بعدها (٣) حافظ حسين الأيوانسراي : حديقة الجوامع ، القسطنطينية ١٢٨١ ، ج ٢ ، ص ١٨٢ وما بعدها (٤) *J. Von Hammer* : *Constantinopolis und der Bosphorus* ، ص ٣١١ وما بعدها (٥) *La Turquie d'Asie : V. Cuinet* ، باريس ١٨٩٤ ، ص ٥٩٥ وما بعدها .

[ كرامرز J. H. ]

السلامة وقونية والخط الواصل بين الآستانة وأتقره، وفي هذه المدينة أحد عشر مسجدا يرجع تاريخ واحد منها إلى عهد السلاجقة وواحد آخر بناه قره مصطفى باشا.

وقد قامت اسكى شهر مكان مدينة دوليون البوزنطية التي عرفها العرب باسم درولية. ومع هذا فإن المدينة القديمة كانت بالقرب من شر أويوك الحالية على بعد ثلاثة كيلو مترات جهة الشمال. وفي العهد البوزنطى تجمعت جيوش الامبراطور فى سهل درولية الفسيح ثم سارت إلى الشرق لمقاتلة العرب والسلاجقة ( انظر ابن خرداذبة، طبعة ده غوى، ص ١٦٩ ) وفى عام ٥٨٩ = ٧٠٨ م استولى على درولية العباس بن الوليد (الطبرى، ج ٢، ص ١١٩٧؛ وانظر Theophanes، طبعة بور، ج ١ ص ٣٧٦) وقد وصل إليها أيضا حسن بن قحطبة عام ١٦٢ هـ = ٧٧٨ م (الطبرى، ج ٣، ص ٤٩٣؛ Theophanes، ج ١، ص ٤٥٢) وفى عام ١١٧٥ م حصن الامبراطور مانويل كومنين Manuel Komnene هذه المدينة من جديد بعد أن غزاها السلاجقة وطرد منها اليُوروك وهم بدو كانوا يقيمون بجوار المدينة (Kinnamos، ص ٢٩٤، ٢٩٧، Niketas، ص ٢٣٦ وما بعدها، ٢٤٦). ولكن منذ السنة التالية وبعد حربه الفاشلة مع قلع أرسلان الأول اضطر الى الموافقة على إزالة التحصينات، ولكن يظهر أن المدينة قد احتلها

السلاجقة نهائيا بعد ذلك بقليل. وفى القرن الثالث عشر أقام أرطغرل فى جوار اسكى شهر فى إقليم سلطان أوى ( سلطان أوى (نشرى فى *Zeitschr. d. D. Morgenl. Ges.* ج ١٣، ص ١٩ وما بعدها) وفى منشور علاء الدين بن فرامرز المتحلل الصادر فى أول شوال عام ٦٨٨ إلى عثمان الأول (فريدون، ج ١، ص ٥٦ من الطبعة الثانية) أقطع عثمان الأول إقليم اسكى شهر باعتبارها سنجقاً (انظر *Leuncl: Histoire Mus.* ص ١٢٥، ١٢٦ وما بعدها) ثم كانت المدينة فيما بعد مقر إقامة أمير اللواء ابن اونو ومحطة على طريق الحجاج ؟

#### المصادر

(١) اوليا جلبي، ج ٣، ص ١٢ (٢) حاجي خليفة: جهاتنا، ص ٦٣٢ (٣) محمد أديب: مناسك الحج، ص ٢٨-٢٩ (٤) تقويم ولاية بروسه عام ١٣٠٢ هـ، ص ٤٤٧ وما بعدها (٥) *Durch: Oberhammer et Zimmerer* *Syrien u Kleinasien* ص ٣٧٥ وما بعدها (٦) وصف Radet لهذه المدينة فى *Nouv. archives des miss Scientif* ج ٦، ص ٤٩١ - ٥١٣، ٤٢٨ وما بعدها.

[مورتمان J. H. Mordtmann]

« إسلام » : هو الاسم الذى يطلقه

المسلمون فى كل قطر على عقيدتهم. ومعنى هذه الكلمة الخضوع أو الاستسلام [لله]. وقد وردت فى القرآن ثمانى مرات كقوله

مثل جزيرة بريم وسقطرة وغيرهما يبلغ  
٥٦٠٠٠٠٠ و عدد سكان جزائر البحرين يبلغ  
٨٩٠٠٠٠؛ أما تقدير عدد السكان في الأجزاء  
المستقلة من بلاد العرب مثل نجد و حضرموت  
وغيرهما ، الذي يذهب إلى أن عدد سكانها  
يبلغ ٢٥٠٠٠٠٠٠ حسب تقدير زويمر  
و ٣٥٠٠٠٠٠٠ حسب تقدير هارتمان و عدد  
سكان الحجاز واليمن ، وهما تحت حكم الترك ،  
١٠٥٠٠٠٠٠ فكلها تقديرات اجتهادية .

على أن العرب ليسوا محصورين في حدود  
بلاد العرب وحدها ، فمنذ بداية القرن الثالث  
الميلادي أخذ العرب يهاجرون في جماعات  
متفرقة إلى الشمال ، وكان من نتائج هذا أن  
استقروا تدريجياً في فلسطين والشام وبلاد  
الجزيرة ثم استغلوا فيما بعد النزاع الذي نشب  
بين الروم والفرس ، فهاجرت طوائف كثيرة  
من البدو واستقرت في المناطق الخصبة  
الواقعة على حدود بلادهم القاحلة ؛ وحركة  
الهجرة هذه بلغت غايتها بانتشار الجنس  
العربي انتشاراً واسعاً وساعد ذلك فتوحات  
القرن السابع الميلادي التي انتهت باستيلاء  
العرب على بعض الولايات البوزنطية الغنية  
وإخضاع بلاد الفرس بأكملها .

وقد انتشرت لغة العرب تدريجياً في معظم  
بلاد الشام ومصر وشمالي إفريقيا ، وهذا دليل  
على تغلغل الدم العربي في سكان هذه البلاد ،  
واستمر تيار المهاجرة ، وإن يكن في غير  
تواصل ، فهاجر كثير من العرب إلى إفريقيا

تعالى « إن الدين عند الله الإسلام »  
( آل عمران آية ١٧ ) وقوله تعالى « اليوم  
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي  
ورضيت لكم الإسلام ديناً » ( سورة المائدة  
آية ٥ ) وقوله تعالى « فن يرد الله أن  
يهديه يشرح صدره للإسلام » ( سورة  
الأنعام آية ١٢٥ ) وانظر أيضاً مادة « مسلم » .  
وسيكون مقالنا هذا مقصوداً على وصف  
إحصائي لانتشار الدين الإسلامي في الأقطار  
المختلفة في الوقت الحاضر . أما فيما يتعلق  
بالكلام على عقائد هذا الدين وفرائضه وتطور  
عقيدته الخ... فإنا نحيل القارئ إلى مادتي  
« الله » و « محمد » وغيرهما . وكذلك في الكلام  
على سير المسلمين وتاريخهم وجغرافيتهم الخ...  
نطلب إلى القارئ الرجوع إلى المواد المختلفة  
المناسبة لكل مقام .

وقد قدر عدد المسلمين في العالم تقديرات  
متباينة وهي تختلف من ١٧٥ مليوناً إلى ٢٧٠ ،  
ولكن هناك جانب كبير من الشك يحيط  
بكل تقدير ، لأن كثيراً من الأقطار التي يكثر  
فيها المسلمون لم يعمل بها قط إحصاء ديني ، ولهذا  
فانه يعوزنا فيها الإحصاء الدقيق . وهذا على  
وجه خاص هو الحال في البلاد التي كانت منبع  
الإسلام ، وكل تقدير لعدد السكان المسلمين  
ما هو إلا من قبيل التخمين . ويمكننا أن نعتمد  
بعض الشيء على الإحصائيات التي عملت في  
المناطق الواقعة تحت النفوذ الأوربي ، فقد  
ذكر أن عدد سكان عدن والجزر المجاورة لها

٢,٤٪ في حين أنها كانت ٨,٩٪ في المسلمين منهم ، وفي العشر سنوات التي تلتها زاد عدد المسلمين بنسبة ٦,٧٪ بينما كانت الزيادة في الهندوس ٥٪ فقط، وربما كانت الدعوة إلى الإسلام بعض السبب في هذه الزيادة، ولكن يبدو أن العامل الأقوى للزيادة المطردة في عدد المسلمين هو أن عاداتهم الاجتماعية أشد ملائمة لكثرة الموالي من عادات الهندوس ، فقيود الزواج عندهم أقل ، وكثيراً ما يتزوج أراملهم ، والانتقال من دين إلى دين نادر ، ولكن الذين يتحولون من الإسلام إلى النصرانية في شمال الهند وبخاصة في البنجاب يعدون بالآلاف (*The Mohammedan* *World of to-day* : ص ١٧٠ ، ٢٩٤). وقد تحول عدد من المسلمين الذين يجرى في عروقهم دم الهندوس إلى الهندوكية متأثرين بدعوة مبشرى آرياسماج . (انظر مادة الهند، فقرة ٥) أما في جزيرة سيلان فبالرغم من الصلات التجارية القوية التي تربط العرب بهذه الجزيرة فان الإسلام لم ينتشر فيها انتشاراً واسعاً. وفي عام ١٩١٢ بلغ عدد المسلمين ٢٨٤.٠٠٠ من جملة عدد السكان البالغ أربعة ملايين . وتعوزنا الإحصاءات الوافية عن شبه جزيرة الملايو والجزر الواقعة هناك ، ويقدر زويمر أن عدد سكان ولايات الملايو المتحدة والجماعات التي تقطن المضائق من المسلمين يبلغ ٦٧٣ ١٥٩ بينما يقدر هارتمان ضعف هذا العدد تقريباً . وقد دخل الإسلام إلى ملقطة

عن طريق البحر الأحمر ، واتجه تيار آخر من تيارات المهاجرة نحو الشرق عن طريق المحيط الهندي ، ولم يأت منتصف القرن الثامن الميلادي إلا وقد وصل تجار العرب إلى الصين وكان منهم عدد كبير في كاتون . وهناك محلات تجارية للعرب متفرقة في جزائر الملايو ، وقد استقرت جماعات صغيرة من العرب في عهود تاريخية مختلفة على شواطئ الهند البريطانية ، وذهب أفراد من العرب إلى معظم جهات العالم الإسلامي ، وبخاصة ما كان الوصول إليه منها ميسوراً عن طريق البحر . على أنه لم يحاول قط تقدير جملة هؤلاء العرب الذين يعيشون خارج حدود شبه الجزيرة العربية باعتبارهم طوائف منفصلة عن السكان المسلمين مع أنهم جزء من هؤلاء السكان .

ولدينا إحصاءات دقيقة لبعض الأقطار الآسيوية الخاضعة للحكم الأوروبي ، ففي الهند حيث يعنى ببيان التنوع في الاعتقادات الدينية بلغ عدد المسلمين حسب تعداد عام ١٩١١ : ٦٦ ٦٤٧ ٢٩٩ من مجموع عدد السكان البالغ ٣١٥ مليوناً<sup>(١)</sup> ( انظر التفصيلات المتعلقة بسكان الهند في مادة « الهند » ) والمسلمون في الهند يزدادون بنسبة أكبر من نسبة ازدياد الهندوس ، ففي العشر سنوات التي انتهت بعام ١٩٠١ كانت نسبة الزيادة في الهنود جميعاً

(١) بلغ مجموع المسلمين في الهند حسب تعداد عام ١٩٢١ ، ٧٧ مليوناً ( وجهة الاسلام ، ص ١٠٩ - ١١١ ) .  
اللجنة

الممتلكات الفرنسية بالهند الصينية ١١٤٦٠٠٠ من عدد السكان البالغ ١٧٨٠٠٠٠٠ ، وفي المستعمرات الروسية الآسيوية بما فيها بلاد القوقاس يبلغ عدد المسلمين ١١٩٦٦٧٠٠ من جملة عدد السكان البالغ ٢٥٠٠٠٠٠٠ تقريباً . وفي جزائر الفيليبين الخاضعة للحكم الأمريكي يبلغ عدد المسلمين ٢٧٧٥٤٧ من جملة السكان البالغة ثمانية ملايين ونصف .

ولسكننا إذا انتقلنا إلى الممالك التي تفتقر إلى طرائق الإحصاء الدقيق على المنهج الأوروبي فإنه يخامرنا كثير من الشك في إحصاءاتها ، فقد زعمت بعض هيئات التبشير المسيحية أن عدد المسلمين في بلاد الفرس لا يتجاوز خمسمائة ألف من عدد السكان البالغ خمسة ملايين ؛ أما بلاد الأفغان فيُظن أن عدد المسلمين فيها نحو أربعة ملايين .

وكانت أول محاولة جديده لاصفاء المسلمين في بلاد الصين ، تلك المحاولة التي قام بها برومبول Broomhall ودولوني D'Ollone وقد قدر أولهما أن عدد المسلمين ٨٤٢١٠٠٠ ( Islam in China ، ص ٢١٥ ) بينما يذهب الثاني إلى أن عددهم أربعة ملايين فقط

: *Recherches sur les Musulmans Chinois* (ص ٤٣٠) وهذان التقديران يباينان مباينة تامة المبالغة في التقديرات التي عملت في القرن التاسع عشر والتي ذهبت إلى أن عدد المسلمين في الصين كان عشرين أو ثلاثين مليوناً ، بل ذهبت إلى القول أيضاً إن عددهم كان سبعين

من ناحية الهند وانتشر على طول الطريق التجاري الذاهب إلى جاوه وغيرها من جزر الأرخيل . وفي عام ١٩٠٥ كان عدد المسلمين في جزر الهند الهولندية ٠٢٥٠٣٤٠٣٥ منهم ٢٩٦٠٥٦٥٣ في جاوه<sup>(١)</sup> ويقال إن هذا العدد أخذ في الازدياد بسرعة نظراً لدخول كثير من الوثنيين من سكان البلاد في الإسلام . ومن جهة أخرى نجد البعوث التبشيرية المسيحية قد نجحت في السنوات الأخيرة في تنصير عدد من مسلمي جاوه ، ويقال إن أكثر من ثلاثمائة مسلم ينتصرون كل عام . وفي سنة ١٩٠٦ كان عدد المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية ١٨٠٠٠ (*The Mohammedan World of to-day* ص ٢٣٧) . أما في سومطرة فإن هيئات التبشير تزعم أنها نصرت ٦٥٠٠ وعمدت ١١٥٠ من المسلمين ، وذلك منذ سنة ١٨٦٠ (نفس المصدر ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٨) .

ولم ينجح الإسلام في توطيد نفوذه في سيام ، غير أنه انتشر بعض الشيء في الشمال لاتصال سكانه بأهالي ولايات الملايو ، وفي المدن الساحلية أيضاً لاتصال سكانها بأهالي أرخبيل الملايو ، وليست جملة المسلمين في سيام بأكثر من ٣٠٠٠٠٠ .

وفي بعض الجهات الآسيوية الأخرى الخاضعة للحكم الأوروبي نجد أن عدد المسلمين في

(١) يبلغ عدد المسلمين في جاوه الآن ٤٢,٠٠٠,٠٠٠ (وجهة الإسلام ، الترجمة العربية ، ص ١٥٤) .

وإفريقية هي القارة التي تلي آسيا مباشرة في كثرة السكان المسلمين . ولكننا نفتقر كل الافتقار إلى البيانات التي نخول لنا صدق الحكم في هذا الموضوع ، فان التقديرات التي عملت عن عدد المسلمين في إفريقية ، بما في ذلك أحدثها عهداً ، تقدر عددهم تقديراً يتراوح بين ٤٢ مليوناً و ٧٦ مليوناً . وأدق هذه التقديرات كلها هو تقدير الأستاذ وسترمان D Westermann . الذي أخذ به زويمر ، وهو يذهب إلى أن عدد المسلمين في إفريقية يبلغ ٤٢٠٣٩٣٤٩ موزعين على الوجه الآتي:

٥٠٠٠٠٠ في بلاد الحبشة و ٤٤٥٠٢٦٩ في مصر و ٢٨٠٠٠٠ في ليبيا . أما بقية أقطار هذه القارة فهي مستعمرات أوروبية . ونجد في معظمها إحصاءاً دقيقاً . وعدد المسلمين في المستعمرات البلجيكية ٦٠٠٠٠ وفي المستعمرات الفرنسية ١٥٠٨٥٠٠ وفي المستعمرات الألمانية ١٤٨٠٠٠ وفي المستعمرات البريطانية ١٢٥٣٩٩٠٤ وفي المستعمرات الإيطالية ١٣٦٥٠٠ وفي المستعمرات البرتغالية ٣٣٠٠٠ وفي المستعمرات الأسبانية ١٣٠٠٠ .

وإحصاء المسلمين في البلاد الأفريقية اجتهدى بالضرورة ، إلا أننا مع هذا نستطيع الاعتماد بعض الشيء على تعداد المسلمين في الممالك التي كل سكانها منهم . مثل : مراکش وعدد المسلمين فيها ٣١٠٠٠٠٠ من جملة عدد السكان البالغ ٣٢٢٠٠٠٠ وكذلك في الجهات

مليوناً ، على أن بعض هيئات التبشير المسيحية تعتبر أن أحدث التقديرات أقل كثيراً من الواقع . ولكن مهما تكن نسبة المسلمين في الصين إلى عدد سكان البلاد فمن الراجح أن عددهم كان أكبر بكثير قبل حدوث المذابح التي اضطهد فيها المسلمون في ثوراتهم الكبيرة اضطهاداً كبيراً ، وقد أحصى دولوفني هذه الثورات (المصدر السابق ، ص ٤٣٦) ويقال إن ملايين من المسلمين هلكوا فيها . أما في بلاد التبت فيقال إن عدد المسلمين فيها ٢٨٥٠٠ معظمهم جاؤوا من الصين وكشمير وقليل منهم من تحول عن دينه إلى الإسلام أو تحول أسلافهم عن دينهم إلى الإسلام . ولم يكثر المسلمون في بلاد اليابان ، فقد اعتنق الإسلام في السنوات الأخيرة نحو مائتي ياباني في بلاد اليابان نفسها ، أما جزيرة فرموزه ففيها ٢٥٥٠٠ مسلم . أما فيما يخص أقطار الإسلامية التي يشملها الحكم العثماني في آسيا في الوقت الحاضر<sup>(١)</sup> إذا استثنينا منها الجهات المستقلة في بلاد العرب فقد عملت تقديرات مختلفة لعدد المسلمين فيها ، ويقول هارتمان إن عددهم ١١١٩٠٠٠٠ ، أما زويمر فيذهب إلى أن عددهم ١٢٢٧٨٨٠٠ ولكننا مضطرون إلى اعتبار أن هذه التقديرات تقريبية بحجة لعدم وجود الإحصاءات الدقيقة (A. de la Histoire de l'Empire : Jonquier Ottoman ، باريس ١٩١٤ ص ٤٥٧ وما بعدها)

(١) كان هذا وقت تحرير المقال اللغة:

والإحصاءات الدينية الخاصة بشبه جزيرة البلقان تعوزها الدقة إلى حد كبير، بل إن التقديرات الرسمية لا تخلو مما يثير الشك الكثير من ناحية تليفها كي تلائم بعض المصالح الدينية والعنصرية .

ويقال إن عدد المسلمين في تركيا أوروبا بلغ عام ١٩٠٠ حوالي ٣٢٠٠٠٠٠ في حين كتب هارتمان عام ١٩٠٩ أن عددهم ٣٢٩٥٠٠٠ و عددهم في بلغاريا ٦٠٣٨٧٦ من مجموع السكان البالغ حوالي أربعة ملايين ونصف ، أما في رومانيا فيبلغ عدد المسلمين حوالي ٤٣٧٠٠٠ يعيش معظمهم في دبروجه . وفي الصرب عام ١٩١٠ كان عددهم ١٤٤٣٥ وفي الجبل الأسود ١٤٠٠٠٠ ، ويقال إن مجموع مسلمي ألبانيا بلغ ٣٣٤٠٠٠ منهم ١٢٠٠٠ من العجر و ٤٠٠٠٠ من الصرب و ٢٦٠٠٠ من الألبان ، ولا يزال في بلاد اليونان ٢٤٠٠٠ مسلم ، بينما نقص عددهم في جزيرة اكريطش الى ٢٧٨٥٢ وكانوا عام ١٩٠٩ حوالي ٣٣٤٩٦ مع أنهم كانوا عام ١٨٨١ يزيدون على ٧٣٠٠٠ . وفي البوسنة والهرسك كان بين سكان الصرب الوطنيين ٦١٢١٣٧ أما في أجزاء الأمبراطورية النمساوية الأخرى فقيا غير هؤلاء ١٤٥٠٠ .

أما في الممالك الأوروبية الأخرى وخاصة فرنسا وبريطانيا العظمى فكان بها بعض الجماعات الإسلامية الصغيرة مبعثرة هنا وهناك ومعظم أفرادها من أصل إفريقي أو

التي اعتنق الإسلام فيها قسم من السكان بحملته مثل قبيلة هوسة وقبيلة فله . وما زال الإسلام آخذاً في الانتشار بين القبائل الوثنية، وفي كل عام يزداد عدد المسلمين بمن يدخل في دينهم من هؤلاء الوثنيين .

أما في أوروبا فالأمر على عكس ذلك لأن نفوذ الإسلام فيها أخذ في الاضمحلال . وليس في الامكان تقدير عدد سكان الأندلس في أزهي عصورها الإسلامية ، على أن عدد المسلمين واليهود معاً بلغ عام ١٤٩٢ م ما يربو على مليونين ، وعند ما طرد فيليب الثالث البقية الباقية من المسلمين عام ١٦٠٩-١٦١٥ م كان عدد من ترك البلاد حوالي ٥٠٠٠٠٠ (انظر *The Moriscos of Spain* : H. C. Lea ص ٣٥٩ ، لندن ١٩٠١) .

وفي الوقت الحاضر نجد أن المسلمين في أوروبا ينحصر وجودهم غالباً في روسيا وفي البلدان التي كانت جزءاً من أملاك الدولة العثمانية في أوائل القرن التاسع عشر . ويبلغ عدد المسلمين في روسيا أوروبا حوالي ٣٥٠٠٠٠٠ ولكن لم يكن هناك تعداد ديني في الأمبراطورية الروسية منذ ١٨٩٧ ومعظم هؤلاء المسلمين من الجنس المغلي . ولكن الإسلام انتشر إلى حد كبير بين القبائل الفنية Finnish مثل الشرمس Cheremiss والفوتياك Votiaks والشوفاش Chuvash . وقد زاد عدد المعتنقين للإسلام منذ صدور مرسوم عام ١٩٠٥ الذي كفل حرية المعتقد .



*Der Islam in West- und Zentral - Sudan ( Die Welt des Islams )* ج ١ ، ص ٨٥ وما بعدها ، برلين ١٩١٣ (د)  
*Statistik der Mohamedaner auf der Balkanhalbinsel und in Osterreich* ، ج ١ ، ص ٣٢-٣٣ (٥) أما  
عن إفريقية وآسيا فانظر *The Mohammedan World of to - day* نيويورك ١٩٠٦ (٦)  
وتعطينا كل من الحكومتين البريطانية والهولندية  
تفصيلات عن انتشار الاسلام في ممتلكاتهما في  
النترات الرسمية التي يذيعانها كل عشر سنوات  
*Koloniaal Verstag : Census of India* (٧)  
والاحصائيات الدينية ترد في *The Statesman's Year-Book* ، التي تطبع سنوياً في لندن (٨)  
وفي مجلة العالم الاسلامي التي تصدر بالفرنسية  
مقالات مدعمة بالاحصائيات الخاصة بعدد  
المسلمين في أقطار مختلفة ( انظر الفهرس العام  
الخاص بمجلداتها من ١-١٦ ، باريس ١٩١٢ ) .  
[ أنرولد T. W. Arnold ]

### كلمة إسلام<sup>(١)</sup>

أصلها — ومعناها — وتطوراتها .

١ — النظريات المختلفة في صلة المعنى  
الشرعي لكلمة « إسلام » بالمعنى اللغوي  
الأصلي :

١ — مقدمة في تسمية الدين المحمدي  
« بالاسلام » — المعاني الشرعية أو الدينية

(١) تفضل فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ مصطفى  
عبد الرازق بهذا المقال توفية لبحث كلمة إسلام .

أسيوى ، وإقامتهم في هذه الممالك موقوتة .  
وقد زادت الهجرة والنشاط التجاري  
٨٠٠٠ مسلم إلى عدد السكان في أمريكا  
الشمالية و ١٦٦.٠٠٠ في أمريكا الوسطى  
والجنوبية بما في ذلك جزائر الهند الغربية  
حيث نجد ١٠٤٩٩ مسلم في ترنداد و ٣٠٠٠  
في جيمكا . أما في أستراليا فهناك ١٩٥٠٠٠  
يعيش معظمهم في بيرت Perth .

### المصادر

*Verbreitung* : Hubert Jansen (١)  
*des Islâms in den verschiedenen Ländern der Erde* ، برلين ١٨٩٧ وهو أول من حاول  
أن يعطينا إلمامة إحصائية شاملة عن المسلمين إلا  
أن أرقامه مبالغ فيها غالباً وقد أثبتت الأبحاث  
الحديثة أن التقدير القريب من الصواب ينقص  
كثيراً عن الأرقام التي أعطاها (٢) Martin  
*Der Islam : Geschichte - Glaube - Recht* : Hartmann  
ليبسك ، ١٩٠٩ وهو يعطينا  
إحصائيات تفصيلية ولكنه لا يذكر المصادر التي  
استقى منها (٣) ويعطينا S. M. Zwemer في  
الفصل الثالث من كتابه *Mohammed or christ* ،  
لندن ، ١٩١٦ تعداداً لعدد المسلمين في العالم مع  
ذكر المصادر التي أخذ عنها (٤) وهناك أبحاث  
منفصلة عن إحصائيات بعض البلاد الاسلامية  
مثل: (١) *Islam in China* : M. Broomhall  
لندن ١٩١٠ . (ب) S. Bobrovnikoff  
*The Moslem World* في *Moslems in Russia*  
المجلد الأول ، لندن ، ١٩١١ . (ج) D.

في الأسماء الشرعية نفيًا وإثباتًا في الوقوع على معنى أن ما استعمله الشارع من أسماء أهل اللغة كالصوم، والإيمان، هل خرج به عن وضعهم إلى وضع مستحدث، أم لم يخرج به عن وضعهم، وإنما استعمله استعمالًا مجازيًا جاريًا على أساليبهم؟

قال بالاول القاضى أبو بكر الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٤ هـ (١٠١٣ م) وقال بالثانى المعتزلة والخوارج والفقهاء .

ويستفاد من هذا البحث الذى فصله سيف الدين أبو الحسن على الأمدى المتوفى سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٦ م) فى كتاب « الاحكام فى أصول الاحكام » ( ج ١ ، ص ٤٨ - ٦١ ) أن علماء الاسلام يعتبرون المعانى الشرعية متفرعة من المعانى اللغوية وثيقة الصلة بها .

٢ - وقد غنى المفسرون، والمتكلمون، واللغويون، وغيرهم من الباحثين برد المعنى الشرعى للفظ « إسلام » إلى أصله اللغوى .  
وجمع الفخر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ (١٢٠٩ م) فى تفسيره جملة المذاهب فى ذلك فقال: « وأما الاسلام فى معناه فى أصل اللغة ثلاثة أوجه :

الاول - أنه عبارة عن الدخول فى الاسلام أى فى الانقياد والمتابعة، قال تعالى: « ولا تقولوا لمن أتىكم السلم » (س ٤ ، النساء مدينة ٩٤) أى « لمن صار منقاداً لكم ومتابِعاً لكم » .

ووثيقة الصلة بينها وبين المعانى اللغوية .

٢ - جملة آراء الاسلاميين فى المعنى اللغوى الذى يرجع إليه المعنى الشرعى للفظ إسلام على ما ذكره الرازى .

٣ - آراء المحدثين فى ذلك مع تعليق على هذه الآراء: جولد سيهر، أنولد، بانجر، سيد أمير على، إدوارد سل، كارادى فو

\*\*\*

١ - الدين الذى جاء به محمد بن عبد الله النبى العربى المولود بمكة سنة ٥٧١ م المتوفى بالمدينة سنة ٦٣٢ م معروف باسم الاسلام منذ عهده الاول .

وقد يسمى السلم بكسر السين والسلم بفتحها على ما ذكره « لسان العرب » .

وهذه الأسماء الثلاثة هى ألفاظ عربية المادة والصيغة، فلها عند العرب معان هى حقائق لغوية .

ولما استعملت النصوص المقدسة الاسلامية هذه الألفاظ فى الدلالة على الدين الاسلامى، كان ذلك بالضرورة تصرفاً فى المعنى اللغوى الاصلى .

وقد جرى عرف العلماء على تسمية الألفاظ المستعملة فى معان وضعها لها الشرع بالأسماء الشرعية كالصلاة، والزكاة، والحج، وكالايمان، والكفر . وربما خص ما يتعاق بالعقائد مثل الايمان، والكفر، والاسلام، بالأسماء الدينية .

ويذكرون فى كتب أصول الفقه خلافاً



أمثال هؤلاء المستشرقين اعتبروا معنى الانقياد الذي فسره لفظ «إسلام» انقيادا مطلقا لارادة لا حدود لسلطانها ولا كسب لأحد معها ف جاء يبين في كتابه «روح الإسلام» أن ليس في استعمال كلمة إسلام لغة أو شرعا ما يدل على معنى الانقياد المطلق والخضوع المتضمن لمعنى الجبر كما يفرضه عادة أكثر الباحثين من علماء الغرب. على أن (سيد أمير علي) يقرر أن المعنى الشرعي «للاسلام» هو الكد في تحرى الرشد والتماس الفلاح بتزكية النفس، كما يؤخذ من الآيات ١٤ س ٧٢ — الجن مكية، ٧ — ١٠ س —

٩١، الشمس مكية. وذلك يستلزم معنى الطاعة الارادية ظاهرا وباطنا «والرشد» هو الهدى والفلاح، وهو الذى يهدى اليه القرآن من تصديق خبر الله وامثال أمره كما في كتاب «مفتاح دار السعادة» لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ (ج ١ ص ٤٠، ٤٢)

وبهذا البيان يتضح ما في كلام (ادواردسل) من التعسف في تأويل رأى أمير علي. (مقال ادوار دسل عن الإسلام في دائرة المعارف الدينية والحلقة ج ٧).

يرى ادواردسل أن اعتبار المؤلفين الأوروبيين أن لفظ «إسلام» يعبر عن الاذعان التام لارادة الله في كل شئون العقائد والأحكام توسع في فهم معنى اللفظ، إذ هو إنما يدل على معنى أخص من الاذعان المطلق، فهو إنما يدل على الاذعان العملي، ويستشهد بقول

والثاني — من أسلم أى دخل في السلم كقولهم أسنى وأقسط. وأصل السلم السلامة.

الثالث — قال ابن الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٨ م): المسلم معناه المخلص لله عبادته، من قولهم سلم الشيء لفلان خالص له. فالإسلام معناه إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى، (ج ٢ ص ٤٢٣، المطبعة الخيرية عام ١٣٠٨ هـ).

٣ — أما المحدثون فجمهرة المستشرقين منهم ترى أن اسم إسلام يرجع إلى معنى من الطاعة والخضوع غير إرادى أى التسخير لارادة قاهرة.

يقول جولد سيهر:

«إسلام بمعنى خضوع أى خضوع المؤمن لله، وهذه الكلمة التى هى أوفى من كل كلمة غيرها فى تعيين المنزلة التى جعلها محمد للمؤمن فى علاقته بمعبوده عليها طابع ظاهر من الشعور بالتبعية لقدرة لا تحيط بها حدود، ويجب على الإنسان أن يستسلم لها متبرئا من كل حول له وقوة». (عقيدة الإسلام وشريعته، ص ٢)

ويشير إلى مثل ذلك القول (أرنولد) فى الفصل الذى كتبه عن «إسلام» فى دائرة المعارف الإسلامية.

ولا يختلف ما ذكره (باننجر) فى الفصل الذى كتبه عن الإسلام فى كتاب «أديان العالم» عن كلام «جولد سيهر» فى شىء.

وقد تنبه سيد أمير علي الهندى إلى أن

مقابلا للإيمان ومخالفا له بحيث يدل الإسلام على العمل الظاهر، والإيمان على التصديق، لا يعدو ثلاث آيات على ما ورد في كتاب «حجج القرآن»، لأبي الفضل أحمد بن المظفر الرازي الحنفي (آتم كتابه سنة ٥٦٣=١٢٣٢م) أو لا يعدو أربعا كما هو الواقع إذ ترك صاحب الكتاب ي ٥ س ٦٦ التحريم مدنية. أما إجماع المفسرين على استعمال لفظ «إسلام»، في معنى آلي فغير صحيح كما يتضح لكل مطلع على التفاسير المختلفة للقرآن، وسيأتي ما يؤيد ذلك فيما يلي

وعدم ورود لفظ «إسلام» في السور الأولى لا ينتج ما يريد أن يستنتجه المؤلف، فقد وردت في القرآن صيغة اسم الفاعل من أسلم في ٣٩ آية المكيات منها ٢٤ والمدنيات ١٥ وبعض هذه المكيات في سور غير متأخرة كما في ي ٣٥ س ٦٨ القلم مكية وهي السورة الثانية في ترتيب نزول القرآن على ما نقله صاحب الفهرست عن نعمان بن بشير، وكما في ي ١٤ س ٧٢ الجن مكية التي ورد فيها الفعل أيضاً.

ولكارادي فو رأى في معنى كلمة «إسلام»، وأصلها يبينه على الوجه الآتي:

كان من يتبع إبراهيم يسمى حنيفاً، ومعناه المائل، لأنهم مالوا عن عبادة الأصنام التي كانت قد فشت في العالم، أو يسمى المسلم أي الذي يجدد ويصون الشيء سالماً، ذلك بأنهم جددوا واصلوا التوحيد الخالص، وتفسير

«سيداً مبرعل»، إن الإسلام هو تحري الرشد. ثم يحاول ادوارد سل أن يجعل جملة ماورد في القرآن من لفظ «إسلام»، ومشتقاته مؤدياً معنى الانقياد الظاهر والطاعة بالجوارح.

ويزعم أن المفسرين يبدونهم بمجموع على استعمال اللفظ في معنى آلي، ويقول إن هذا يتفق مع عدم ورود كلمة «إسلام»، في السور الأولى، إذ هي لم ترد إلا ثمان مرات منها ست في السور المدنية واثنتان في السور المكية الأخيرة ويرجع ذلك إلى أن أركان الدين العملية لم تصر جزءاً منه على وجه قاطع حتى كون محمد دينه في المدينة. ويخلص من ذلك إلى أن لفظ «إسلام» عندما ينظر إليه من وجهة النظر المحمدية يفقد كثيراً من جماله الروحي الذي تجمع حول فكرة الخضوع التام لإرادة الله ويصح مؤيداً للبدء اليهودي القائل بأن المهم ليس هو روح الشريعة، بل المهم هو مراعاة الأداء الصوري لواجبات ظاهرة خاصة.

ودعوى «ادوارد سل»، أن كلام سيد أمير على يفيد قصر الإسلام على خضوع الجوارح دون خضوع القلب لا يمكن أن يؤخذ من عبارات سيد أمير على في كتابه ما يؤيدها.

ومحاولة ادوارد سل أن يجعل جملة ماورد في القرآن من لفظ «إسلام» وما اشتق منه «مؤدياً معنى الانقياد الظاهر والطاعة بالجوارح فقط، ومحاولة لا تقوم على أساس، لأن ما ذكر في القرآن من لفظ «إسلام» وما اشتق منه



القرآن يستعمل صيغاً مختلفة من مادة «سلم» في معانيها اللغوية الحقيقية، ويستعمل بعض هذه الصيغ أيضاً في معنى شرعي واحد غير متعدد مرتبط بالأصل الأول لمادة «سلم»  
 ٥ - الدليل على أن معنى الإسلام الشرعي هو خلوص العقيدة .

٦ - ما حدث من التطور في المعنى الشرعي للفظ «إسلام» - آثار المعنى الشرعي الأول فيما جد من التطور .

١ - من تأمل فيما ذكره اللغويون من معاني مادة «سلم» على اختلاف ألفاظها وصيغها متحريراً بالبحث عما يصلح أن يكون أصلاً تفرع عنه سائر المعاني، وجد في كتب اللغة المعتمدة مثل كتاب «الاشتقاق» لابن دريد و «الصحاح» للجوهري و «المفردات في غريب القرآن» للراغب الاصفهاني و «لسان العرب» لابن منظور و «المصباح المنير» للفيومي، أن السلام بكسر السين والساكن بكسر اللام الحجازية الصلبة، سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة . والواحدة سلمة ، واستلم فلان الحجر الأسود هو افتعل من السلمة ، وأن السلم بفتحين شجر عظيم له شوك ورقه القرظ يديغ به ، واحده سلمه بفتحين أيضاً ، كما سماه بذلك لاعتقادهم أنه سليم من الآفات ، ويقال منه سلمت الجلد بفتح اللام أسلمه بكسرهما إذا دبغته بالسلم ولعل هذه المعاني هي التي ينبغي أن تكون الأصل الأول لمادة «سلم» ، وعنها تفرعت

مسلم بأنه المستسلم لله أو المسلم نفسه لله أبعد غوراً في التصوف من أن يكون المعنى الأصلي (كارادي فو : مفكرو الاسلام ج ٣ ، ص ٥٥) . وهذا الرأي غير وجيه من الناحية اللغوية، فانه ليس في مادة إسلام ولا صورتها ما يؤيده على مقتضى أصول اللغة وقواعد الاشتقاق، وما علمنا بأن من مدلولات هذه المادة التجديد أو الصون ، ولا رأينا أن صيغة أفل تفسد أحد هذين المعنيين .

### ب - النظرية الراجعة

١ - المعنى اللغوي الذي يمكن أن يعتبر الأصل الاصيل لمعاني مادة «سلم» جميعها وباق المعاني اللغوية .

٢ - المعنى الشرعي للفظ إسلام وما اشتق منه - نظريات المسلمين في هذا المعنى الشرعي :

١ - رأى من يذهب إلى أن للإسلام معنى شريعياً واحداً هو الإيمان .

ب - رأى القائلين بأن للإسلام معنيين شرعيين .

ح - مذهب من يرى أن لفظ إسلام له ثلاثة معان شرعية .

٣ - أثر الفرق الإسلامية في هذا الخلاف بل كونه من عملها .

٤ - الاشكال الذي يزعمون أنه دعا العلماء الإسلاميين لأن يجعلوا اللفظ «إسلام» معاني شرعية مختلفة - حل هذا الإشكال :

وفعل أسلم يستعمل في اللغة على وجهين :  
 أحدهما — أن يستعمل لازماً  
 الثاني — أن يستعمل متعدياً

واللازم يكون بمعنى الدخول في السلم  
 بمعنى الصلح أو الطاعة . وقد ذكر علماء  
 الصرف أن صيغة أفعال اللازم تأتي بمعنى  
 الدخول في شيء كأصبح بمعنى دخل في  
 الصباح . وأقحط دخل في القحط ، وأعرق  
 دخل في العراق . وأما المتعدى فصيغة أفعال  
 فيه ترد للتعدية وهي تصيير الفاعل قبل دخول  
 الهمزة مفعولاً ، فأسلم الشيء لفلان منقول  
 بالهمزة عن سلم الشيء لفلان خالص له من  
 غير منازع كسله له تسليماً المنقول بالتضعيف ،  
 وحقيقة معناه أخلصه له وجعله له سالماً .

ولفظ إسلام مصدر أسلم لازماً كان أو  
 متعدياً ، فهو صالح للدلالة على كل ما يدل عليه  
 الفعل من المعاني السالفة .

هذه هي جملة المعاني اللغوية لمادة سلم  
 وما تفرع عنها ، وقد ورد في القرآن استعمال  
 كثير من صيغ هذه المادة في معانيها اللغوية :  
 فورد معنى الخلوص والبراءة من الشوائب  
 الظاهرة والباطنة في الآية ٧١ من السورة ٢  
 البقرة مدنية ، وفي الآية ٨٩ س ٢٦ الشعراء  
 مكية ، وورد في غير هاتين الآيتين أيضاً .

وجاء معنى الصلح في مثل الآية ٣٥ سورة  
 ٤٧ محمد مدنية ، والآية ٦١ س ٨ الأنفال مدنية  
 واستعمل القرآن بعض صيغ هذه المادة

جميع الاستعمالات الأخرى .

ذلك بأن هذه المعاني هي أمور مادية  
 محسوسة قريبة إلى حياة البداوة ، فهي أجدر أن  
 تكون أصلاً لوضع المعاني المجردة .

وقد ولد العرب من هذه المعاني معاني  
 آخر وضعية حقيقية قائمة على معنى الخلوص  
 الذي هو ملحوظ في المعاني الأولى .

وهذه المعاني الحقيقية المولدة هي :

١ — معنى الخلوص من الشوائب الظاهرة  
 أو الباطنة . وفي معاجم اللغة أن السلم بفتح  
 فسكون ، والسلم بفتحتين ، والسلم بكسر  
 فسكون ، والسلام والسلامة ، تكون بمعنى  
 الخلوص والتعري من الآفات الظاهرة أو  
 الباطنة .

٢ — معنى الصلح والأمان . ويقول  
 اللغويون : إن السلم والسلم بكسر السين  
 وفتحها لعتان في الصلح يذكران ويؤثتان  
 كالسلام

٣ — معنى الطاعة والإذعان . فالسلم  
 بفتحتين على ما في كتب اللغة والسلم بفتح  
 فسكون والسلم بكسر فسكون : الاستسلام  
 والإذعان والطاعة .

ويرد اللغويون السلام الذي هو من  
 أسماء الله والسلام بمعنى التحية والدعاء إلى  
 معنى الخلوص والسلامة من المكارِه والآفات .  
 ورد السَلَم بمعنى السلف إلى هذا المعنى غير  
 عسير .

هو وقال قائلون إن الإسلام يطلق شرعا على ثلاثة معان ، وعلى ذلك جرى الغزالي في الإحياء ، وهذه المعاني الثلاثة هي :

أولا - إطلاق الإسلام بمعنى الاستسلام ظاهرا باللسان والجوارح مع إطلاق الايمان على التصديق بالقلب فقط، وبذلك يكون الايمان والاسلام مختلفين .

ثانيا - أن يكون الإسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا، ويكون الايمان عبارة عن التصديق بالقلب ، فالإيمان أخص من الإسلام .

ثالثا - أن يجعل الإسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعا، وكذا الايمان، وعلى هذا فالاسلام والايمان مترادفان .

٣ - وأثر الفرق الإسلامية ظاهر قوي في هذا الخلاف المرتبط بمسألة احتدم فيها النزاع بين الفرق وهي مسألة الكفر بارتكاب الكبيرة، فالاشعرية لا يكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه ما لم يرتكبه مستحلا له غير معتقد تحريمه، خلافا للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبائر يكفر ويذول عنه الايمان ، وخلافا للقدرية والمعتزلة القائلين بأنه يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون بين الكفر والايمان ( الإبانة للاشعري ص ١٠ وشرح الفقه الأكبر لأبي منصور الماتريدي المتوفى سنة ٣٣٣ هـ ص ٢ - ٤ طبع الهند ) بل إن الفرق جعلت مسألة المعنى الشرعي للإسلام والايمان من أسس نزاعها

في معنى الاتقياد والخضوع كما في الآية ٢٦ س ٣٧ - الصافات مكية .

٢ - على أن القرآن استعمل لفظ «إسلام» وفعله والوصف منه في معنى شرعي خاص .

وقد اختلفوا في هذا المعنى الشرعي على مذاهب ثلاثة :

١ - قال قائلون إن الإسلام هو الايمان. ومعنى الايمان باتفاق أهل العلم من اللغويين وغيرهم التصديق كما في لسان العرب، وذهب هذا المذهب الفخر الرازي في تفسيره عند آية « إن الدين عند الله الاسلام » مستدلا عليه

٢ - قال آخرون إن لفظ إسلام يطلق في لسان الشرع على معنيين : أحدهما الايمان والثاني معنى أعم من الايمان وهو الاتقياد بالقلب أو بالظاهر . وقد نقل هذا المذهب النووي في شرحه على صحيح مسلم، عن الخطابي.

ومن القائلين بأن لفظ إسلام يطلق في لسان الشرع على معنيين من يفسر هذين المعنيين بما فسرهما به الراغب الاصفهاني، فأحد المعنيين دون الايمان وهو الاعتراف باللسان .

والثاني - فوق الايمان وهو أن يكون مع الاعتراف باللسان اعتقاد بالقلب ، ووفاء بالفعل ، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر ( المفردات في غريب القرآن ) .

استعمله في آيات غير قليلة، وهذا المعنى هو التوحيد وإخلاص النفس لله وحده لا يكون فيها لغيره شرك يعبد ويسمى إلهاً، وهو معنى مولد من المعنى اللغوي الذي هو الخلوص والسلامة، قال ابن دريد في كتاب الاشتقاق (ج ١، ص ٢٢): «واشتقاق المسلم من قولهم أسلمت لله أي سلم له ضميرى»

أما سائر استعمالات القرآن لهذه المادة فاستعمالات لغوية جارية على الأوضاع والاستعمالات العربية الحقيقية، وقد ذكر ما يفيد ذلك الزمخشري في الكشف عند تفسير آية «إن الدين عند الله الإسلام».

٥ - والدليل على أن معنى الإسلام الشرعي هو التوحيد وإخلاص الضمير لله من وجوه:

أحدها - أن القرآن يقرر أن الدين واحد على لسان جميع الأنبياء وهو الإيمان بما يجب الإيمان به، وإنما تختلف الشرائع أي الأحكام العملية (ي ١٣ س ٤٢ الشورى مكية، يراجع تفسير الطبري والكشاف والرازي والبيضاوي، ي ٩٠ س ٦ الأنعام مكية. يراجع الكشاف، ي ٤٨ س ٥ المائة مدنية. يراجع الطبري ويراجع كتاب «مفتاح دار السعادة» الطبعة الأولى بمصر ج ٢ ص ١٢٦، ١٢٧، وكتاب «حجة الله البالغة»، ج ١ ص ٦٨-٦٩). ودين الله الواحد الذي لا يدخله النسخ ولا يختلف باختلاف الأنبياء هو في عرف القرآن المسمى إسلاماً (ي ١٩ - ٢٠ س ٣ آل عمران مدنية

صرحة، فالأشعري يقول في الإبانة:

«ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل إسلام إيمان» ص ١٠. ويقول الطبرسي الشيعي في تفسيره مجمع البيان: «والإسلام والإيمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة»، ج ١، ص ١٧٥ طبعة فارس سنة ١٣٠٤ هـ.

فالخلاف على هذه المسألة إنما هو في الحقيقة من تمحلات الفرق والتماها دقائق البحث اندفاعاً وراء جموح النظر، فهو مصطنع اصطناعاً.

٤ - ولكنهم يريدون أن يلتبسوا سبباً لهذا الخلاف في القرآن نفسه، وعندهم أن منشأه أن علماء الإسلام وجدوا في آيات القرآن ما ذكر فيه الإسلام مقابلاً للإيمان على وجه يشعر بالتغاير بينهما (ي ١٤ س ٤٩ الحجرات مدنية، ي ٥ س ٦٦ التحريم مدنية، ي ٣٥ س ٣٣ الأحزاب مدنية، ي ٦٩ س ٤٣ الزخرف مكية) كما وجدوا في آيات ما يدل على أن الإسلام والإيمان واحد (ي ٨٤ س ١٠ يونس مكية، ي ٣٥-٣٦ س ٥١ الداريات مكية، ي ١٧ س ٤٩ الحجرات مدنية). وقد أرادوا التحلل من هذا الاشكال بأن جعلوا للإسلام في لسان الشرع معاني مختلفة.

على أن الأمر لا يدعو إلى ذلك، فإن القرآن استعمل من مادة «سلم» صيغاً كثيرة في معانيها اللغوية كما استعملها العرب، ولكنه استحدث للفظ إسلام وما اشتق منه معنى واحداً شرعياً



هذه الآية مذکور في مقابلة الكفر . وقد قوبل الاسلام وما يشق منه في القرآن بالكفر كما في هذه الآية وى ٨٠ ، س ٣ ، آل عمران مدنية وى ٢ ، س ١٥ الحجر مكية ، وبالشرك في آيات عديدة منها وى ٦٧ ، س ٣ آل عمران وى ١٤ ، س ٦ ، الانعام مكية ، ثم وى ١٧ ، س ٤٩ ، الحجرات مدنية ، وهى من الآيات التي ذكرها كتاب « حجج القرآن ، في حجج القائلين بأن الايمان والاسلام واحد ، وى ١٩ ، س ٣ ، وى ٨٥ ، س ٣ ، وى ٣ ، س ٥ وقد بين الزمخشري وغيره من المفكرين في تفسير هذه الآيات أن الاسلام فيها هو التوحيد و«اسلام الوجه لله . وذلك يقتضى أن لفظ «اسلام» لم يرد في القرآن إلا مستعملا في معناه الشرعى مرادفا للايمان .

ثالثا — أن القرآن سمي أتباع دين محمد «الذين آمنوا» في آيات ، منها وى ٦٢ ، س ٢ ، البقرة مدنية ، وى ٦٩ ، س ٥ المائدة مدنية ، وى ١٧ ، س ٢٢ ، الحج مدنية ، كما سماهم «المسلمين» في آيات ، منها وى ٧٨ ، س ٢٢ ، الحج مدنية ، وى ١٠٢ ، س ٣ مدنية . وفي ذلك إشعار بأن معنى الايمان والاسلام متفق غير مختلف .

٦ — وإذا كان الاسلام في عرف القرآن هو القواعد الأصولية التي يجب الايمان بها والتي جمعها القرآن كاملة بحيث يعرف الاسلام بأنه هو ما أوحاه الله إلى نبيه محمد في القرآن وأمره بتبينه للناس كما تشير إليه وى ٤٤ ، س ١٦ النحل مكية ، فقد تطور استعمال لفظ

يراجع الكشف ، وى ٨٤ — ٨٥ س ٣ آل عمران مدنية . يراجع الكشف أيضا ، وى ٣ س ٥ المائدة مدنية) وهذه الآية الأخيرة نزلت يوم عرفة في حجة الوداع ، قالوا ولم يعش النبي بعدها إلا ٨١ ليلة . وهى تدل على أن الدين الذي هو الاسلام هو التصييص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع التي كملت في القرآن . أما الأحكام العملية فهى تختلف باختلاف الأنبياء والأمم ، وقد تتغير بتغير المظان ، ولم يجمعها القرآن إلا إجمالا بتبينه الأصول التي تستمد منها تلك الأحكام ولم تكن كملت عند نزول الآية (يراجع تفسير البيضاوى لهذه الآية ، والموافقات للشاطبي ج ٣ ص ٦٢ ، ج ٤ ص ١١٦ ، ١١٧) وقد ثبت بما ذكرناه أن الدين في عرف القرآن هو الايمان بالأصول الدينية التي هى حقائق خالدة لا يدخلها النسخ ولا تختلف فيها الأنبياء ، وأن الاسلام هو هذا الدين إذ لا دين غيره عند الله .

ثانيا — أن صيغة اسلام وردت في القرآن مضافة وغير مضافة في ثمان آيات ، ست منها مدنية وآيتان مكيتان . أما المكيتان فهما وى ١٢٥ س ٦ الانعام مكية وى ٢٢ س ٣٩ الزمر . والآيتان صريحتان في أن الاسلام فيهما هو الايمان الخالص الذي موضعه الصدر أى القلب .

أما الآيات المدنية فهى وى ٧ س ٦١ الصف . وتفسير الاسلام في هذه الآية بالايمان تدل عليه الآيات اللاحقة دلالة ظاهرة وى ٧٤ س ٩ التوبة . والاسلام في

الناس إلا بأن ييذلوا جهدهم في تحرى الصواب ، فما وصلوا إليه بمجدهم فهو بالنسبة لهم الحق لا يجوز العدول عنه .

ولست تجد شيئاً من ذلك في أمور العقائد التي يؤدي الاختلاف فيها إلى تفرق الفرق يكفر بعضها بعضاً ، والحق في مسائل العقائد واحد لا يتعدد وكل ما سواه باطل . أحسن الفروض بالنسبة لصاحبه أن يعذر فينجو من عقاب الأخذ بالباطل . ( فصول البدائع ، في أصول الشرائع ، للفنارى ج ٢ ، ص ٤١٧ ، ٤٢٤ ) .

هذا ، والأعمال البدنية نفسها لا يكون لها اعتبار في دين المسلمين بحسب صورها الظاهرة ، وإنما هي معتبرة بالنيات والهيئات النفسانية التي هي مصدرها . يراجع كتاب « حجة الله البالغة » ( ج ١ ، ص ٤ ) وفي القرآن :

« لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » ( ي ٣٧ س ٢٢ الحج مدنية )

ويروى عن النبي حديث هو أحد الأحاديث التي عليها مدار الاسلام ، وقال الشافعي وأحمد : إنه يدخل فيه ثلث العلم ، وهو من أصح الأحاديث النبوية وأشهرها حتى زعم بعضهم أنه متواتر . ( شرح القسطلاني على البخارى ، ج ١ ، ص ٥٥ ) واعترافاً بمكاتبته بين السنن تجده في فاتحة كتب الحديث المعتمدة كصحیح البخارى و صحیح مسلم .

هكذا الحديث هو : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى »

مصطفى عبد الرزاق

« الاسلام » إلى ما يشمل الأصول الاعتقادية والفروع العملية ، وتطور استعمال لفظ الدين كذلك ، فاصبح تعريف الدين عند المسلمين هو : « وضع إلهي سائق لذوى العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل » ، وهذا يشمل العقائد والأعمال . ( كشف اصطلاحات الفنون )

ومع هذا التطور فقد بقيت بين المسلمين آثار العرف الشرعي إلى اليوم .

فهم يقسمون الدين إلى فروع وأصول باعتباره منقسماً إلى معرفة هي الأصل وطاعة هي الفرع .

ويقولون إن العقائد يقينية فلا بد أن تكون ثابتة بطريق ديني يقيني قطعي وهو القرآن وحده إذ هو المقطوع به وحده في الجملة والتفصيل .

أما الأحكام العملية فيكنى فيها الظن ( شرح المواقف ، ج ١ ، ص ٣٨ ، المواقفات ج ٤ ، ص ٣ ) . ويقولون إن النسخ لا يكون في مسائل علم الكلام ، وإنما يكون في مسائل الفقه .

ثم إن الخلاف بين المسلمين في شؤون الأحكام العملية ليس له خطر الخلاف في الأمور الاعتقادية .

فالآراء المتباينة في الأولى تسمى مذاهب .

وأتباع كل مذهب يعتقدون أن مذهبهم صواب يحتتمل الخطأ ومذهب غيرهم خطأ يحتتمل الصواب . بل يرى بعضهم أن الحق يتعدد في المسائل الاجتهادية باعتبار أن الله لم يكلف



إسلام آباد على المدن التي استولى عليها من الهندوس . وأهم هذه المدن حيتانج (جاتجام) [انظر هذه المادة] وتقع على رأس خليج بنغال وچا كنا في الدكن ومتهرا على نهر جمنا . وكان يضرب الذهب والفضة في مدينة إسلام آباد من عهد الإمبراطور أورنك زيب إلى عهد شاه عالم الثاني ، كما كان يطرق فيها النحاس في عهد شاه عالم . والرأي الشائع هو أن مدينة حيتانج كان يضرب فيها هذه النقود ، ولكن يذهب رودجرز C. J. Rodgers إلى أنها كانت تضرب في متهرا . وقد أطلق على چا كنا اسم إسلام آباد عام ١٠٧٠ هـ ( ١٦٥٩ م ) . ولم يطلق هذا الاسم على چاتجام إلا عام ١٠٧٥ هـ ( ١٦٦٤ م ) . ولا يطلق الآن هذا الاسم على أي مدينة من هذه المدن الثلاث ؟

« إسلام آباد » : مدينة على شيء من الأهمية تقع في الناحية الجنوبية الشرقية من وادي كشمير على رأس الجزء الصالح للملاحة من نهر جهلم . وقد كان اسمها باللغة الهندية « أنتتاج » ثم أطلق عليها بعد الفتح العربي « إسلام آباد » ، ويحتمل أن يكون الذي سماها بهذا الاسم السلطان زين العابدين ( ٨٢٠ - ٨٧٢ هـ = ١٤١٧ - ١٤٦٧ م ) . وكانت مشهورة بصناعة الشيلان ، على أن هذه الصناعة قد اندثرت ، ولم يعد يصنع فيها سوى اللباد الأبيض والأردية الموشاة ، وأغطية الأخونة المطرزة . ويقوم إلى جانب إسلام آباد مباشرة المعبد الهندى المعروف باسم « مارتند » كما توجد بجوارها عند « أجيال » حدائق جهانكير ؟

## المصادر

### المصادر

- Catalogue of* : C. J. Rodgers (١)  
، *Coins in the Lahore Museum* ، كلكتة ،  
١٨٩٣ : المقدمة ص ١٧ (٢) Longworth  
*Some Coins of the Mughal* : Dames  
(٣) ١٩٠٢ ، *Emperors in Num. Chron*  
' *History of India* : Eliot and Dowson  
: Whitehead (٤) ٢٧٥ ، ٢٦٣ ص ٠٢  
*Catalogue of Coins in Lahore Museum*  
ج ٢ (اكسفورد ، ١٩١٤) .

[لنجويرث ديمس M.LongworthDames]

- Ancient Geography of* : Stein (١)  
*Kashmir* ، كلكتة ١٨٩٩ ، ص ١١٢ (٢)  
*Travels in Kashmir* : Hügel ، الترجمة  
الانجليزية ، لندن ١٨٤٨ ، ص ١٣٢ (٣) Neve  
*Beyond the Pir Panjal* ، لندن ١٩١٢ ، ص  
٢٩ (٤) *Travels* : Moorcroft ، ج ٢ ، ص  
٢٤٧ ، لندن ١٨٤١ .

[لنجويرث ديمس M.LongworthDames]

« إسلام آباد » : أطلق الإمبراطور أورنك زيب في أكثر من مناسبة اسم

١٦٥٠ أن ينشئ. علاقات بينه وبين الملكة كرسينا ملكة السويد، وأن يحصل منها على مال لمحاربة الروس ولكنه لم يوفق في ذلك. وتوفي إسلام كراي في أوائل شعبان عام ١٠٦٤ (١٧ يونيو ١٦٥٤) بالغاً من العمر خمسين عاماً بعد أن حكم عشر سنوات وخمسة أشهر. انظر مصادر هذه المادة في مادة بانجچه سراي وكذلك الوثائق التي نشرها Veliaminof Zernof بعنوان: *Matériaux pour servir à l'histoire du Khanat de Crimée* (ص ٣٤٠ - ٣٤١).

وقد كتبت الوثيقة الأخيرة قبل وفاة إسلام كراي بوقت وجيز ولها أهمية خاصة، وهي خطاب تهديد منه إلى القيصر ألكسي ميشيلوفتش Alexei Michailovich (ص ٤٧٥ - ٤٥٦).

[ بارتولد W. Barthold ]

« إِبْرَاهِيمُ » : ( معناها باللغة البربرية « خِطْبٌ » ) : نهر في شمال إفريقيا ينبع من جنوبي غربي وجدة في غربي مراکش ويجرى من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي متحرراً بلاد الأنجاد ومارا بالقرب من وجدة ، ثم يتصل بنهر مويلة وهو فرع يصب في نهر تافنة من جهة اليسار، وتعرف إِبْرَاهِيمُ في هذا المكان باسم ويد بو نعيم .  
 وقد شهدت شواطئ نهر إِبْرَاهِيمُ عدة

« إسلامبول » ( انظر « استانبول » )

« إسلام كراي » اسم ثلاثة من

أمراء القريم:

١ - إسلام كراي بن محمد كراي ، أخو الغازي كراي الأول : أفلح في اعتلاء العرش زمناً قصيراً خلال فترة الاضطراب التي أعقبت وفاة أبيه (بعض أعوام انتهت في سنة ٩٣٩ هـ = ١٥٢٣ م) كما فعل إخوته من قبل ولكن السلطان لم يعترف به . وبعد أن ولي عمه صاحب كراي ، ثار إسلام كراي على السلطان ، ولكنه قتل عام ٩٤٤ هـ (١٥٣٧ م).  
 ٢ - إسلام كراي الثاني ابن دولت كراي ، أخو غازي كراي الثاني تولى الحكم من عام ٩٩٢ - ٩٩٦ هـ ( ١٥٨٤ - ١٥٨٨ م ) . كان على عكس أخيه غير محبوب من أهل البلاد ، فلم يستطع الاحتفاظ بسلطانه إلا بمساعدة الترك .

٣ - إسلام كراي الثالث ابن سلامت

كراي ( ١٠٥٤ - ١٠٦٤ هـ = ١٦٤٤ - ١٦٥٤ م ) . كان على عكس سابقه أميراً قوياً محباً للقتال، وكان موقفه إزاء الباب العالي أكثر استقلالاً من سابقه . وكان له ضلع هام في الحوادث السياسية في عهده وبخاصة في تحرير روسيا الصغيرة من الحكم البولوني . وقد سجن في حداته سبع سنوات في بولونيا . وأغار على روسيا عدة مرات ، وحاول حوالى عام

القائم في هذا الأقليم موضع تقديس واحترام . وتوالت غزوات المسلمين من البنغال على هذه البلاد منذ نهاية القرن الرابع عشر، وقد فشلوا في بعضها ولم يتحقق لهم الاستيلاء الدائم على هذه البلاد . وفي عام ١٦٦٣ م انصرف المسلمون فجأة عن محاولة غزو الأقليم . ونحن نعتبر المورياس التي هي طائفة مستضعفة من السكان المسلمين أحفاد جنود القائد المسلم تورباك ، أسروا بعد الحملة الفاشلة التي قام بها هذا القائد عام ١٥٣٢ م . ويطلق بقية مسلمي أسم على أنفسهم اسم كرياس دلالة على أنهم كانوا من مدينة كور وهي العاصمة الإسلامية القديمة للبنغال ؟

### المصادر

- (١) *Imperial Gazetteer* ، ج ٦ ص ١٦ . الطبعة الجديدة (٢) *A History of Assam* ، كلكتة عام ١٩٠٦ .  
[ هوروفتس J. Horovitz ]

« الاسم » والجمع أسماء : اصطلاح في النحو العربي يدل على القسم الأول من أقسام الكلام ، وهو يقابل تماماً الاصطلاح اليوناني *ὄνομα* الذي استعمل من عهد أرسطو ، والاصطلاح السنسكريتي « نامن » الذي ورد في كتاب « نيروكتا » لمؤلفه « ياسكا » أحد ثقات القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد عاش قبل يانتي بعدة أجيال . ومع هذه المقابلة ليست

مواقع . فقد هزم الميرينيون السلطان عبد الوادي يغمراسن عام ٦٤٨ و ٦٧٠ هـ = ١٢٥٠ و ١٢٧١ م . وفي ١٤ أغسطس ١٨٤٤ انتصر المارشال بيجو Bugeaud انتصاراً حاسماً على جيوش مراكش التي كان يقودها مولاي محمد ولد السلطان مولاي عبد الرحمن ، وكان المراكشيون يعسكرون على الشاطئ الأيمن لهذا النهر عند جرف الأخضر . وقد استولى على المعسكر وشتت الجيوش المراكشية ، فلقب بيجو بعد هذا النصر بلقب دوق إسلي ؟

[ يفر G. Yver ]

« أسم » اسم إقليم بالهند البريطانية يكون منذ عام ١٩٠٥ ، مع خمسة عشر إقليماً آخر من أقاليم شمال البنغال وشرق الولاية الجديدة المسماة البنغال الشرقية وأسم . ومساحة هذا الإقليم ٦١٦٨٢ ميلاً مربعاً ، وهو يقع بين خطي عرض ١٩° - ٢٢° و ١٦° - ٢٨° شمالاً و بين خطي طول ٤٢° - ٨٩° و ١٢° - ٩٧° شرقاً . وفي عام ١٩٠١ بلغ عدد سكان هذا الإقليم ٦١٢٦٣٤٣ نسمة منهم ١٥٨١٣١٧ من المسلمين ، ومن هؤلاء ٢٧٢٤ يسمون أنفسهم الشيعة . وحوالي ثلاثة أرباع السكان المسلمين من إقليم سيليت . وتقول الأساطير إن أول من غزا سيليت من المسلمين هو الولي النبي شاه جلال وقبره

والرومان تدخل الصفة (انظر هذه المادة) ويقال لها الوصف أو النعت، في باب الاسم وباب العدد. على أن القاعدة العربية تختلف عن القاعدة اليونانية والرومانية في أن الاسم يشمل الضمير (انظر هذه المادة) ولعل ذلك يرجع إلى شيئين حالة اشتقاق الاسم ومعنى دلالة على الشيء. كما يشمل اسم الإشارة واسم الموصول، ويضمها جميعاً اصطلاحاً «المبهمات» (انظر هذه المادة) ثم المصدر (انظر هذه المادة) كما هو الشأن عند الرواقين، ثم اسم الفاعل واسم المفعول. وفي الوقت نفسه لم يغفل العرب بأى حال الصلات الوثيقة الموجودة بين اسم الفاعل واسم المفعول من جانب والفعل من جانب آخر من جهة المعنى والاشتقاق والصرف. وهو ما دعا النحاة اليونان إلى وضع قسم من أقسام الكلام بين الاسم والفعل أطلقوا عليه *μειστον*. ويدخل العرب في باب الاسم أيضاً صيغ التعجب والتنبيه التي لها صفات لغوية خاصة، والتي أطلق عليها نحاة العرب اسماً غير مناسب هو *Interjection* كما يدخلون الصيغ الصوتية البحتة مثل «عاق» لصوت الغراب، ويطلقون عليها حين تدل على معنى الفعل وهو فعل الأمر غالباً «أسماء الأفعال»، وإلا سموها «أسماء الأصوات»؛ والذي دعا إلى وضعها في باب الأسماء هو في الواقع تعذر وضعها في أي قسم آخر من أقسام الكلام الثلاثة، وقد اعترف بذلك صراحة ابن الحاجب في شرحه على الكافية (القسطنطينية،

هناك صلة لفظية وثيقة بين هذه الاصطلاحات. وهذا الاصطلاح يجرى في أحاديث الناس اليومية بوضوح وجلاء، ونحن نجد في هذه الأحاديث أن نامن واسم و *ὄνομα* تشمل جميع الكلمات التي تدل على شيء وخاصة ما يدرك منها بالحواس وليست مقصورة على أسماء الأعلام وحدها. وهذه الكلمات في الواقع تمثل في أكثرها شيوعاً العنصر الأساسي في الحديث والتفكير (*Ztschr. d. Dtsch Morgenl. Ges.*، ٦٤٤، ص ٣٨٠ وما بعدها).

فليس الاصطلاح إذن اعتباراً مبنياً على علم النحو، وإنما يدل من جهة تطور المعاني على الغرض البسيط الواضح الذي قصد إليه الهنود واليونان والعرب منه. وهذا هو الحال في الاصطلاح العربي الخائر بالقسم الثاني من أقسام الكلام وهو الفعل ومعناه الحدث، في حين تشير كلمة *ἔργον* اليونانية التي ترجع إلى عهد أرسطو والتي معناها القول والتي تعتبر أصل كلمة *verb* الافرنجية كما تشير الكلمة السنسكريتية آخياتم التي استعملها ياسكاو والتي معناها وصول أو مضاف، إلى الإسناد لأنهما اختيرتا من وجهة نظر منطقية أو صرفية

وأول ما تشمل الأسماء بالطبع الموجودات التي ليس لها اصطلاح خاص ثم اسم العدم الذي يتميز عن اسم الجنس، وهذا ينقسم وفقاً لدلوله إلى اسم عين واسم معنى (المفصل: الفصل الثالث). وكما عند اليونان

شبه عظيم (vel. ut alii, nomen quasi not-amen, quod hoc notamus unius cujusque substantiae qualitatem) ولم يظهر أثر تعريف أرسطو في نحاة العرب إلا مائة خرا، يقول أرسطو  $\Phi\omega\nu\eta\ \sigma\eta\mu\alpha\nu\ \tau\iota\kappa\eta\ \kappa\alpha\tau\alpha\ \sigma\upsilon\nu\theta\eta\rho\eta\eta\nu$   $\acute{\alpha}\nu\epsilon\nu\chi\omicron\rho\sigma\upsilon\nu\ \kappa\tau\lambda$  ومنه أخذ السيرافى المتوفى عام ٣٦٨هـ (٩٧٨م) تعريفه «كل شيء دل على معنى غير مقترن بزمان محصل من مضمي أو غيره فهو اسم» (Sibawaihi's Buch über Jahn die Grammatik، تعليق ٥، فصل ١، ابن يعيش ٠ ص ٢٥، س ١٦)، وهذا هو التعريف الذي شاع بعد ذلك مع شيء طفيف من التغيير (ابن يعيش ٠ ص ١٩، س ١٣) فبدلاً من التعبير بزمان محصل تقول الكافية بزمن من الأزمنة الثلاثة: الحال والماضي والاستقبال. ويعطينا ابن الحاجب (كتابته المذكور، ص ٧) تفسيراً كاملاً لهذا التوسع في  $\acute{\alpha}\nu\epsilon\nu\chi\omicron\rho\sigma\upsilon\nu\ \kappa\tau\lambda$  مع الصعوبات التي تعود إلى طبيعة اللغة العربية فيما يختص بهذا التعريف.

وقد ذكرت آراء نحاة العرب في تعريف الأسماء بصفة عامة في مادة «إعراب» ونضيف إلى هذا أن المصطلحات العربية ليس فيها ما يقابل الاصطلاحين الغربيين للعدد والجنس Number و Gender، أما كلمة «جنس» المأخوذة من الكلمة اليونانية  $\gamma\epsilon\nu\omicron\varsigma$  فلم تستعمل قط للدلالة على Gender في النحو العربي كما أخطأ في ذلك ميركس *Historia: Merx*

١٣١١ هـ، ص ٧٥، س ٨) إذ قال «والذي يدل على اسميتها تعذر الحرفية والفعلية فيها، وإنصافاً لنحاة العرب يجب ألا ننسى أن تقسيم الكلام الشائع عند الغربيين الذي يرجع إلى النحاة من القدامى فيه تعسف، ومن العسير إيجاد قاعدة منطقية خالصة لهذا التقسيم *Prinzipien der Sprachgeschichte*: H. Paul فصل ٢٤٤».

ولم يعرف سيبويه الاسم عند كلامه على أقسام الكلام الثلاثة في الفصل الأول لأن الاصطلاح مفهوم من غير كبير عناء، واكتفى بأن أورد ثلاثة أمثلة هي رجل و فرس وحائط، وكلها مجرد أسماء أنواع تدل على أشياء محسوسة. أما التعريفان اللذان قال بهما المبرد البصري المتوفى عام ٢٨٥ هـ (٨٩٨ م) و ثعلب الكوفي المتوفى عام ٢٩١ هـ (٩٠٤ م) واللذان أوردهما ابن الأنباري في كتابه الإنصاف (ص ٢) فقد قال عنهما ابن الأنباري نفسه إن لهما صفة التفسير الصرفي. والأول جعل كلمة اسم مشتقة من س م و، والماضي منها سمى، وهو يقول «الاسم ما دل على مسمى تحته»، ويقول الثاني الذي جعل كلمة اسم مشتقة من و س م «والاسم سمة توضع على الشيء يعرف بها» وبين هذا التعريف وتعريف برسكيان<sup>(١)</sup> priscian (طبعة كيل، ص ٥٧، س ٣)

برسكيان من نحاة اللاتين عاش في القرن السادس

أسماء تزودهما بالطعام والشراب كل مساء. وقد عاشت بعد الهجرة مع أكبر أبنائها عبد الله ابن الزبير في قباء بالقرب من المدينة وأصبحت أمّاً لأول مؤمن ولد بعد الهجرة . وكان لها خمسة أبناء وثلاث بنات . وبعد ذلك طلقها الزبير فعاشت مع ابنها عبد الله وشاركته حياته العاصفة . وعلمت بمقتله ( ٥٧٣ = ٦٩٢ م ) وهي في المائة من عمرها ، ومع أنها عميت إلا أنها احتفظت بحضور ذهنها. ولم يسمحوا لها بدفن جثة ابنها المصلوب وماتت بعد هذا الحادث بأيام قلائل

### المصادر

*Das Leben und di* . Sprenger ( ١ )

*Lehre des Mohammed* ، الفهرس

[ ركندورف Reckendorf ]

« إسماعيل » بن ابراهيم ، ذكر عدة مرات في القرآن ، فقد جاء في الآية ١٣٠ من سورة البقرة والآية ٧٨ من سورة آل عمران والآية ١٦١ من سورة النساء . أن الوحي قد نزل عليه . وجاء في الآية ٥٥ من سورة مريم أنه « كان رسولا نبياً وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة » . وتصوير إسماعيل على هذا النحو يتفق تمام الاتفاق مع ما ذكره محمد عن ملة إبراهيم . وقد ذكر في الآية ١٢٧ من سورة البقرة أن إسماعيل وابراهيم واسحاق من آباء يعقوب ، وجاء في الآية ١١٩ من سورة

*artis grammaticae apud Syros* ، ص ١٤٥ ، ص ١٥١ ) . ويدل معنى هذه الكلمة عند نحاة العرب أنفسهم على Genus التي يتبعها النوع ( ابن يعيش ، ص ٢٢-٢٧ ) ونحيل القارىء الذى يريد أن يتبسط في درس نظرية الاسم عند نحاة العرب على الكتب الأصلية التي بسطها تبسيطاً قيمياً فليشر Fleischer في كتابه *Beiträge zur Arab. Sprachkunde* (١)

[ فيس J. Weiss ]

« أسماء » انظر « اسم »

« أسماء » بنت الخليفة أنى بكر ، واسم أمها قنله أو قنيله بنت عبد العزى . وهي الأخت الكبرى لعائشة ، وقد ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة ، وسميت « ذات النطاقين » ، لأنها لما لم تجد ما تشد به زاد النبي وأبيها عند الهجرة شقت ثيابها وشدته بها . وهي من السابقات إلى الإسلام ، تزوجت في صدره الزبير بن العوام ( انظر هذه المادة ) وهو أيضاً من أوائل من اعتنقوا هذا الدين ، وعند ما وجد الزبير نفسه في ضيق اضطرت أسماء إلى أن تكسب قوتها بالأعمال الشاقة الحقةرة ، على أن زوجها قسا في معاملتها . ولم تصحبه في هجرته إلى الحبشة . ولما هاجر النبي وأبو بكر واختفيا في الغار ثلاثة أيام كانت ( ١ ) تفضل بمراجعته هنا المقال حضرة الدكتور عبد الوهاب عزام . اللوحة



تركني وابني ها هنا [ قال وإلى من وطئكما ؟ ] قالت وكلنا إلى الله تعالى<sup>(١)</sup> . وكان الطفل إسماعيل قد فرغ صبره وأخذ يدحض الأرض بقدميه أو بأصبعه فنبعت عين ماء وهي زمزم فجعلت هاجر تفحص الأرض بيدها عن الماء وكلما اجتمع أخذته وجملته في سقاتها ، ولو لم تفعل ذلك لكانت زمزم عينا سائحة . ويقال كذلك إن جبريل هو الذي ضرب الأرض بقدمه فقارت عين زمزم .

وكانت قبيلة جرهم ( انظر هذه المادة ) تقطن حينذاك بالقرب من البيت الحرام . وبعد أن ماتت هاجر تزوج إسماعيل امرأة من جرهم ، وجاء إبراهيم في غيبة إسماعيل فلم تحسن امرأة إسماعيل لقاءه . ولما جاء إسماعيل أبلغته امرأته كلمات قالها لها إبراهيم فهم منها إسماعيل أن أباه أراد منه أن يطلقها ، فطلقها ثم تزوج امرأة أخرى من جرهم . ثم جاء إبراهيم مرة أخرى وأقر هذا الزواج الجديد . وتذهب الروايات الإسلامية إلى أن إبراهيم وهاجر دفنا في الحجر ببيت الله الحرام . وهذا تشریف اختص به أكثر الأنبياء لأن النبي ينتسب إلى أرض الأنبياء .

وتعرف الروايات الإسلامية تلك القصة التي وردت في سفر التكوين ، الاصحاح ٢٢ . غير أن كثيراً من علماء الدين يؤكدون أن الذبيح<sup>(٢)</sup> كان إسماعيل وليس بإسحاق ، وهم (١) ما بين الاقواس المربعة ليس في الاصل الا فرنجي (٢) القول الراجح عن أمة الاسلام

البقرة أن الله عهد إلى إسماعيل وإبراهيم تطهير البيت الحرام .

ولا تذكر الروايات شيئاً البتة عن رسالة إسماعيل أو عن نزول الوحي عليه ، ولم توضح صلته بنشر ملة إبراهيم . وجاء في الروايات أن إبراهيم أولد هاجر إسماعيل وكان أول بنيه ، وأنه كان سيباً في النزاع بين هاجر وسارة . وقد أرادت سارة أن تشوه هاجر فثقتب أذنيها ، وأصبح ذلك عادة متبعة عند النساء . وقيل أيضاً إن إسماعيل وإسحاق كانا يتناضلان كثيراً . ثم اشتدت غيرة سارة فحملت إبراهيم على أن يذهب بهاجر وإسماعيل إلى بلاد العرب ، وكانوا في سفرهم تقودهم « السكينة » أو يقودهم جبريل كما جاء في روايات أخرى ( انظر فيما يختص بالسكينة *The Navel of the Earth, Verh. Akad. v Wetenschappen, Afd. Letterkunde, Nieuwe Reeks* ، ج ١٧ ، رقم ١ ، ص ٦٠ وما بعدها ) .

وقد أعان إسماعيل أباه إبراهيم في بناء البيت الحرام بعد أن حفر أساسه . وبعد أن أتم بناء البيت الحرام ترك إبراهيم هاجر وابنها إسماعيل في ذلك المكان الفحل يقاسيان آلام العطش . وأخذت هاجر تسعى بين الصفا المرورة باحثة عن الماء وسعت مرات متعددة بينهما وكان ذلك أصلاً للسعي . ( انظر هذه المادة ) . ثم جاء جبريل وقال لها من أنت ؟ [ قالت سرية إبراهيم

يهودياً اعتنق الإسلام عن هذا الخلاف ، فأجابه : إن الذبيح هو إسماعيل وإن اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم ويدعون أن الذبيح كان إسحاق . هذا ويعتبر إسماعيل أبا العرب الذين كانوا في شمال الجزيرة .

ويذهب علماء الأنساب عند العرب إلى أن العرب ينقسمون ثلاثة أقسام : العرب البائدة والعرب العاربة ، والعرب المستعربة . ويقولون إن إسماعيل هو جد العرب المستعربة وهم يرجعون بنسبهم إلى عدنان . وهناك اختلافات في إيراد سلسلة النسب التي تربط عدنان بإسماعيل ، على أنها تتفق أحيانا مع ما ورد في سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرين .

### المصادر

- ( ١ ) تفاسير الآيات القرآنية الواردة في صلب المقال ( ٢ ) تاريخ الطبري ، ج ١ ، ص ٢٧٥ وما بعدها وانظر الفهرس كذلك ( ٣ ) المسعودي : مروج الذهب ، طبعة باريس ، ج ١ ، ص ٨٥ - ٨٧ ( ٤ ) مطهر بن طاهر : الد والتاريخ ج ٣ ، طبعة باريس ١٩٠٣ ، ص ٦٠ - ٦٥ ( ٥ ) اشعبي : قصص الأنبياء ، طبعة القاهرة ١٢٩٠ ، ص ٦٩ وما بعدها ، ٨٨ - ٩٠ ( ٦ ) أبو الفداء ، طبعة فليشر ، ص ١٩٢ ( ٧ ) ابن قتيبة : المعارف ، طبعة فستفلد ، ص ١٨ ، ٣٠ ( ٨ ) Die Chroniken der Stadt Mekka ( ٩ ) سيرة عنتر ، طبعة القاهرة ١٣٠٦ ، ج ١ ، ص ٣٥ - ٣٨ ( ١٠ ) Weil Biblische Legenden der :

يدعمون هذا الرأي بأقوال عبد الله بن عمر وابن عباس والشعبي ومجاهد وغيرهم .

ويروى أيضاً أن عمر بن عبد العزيز سأل

وعلمائه أن الذبيح هو إسماعيل ، لأنه هو أول ولد بشر به إبراهيم ، وهو أكبر من إسحق ، وقد أمر إبراهيم بذبح « وحيد » وفي بعض روايات أهل الكتاب « بكره » وهذا لا يصدق إلا على إسماعيل . لأن إسحق ولد بعد إسماعيل بأكثر من عشر سنين . قال الامام الحافظ ابن كثير في تفسيره ( ج ٧ ض ١٤٦ ) : « وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحق ، وحكى ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة رضی الله عنهم أيضا . وليس ذلك في كتاب ولا سنة ، وما أظن ذلك تلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب . وأخذ ذلك مسلما من غير حجة ، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل . فانه ذكر البشارة بغلام حلیم وذكر أنه الذبيح ، ثم قال بعد ذلك ( وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين ) ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحق قالوا ( إنا نبشرك بغلام عليم ) وقال تعالى ( فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ) أي يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب فيكون من ذريته عقب ونسل . ولا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير ، لأن الله تعالى قد وعدهما بأنه سيعقب ويكون له نسل . فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيراً ؟ وإسماعيل وصف هاهنا بالحلیم لانه مناسب لهذا المقام داه

محمد محمد ساكر

لاعتقاد الترك عليها في صد هجمات الروس ،  
وذلك لمناعة موقعها الحربي إذ كانت أفضل  
المنافذ في الشمال إلى دبروجه كما كانت في  
ملتقى الطرق الموصلة إلى جلاتز وخطوين  
وبندر وكليا .

وبعد استيلاء الروس على مدينة إسماعيل  
دون كبير عناء في الحرب الروسية التركية  
الأولى التي حدثت عام ١٧٧٠ استعاد الترك  
هذه المدينة في صلح كوجوك قينارجه عام  
١٧٧٤ ثم استعانوا بمهندسين أجانب ليجعلوا  
منها أقوى الحصون الواقعة على الشاطئ  
الأيسر للدانوب وسموها أردو قلعه سي  
أى المعسكر الدائم لفرق كثيرة من الجنود  
يقصد بها الدفاع . وكانت هذه القلعة  
من المناعة بحيث لا يمكن الاستيلاء عليها ،  
ولكن مع هذا فقد استولى عليها الروس  
بقيادة سوفروف في ١١ (٢٢) ديسمبر ١٧٩٠  
بالرغم من الدفاع المجيد الذي قام به سرعسكر  
أيدوسلى محمد باشا .

وقد هلك في المذبحة التي دامت ثلاثة  
أيام ٢٦ ألف تركي كان من بينهم جميع السكان  
المسلمين ، وسجن تسعة آلاف . ولم ينج إلا  
رجل واحد عبر الدانوب لينقل ذلك  
النبأ المروع إلى الجانب الآخر من النهر . وقد  
تغنى بهذا الحادث ييرون ودرجافين في  
شعرهما ، ولكن كان له أثر سيء في أوروبا  
وأحدث ثورة في الآستانة قتل فيها الصدر  
الأعظم .

*Muselmänner* ، طبعة فرانكفورت ١٨٤٥ ،  
ص ٨٢ — ٩٣ (١١) Grunbaum :  
*Neue Beiträge zur semitischen Sagenkunde*  
لیدن ١٨٩٣ ، ص ١٠٢ — ١١١ .  
[ A. J. Wensinck فنسك ]

« إسماعيل » : كانت في الزمن القديم  
قلعة من قلاع الترك ، ثم أصبحت بعد ذلك  
قصة ولاية من ولايات بسارايا في عهد حكم  
الروس لها ، وهي الآن مدينة في رومانيا واقعة  
على الشاطئ الأيسر لنهر كليا من فروع  
الدانوب ، وبين بحيرتي چلبوش وكتلبوش .  
ويبلغ عدد سكانها حوالي أربعين ألف نسمة ،  
وكانوا في عام ١٨٩٧ نحو ٣١ ٢٩٣ نسمة .  
واسم إسماعيل ( عند أهل ملدافيا سميريل  
أو سميل أو سميل أو سيميل ) مشتق من  
الكلمة الصقلية زمي Zmii ومعناها « ثعبان »  
أو « تين » ، وكان هذا لقباً من ألقاب بعض  
أمراء ملدافيا . والشائع عند الترك هو أن هذه  
البلدة سميت باسم إسماعيل نسبة إلى القبودان  
إسماعيل الذي يقال إنه فتحها عام ١٤٨٤ م  
في عهد السلطان بايزيد الثاني .

وأصل تأسيس تلك المدينة مجهول .  
ويظهر أنها كانت قديماً من ممتلكات جنوة .  
ولم تكن ذات أهمية إلا في حكم الترك إذ  
كانت قلعة لصد هجمات التتار البجاق  
Budjaks الذين استقروا هناك عام ١٥٦٩ .  
ثم زادت أهميتها بعد ذلك بصفة خاصة

من أجناس مختلفة يحيط بهم من كل جانب التتر المتحدو الجنس . ثم دمرتها الحروب وأكره سكانها الذين جاءوا إليها من بسارايا على الخروج منها فأفقرت بعد أن كانت مركزاً لتجارة الأسماك والخضر والفاكهة . أما التجارة اليوم فقد أخذت في الاتعاش بالرغم من عدم ملائمة شروط الشحن ؟

### المصادر

- (١) أوليا جلبي: سياحت نامه ، القسطنطينية ١٣١٥ ، ج ٥ ، ص ١٠٦ (٢) تأريخ جودت ، القسطنطينية ١٣٠٩ ، الطبعة الثانية ، ج ٤ ، ص ٣٢٦ ، ج ٥ ، ص ٩٤ (٣) Zinkeisen : *Geschichte des Osmanischen Reiches* ج ٥ ، ص ٩٤١ ، ج ٦ ، ص ٨٠٠ وما بعدها ، ج ٧ ، ص ٦٥٥ (٤) A. Zashtuk : *Bess- arabskaia Oblast* في *Materialy dlja geografii i statistiki Rossii* ١٨٦٢ (٥) A. Nakko : *Istoria Bessarabii s: A. Nakko* (٦) *drewneishikh vremicn* أودسا ١٨٧٣ (٦) *Shturm Izmaila Suworowyn* : N. Orlow y 1790 gode سانت بطرسبرج ١٨٩٠ (٧) *Bassarabia Istor-* : G. N. Batjushkow *icheskoie opisante.* سانت بطرسبرج ١٨٩٢ (٨) *Statisticheskoie opisani Bessarabii ili Budjaka . . . . s 1822 po 1828 g. Izdanie Akkermanskago Zemstwa* : Mogiljanskij (٩) ١٨٩٩ اكرمان *Matjerialy dlja geografii i statistiki*

وقد استعاد الترك مدينة إسماعيل عام ١٧٩١ في صلح ياسي وأعادوا بناءها . ويدل على ترميم بناء القلعة عام ١٧٩٤ - ١٧٩٥ وجود الأحجار التي عليها طغراء السلطان سليم الثالث ، وهي موجودة الآن في متحف أودسا ، على أن إسماعيل سلبت للروس ثانية عام ١٨٠٩ وقد أيد صلح بخارست عام ١٨١٢ استيلاءهم عليها واستقر بها منذ ذلك الحين كثير من المستعمرين كالفارين من الروس ورجال الدين وخاصة من الرسكولنيك Roskolniks والرومانيين واليونانيين والباغار والأرمن واليهود والعجرب . وفي عام ١٨١٠ أسس القائد تشيكوف بالقرب من تلك المدينة بلدة سميت باسمه أصبحت في النهاية تؤلف هي وإسماعيل مدينة واحدة . وفي صلح باريس عام ١٨٥٦ أعطيت تلك المدينة إلى ملدافيا بعد هدم قلعتها ، وكذلك أعطى لها جزء من بسارايا . وظلت إسماعيل مدينة رومانية إلى أن استولى عليها الروس في الرابع عشر من ابريل عام ١٨٧٧ أثناء الحرب الروسية التركية الأخيرة . وقد أعطيت تلك المدينة إلى الروس بمقتضى معاهدة برلين ، ثم أعطيت إلى رومانيا بمقتضى معاهدة عام ١٩١٩ .

ولم يبق من قلعتها إلا خرائب . أما المدينة بعد توالت عليها النكبات (مثل غارة القوزاق) على أنها لم تفقد ما كان لها من أهمية ، وظلت عامرة بالسكان لذين كانوا دائماً خليطاً

هزمه في الواقعة الكبرى التي حدثت بالقرب من مرو ( ٩١٦ هـ = ١٥١٠ ) وقضى فيها على شيباني خان . فأصبح اسماعيل بهذا سلطان خراسان كلها . ولكنه لم يستطع منع الأزابكة من إقامة دولة مستقلة في خوارزم جعلوا عاصمتها خيوه .

على أن اسماعيل كان في حربه مع الدولة العثمانية أقل توفيقاً ، فقد نشبت بينه وبين العثمانيين وقعة في سهل چالدران عام ٩٢٠ هـ ( ١٥١٤ ) تلاشت فيها خيالة الفرس أمام مشاة الانكشارية الذين كان يشد أزرهم المدفعية ثم احتلوا تبريز عاصمة اسماعيل ، وكذلك أرض الجزيرة وغرب ارمينية إلى الموصل ، ومع هذا فان فتحه لبلاد الكرج خفف من وطأة أحزانه . ولكنه رأى أن يتحالف مع الدول الأوروبية ليأخذ بثأره من عدوه القوى .

وفي عام ٩٢٣ = ١٥١٧ فكر البابا ليو العاشر والامبراطور مكسمليان الأول في الاستفادة من هذا الأمر ، وكان هذا تنفيذاً لخطه دبرها شارل الخامس ولكن لم يكن لذلك نتيجة ذات شأن لبعده بلاد اسماعيل عن بلادهم . فقد أرسل اسماعيل خطاباً إلى شارل الخامس استغرق وصوله حوالى ست سنوات .

وتوفي اسماعيل عام ٩٣٠ هـ = ١٥٢٤ م بأردبيل حيث توجد مقابر الصفويين . وقد جاءتنا من المكتبة الملحقه بضمخ الشاه صفى

• كشنف Kichinef ١٩١٣ .

[ تيودور منزل Theodor Menzel ]

« إسماعيل الأول » : مؤسس أسرة

الصفويين بفارس ، انحدر من أسرة من الدراويش استقرت بأردبيل ( انظر هذه المادة ) من أعمال آذربيجان منذ عهد الشيخ صفى الدين ، ويقال إنه من نسل الإمام موسى الكاظم . وإسماعيل الأول هو ابن الشيخ حيدر ( انظر هذه المادة ) . وبعد وفاة أوزون حسن وخلال الفوضى التي أعقبتها ألف إسماعيل جيشاً يسمى باسم قزل باش ( انظر هذه المادة ) من سبعة آلاف رجل مستعيناً في ذلك بأتباع والده وبالقبائل التركية السبع التي انحازت إلى جانبه وهى استاجلو وشاملو وتكه لو وبهارلو وذوالقدر وقاجار وأفشار .

وفي عام ٩٠٨ هـ ( ١٥٠٢ م ) استولى اسماعيل على شروان وآذربيجان والعراق العجمى ولقب بلقب الشاه . وفي عام ٩١٤ هـ = ١٥٠٨ م امتدت ممتلكاته إلى هراة شرقاً ودياربكر وبغداد غرباً . ونشر بالقوة مذهب الشيعة في الأقاليم الجديدة التي فتحها ، فأهاج ذلك جيرانه في الشمال والغرب إذ كان خانات بخارى وسلطين العثمانيين من أهل السنة .

وكان محمد شيباني خان قد أصبح سيد تركستان بعد انتصاره على بابر ، غير أن اسماعيل

هانم قبض عليه في الحريم وقتل خلال الفتنة التي قام بها الاستاجلو والأفشار ضد قزل باش. وكان طهماسب قد أبي أن يخلع على ولده اسماعيل ولاية العهد لما كان يعرفه عنه من القسوة والغلظة، وسجنه تسعة عشر عاما ونصف في قلعة قبقه فخلصه من حبسه قبيلة قزل باش وأجلسوه على العرش في يوم ٢٧ جمادى الأولى (٢٢ أغسطس ١٥٧٦). وكان اسماعيل بخيلا جشعا ملاً خزائنه بالهدايا التي كانت تحمل إليه دون أن يجزى أصحابها، وأهمل زيارة أمه العجوز التي اعتكفت في مسجد شاه عبد العظيم فأسخط ذلك الناس عليه. وأمر اسماعيل بقتل أمراء البيت المالكي عام ٩٨٥ هـ = ١٥٧٧ م بحجة أنهم كانوا يدبرون فتنة بالاشتراك مع الدراويش الذين جاءوا من تركية. وأراد منع أهل الشيعة من سب الرجال الذين يحترمهم أهل السنة. وكان يطمع في أن يوصف بالعدل مع أنه غير جدير بهذا الوصف البتة. وتوفي في رمضان عام ٩٦٦ هـ = نوفمبر ١٥٧٨ م في قزوین عاصمة ملكه بعد أن حكم أكثر من عامين إثر فالج نشأ عن معجون تناوله.

### المصادر

- (١) رضا قولي خان: روضة الصفا ناصري ج ٨ (٢) P. Horn في *Grundriss d. iran*: Malcolm (٣) ٥٨١، ص ٢، ج ٢، *Hist. de Perse* الترجمة الفرنسية، ج ٢، ص ٢٨٨ وما بعدها (٤) P.M. Sykes في *Hist.*

جميع المخطوطات القيمة الخاصة بتاريخ هذه الأسرة. وهي المخطوطات المحفوظة الآن بالمكتبة القيصرية في بتروغراد. وقد استعاد اسماعيل مجد دولة الفرس وظلت أسرته تحكم هناك إلى أن قضى عليها الأفغان بعد قرنين من الزمان؟

### المصادر

- (١) خواندمير: حبيب السير، ج ٣، القسم الرابع، ص ٢٣ وما بعدها (٢) Le *Estat de La Perse*. P, Raphael du Mans en 1660، باريس، ١٨٩٠، ص ٢٦٣ - ٢٧٦ (٣) P, Horn في *Grundriss der iran*. *Philologie*، ج ٢، ص ٥٧٩ - ٥٨٢ (٤) *Hist de Perse*: Malcolm الترجمة الفرنسية، ج ٢، ص ٢٦٠ وما بعدها (٥) Dubeux: *La Perse* باريس ١٨٤١، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ (٦) *Hist. of Persia*: P. M. Sykes لندن ١٩١٥، ص ٢٠٢ وما بعدها

[هيوار Cl. Huart]

« اسماعيل الثاني » : ولد وخليفة

طهماسب الأول شاه فارس من الصفويين . وبعد وفاة طهماسب ( ١٥ صفر ٩٨٤ = ١٤ مايو ١٥٧٦ ) أراد ابنه حيدر ميرزا اغتصاب السلطة مستعينا في ذلك بالقبيلة التركية المسماة استاجلو . ولكن في اليوم الثاني لاعتلائه العرش وشت به أخته پرى

لملاقاة هذا القائد الثائر ، وبعد أن هزمه ضم  
الرى وقزوين إلى ملك السامانيين فاستقرت  
حدودهم ناحية الغرب عام ٢٨٩ هـ = ٩٠٢ م .  
وفي عام ٢٩١ هـ = ٩٠٤ م صُدت جموع  
الترك الذين أغاروا على الحدود الشرقية ،  
واشترك في صدهم المسلمون الذين تطوعوا  
لذلك من البلاد الإسلامية الأخرى (الطبري  
ج ٣ ، ص ٢٢٤٩) . ويذكرون أن إسماعيل  
توفي في ١٤ صفر عام ٢٩٥ = ٢٤ نوفمبر  
عام ٩٠٧ . ولا يزال ضريحه في بخارى حتى  
اليوم ؛ تلك المدينة التي رفع من شأنها إسماعيل  
وجعلها في مصاف حواضر مملكة السامانيين .  
وليست هناك نقوش تدل على أن هذا الضريح  
ضريحه حقا ، لا على البناء نفسه ولا على  
ناووسه ؟

### المصادر

- ( ١ ) نرشخي ، طبعة شفر . ص ٧٥ -  
٧٦ (٢) ميرخواند : تاريخ السامانيين النص  
الفارسي . الخ وقام بنشره M. Defrémery ،  
باريس ١٨٤٥ . ص ٦ - ١١٧٠٧ - ١١٨  
( ٣ ) حمد الله مستوفى : تاريخ كزیده باريس  
١٩٠٣ ، ج ١ ، ص ٢٤ - ٢٩ ( ٤ ) منجم  
باشي ، القسطنطينية ١٢٨٥ في ثلاثة مجلدات ؛  
ج ٢ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ( ٥ ) Cahun :  
Introduction à l'Histoire de l'Aise  
باريس ١٨٩٦ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ( ٦ )  
Turkestan w epokhu : W. Barthold

of Persia ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ .

[Cl. Huart هيوار ]

« إسماعيل بن أحمد » أبو إبراهيم  
الساماني ، أمير بلاد ما وراء النهر ومؤسس  
مجد أسرته . ولد في فرغانة في شوال عام  
٢٢٤ ( ٢٨ ابريل - ٢٦ مايو عام ٨٤٩ )  
وكان واليا على بخارى من قبل أخيه نصر من  
عام ٢٦٠ - ٢٧٩ هـ ( ٨٧٤ - ٨٩٢ م ) .  
وبعد أن توفي أخوه ، أصبح إسماعيل أمير  
ما وراء النهر ولكنه ظل مقبياً في بخارى . وقد  
أيده الخليفة في إمارته تلك سنة ٢٨٠ هـ =  
٨٩٣ م . وفي العام نفسه جرد إسماعيل جيشاً  
سار به إلى طراز ( وهي الآن أوليا آتا ،  
انظر هذه المادة ) واستولى عليها وحول  
كنيستها إلى مسجد . أما نزاعه في ما وراء  
النهر مع عمرو بن الليث الصفاري فقد بسطنا  
القول فيه عند الكلام على عمرو . ومع أن  
الخليفة عزل إسماعيل من إمارته وولى عمرا  
عليها إلا أنه أظهر رضاه عن انتصار إسماعيل  
على عمرو . وكان محمد بن زيد أمير طبرستان  
ينازع السامانيين ملكهم في خراسان . غير  
أن محمد بن هارون قائد جيوش إسماعيل أفلح  
في صده عن خراسان وفتح طبرستان أيضا .  
ثم ثار بعد ذلك على مولاه إسماعيل واتخذ  
اللون الأبيض ، وهو لون الثوار على الحكومة  
الشرعية ، شعارا له ( الطبري ج ٣ ، ص ٢٢٠٨ )  
واحتل الرى . فسار إسماعيل نفسه في جيش

وأنا القاهرة والاسكندرية والسويس بغاز الاستصباح وأمد فيها أنابيب المياه إلى غير ذلك من الاصلاحات، وأوجد صناعة السكر وعمل على تنشيط التجارة بإنشاء الخطوط الحديدية وأسلاك البرق وإقامة الأرصفة والشغور وشق القنوات لرى الاراضى، كما شجع التعليم بأن أنشأ أول مدارس لتعليم البنات فى مصر. وفتح مدرسة للهندسة كان يدرّب فيها ضباط الجيش كما أنشأ مدرسة للطب، وكان عدد المكاتب العامة عند توليه الحكم ١٨٥ مكتبا فزاد هذا العدد خلال حكمه إلى ٤٨١٧.

وفى عام ١٨٦٩ احتفل احتفالا عظيما بافتتاح قناة السويس حضره امبراطور النمسا والامبراطورة يوجينى وغيرهما من الامراء، واتهم هذه الفرصة ليضع نفسه فى مصاف ملوك أوروبا. وفى عام ١٨٧٥ أبطل نظام المحاكم القنصلية فى القضايا المدنية وأقام مكانها المحاكم المختلطة.

وحاول إسماعيل كذلك أن يرقى بالسودان على مثال ما فعله فى مصر وأن يبطل تجارة الرقيق فيه . وفى عام ١٨٦٥ تلقى من السلطان فرمانا عينه به حاكما على سواكن ومصوع . وفى ١٨٧٠ - ١٨٧٥ امتد سلطانه على شاطئ البحر الأحمر من السويس إلى رأس غردفوى . وفى عام ١٨٧٤ أرسل حملة إلى دارفور ( انظر هذه المادة ) قضت على الزبير باشا الذى كان يتاجر بالرقيق وضمها

ص ٢٣٠ - ٢٣١ .  
[ بارتولد W. Barthold ]

« إسماعيل باشا » خديو مصر ( ١٨٦٣ - ١٨٧٩ م ) وهو الابن الثانى لبراهيم باشا ( انظر هذه المادة ) . ولد إسماعيل عام ١٨٣٠ وتلقى العلم فى باريس ثم عهد اليه عمه سعيد باشا ( انظر هذه المادة ) بمهام سياسية مختلفة لدى البابا و نابليون الثالث و سلطان تركيا .

وفى عام ١٨٦١ أحمد فتنة فى السودان . وبعد ذلك بعامين خلف والده فى حكم مصر . وكان اسماعيل أول من نال لقب خديو من أبناء محمد على ، فقد منحه السلطان عبد العزيز ( انظر هذه المادة ) هذا اللقب عام ١٨٦٧ . وكان قبل ذلك بعام قد أراضى السلطان برفع قيمة الجزية التى كانت تدفع إلى تركيا من ٣٧٦,٠٠٠ جنيه إلى ٧٢٠,٠٠٠ جنيه ، ونجح فى مقابل ذلك فى تعديل وراثه الحكم بأن جعلت تنتقل من الأب إلى الابن مباشرة بعد أن كان النظام التركى يقضى بتقليد الحكم لأكبر ذكور الأسرة الحاكمة . وفى عام ١٨٧٣ صدر فرمان سلطانى آخر وطد استقلال الخديو فى كثير من الأمور .

وكان اسماعيل طموحا يفكر فى جلائل الاعمال ويرسم خططا واسعة للاصلاح . فقد أصلح نظام الجمارك وأنشأ إدارة للبريد .



## المصادر

- L' Egypte actuelle* : Guillemin (١)  
باريس ١٨٦٧ : ص ٢٦١ — ٣٦٩ (٢)  
*L' Egypte et ses progrès* : N. Ronchetti  
*sous Ismail - Pasha* مارسيليا ١٨٦٨ (٣)  
*L'instruction publique en Égypte*: E. Dor  
The : Edwin de Leon (٤) ١٨٧٢ باريس  
*Khedive's Egypt* ، لندن ١٨٧٧ (٥)  
*L'Egypte et l' Europe* : P. Van Bemmelen  
١٨٨٢ لندن ، *par un ancien juge mixte*  
*Der Sudan unter* : R. Buchta (٦)  
*ägyptischer Herrschaft* : ليبسك ١٨٨٨ (٧)  
*Egypt in the Ninet* - : D. A. Cameron  
*eenth Century* لندن ١٨٩٨ (٨) J. C. Mc  
*Egypt under Ismail* : Coan لندن ١٨٩٩  
*L. Isthme et* : J. Charles - Roux (٩)  
*le Canal du Suez* ، باريس ١٩٠١ (١٠)  
*L'Egypte de 1789 à 1900* : L. Bréhier  
باريس ١٩٠١ (١١) *The Story* : E. Dicey  
*of the Khedivate* لندن ١٩٠٢ (١٢)  
*La Questlon d' Egypte*: C. de Freycinet  
باريس ١٩٠٥ (١٣) *The* : Sir A. Colvin  
*Making of Modern Egypt* ، لندن ١٩٠٨  
*Egypt and its betrayal*: E. E. Framan (١٤)  
نيويورك ١٩٠٨ (١٥) جورجى زيدان : تراجم  
مشاهير الشرق . القاهرة ١٩١٠ : ج ١ ، ص  
٣٥ — ٤٨ (١٦) Hermann Winterer  
*Agypten* برلين ١٩١٥ (١٧) A. Hasenclever  
*Gesch. Agyptens im 19 Jahrhundert*

إلى أملاكه غير أن الأحباش أوقفوا تقدمه  
جهة الشرق .

وقد كلفته خططه المختلفة لانهاض مصر  
ثمنا غاليا إذ استدان المال وأنفقه دون حساب  
على مشاريعه العامة وعلى تظاهره . فازداد دين  
الأجانب على مصر حتى بلغ مائة مليون من  
الجنيهات ، ونضبت موارد البلاد حتى أصبحت  
لا تفي بأمس حاجات الادارة . ولما عجز عن  
الاستدانة من أوروبا توقف في ٨ أبريل عام  
١٨٧٦ عن دفع فوائد الدين فتدخلت الدول  
الأوربية لصالح حملة الأسهم وألقوا «صندوق  
الدين العمومي» ، وأقاموا المراقبة الثنائية التي  
قضت بتعيين انجليزى لمراقبة الايرادات  
وفرنسى لمراقبة المصروفات . وفي عام ١٨٧٨  
شكلت لجنة لمراقبة أملاك الخديو الواسعة  
وقبل اسماعيل أن تؤلف وزارة برئاسة نوبار  
باشا (انظر هذه المادة) وفيها عضوان أحدهما  
انجليزى والآخر فرنسى . وفي فبراير عام  
١٨٧٩ قام عراقى باشا بفتنة عسكرية كان من  
أثرها أن أقيمت هذه الوزارة ، وبعد ذلك  
بشهرين أقال اسماعيل الوزيرين الأوربيين  
ورفض طلب الحكومتين الانجليزية والفرنسية  
الخاص باعادة تعيين الوزيرين الانجليزى  
والفرنسى . وعُزل اسماعيل في ٢٦ يونيه عام  
١٨٧٩ . وترك القاهرة بعد أربعة أيام موليا  
وجهه شطر نابلى حيث وضع ملك إيطاليا  
منزلا تحت تصرفه . ثم رحل فيما بعد إلى  
القسطنطينية وتوفي بها في ٢ مارس عام ١٨٩٥ .

ومع أن إسماعيل باشا كان هادياً الطبع في حياته إلا أنه أصبح طاغية صارماً في حكمه، وبدلاً من أن يتولى القيادة العامة بنفسه كان يوليها لأفراد لا كفاءة لهم البتة أمثال الثائر يكن عثمان باشا؟

### المصادر

(١) سامي بك : قاموس الأعلام ، ج ٢ ، ص ٩٤٨ (٢) عثمان زاده أحمد تائب : حديقه الوزرا : ص ١١٣ (٣) راشد : تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣٩ ، ص ١١٩ (٤) von Hammer : *Gesch. des Osman. Reiches* ، ج ٦ ، ص ٥٠٦ وما بعدها ، ص ٥٥٣

[ هيوار Cl Huart ]

« إسماعيل بن بلبل » أبو الصقر : وزير المعتمد . قلد الوزارة عام ٢٦٥ هـ ( ٨٧٨ - ٨٧٩ م ) غير أن السلطة الفعلية كانت في يد الموفق أخى الخليفة . وفى أوائل صفر من عام ٢٧٨ = مايو ٨٩١ م ، ذاع بين الناس أن الموفق ، الذى كان فى شدة المرض حينذاك ، قد توفى فى بغداد . وكان ولده أبو العباس ، الذى أصبح فيما بعد الخليفة المعتضد ، له أتباع أقوياء فى العاصمة فنقل أبو الصقر الخليفة وأسرتة من المدائن إلى بغداد وأسكنه قصره لا قصر الموفق ، وظن أتباع أبي العباس أن أبا الصقر سينحاز إلى جانب ذلك الخليفة الضعيف الحامل

1798 - 1914 ، هال ١٩١٧ (١٨) ابراهيم حلى :  
*The Literature of Egypt and the Soudan*  
لندن ١٨٨٨ - ١٨٨٩ ، ج ١ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

[ T. W. Arnold ]

« إسماعيل باشا » ولقبه نشانجى : الصدر الأعظم للسلطان سليمان الثانى . ولد فى أياش من أعمال أنقره ، وقد ولى فى أول الأمر منصب چوقدار السراى ثم اعتزل هذا المنصب ونال لقب بيكربك الروملى . وفى عام ١٠٨٩ هـ ( ١٦٧٨ م ) التحق بقلم التوقيعات ( طغراء ) ثم خلع عليه لقب الوزارة عام ١٠٩٨ هـ ( ١٦٨٧ م ) فى بداية عهد الاضطراب أيام السلطان محمد الرابع . وبعد مقتل سياوش باشا فى فتنه الانكشارية التى حدثت عند اعتلاء سليمان الثانى عرش السلطنة عين صدرأ أعظم ، ولكنه أقبل بعد أن شغل هذا المنصب تسعة وستين يوماً ( غرة رجب ١٠٩٩ = ٢ مايو ١٦٨٨ ) وسجن فى قلعة قوله . ثم نفي بعد ذلك إلى رودس . واضطهده أحفاد زين العابدين باشا بيكربك الروملى الذى أمر إسماعيل باشا نشانجى بقتله ظلماً ، ثم اقتص منه الصدر الأعظم كوبرلى مصطفى باشا وقتله وكان قد نيف على السبعين ( رجب عام ١١٠١ = ابريل عام ١٦٩٠ ) .

تحسر ، في عام ١٣٠٨ هـ = ١٨٩٠ - ١٨٩١ م .  
 وفي عام ١٣١١ = ١٨٩٣ - ١٨٩٤ م كتب  
 قصتين قوميتين تأثر فيهما بالأدب الفرنسي  
 سماهما «ايكي حقيقت» أي الحقيقتين ونشرهما  
 في العدد السابع من « ارا كل كتبخانه سي  
 جيب رومانلري ، أي القصص الجيية لمكتبة  
 ارا كل .

ونشر في مجلة « مكتب ، بعنوان «طالعز»  
 أي «بائس» ترجمته لرواية Octave Feuillet  
 المسماة: *Roman d' un jeune homme pauvre*  
 وترجم عن لامارتين رافائيل وجرازيلا .  
 وزاد من قيمة مؤلفاته الأدبية أن أشباهها في  
 الأدب التركي قليل . وفي مجلداته الأربعة  
 التي سماها « اون در دنجي عصرك ترك  
 محر لري ، أي كتاب الترك في القرن الرابع  
 عشر ونشرها في ١٣٠٨ - ١٣١١ هـ (١٨٩٠  
 - ١٨٩٣ ) كتب عن أحمد مدحت أفندي  
 وأكرم بك وجودت باشا وشمس الدين  
 سامي بك . أما كتابه « معاصر شاعر لرمز ،  
 أي شعراؤنا المعاصرون ، فلم يصدر منه إلا  
 الجزء الأول عام ١٣١١ هـ = ١٨٩٣ م وأورد  
 فيه قصائد لناني زاده ناظم بك وعلى روجي  
 بك وأمير هوماني بك ومعلم جودي أفندي ،  
 ولم يصدر من كتابه المسمى « عثمانلي مشاهير  
 ادباسي ، أي مشاهير الأدباء العثمانيين إلا  
 الجزء الأول المسمى « معلم ناجي » الذي  
 نشره عام ١٣١١ . ولم يتم أيضا كتابه المسمى  
 « منتخبات تراجم مشاهير » .

فخلصوا بالقوة أبا العباس من سجنه ، وكان  
 قد حبس عام ٢٧٥ هـ = ٨٨٩ م لخروجه  
 على طاعة والده . ولكن عندما عرف أن  
 الموفق لم يمت ، تخلى عن أبي الصقر كثير من  
 أتباعه ولجأ هو إلى الموفق بينما سلب منزله .  
 وبعد وفاة الموفق في شهر صفر قبض على أبي  
 الصقر ونهبت قصوره كلها ؟

### المصادر

- (١) الطبري ، ج ٣ ، انظر الفهرس (٢)
- ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٧ ، ص ٢٢٧ ،  
 ٢٩٤ ، ٣٠٦ وما بعدها (٣) ابن الطقطقي ،  
 الفخرى ، طبعة درنبرج ، ص ٣٤٤ - ٣٤٧
- (٤) المسعودي : مروج الذهب طبعة باريس ،  
 ج ٨ ، ص ١٠٥ وما بعدها و ص ٢١١ ، ٢٥٨ ،  
 وما بعدها . *Gesch. d. Chalifen* : Weil ،  
 ج ٢ ، ص ٤٧٦ وما بعدها .

[ تسترشتين K. V. Zetterstein ]

« إسماعيل حقي » : أديب وناقد  
 عثمانى معاصر ومحرر مجلة « مكتب » ومن  
 معتدلي أشياح المدرسة الآسيوية القديمة  
 وضابط سابق بالمدفعية . ولاسماعيل حقي ،  
 فوق القصائد التي أنشأها ، والقصص ،  
 وما ترجمه من الكتب وحرره من المقالات  
 سلسلة رسائل في تاريخ الأدب .  
 وظهر أول ديوان له واسمه « سوداي  
 خزان ياخود تحسر » أي غرام الخريف أو

له من تعصب رجال الدين ، بالاستقرار في مكان واحد . وبعد أن أدى فريضة الحج ومكث في مكة عامين ومدداً طويلاً في اسكوب ودمشق واسكودار ألقى عصاه في بروسه حيث شيد مسجداً ورباطاً عام ١١٣٥ هـ وتوفي في عام ١١٣٧ هـ (١٧٢٤-١٧٢٥ م) .  
أما ما يقوله البعض من أنه توفي عام ١١٢٧ هـ فيتعارض مع تواريخ عدد من تواليفه .

وقد ألف حقي ما يربو على المائة مصنف ما بين رسائل في التصوف وكتب في الدين لاتزال محل تقدير الناس ، وقد طبع بعضها . وخيرها (١) « روح البيان » وهو تفسير مشهور للقرآن في أربعة مجلدات ( بولاق عام

١٢٧٦ هـ ) (٢) « روح المنوى » وهو شرح لثنوى جلال الدين الرومي . (٣) « فرح الروح » وهو شرح لـ « محمدية » يازجي أوغلي محمد بن صالح بن كاتب ( بولاق عام ١٢٥٢ هـ ، ١٢٥٨ هـ وطبع بالقسطنطينية طبعة حجرية عام ١٢٥٨ ) . كما تنسب له هذه المصنفات ، وهي (١) « شرح الأربعين حديثاً » ، القسطنطينية عام ١٢٥٣ هـ نشره ملاً على الحافظ (٢) « كتاب الحجة البالغة وورشحات عين الحيات » (١٢٩١ هـ) (٣) « تحفة اسماعيلية » (١٢٩٢ هـ) (٤) « شرح الكبائر » (١٢٥٧ هـ = ١٨٤١ م) (٥) « شرح شعب الإيمان » (١٣٠٥ هـ) (٦) « شرحه لپندنامه » لعطائي ؟

وقد درس حقي أيضاً مير علي ششير والشعراء الچغتائية . ونشر في عام ١٩٠٧ تاريخاً لروسيا حتى عهد بولس الأول استقاه من الفرنسية وهو كتاب ضعيف اسمه *Nouvelles du Nord ou Histoire de Russie*

## المصادر

- ١) « *Türkische Moderne* : Horn  
ص ٥١ (٢) « *Ocherki po : Gordiewski*  
*nowoi osmanskoj litjeraturye* موسكو ١٩١٢  
[ تيودور منزل Theodor Menzel ]

« إسماعيل حقي » الشيخ إسماعيل حقي البروسوي أو الاسكوداري : من أشهر علماء العثمانيين وشعراءهم . وأحد كتاب التصوف ومن أخصبهم إنتاجاً . ولد عام ١٠٦٣ هـ (١٦٥٢ - ١٦٥٣ م) في أيدوس من أعمال الرومللي التي اعتكف فيها أبوه بعد حريق القسطنطينية الكبير ، وتعلم في سن مبكرة على الشيخ فضل الله عثمان الجلوتي . وفي أدرنة اطلع على فروع المعارف العليا والطريقة الجلوتية . ولما بلغ العشرين بدأ التأليف في مدينة بروسه . ونفى إلى رودستو بتحريض العلماء لما أذاعه من بعض الرسائل الصوفية . ولم يسمح له حب التجوال الذي عرف به كثير من أصحاب الطرق وما تعرض

## المصادر

- (١) معلم ناجي : أسامي ، ١٣٠٨ هـ . ص ٥٨ - ٥٩ (٢) سامي : قاموس الأعلام ، ٢٢٤ ، ص ٩٥٠ (٣) Hammer - Purgstall :  
• *Gesch. der Osmanischen Dichtkunst*  
ج ٤ ، ص ١٣٥ - ١٣٧ (٤) Flügel :  
*Die arab, pers. u, türk Handsch Zu Wien*  
ج ٣ ، ص ١٤٣ ، ١٥٠ ، وما بعدها ، ص ٤٧٨ - ٤٨٢

[ Theodor Menzel منزل ]

« إسماعيل » (مولاي—ابن شريف):

سلطان مرا كش . وهو ثاني سلاطين الشرفاء العلويين أو الفلايين أو الحسينيين ( انظر هذه المادة ) .

بعد وفاة السلطان مولاي الرشيد قسمت سلطنة مرا كش ، فنودي بمولاي إسماعيل والى مكناسة وأخى مولاي الرشيد سلطانا على هذا البلد . وسار بجيوشه إلى العاصمة فاس التي شقت عصا طاعته واستولى عليها، ونودي به سلطانا في ١١ ذى الحجة عام ١٠٨٢ ( ١٤ أبريل ١٦٧٢ ) وكان عمره إذ ذاك ستة وعشرين عاما .

غير أن ثلاثة نازعوه السلطان وخرجوا عليه وهم : أخوه مولاي الحرائي الذي كان في تافيلالت ، وابن أخيه أحمد بن محرز الذي نازعه ملك مرا كش وسوس ، ثم قائد العساكر غير النظامية الخضر غيلان الذي

كان في الشمال الغربي . وقد أيدهم في محاربتهم له الترك في ولاية الجزائر ، وكانوا يخشون قيام دولة قوية في غرب بلاد المغرب . فعمدوا إلى إيقاع الاضطراب بين أهلها . غير أن مولاي إسماعيل طرد ابن أخيه احمد بن محرز من مدينة مرا كش ، وقهر غيلان في شمالي فاس ثم قتله ، ولكن أحمد بن محرز أثار من جديد بلاد الجنوب وبلاد الأطلس ، واضطر إسماعيل ، رغبة منه في إقرار السلم . إلى الاعتراف بابن أخيه أميراً للبلاد الواقعة جنوبي الأطلس . وبأخيه الحرائي أميراً على تافيلالت .

ولم يكديخذ أوار هذه الحرب الطاحنة التي دامت خمسة أعوام حتى أثار أحد مرابطي مدينة دلا ، واسمه محمد الحاج الدلائي ، فتنة عنيفة في بلاد تاذالة والولايات الواقعة في غرب مرا كش ، وكان ترك الجزائر يؤيدونه في فتنته هذه أيضاً . ولكن جنوده البربر لم يستطيعوا الوقوف أمام جيوش إسماعيل المنظمة ، وبخاصة أمام مدفيعته . ولما انتصر مولاي إسماعيل أدخل في قلوب الناس الرعب ليكرههم على التزام جانب السكينة : فقد قتل أكثر من عشرة آلاف نسمة ، وسخر عدة ألوف من أسرى الحرب ومن العبيد النصارى في بناء عدة قصور في مكناسة التي اتخذها قاعدة حرية له . وكان الطاعون في ذلك الوقت قد فتك بالآلاف من سكان بلاد الغرب والريف ( ١٠٩٠ هـ = ١٦٧٩ م ) .

إقناع لويس الرابع عشر بنصرته على الإسبان، وكان من جراء ذلك أن ركبت سوق التجارة الفرنسية مدة من الزمان .

ولقد ارتفعت مكانة لويس الرابع عشر على خصومه إلى حد كبير بفضل صلح ريزويك Ryswick الذي عقد عام ١٦٩٧ ، وعندئذ حاول مولاي إسماعيل أن يعقد حلفاً ضد ترك الجزائر الذين كان لهم ضلع كبير في جميع المؤامرات التي دبرت في بلاد الأطلس ضد أشرف فاس . وعقد اتفاق بين فرنسا وبابى تونس وسـلطان فاس ، وقد حاول الأخير أن يقوى من هذا الحلف بالزواج من الأميرة ده كونتي ( Plantet ) de Conti :  
*Mouley Ismail et la Princesse de Conti*  
باريس ١٨٩٣ ) .

وبالرغم من فشل سلطان فاس في مشروع زواجه ، فإن هذا الاتفاق قد عاد على فرنسا بفوائد تجارية عظيمة في سلاوتيطاوين وأسنى . ولقد أشرف الفرنسيون على تشييد قصور السلطان وقلاعه وعلى تعبيد الطرق ، كما كانوا أحياناً يرافقون مدفعيته كما فعل بيليه Pillet . وقام السلطان من جانبه بأعداد حملات كثيرة ضد الترك ، وكان يستعين في ذلك بفرنسا التي كان تجارها يمدونه بالأسلحة والذخائر . ولكن ببطء حركة الجيش المرأكشى فوت على إسماعيل جنى الثمار التي كان يرجوها . وترك حليفه بابى تونس يذوق الهزيمة بالقرب من قسنطينة مما مكن ترك الجزائر من مجابهة المرأكشيين

واستراح مولاي إسماعيل بعض الراحة بفضل قضائه العنيف على قن البربر وبفضل ذلك الطاعون الذي تفشى في تلك البلاد . واستغل تلك الفترة في إعداد جيش نظامي ، فخرر العبيد السود وزوجهم وأقطعهم الأراضي ودرهم على الحرب ، وكان من بينهم عبيد بخاري الذين تألف منهم الحرس الأسود المشهور الذي كان يكفل له السيادة على مراكش كلها .

وألف إسماعيل كذلك فرقة من «المجتهدين» مظاهراً برغبته في إرضاء المتشددين في الدين ، ولكنه كان في الواقع يرمى إلى مراقبة دسائس الترك والأوربيين في الثغور . ويريد أن يغل من نفوذ القرصان . وجعل نواة هذه الفرق بضع مئتين من العبيد أحسن اختيارهم ، ثم أخذت تشن الغارة تلو الغارة على الممتلكات الأوربية ، ففجأوا الإسبان واستولوا على المعمورة وتسمى الآن المهديّة ، وقد غم مولاي إسماعيل منهم أكثر من مائة مدفع عام ١٦٨١ . وفي عام ١٦٨٤ ضيقوا الخناق على الإنجليز في طنجة فاضطروا إلى إخلائها بعد أن هدموا رصيف الميناء وحصون المدينة ( The : Davis  
*History of the second Queen's Royal Regiment* لندن ١٨٨٣ ج ١ ، ص ١١٨ وما بعدها ) .

وفي عام ١٦٨٩ أكرهت « لاراش » على التسليم إلى المجتهدين ، وفي عام ١٦٩١ سلمت أصيلا ، ولكن فشلت جميع المحاولات التي كانت ترمى إلى الاستيلاء على مليلة وسبتة . وقد أخفق مولاي إسماعيل في

التجارة في الثغور وعلى ما كان يغمه في غزواته المستمرة للقبائل التي كان يشك في صدق ولائها. وقد مكنته دخل الاحتكار من ملء خزائنه بالمال ومن القضاء على التهريب في تجارة الخيول والأسلحة.

على أن هذا السلطان الذي حكم خمسين عاما ما كاد ينجح في إقرار السكينة في بلاده سواء أكان ذلك بوسائل الإرهاب أم بمهارته في الحكم، حتى قضى على آماله ما نشب بين أبنائه من المنافسة. وكان قد حصر كل جهوده وبني خطته على كفاحه للترك في بلاد الجزائر ولكنه لم يحقق أحلامه. وتوفي في ٢٧ رجب عام ١١٣٩ ( ٣٠ مارس عام ١٧٢٧ ) بينما كانت الفتن قد اندلعت لهيها في بلاد الجزائر، تلك الفتن التي كان يمكن أن تحقق نجاحه. وخلفه في الحكم ابنه مولاي أحمد الذهبي.

#### المصادر

- (١) القادري : نشر الثاني ، فاس ١٣٠٩ هـ  
في مواضع مختلفة (٢) الوفرائي : زهرة الحادي ،  
طبعة هوداس ، باريس ١٨٨٨ - ١٨٨٩ ، ص  
٣٠٨-٣٠٩ من الأصل ، ص ٥٠٤ وما بعدها  
من الترجمة (٣) الزياني : الترجمان ، طبعة  
هوداس ، ص ٢٤ - ٥٥ (٤) السلاوي :  
كتاب الاستقصاء : القاهرة ١٣١٢ ، ج ٤ ، ص  
٣١ - ٥٠ (٥) Mouette : *Histoire des  
conquestes de Mouley Archy et de Mouley*  
*Ismail son frère* ، باريس ١٦٨٣ (٦)  
*Historia de Tangere* : F. de Meneçes  
لشبوته ١٧٣٢ م ، ص ٢٧٧ وما بعدها

في المغرب عام ١٧٠١ بجماع قوتهم وإكراههم على الارتداد .

وبالرغم من أن حملات مولاي إسماعيل على الترك فشلت نسبياً فإنها مكنته من إقرار السلم على الحدود حيث ابنتى وجدد الحصون ، فأقام حصن رجادة على جبل بني يعلى الذي يشرف على وادي شريف المرتفع وأراضى القبائل العربية التي تسكن الهضاب المرتفعة ، كما شيد حصن عيون سيدى ملوك في سهل انجاد ، وحصن سلوان في أرض طريفة، وبذلك سد منافذ الحدود الشمالية الشرقية . واستقرت السكينة في كل قبيلة بفضل القلاع التي شيدها في بلادها وبخاصة بين المرابطين خلفاء الترك ، وكان ما يتمتعون به من الامتيازات آخذاً في الانتقال إلى يد الشرفاء الذين أخذوا يتزعمون رجال الدين ، وكان هؤلاء ينتظم عقدهم في جماعات صوفية (رباطات) . وأكمل إسماعيل الخطة التي رسمها لبسط نفوذه بإنشاء مناطق حربية ، فرمم أسوار تازة ، وأصبحت هذه المدينة قاعدة لجيش الشرق . وضمنت قوامها ٢٥٠٠ من العبيد سلامة المرور من مرا كش الغربية إلى مرا كش الشرقية ببحر استها عمر تازة . وكان عليها أيضاً أن تخضع بربر الريف في شمال هذا الممر وبربر بلاد الأطلاس الوسطى في الجنوب .

ولكى يتمكن إسماعيل من القيام بهذه المنشآت اعتمد على دخله من احتكار

صباه، وكلف بالسباحة في نهر جمته. ولما كان قوى الحافظة حاد الذكاء فقد أصبح على مر الأيام عالماً. وأفرغته موجة الشرك التي طغت على مسلمي الهند فأخذ يبشر بتعاليم الإسلام غير حافل بمعارضة الناس له. وفي هذا الوقت اتصل بالسيد أحمد المجدد وقد أعجب بتقواه وتبلذ عليه ولازمه طوال حياته. وفي عام ١٢٣٦ هـ (١٨٢٠ م) حجا إلى مكة وذهبها منها إلى القسطنطينية حيث استقبلا بحفاوة عظيمة. وبعد ستة أعوام قفلا راجعين إلى دهلي وعادا إلى إلقاء الدروس الدينية في نشاط زائد. فأخرجوا الكثيرين من ظلمات الجهل التي غشيتهم من جراء إهمال رجال الدين. وقد أثار نجاح مولانا إسماعيل حسد رجال الدين الذين خشوا انفضاض الناس عنهم فحاولوا الحط من قدره بالنقد اللاذع والهجاء المقذع، على أن حقه اتصر على باطلهم وألجم ألسنتهم. وفي عام ١٢٤٣ هـ (١٨٢٧ م) رحل مولانا إسماعيل وشيخه التقى إلى پشاور وأعلنا هناك الجهاد على الشيخ، والتف حولهما خلق كثير ونجحوا في توطيد أقدامهما في هذه المدينة. ولكنهما فقدا مكاتهما عندما حاولا إدخال بعض البدع على عادات الأفغان واضطرا إلى الفرار عابرين نهر السند، ولكن شردمة من الشيخ اعترضتهما وحدثت بين الفريقين مناوشة قتل فيها إسماعيل وشيخه عام ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م).

وهو مصنف الكتب الآتية:

*Hist. de Mouley : Seran de la Tour* (٧)  
 جنيف ، *Mahomet fils de M. Ismael*  
*Estat.* Pidoux de Saint Olon (٨) ١٧٩٤  
 ، باريس ١٦٩٥ م ، *de l' Empire de Maroc*  
 ص ٦٠ — ٧٤ ، وفي مواضع مختلفة منه (٩)  
 أبوراس : *Voyages extraordinaires* ، ترجمة  
 أرنو Arnaud ، الجزائر ١٨٨٥ ، ص ١١٩ —  
 ١٣٠ ، ١٢٤ ، ١٣٧ — (١٠) Chénier :  
*Recherches historiques sur les Maures*  
 باريس ١٧٨٧ م ، ج ٣ ، ص ٣٦٢ — ٤٢٢ (١١)  
*Description et Histoire du Maroc*: Godart  
 باريس ١٨٦٩ ، ص ٥١٠ وما بعدها (١٢)  
*Hist. de l'Afrique Septen -* : Mercier  
 trionale ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ وما بعدها (١٣)  
*Etablissement des Dynasties des* : Cour  
*Chérifs* ، باريس ١٩٠٤ ، ص ١٩٣ — ٢١٨  
 [ كور A. Cour ]

« إسماعيل الشهيد » مولانا : ولد  
 في الثامن والعشرين من شوال عام ١١٩٦  
 ( ١٨٧١ م ) من أسرة معروفة في دهلي  
 تصل نسبها بالخليفة عمر . وهو الابن الوحيد  
 لمولانا عبد الغنى وابن أخى الشاه المعروف  
 مولانا عبد العزيز المتوفى عام ١٢٣٩ هـ  
 ( ١٨٢٣ م ) . ومات عنه أبوه ولما نزل حدثاً ،  
 وكفله عمه مولانا عبد القادر المتوفى عام  
 ١٢٤٢ هـ ( ١٨٢٦ م ) وغفل عن الدرس في



« إسماعيل بن نوح » : أبو إبراهيم المنتصر الساماني ، أسر بعد سقوط أسرته عام ٣٨٩ هـ ( ٩٩٩ م ) ثم حمل إلى أوزكند في فرغانة إلا أنه نجح في الفرار منها متخفياً ، وظل عدة سنوات ينازع الغزاة الترك حكم ما وراء النهر ، ثم هزم آخر الأمر وفر في ثمانية من أتباعه عابرين نهر آمودريا قتلته شيخ قبيلة عربية بالقرب من مرو في ربيع الأول أو الثاني عام ٣٩٥ ( ١٦ ديسمبر ١٠٠٤ - ١٢ فبراير ١٠٠٥ ) ٩

### المصادر

( ١ ) انظر مجموعة المصادر الأصلية التي أوردتها *Turkestan v epokhu* : W. Barthold ١٧٠٠ ص ٢٠٢ وما بعدها ٢٨٢ .

[ بارتولد W. Barthold ]

« الإسماعيلية » فرقة من الشيعة سميت بهذا الاسم لأنها وقعت بسلسلة الإمامة عند إسماعيل ، الابن الأكبر لجعفر الصادق ( انظر هذه المادة ) الإمام السادس ، وقد جعلوا الإمامة بعد جعفر لابنه إسماعيل . وكان جعفر قد عين ابنه إسماعيل خلفاً له ، ولكنه عاد فعين ابنه الثاني موسى لأنه لقي إسماعيل ثملاً . ولكن الإسماعيلية لم يسلبوا بنزع الإمامة من إسماعيل لأنهم كانوا يرون أن الإمام معصوم ، وأن شرب

( ١ ) « رسالة أصول الفقه » وهي على المذهب الحنفي طبعت في دهلي عام ١٣١١ هـ ( ٢ ) « منصب إمامت » وهي رسالة في نظريات الإمامة ( ٣ ) « تقوية الايمان » وهي رسالة أردية في التوحيد طبعت عام ١٢٩٣ هـ وترجمها إلى الانجليزية مير شهابت علي ( انظر مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، ج ١٣ ، ص ٣١٣ وما بعدها ) ( ٤ ) « الصراط المستقيم » وهي رسالة فارسية في أصول الدين الإسلامي ( انظر فيما يختص بمحتوياتها مجلة الجمعية الآسيوية في البنغال ، عام ١٨٣٢ م ، ج ١ ، ص ٤٧٩ وما بعدها ) .

### المصادر

( ١ ) صديق حسن : إتحاف النبلاء ، ص ٤١٦ ( ٢ ) السيد سيد أحمد ، آثار الصناديد ، ج ٢ ، ص ٩٧ ( ٣ ) مجلة الجمعية الآسيوية الملكية ، ج ١٣ ، ص ٣١٠ وما بعدها .

[ محمد هدايت حسين ]

« إسماعيل عاصم افندي » : ( انظر « چلي زاده » ) .

« إسماعيل بن عباد » : ( انظر « ابن عباد » ) .

« إسماعيل بن القاسم » : ( انظر « أبو العتاهية » ) .

وقت واحد بين الفرس ( الفهرست ، ص ١٦٨ : *Morgenländische* : O. Loth ؛ *Forschungen* ، ص ٣٠٧ : M. Amari ؛ *Storia dei Musulmani di Sicilia* ، ص ١١٤ ) . وفي أواخر القرن الثالث للهجرة أقام عبيد الله بن محمد المهدي الذي بايعه بربر قبيلة قتامة بالامامة ( انظر هذه المادة ) الدولة الفاطمية أو العبيدية في بلاد المغرب ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مصر .

**الإسماعيلية في فارس :** ولد الحسن بن الصباح ( انظر هذه المادة ) في الري وتعلم فيها تعاليم الباطنية ثم رحل إلى مصر في عهد الخليفة المستنصر عام ٤٧١هـ ( ١٠٧٨-١٠٧٩ ) للتفقه في هذا المذهب . وبعد أن أقام في مصر نحو عام ونصف أخرج منها فعاد إلى فارس ليبتث الدعوة فيها . وتسلسل إلى قلعة الموت ( انظر هذه المادة ) في ٦ رجب عام ٤٨٣ ( ٤ سبتمبر عام ١٠٩٠ ) وكان له فيها أتباع عديدون . واتخذ من تلك القلعة معقلاً له . وقام هو وأتباعه بعدة غارات على الأماكن المجاورة ، واستولى على الحصون الموجودة فيها وبنى حصوناً جديدة . ويقال إنه أنشأ هناك حدائق غناء كان الفدائيون يتمتعون فيها بالملذات التي يتوقعون التمتع بها في الفردوس . ولكن لا ريب في أن جنتهم تلك كانت محض خيال يصوره لهم الحشيش ( انظر هذه المادة ) الذي كانوا يدخنونه .

ولما رأى السلطان السلجوقي ملكته أن وجود الإسماعيلية في هذا المعقل كبير

الخطر لا يفسد عصمته ، وأنه لا يجوز لله أن يأمر بشيء ثم ينسخه على تقيض ما قرر جعفر . وتوفي إسماعيل في المدينة عام ١٤٣هـ ( ٧٦٠-٧٦١ م ) ، أي قبل وفاة أبيه بخمسة أعوام ودفن في مقبرة بقبع الغرقد .

وقد أراد جعفر أن يؤكد وفاة ابنه بأقوال شهود عديدين ، ولكن أتباع إسماعيل لم يسلموا بموته وزعموا أنه كان حياً بعد وفاة أبيه بخمس سنوات وأنه رثى في سوق البصرة حيث وضع يده على مقعد فأبرأه . وقد ترك أبناء إسماعيل المدينة لما لحقهم من الاضطهادات السياسية التي أحقت بالعلويين ، فذهب محمد وهو الابن الأكبر ، إلى إقليم دماوند بالقرب من الري واختفى هناك ، واختبأ أبناؤه في خراسان ، وبعد ذلك ذهبوا إلى قندهار ثم إلى الهند ومازالوا هناك إلى اليوم ، وذهب أخوه على الشام وبلاد المغرب . وكان أبناء إسماعيل يعيشون وهم في البلاد التي اختبأوا فيها ، بالدعاة إلى العالم الإسلامي ليدعوا الناس إلى مذهب الباطنية الذي ينهض على تأويل القرآن . ومن أشهر دعواتهم ميمون الملقب بالقداح الذي أصبح ولده عبد الله ( انظر هذه المادة ) رأس فرقة القرامطة ( انظر هذه المادة ) . واستعان عبد الله برجل من أغنياء الفرس ، يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بزيدان . وكان محمد هذا يزعم أنه وجد في الحكم النجمي انتقال دولة الإسلام إلى دولة الفرس ، فحاول نشر دعوة عبد الله السياسية الدينية في

عام ١٨٥ (١٢ يونيو ١١٢٤). خلفه كيا بزرجميد في الحكم دون أن يعكر صفوه شيء إلى أن توفي في ٢٦ جمادى الأولى عام ٥٣٢ ( ١١ مايو ١١٣٠ ) . ثم خلفه ولده محمد في الحكم على نفس المنوال إلى أن توفي عام ٥٥٧ هـ (١١٦٢م)، واستحدث ابنه حسن ويقولون فيه « على ذكره السلام ، بدعا في مراسم الإسماعيلية فوضع المنبر قبالة القبلة عام ( ٥٥٩ هـ = ١١٦٤ م ) وكانت العادة تقضى بوضعه على يسار المحراب . وادعى أنه من سلالة نزار ولد المستنصر وأنه لذلك يستحق الإمامة . ويقول أتباعه إنه إمام بالنص ، وفي نهاية العام الرابع من حكمه قتله صهره وهو من أسرة بني بويه في حصن لمسر . وقد تأرله ولده محمد الثاني إذ قتل أفراد أسرة القاتل، وظل في الحكم دون منازع تسعة وأربعين عاما . وبينما نجد محمدا الثاني هذا يسير على نهج أبيه في الحكم نجد ابنه جلال الدين حسن الثالث على العكس منه يعلن عند اعتلائه العرش عزمه على إعادة توطيد شرائع الدين الإسلامي القويم ، فأمر ببناء المساجد من جديد وأن يقوم الناس بصلاة الجمعة يوم الجمعة ، ولهذا سمي نو مسلمان أي المسلم الجديد . وتوفي جلال الدين مسموما كآبيه . وكان علاء الدين محمد الثالث يبلغ من العمر تسع سنوات فقط عند وفاة أبيه . وقد اضطر هذا الابن إلى اعتزال ميدان الحياة العامة لحداته سخته

الخطر، عهد إلى الأمير أرسلان طاش بمحاربة الحسن بن الصباح ( ٤٨٥ هـ = ١٠٩٢ م ) فحاصر قلعة الموت ولكنه هزم هزيمة منكرة إذ خرج عليه الإسماعيليون ليلا من القلعة وفاجأوه بالقتال . وفي ذلك العام نفسه حاصر قزل صارينغ ، أحد قواد السلطان ، قلعة ديره وهي مركز آخر من مراكز الدعوة الإسماعيلية ولكنه لم يظفر منها بطائل . على أن وفاة السلطان ملكشاه وضعت حدا لتلك المحاولات . وقبل وفاة ملكشاه بأربعين يوما قتل فدائي يدعى ظاهر أراني الوزير نظام الملك . وكان ذلك أول هذه الاغتيالات الخفية التي روعت العالم الإسلامي . واستولى عام ٤٩٥ هـ = ١١٠٢ م اثنان من أتباع الحسن بن الصباح، هما الرئيس المظفر وكيا بزرجميد ( انظر هذه المادة ) على قلعتي كردكوه ولمسر ( وينكرها حمد الله المستوفي في نزهة القلوب ، ص ٦١ باسم نيسر ) .

وأوفد السلطان محمد ، نظام الدين أحمد لمحاربة الإسماعيلية فظل سبع سنوات يخرب ديارهم حول قلعة الموت ، ثم أرسل بعده أتابك انوشكين شيركير وكاد يستولى على قلعة لمسر وقلعة الموت في أواخر عام ٥١١ هـ ( أبريل عام ١١١٨ ) ولكن موت السلطان صرفه عن القتال . وسالم سنجر الإسماعيلية خوفا ورهبة بعد أن رأى خنجر الألقاه أحد الفدائيين على الأرض أمام عرشه .

ولماتوا في الحسن بن الصباح في ٢٦ ربيع الأول

St. Gilles ليكرهه على فك حصار حصن الأكراد ، ( انظر هذه المادة ) قتله وهو يصلي ثلاثة من الفرس تزيوا بلباس الصوفية . ولم ينقض وقت طويل حتى توفي ذلك المنجم فجأة ( وربما مات مقتولا ) ، وانتقل سلطانه إلى رفيق له من أصل فارسي أيضا وهو أبو طاهر ابن الصائغ ، وفي عام ٤٩٩ هـ ( ١١٠٦ م ) خادع الإسماعيلية الفرنج واستولوا على حصن أفامية « Apamaea » ، ولكن سرعان ما عاد الصليبيون إليه . وأدى تطرف الإسماعيلية وغلوهم إلى الايقاع بهم في حلب عام ٥٠٧ هـ ( ١١١٣ م ) ونجا الداعية ابراهيم فحاول الاستيلاء على شيزر الواقعة على نهر العاصي « Orontes » عند انصراف النصاري إلى الاحتفال بأحد أعيادهم ، وبالرغم من نجاحه في مفاجأة المدينة فان سكانها ، وكان يقودهم الأمراء من بيت منقذ ، استولوا ثانية على الباشورة وتسلقوا الأسوار بواسطة الجبال التي أدلاها لهم نساء المدينة اللاتي بقين فيها . واستعاد الإسماعيلية شيئا من سلطنتهم في حلب ، ومع هذا فان حاكمها ايلغازي حال بينهم وبين الاستيلاء على قلعة الشريف . وفي ٢٣ رمضان عام ٥١٥ هـ ( ديسمبر عام ١١٢١ ) قتل الإسماعيلية الفسديون ، الوزير الفاطمي الفضل بن بدر الجمالي ( انظر هذه المادة ) .

وثار أهل ديار بكر على الإسماعيلية وقتلوا الدعاة الذين بعثوا بهم إلى تلك المدينة ( ٥١٨ هـ = ١١٢٤ م ) ، ولكن استيلاء

ولفقدته جزءا من دمه في حادث وقع له في العام الخامس من حكمه ، وعاش معتكفا في قصره إلى أن قتل في لحظة كان فيها ثملا بتحريض ولده ركن الدين خورشاه ، وذلك في آخر ذى القعدة عام ٦٥١ ( ٢١ يناير ١٢٥٤ ) . وأمر امبراطور المغل القائد هولوكو ( انظر هذه المادة ) بهدم معقل هؤلاء المتعصبين عام ٦٥٤ هـ ( ١٢٥٦ م ) فحاصر قلعة ميمون حيث كان ركن الدين . وقد سلم ركن الدين نفسه فأسر واقتيد إلى بلاط منكو الذي أبي أن يراه ، ثم قتل بعد ذلك عند شواطئ نهر سيحون أثناء رجوعه . وسلبت قلعة الموت ، وأما قلعة كردكوه فقد ظلت تقاوم ثلاث سنوات . وانمحت آخر آثار الإسماعيلية في كوهستان في عهد خان المغل أبي سعيد الذي أرسل بعثة لهداية الناس في قازين . وأخرج كذلك شاهرخ ابن تيمور ، آخر أتباع تلك الطائفة من هذا الإقليم ، ولم يكن موضع شبهة هناك إلا قلة قليلة من الجند وال دراويش .

الإسماعيلية في الشام : استقر الإسماعيلية في هذا الإقليم عقب استقرارهم في جبال الأديلم ، ووجدوا في حلب حوالي نهاية القرن الحادي عشر الميلادي في عهد الأمير السلجوقي رضوان بن تنش الذي اعتنق مذهبهم على يد طبيب عالم بالنجوم . وكان أول ضحاياهم صهر هذا الأمير ، وهو الأمير جناح الدولة حسين صاحب حمص ، فقد قتل أثناء سيره لمهاجمة الكونت سنت جيلز

إلى مكان سحيق (ابن جبير، طبعة رايت وده غوى، ص ٢٤٩ وما بعدها)، وفي ١١ ذى القعدة عام ٥٧١ (٢٢ مايو ١١٧٦) نجح صلاح الدين من مكيدة دبرها الإسماعيلية لقتله بفضل الزرد الذي كان يحيط بقلنسوته. وأراد أن يثار منهم بحصاره لمصبات، ولكنه عدل عن ذلك لتعب جيوشه. وربما كان سبب هذا العدول أيضاً اتقاء وعيد الحشاشين.

ويظهر أن صلاح الدين قد سالم خصومه لأن المعاهدة التي عقدها مع ريشار قلب الأسد شملت بلاد الإسماعيلية أيضاً.

وفي ١٣ ربيع الثاني عام ٥٨٨ (٢٩ أبريل عام ١١٩٢) اعتدى رجلان من الإسماعيلية على كوزد صاحب صور Tyre وقتلوه عند عودته من مأدبة دعاه إليها أحد الاساقفة، وقتلوا أيضاً فيما بعد ريموند الابن الأكبر لبويند الرابع أمير أنطاكية بينما كان في كنيسة انطرسوس.

وقبل أن يقتل هولاء ركن الدين خور شاه سيد قلعة ألموت، استكتبه كتابا لقواده في حصون الشام يأمرهم فيه بتسليم تلك الحصون إلى المغل. وكان المغل قد حاصروا بالفعل أربعة من تلك الحصون بمجرد ظهورهم في الشام في عام ٦٥٨ هـ (١٢٦٠م)، ولكن مرعان ما استعادها أصحابها عند انتصار قطز سلطان المماليك. وفتح هذه الحصون فتحاً

الإسماعيلية على حصن باناس وطد مركزهم. ولما أراد طغتكين صاحب دمشق إنقاذ صاحبه بهرام من سوء معاملة أهل دمشق له، ولاه على ذلك الحصن. وثار أهله على بهرام فقاتلهم في عام ٥٢٢ هـ (١١٢٨). ثم خلفه إسماعيل الفارسي، ولما قتل أتباعه في دمشق (١٥ رمضان عام ٥٢٣ = ١ سبتمبر عام ١١٢٩) سلم حصن باناس إلى الصليبيين. وأراد الإسماعيلية أن يعوضوا هذه الخسارة فاشترى حصن القدموس من صاحبه سيف الملك بن عمران (٥٢٧ هـ = ١١٣٢م). وقد وجد بنيامين صاحب تظلية بعد ذلك العهد بقليل أن ذلك الحصن كان مقر زعيم هذه الطائفة، واستولى بخديعة على حصن مصبات (مصيف). وكان للإسماعيلية في ذلك الوقت ما لا يقل عن ستة حصون في الشام — أو عشرة كما يقول غليوم صاحب صور Guillaume de Tyre. وأراد الداوية أن يثاروا لقتل ريموند الأول حاكم طرابلس فأغاروا على الإسماعيلية وأكروههم على دفع الجزية.

وكان على رأس الإسماعيلية في ذلك العهد (منذ عام ١١٦٩ م) راشد الدين سنان ابن سليمان زعيم الحشاشين الذي جاء من جوار البصرة وتعلم في قلعة ألموت. وأسرف الإسماعيلية في إتيان المنكرات، فثار عليهم أهل مدينة الباب الواقعة بين مدينتي بزازة وحلب وأخرجوهم من منازلهم وطاردهم

هو ابن أغاخان محلاتي، وقد ورث عن أبيه حبه للرياضة .

انتشار الإسماعيلية في الرقت الحاضر :  
ما زال في الشام عدة آلاف من الإسماعيلية يسكنون قلعة مصياث وقلعة القدموس وغيرهما وهم وادعون يخلصون الولاء للدولة العثمانية (١). وكانت غارة النصيرية على حصن مصياث سببا في كتابة المخطوط الذي نشره وترجمه

ستانيسلاس جويار Stanislas Guyard :  
*Fragments relatifs à la doctrine des Ismaélis* ، في *Notices et Extraits* ، ج ٢٣ ، ص ١ سنة ١٨٧٤ ) . ويقطن الإسماعيلية في فارس وإقليم محلات بالقرب من قم ، وقد ذكرناه من قبل . ويقطنون في أواسط آسيا ، بدخشان وخوقند وقره تكين وكذلك في إقليم بالقرب من بلخ . ويعرف الإسماعيلية في أفغانستان باسم مفتدى . ويوجد منهم عدد كبير في كافرستان ( وادي جلال آباد وكر ) وكذلك في الولايات العديدة الواقعة في حوض نهر جيحون الأعلى ( سارى قل ، وغان وياسين ) . وفي الهند ٩٩٤٧٦ نسمة من الإسماعيلية في أقاليم أجمير ومرواره وراجبوتانه والبنجاب وكشمير ، و ٥٢٦٥٨٨ نسمة في بومباي وبروده وكورج ( إحصاء الهند ، ١٩٠١ ، ج ١ ، ص وما بعدها ) . وليس جميع أفراد الإسماعيلية من أتباع أغاخان . ومن البوهورا (٢) الذين

تاما السلطان بيرس فيما بين سنة ٦٦٨ وستة ٦٧١ هـ ( ١٢٧٠ - ١٢٧٣ م ) . ومنذ ذلك التاريخ أقر الإسماعيلية بالخضوع لسلطان مصر وقدموا رجالهم إلى الولاية الذين رغبوا في استخدامهم . ويقول ابن بطوطة ( طبعة باريس ، ج ١ ، ص ١٦٦ - ١٦٧ ) إنهم كانوا في خدمة الملك الناصر محمد بن قلاوون .

الإسماعيلية في الرنت : يسمونهم في الهند خوجه أو مولى ، وزعيمهم أغاخان ( انظر هذه المادة ) ، ولقبه الرسمي صاحب السمو أعاسير سلطان محمد ، وهو رجل مشغوف بالرياضة ، محب للأسفار ، يحرر مقالات في مجلة القرن التاسع عشر ومجلة الشرق والغرب وله في السياسة مقام عظيم . وكان في سنة ١٩٠٦ رئيسا للوفد الذي أوفده مسلو الهند إلى نائب الملك . وأغاخان من نسل الأئمة السابقين ، ويرد نسبه مباشرة إلى أبي الحسن الذي حكم كرمان في عهد الأسرة الزندية ثم اعتزل حكما ، واعتكف في محلات التي كان يملكها بالقرب من قم . وكان ابن أنى الحسن واسمه شاه خليل الله ، ويسمى أيضاً سيد كهكى ، قد قتل في يزد عام ١٨١٧ .

وزوج فتح علي شاه ابنته من أغاخان محلاتي ابن شاه خليل الله . ولما ثار عام ١٨٣٨ ترك كرمان ولجأ إلى السند وهناك وجد بعض الإسماعيلية النزاريين ، وذهب بعد ذلك إلى بومباي وبونه وبنجلور . وسلطان محمد

( ١ ) كان ذلك عند كتابة المقال .  
( ٢ ) مسلمون يسكنون غرب الهند .

وهم يقولون إن العقل أبداع النفس الكلية وخاصتها الرئيسية الحياة كما أن العلم خاصة العقل. وإذا كان العقل غير كامل في علمه فهو يحاول بالضرورة بلوغ الكمال فتحدث عن ذلك حركة مضادة لحركة الصدور<sup>(١)</sup>. ويذهبون أيضا إلى أن المادة الأولى صدرت عن النفس وأن المثل توجد في العقل

ويقول الاسماعيلية أيضاً إن هناك كائنين واجبين هما المكان والزمان، وإن اتحاد هذه الوجودات الخمسة في العقل يحدث عنه حركات الأفلاك والطبائع. وهم يعللون ظهور الانسان بحاجة النفس الكلية إلى بلوغ العلم الكامل حتى تسمو إلى مرتبة العقل الكلى. وإذا ما بلغت هذه المرتبة تبطل كل حركة. ولبلوغ السعادة يجب على الانسان تحصيل العلم ولا يمكن أن يتأني له ذلك إلا بحلول العقل الكلى في إنسان هو النبي وفي الأئمة الذين يخلفونه. والعقل الحال يسمى عندهم «ناطقاً» وتسمى النفس الحالة «أساساً» والأول هو في رأيهم النبي الذي يبلغ الكلام المنزل، أما الثاني فهو الذي يفسره معتمداً على التأويل. وأركان الاسماعيلية الثلاثة الأخيرة هي الامام والحجة الذي يعهد إليه بالتدليل على صدق رسالة الأساس، ثم الداعي. وهم يقولون إن محمداً هو الناطق وعلياً هو الأساس.

(١) الصدور هو فيض الكائنات عن الخالق جل وعلا وعلى هذا تكون هذه الحركة المضادة لحركة الصدور مقصوداً بها سمو العقل إلى الخالق.

يقطنون كجرات قبيلة الداوية، وهم إسماعيلية يتألف منهم الجانب الأكبر من السكان (١٣٠,٠٠٠ نسمة) (مجلة العالم الاسلامي Rev. du Monde Musulman ج ١٠ ص ١٠٤٢٢).

ويكثر عدد الاسماعيلية في عمان، وهم متفرقون في جميع البلاد، ولهم حي خاص بهم في مطرح بالقرب من مسقط. ويوجد الاسماعيلية كذلك في زنجبار وفي تنجانيقا، ويعدون هناك بعشرات الآلاف وعددهم آخذ في الازدياد بكثرة من يدخل في مذهبهم.

عقيدة الاسماعيلية: ينكر الاسماعيلية صفات الله ويقولون إنه فوق متناول العقل. وإن العقل عاجز عن إدراك كنهه، وتذهب الاسماعيلية إلى القول بأن الله لم يخلق العالم خلقاً مباشراً وإنما أبداع العقل الكلى بعمل من أعمال الارادة وهو «الأمر» وأن العقل الكلى محل لجميع الصفات الالهية. وهو عندهم الاله مثلاً في مظاهره الخارجية. ولما كانت الصلاة لا يمكن أن تؤدي لكائن لا يدرك، فهي تؤدي في رأيهم لمظهره الخارجي، أي العقل الذي أصبح بذلك الاله الحقيقي عند الاسماعيلية. وبما أنه ليس في مقدور الانسان أن يصل إلى معرفة ذات الله، وإنما يعرف العقل وحده، لهذا يسمى الاسماعيلية العقل الحجاب أو المحل أو الصلة أو النفس أو الأول.

تعود ثانية إلى الأرض بالتناسخ إلى أن تعرف الامام الموجود في العصر الذي عادت فيه إلى الأرض وتأخذ عنه المعارف الدينية . وليس وجود الشر بواجب في معتقدهم ، ولكنه سوف يختفي يوماً ما عند ما تتشبه الكائنات كلها بالعقل الكلي شيئاً فشيئاً . وعلى الرغم مما اشتهر به الإسماعيلية من أنهم سفاكون للدماء ، تلك الشهرة التي لو ثبت سمعتم ، فإنه يجب ألا يدور بخلدنا أن جرائمهم تلك كانت من لوازم عقيدتهم ، بل إننا نرى في ذلك نوعاً من الغلو في السلطة السياسية المطلقة التي جعلها مؤسسو هذا المذهب لأنفسهم . وقد لاحظ روسو (*Annales des voyages* ، ج ١٤ ، ص ٢٨٦) أن الإسماعيلية الذين عرفهم كانوا أناساً ذوى فضل ورقة لا يعاؤون بالأسفار ، نشطين في ديارهم مستمسكين بدينهم الذي يختلف كثيراً عن عقيدة السلف . وهم شجعان إذا دعمهم الملقات مطيعون لزعمائهم .

### المصادر

- (١) الفهرست ، ج ١ ، ص ١٨٦ وما بعدها
- (٢) الشهرستاني ، طبعة كيورتن ، ص ١٤٥ وما بعدها ، وترجمة Haarbrucker ، ج ١ ، ص ٢١٩ — ٢٣٠ (٣) ابن حزم : الفصل ، ج ٢ ، ص ١١٦ (٤) *The Heterodoxies of the Shiites* ، انظر الفهرس *Streitschr des Gazali* : I. Goldziher (٥) *gegen die Batiniija — Sekte* ، ليدن ١٩١٦

وهناك عدة مراتب للمجتهدين في مذهب الإسماعيلية ( كانت سبعا ثم أصبحت تسعا) . وكان الداعي لهذا المذهب يبدأ بأن يسأل المبتدئ في معضلات الفقه الإسلامي ( وتلك هي الطريقة المألوفة عند طائفة الباطنية ) ثم يجعله بالتدريج يتفق وإياه على أن هذه المسائل من السهل الاجابة عليها بالتفسير الرمزي وتأويل القرآن . وكان للنتاج من حساب القيم العددية لأحرف الهجاء أهمية كبرى عند الإسماعيلية ( انظر *Fragment : St. Guyard* ، ج ٢ ؛ وانظر كذلك مادة «حروفي» ) . فاذا ما اقتنع المبتدئ بقوة حجة الداعي طلب اليه أن يقسم ليخفين ما يلقن من الأسرار التي سوف يلقنه إياها ، ثم يلقنه أن سلامة النفس تتوقف على طاعة الامام طاعة عبياء في أمور الدين والدنيا . ولا تصل أغلبية المجتهدين في هذا المذهب إلى ما بعد المرتبتين الأولى والثانية من مراتب التلقين ، وقبلها يصل الدعاة إلى المرتبة السادسة . ويطمح قليل من الأفراد الممتازين في الوصول إلى المرتبة العليا من مراتب التلقين . ( انظر مذاهب الشيعة والمتصوفة في الانسان الكامل [ انظر هذه المادة ] ) .

والجنة في معتقد الإسماعيلية رمز إلى حالة النفس التي حصلت العلم الكامل ، ويرمز بالجحيم إلى حالة الجهالة ، ويقولون إنه لم يحكم على نفس قط بالجحيم الأبدى ، ولكن النفس



وما بعدها (٢١) J. v. Hammer *Gesch.* :  
*der Assassinen* : ستوتجارت ١٨١٨ ، الترجمة  
الفرنسية ، باريس ١٨٣٣ . (٢٢) *Revue du*  
*Monde Musulman* ، ج ١ ، ص ٤٨ وما بعدها  
ج ٢ ، ص ٣٧١ وما بعدها : ج ١٠ ، ص ٤٦٥  
وما بعدها ، ج ١٢ ، ص ٢١٤ وما بعدها ٤٠٦٠  
وما بعدها ، ج ٢٤ ، ص ٢٠٢ وما بعدها (٢٣)  
*Der Islam etc* : A. Müller ، ج ١ ، ص ٥٨٨  
— ٥٩٣ ، ٥٩٥ وما بعدها ٦٠٩ ، ٦٢٧ .  
٦٣٠ ، ٦٣٧ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ٦١ ، ٩٨ —  
١٠٦ ، ١٥٥ وما بعدها ، ٢٣٠ وما بعدها ،  
٢٤٦ وما بعدها (٢٤) Edw. G. Browne  
*A Literary History of Persia* ، ج ١ ، ص  
٣٩١ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ وما بعدها  
وانظر كذلك الفهرس .

[ هيوار Cl. Huart ]

### « الاسماعيلية » مدينة تقع على

منتصف قناة السويس ، أنشئت عام ١٨٦٣  
أثناء شق هذه القناة وأطلق عليها اسم الخديو  
إسماعيل . وكانت الاسماعيلية على جانب  
كبير من الأهمية خلال أعمال الحفر ، ولكن  
ما إن تم فتح القناة حتى قل شأنها . وقد  
استعادت حديثا بعض ما كان لها من مكانة  
بفضل الحركة التجارية القائمة بين القاهرة  
وبواخر البريد ، ويصل هذه المدينة بيورسعيد  
والقاهرة والسويس خط حديدي ، كما أن بها  
فنادق هامة وحمامات وغير ذلك ، ويحيط

(٦) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١٠ ،  
ص ٢١٣ وما بعدها (٧) المقریزی : الخطط ،  
بولاق ١٢٧٠ ، ج ١ ، ص ٣٩١ وما بعدها (٨)  
ابن خلدون : المقدمة طبعة Quatremère : ج ١ ،  
ص ٣٦٢ — ٣٦٤ ، ترجمة ده سلان ، ج ١ ،  
ص ٤٠٩ — ٤١٠ (٩) ابن خلدون : العبر ،  
ج ٥ ، ص ٢٦ (١٠) ميرخواند : روضة الصفا .  
ج ٤ ، ص ٦١ — ٧١ (١١) Schefer :  
*Chrestomathie persane* ، ج ١ ، ص ١٧٧  
وما بعدها (١٢) خوندمير : حبيب السير ،  
ج ٢ ، الجزء الرابع ، ص ٦٩ — ٨١ (١٣)  
منجم باشي : ج ٢ ، ص ٤٦٨ وما بعدها (١٤)  
*Histoire des mongols* : C. d' Ohsson  
ج ٣ ، ص ١٤١ — ٢٠٣ (١٥) Dozy :  
*Essai sur l' hist. de l' Islamisme*  
ص ٢٥٧ ، وما بعدها (١٦) A. von Kremer  
*Herrschende Ideen* ، ص ١٦٦ وما بعدها (١٧)  
E. Blochet : *Le Messianisme et*  
*l'hétérodoxie musulmane* ، ص ٤٤ وما بعدها  
*Nouvelles Recherches* : Defrémery (١٨)  
*sur les Ismaéliens* في المجلة الآسيوية ، المجموعة  
الخامسة ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ وما بعدها (١٨٥٤)  
ج ٥ ، ص ٥ وما بعدها (١٩) *Essai sur*  
*l'histoire des Ismaéliens ou Batiniens*  
*de la Perse* ، المجلة الآسيوية ، المجموعة الخامسة ،  
ج ٨ ، ص ٣٥٣ وما بعدها (١٨٥٦) : ج ١٥ ،  
ص ١٣٠ وما بعدها ، ١٨٦٠ (٢٠) Stanislas  
*Fragments* : Guyard ، وكذلك *Un grand*  
*maître de l' ordre des Assassins* في المجلة  
الآسيوية ، المجموعة السابقة ، ج ٩ ، ص ٣٢٢

### المصادر

- (١) ياقوت: معجم البلدان، ج ١، ص ١٦٥ وما بعدها (٢) المقرئى: الخطط، ج ١، ص ٢٣٧ (٣) Amélineau *Géographie de l' Egypte* ص ١٧٢ (٤) A.Boinet Bey: *Dictionnaire Geogr. de l' Egypte* القاهرة عام ١٨٩٩، ص ١٨٣ (٥) على مبارك: الخطط الجديدة، ج ٨، ص ٥٩، وهو أكثر المصادر تفصيلاً، ولم يغفل فيه المؤلف الحالة الاقتصادية
- (٦) *Egypt*: Baedeker

[ رتر H. Ritter. ]

« إسناد » سلسلة السند في الحديث ( انظر مادة «حديث» الجزئين الثانى والثالث منها، وانظر فيما يختص بصلة الاسناد بروايات اليهود Alter und: J. Horovitz *Ursprung des Isnad* فى *Der Islan*، ج ٨، عام ١٩١٧ م ص ٣٩ - ٤٧ ) .

« أسوان » مدينة فى صعيد مصر: كتبها العرب أسوان، وأحياناً أصوان، وكان اسمها الشائع فى القرون الوسطى أسوان . وهى تقع على خط عرض ٣٠° - ٥° - ٢٤° شمالاً على الضفة الشرقية للنيل شمالى الشلال الأول، وهى قسبة إقليم النوبة وعاصمة المديرية المعروفة بهذا الاسم، وعدد سكانها ١٣٠٠٠

بها المزارع والحدائق، وتقع بحيرة التمساح فى جنوبيها

### المصادر

- (١) محمد أمين الخانجى: منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان، القاهرة ١٣٢٥هـ، ج ١، ص ٢٦٥ وما بعدها (٢) Baedeker: *Egypt*؛ لندن ١٨٩٨، ص ١٦٨ .

[ فير T. H. Weir ]

« إسنا » بالمصرية « ت - س ن ت » وبالقبطية « سنه » وبال يونانية « لاتوبوليس » ( نسبة إلى لاتوس Latos وهو السمك الذى كان يُعبد فيها ) : وهى مدينة فى صعيد مصر على الضفة اليسرى للنيل على منتصف الطريق بين الأقصر وإدفو . ظلت مدة من الزمن قسبة مديرية، ولكنها اليوم مركز من أعمال مديرية قنا، ويبلغ عدد سكانها ١٩١٠٣<sup>(١)</sup> نسمة وهى مشهورة بخرائب معبد الإله خنوم من عهد البطالمة، وقد رسم فيه عدد من براطرة الرومان فى صور الفراعنة .

وكانت إسنا فى العهد الإسلامى مدينة زاهرة، ويروى المقرئى عن الإدفعوى أنه كان بها عشرة آلاف منزل، وتقدر حاصلاتها بأربعين ألف أردب من البلح وعشرة آلاف أردب من الزبيب

(١) وقت تحرير هذا المقال . ويبلغ عدد سكانها وفقاً لتعداد عام ١٩٢٧ - ١٠٢٢٠٠ نسمة المئوية

والإسلامي الحصن الذي يحمي حدود مصر من النوبة . وكانت تقع على شلال يلاق . وأول مدن النوبة القصر ، وكان ملك النوبة النصراني يدفع البقط ( جزية سنوية ) إلى عامل أسوان . وكانت في الواقع نوعاً من المبادلة لأنه كان يأخذ في مقابل ذلك هدية ثمينة من مصر . وأقدم اتفاق من هذا القبيل يرجع إلى عام ٣١ هـ ( ٦٥١ - ٦٥٢ م ) . واجتذبت مناجم ذهب علافي ( انظر هذه المادة ) القرية من المدينة . كما اجتذبت المزايا الاقتصادية الأخرى عدداً كبيراً من الأعراب مما أدى إلى دوام التصادم والنزاع بينهم . وقاست أسوان كثيراً من هذه القبائل البدوية ومن غارات النوبة ( انظر مادة « النوبة » ) . وكانت المدينة في عهد الفاطميين ، وبوجه خاص في عهد المماليك ، أو قل كان أقصى البقاع ناحية الجنوب كلها في عهد الحكام الضعفاء . مأوى الثوار الذين كانوا يعيشون فيها إلى أجل ، بعيدين عن سلطة الحكومة المركزية . ولم ينقض هذا الحال إلا في عهد محمد علي الذي دفع بالحدود المصرية إلى الجنوب . ولم يغير من الأمر كثيراً فتح المماليك لبلاد النوبة .

وكانت أسوان في مختلف العصور على شيء من الأهمية الاقتصادية لأنها كانت السوق الطبيعية لتجارة النوبة وأواسط إفريقية ، كما ظلت أمداً طويلاً مركزاً للتجارة الهندية . وكانت أهم وارداتها العبيد والذهب والعاج

نسمة (١) وكان إقليم أسوان بما فيه جزيرة فيلة يسمى في القديم يبو Yebu أى أرض الفيلة ، ولا يزال هذا الاسم يطلق على الجزيرة إلى الآن وكانت الجزيرة في العهد القديم أهم من المدينة التي تقع على الضفة اليسرى ، وهذه المدينة تعرف بـ « سوينت Swénet » و « سينه Syene » عند اليونان وسوان ( انظر ياقوت ، وأسوان عند العرب ) . وفي جوار هذه المدينة محاجر كان المصريون القدماء يقطعون منها الصخور للعمد والتماثيل . وقد أطلق بلني Pliny على هذه الصخور سينيت Syenite نسبة إلى المكان الذي تقطع منه . على أن هذا الاسم لا يدل على الاصطلاح الجيولوجي لهذا اللفظ في الوقت الحاضر . وكانت حجارة الطاحون في العهد الإسلامي تقطع من هناك ، وربما كانت العمدة القديمة تحول هي الأخرى إلى حجارة الطاحون . وصناعة الطواحين كانت مدة من الزمن تحتكرها الحكومة ، واشتهرت أسوان بفخارها ( القدور والأباريق ) .

ويقوم في المدينة معبد قديم فيه صورة عقرب ، فإذا مسح بالطفل في الثاني عشر من برمودة ثم حمل هذا الطفل فإنه يحمي الإنسان من لدغ العقرب .

وكانت أسوان في العهدين القديم (١) وقت كتابة هذا المقال . وبلغ عدد سكانها وبعثا اعداد سنة ١٩٢٧ - ١٦٤٥٨ نسمة .

المحطة

ص ٢٠١ ( ٥ ) الادريسي ، ص ٢١ ( ٦ )  
أبو صالح ، ورقة ١٠٠ ب وما بعدها ( ٧ )  
المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص ١٩٧ ( ٨ ) علي  
مبارك : الخطط الجديدة ، ج ٨ ، ص ٦٤ وما بعدها  
( ٩ ) ناصر خسرو ، ص ١٧٥ وما بعدها ، الأصل  
الفارسي ، ص ٦١ وما بعدها ( ١٠ ) C.H.Becker  
*Beiträge zur Geschichte Agyptens* ، ج ٣  
*Dictionnaire géogr. de : Boinet* ( ١١ )  
: *Amélineau* ( ١٢ ) ص ٨٨  
*Oéographiede l' Egypte à l'époque Copte*  
*Mémoire: Quatremère* ( ١٣ ) ص ٤٦٧  
*sur l' Egypte* ، ج ٢ ، ص ٤ وما بعدها ( ١٤ )  
*Egypt and the Sudan : Baedcker* ، الطبعة  
السادسة ، ص ٣٤٨ .

[ بكر C. H. Becker ]

« الأسود » لقب عييلة ، ويقول  
البعض عييلة ، بن كعب المدحجي الغنسي ،  
ويعرف أيضاً بنى الخنار ، لا ذى الخمار كما  
يقول البلاذري ( ص ١٠٥ ) . وهو الذى قام  
قبيل وفاة النبي بالفتنة فى بلاد اليمن ، تلك  
الفتنة التى سرعان ما طاحت بالعمال من الفرس  
وأضاعت سلطان النبي على هذه البلاد . وخرج  
الأسود من كهف خبثان وغزا أنجران وهزم شهر  
ابن باذان العامل الفارسى السابق وقتله ، ثم استولى  
على العاصمة صنعاء ، وبذلك دانت له جميع  
بلاد العرب الجنوبية الغربية فى أقل من شهر .  
وفر أغلب عمال النبي إلى المدينة وحضر موت ،

وريش النعام . وكانت مصر تصدر من جانبها  
القمح والنيذ والمنسوجات ، كما كانت فى قرون  
الاسلام الأولى المكان المختار الذى يبدأ  
الحجاج منه إلى مكة مختارين الصحراء إلى  
عيذاب ومنها يركبون البحر إلى جدة . وظلت  
أسوان مدة طويلة من الزمن أهم المدن فى  
صعيد مصر . إلا أنها اضمحلت كثيراً بعد  
ذلك عندما أخذ التجار والحجاج يفضلون  
عليها طريق قوص . وحالت الأحداث السياسية  
التي وصفناها بين هذه المدينة وبين استعادة  
مكاتها الأولى ، ولكنها بفضل مركزها عند  
الجنادل ووقوعها فى ملتقى طرق القوافل ظلت  
مركزا لتجارة أواسط إفريقيا . أما فى العصر  
الحديث فقد نالها الكثير من التخريب من  
جراه فتنة المهدي .

ومناخها طيب . وأشاد جميع الجغرافيين  
بخصبها (القمح والكروم) واشتهرت بثمرها  
فى القرون الوسطى ، وأنواع التمر فيها أكثر  
منها فى العراق . وفى قرنتنا هذا أثر الخزان  
الهائل الذى أنشأه الإنجليز أثراً كبيراً فى جوها  
إلا أنه أكسب المدينة منظرأ بديعاً كما أسبغ  
على مصر الخير العميم .

#### المصادر

- (١) ياقوت : المعجم طبعة فستنفلد ، ج ١ ،
- ص ٢٦٩ ( ٢ ) ابن دقاق ، ج ٥ ، ص ٣٣
- وما بعدها ( ٣ ) القلقشندي ، ترجمة فستنفلد ،
- ص ١٠٧ وما بعدها ( ٤ ) المقدسى ، طبعة دهغوى
- الطبعة الثانية فى المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٣ ،

وهدأت امرأته من روع الحرس بقولها « النبي يوحى إليه ». ويتفق لقبه « ذو الخمار » مع ما عرف عنه من ادعاء النبوة ؟

### المصادر

- (١) البلاذري ، طبعة ده غوى ، ص ١٠٥  
- ١٠٧ (٢) الطبري ، طبعة ده غوى ، ج ١ ، ص ١٧٩٥ - ١٧٩٨ ، ١٨٥٣ - ١٨٦٨ (٣)  
*Skizzen und Vorarbeiten* : Wellhausen  
ج ٦ ، ص ٣١ - ٣٧ .

« أسير كره » اسم حصن قديم قائم على إقليم نيمار في ولايات الهند الوسطى البريطانية. وهو يقع على نشز من الأرض من مرتفعات سات پورا. وفي عام ١٦٠٠ م اغتصبه الملك أكبر من آخر ملوك خاندیش المسلمين، وقد ورد ذكر هذا الحادث في كتابات دونت في ذلك العهد. أما عن المبانى وقد أقام بعضها خلفاء أكبر، فان بينها مسجداً لا يزال قائماً يرجع عهده إلى عام ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م) وهو كمسجد آخر مشيد في جوار برهان پور: يمتاز بالكتابات العربية والسنسكريتية المنقوشة عليه، وقد ابنتى هذا المسجد آخر أسرة عادل شاه الخاندیشية، وربما يكون قد تعبد فيه المسلمون والهندوس وفقاً لتعاليم « دين إلهى » ؟

وتزوج الأسود من أرملة شهر تبريراً لمطالبه، ولكن سلطانه كان قصير الأمد، فان قيس بن هبيرة المكشوح، المذحجى، وهو الذى ساعد الأسود على غزو العين من قبل، تحالف مع الأمراء الفرس المخلوعين، وعلى رأسهم فيروز وداذويه، وعاونته في ذلك معاونة صادقة أرملة شهر التى تزوجت من الأسود بالرغم منها. وتقول الروايات إنهم تمكنوا بمساعدتها من دخول القلعة وقتل الأسود وهو نائم في مخدعه قبل وفاة الرسول بأيام قلائل. ومع هذا كله لم يفد المسلمون كثيراً من سقوط الأسود، لأن قيساً سرعان ما انتحل السلطان لنفسه وانفصل عن الفرس الذين ساعدوه. ولاخبار الأسود قيمة خاصة لأنها تمثله في صورة المتنبى، وهى صفة لاشك في أن لها أصلاً في التاريخ. فقد روى البلاذري أنه كان كاهناً أو متنبأ، وأنه لقب نفسه برحمن العين، أى الذى ينطق باسم الرحمن كما كان مسيلية رحمن اليمامة. وتقول رواية أخرى إنه كان مشعبداً يصطنع فنوناً من الحيل ويستهوى الجماهير بعباراته. وكان له شيطان يخبره بكل شيء حتى بخط أعدائه. وتروى عنه هذه القصة: وهى أنه بعد أن نحر عدداً من الجزر في رحبة صنعاء أكب برأسه إلى الأرض وأنصت حتى سمع صوت شيطانه، ثم رفع رأسه وأخذ يردد « إنه يقول لى، يعنى شيطانه. وفي أثناء محاصرته بالليل خار الأسود كما نخور الثر.

« أسية » هو الاسم الذي أعطاه

المفسرون لزوجة فرعون ، وقد ورد ذكرها في القرآن مرتين (سوره القصص ، آية ٨ ؛ سورة التحريم ، آية ١١) . ولها نفس الشأن الذي لابنة فرعون في الكتاب المقدس ولذلك فمن الواضح أن يكون هناك بعض الالتباس<sup>(١)</sup>، ففي سورة التحريم (الآية ١١)

(١) يختلف نظر المستشرقين ونظر علماء المسلمين للتوراة ، فالمستشرقون يرون أن التوراة هي الكتاب الذي دونت حوادث بني إسرائيل وقت وقوعها فهو الصادق المترجم عن أخبارهم فما خالفه من الكتب الأخرى في ذكر هذه الحوادث يكون الغلط واقعا ، نه لامن التوراة .

ويرى علماء المسلمين أن التوراة قد انتابتها وانتابت بني إسرائيل من الحوادث ما أدى إلى ضياعها وتحريفها فقد ارتد بتوا إسرائيل ورجعوا إلى عبادة الأوثان ، وكانوا يؤمنون تارة ويرتدون أخرى ويسقطون في الوثنية وكان يسلم عليهم من الملوك من بيدهم كبختنصر .

أما التوراة فكانت منها نسخة واحدة كتبها موسى ووضعها في التابوت وأمر بني إسرائيل بحفظها وإخراجها من محلها كل سبع سنين ، وبنو إسرائيل إذا سقطوا في الوثنية لا يحفلون بالتوراة ولا يعنون بحفظها حتى أن يوشا ابن آمون لما تولى الحكم على بني إسرائيل وهجر عبادة الأوثان بحث عن التوراة فلم يظفر بها حتى مضى على حكمه ثمان عشرة سنة فجاءه كاهن يقال له حلقيا وقال له انني قد وجدت سفر الشرمية في بيت الرب وكل ذلك يقطع سندها الى موسى

## المصادر

- (١) *Emperial Gazetteer* : ج ٦ : ص ١٢ ، الطبعة الجديدة (٢) *Central Provinces Gazetteers* : مقاطعة نيار ، المجلد الأول ، ص ١٩٩ — ٢٠٧ (٣) *Cunningham Archaeological survey of India* ، ج ٩ ، ص ١١٨ — ١٢١ (٤) *The History of India* : Elliot (٥) Bloch : الفهرس « انظر مادة أسير ، (٥) *Annual report of the Archaeological Eastern circle* ، survey ، ١٩٠٧ — ١٩٠٨ ، ص ٢٦ وما بعدها .

[ هوروفتيز J. Horovtíz ]

« أسير » وهو ميرزا جلال أسير بن ميرزا مؤمن : شاعر فارسي ، ولد في إصفهان وتوفي وهو في مقتبل العمر عام ١٠٤٩ هـ (١٦٣٩ — ١٦٤٠ م) أو عام ١٠٦٩ هـ (١٦٥٨ م) كما تقول رواية أخرى ؛ وكان أسير تلميذاً للشاعر فصيح ، وصديقا للشاه عباس الأول ، وأنشأ معظم أغانيه وهو ثمل . وقد ظهرت نسخة من كلياته في لكتبه عام ١٨٨٠ م .

## المصادر

- (١) فهارس ريو للخطوط بالمتحف البريطاني ، ج ٢ ، ص ٦٨١ (٢) وفهارس برتش Bertsch برلين ، رقم ٩٣٨ (٣) Ethé ، في *Grundriss der Iran Philologie* ، ج ٢ ، ص ٣١١ .

### المصادر

- ( ١ ) تفاسير القرآن لسورة القصص . آية ٨ : سورة التحريم ، آية ١١ ( ٢ ) الطبري : طبعة ده غوى ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ( ٣ ) ابن الأثير : طبعة تورنبرج ، ج ١ ، ص ١١٩ ( ٤ ) الثعلبي قصص الأنبياء : القاهرة عام ١٢٨٧ م . ص ١٧٩ ( ٥ ) Neue Beiträge zur : Grünbaum ( ٥ ) Semitischen Sagenkunde . ص ١٥٥ ( ٦ ) Biblische Legenden der Musel - : Weil männer ، ص ٢٨ .  
[ فلسك A. J. Wensinck ]

« أسيوط » : مدينه فى صعيد مصر ،

وهى أكبر مدن الصعيد وأهمها من الناحية التجارية ، وتقع على الضفة الغربية للنيل على خط عرض ١١ - ٢٧ شمالاً . وكانت مدينة أسيوط أو سيوط أو ليكوبوليس كما يقول اليونان ، بفضل وقوعها فى أضيق بقاع وادى النيل وأكثرها خصوبة وبفضل وقوعها أيضاً على رأس عدة طرق للقوافل ، مدينة هامة منذ القدم كما كانت قصبه مديريه تعرف باسمها . وظلت فى العهد الإسلامى أهم مدن الكورة ( يطلق عليها الآن مركز ) التى تقع فيها ، فلما قسمت البلاد إلى أعمال أى مديريات ، أصبحت قصبه عمل أو مديريه . وعدد سكان المدينه ٢٠٠٠ نسمة والمركز ١٢٠٠٠٠ نسمة والمديريه فيها تسعة مرا كز ٧٨٣٠٠٠ نسمة (١) .

( ١ ) وقت كتابة هذا المقال ويبلغ عدد سكان

قالت امرأه فرعون « رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين » ويتصل بهذه الآيه ما يروى من أن أسية قاست كثيراً من العذاب على يد فرعون فى سبيل دينها ، وكانت إسرائيليه . وأمر بها فى آخر الأمر أن تطرح على صخره ، فدعت ربها فقبض روحها إليه ولم يسقط على الصخره إلا بدنها . ويروى أيضاً أن فرعون أمر بها أن تقتل على الأوتاد وأخذ يعذبها حتى ماتت ، إلا أن موسى دعا ربه أن يخفف عنها من العذاب ، فلم تجد بعد ذلك للعذاب

ألماً

ويجعلها من أخبار الأحاد لامن المتواتر ويجعلها عرضة للضياع والتحريف والتغير . لذلك اذا تعارض خبرها مع القرآن جعلوا القرآن حاكماً عليها لأنه كلام الله المنزل على نبيه محمد ليرد الناس الى أمرهم الاول ويجمعهم على عباده الله ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون . فإذا رأى المستشرقون أن التوراه تذكر أن من النقط موسى ابنة فرعون والقرآن ينسبه الى آل فرعون ويرى أن زوجة فرعون تشفعت فيه وقالت قره عين لى ولك لا تقتلوه قالوا التباس من القرآن . أما علماء المسلمين فيرون أن القول ما قال القرآن . وأنه حرر الوقائع بعد تغييرها وتبديلها لما قدموه من الأدلة . وهم يستندون فى الحوادث التى سردناها الى الكتاب المقدس . راجع سفر الملوك الثانى وسفر أخبار الأيام الثانى .

محمد عرفه

يستخرجان من الواحات المجاورة، فقد كثرت الصباغة فيها، ومن ذلك أن الأقمشة التي كانت تصدر إلى دارفور كانت تصبغ في أسيوط . وأهم ما اختلفت به أسيوط المنسوجات الكتانية المعروفة بـ «الديقي» نسبة إلى مكانها الأصلي «ديق في صعيد مصر» ، والمنسوجات الصوفية الناعمة، والسجاد المصنوع على النمط الأرمني، وشيلان التلّ البيضاء والسوداء الموشاة بالفضة، ويكثر عليها إقبال الأوربيين، وهي البقية الباقية من صناعة كانت مشهورة جداً في الشرق . أضف إلى هذا أن أسيوط كانت تزرع الأفيون ، كما كانت تصنع الفخار الجليل ، وهذا الفخار الأسيوطي الأبيض والأسود برسومه القديمة ركن مهم من صناعة هذه المدينة .

وكانت التجارة في هذه الصناعات ناشطة في مصر وخارجها ، واشتهرت أسيوط خاصة بتجارها المباشرة مع السودان ، وكانت قوافل دارفور التي تتكون من ١٥٠٠ جمل تحمل كل عام الرقيق والعاج وريش النعام وغيرها من حاصلات السودان وتأخذ في مقابل هذا منتجات مصر الصناعية وخاصة المنسوجات . وقد قام علماء حملة نابليون بأبحاث دقيقة تصل بهذه التجارة التي أخذت في الاضمحلال .

وفي أسيوط شأن جميع مدن مصر الصناعية، عدد كبير من المسيحيين، ويقال إن بها ما بين ستين وخمس وسبعين كنيسة ومعبد، وليس فيها من اليهود أحد .

واسيوط بفتح الهمزة هو الاسم الدارج للاسم العربي أسيوط (بضم الهمزة)، وكلاهما تعريب للكلمة القبطية سيوت، وكان يطلق عليها في خطط القرون الوسطى سَيُوط وسَيُوط، ولكن منذ عهد القلقشندي المتوفى عام ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) أصبح النطق الشائع أسيوط ( بفتح الهمزة ) .

ولا نستطيع أن ندون تاريخاً لمدينة أسيوط لأننا قلنا نجد لها ذكراً عند المؤرخين، ولم يكن لها شأن يذكر إلا في عهد المماليك أيام علي بك، من ذلك أنها كانت عام ١١٨٣ هـ (١٧٦٩-١٧٧٠ م) مركز الفتنة . ونستطيع أن ندرك من روايات الجغرافيين والسائحين أنها ظلت مزدهرة طوال العهد الاسلامي . وزادت أهميتها في نهاية القرن التاسع عشر إلى حد كبير، وخاصة بعد أن وصلها بالقاهرة عام ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) خط حديدي، وزاد عدد سكانها من ٢٨٠٠٠ نسمة عام ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م) إلى ٤٢٠٠٠ في الوقت الحاضر

واشتهرت أسيوط في العصور الوسطى بمحاصلاتها الزراعية وصناعاتها وتجارتها، فقد كان من محاصيلها السفرجل والقمح والبلح . وكانت أهم الصناعات فيها غزل الصوف والقطن والكتان . ولما كان حجر الشب والنيلة

الحاضرة وفقاً لتعداد سنة ١٩٢٧ — ٥٧١٣٤ وعدد سكان المركز ٩٧٨٥٢ والمديرية ١٠٠٧٨٠٠٠ .



وما بعدها (١١) Boinet Bey : *Dictionnaire géographique* ص ٨٨ (١٢) Marcel : *Histoire de l'Egypte* ، الفصل ١٦ ، طبعة : Baedeker ، ٢٣٦ ص (١٣) Univers : *Egypt* ، الطبعة السادسة ، ص ٢٢٥ وما بعدها (١٤) *Description de l'Egypte* ، الطبعة الثانية ، مصر الحديثة ، ج ١٨ ، ص ٢٧٨ وما بعدها .

[ بكر C. H. Becker ]

« إيشيلية » بالأسبانية سبيليا Sevilla وينسب إليها فيقال الإيشيلي : مدينة كبيرة في الأندلس يربو عدد سكانها على ١٥٠٠٠٠ نسمة ، وهي قسبة الإقليم المعروف بهذا الاسم . وكانت فيما مضى عاصمة مملكة إيشيلية ، وهي ترتفع عن سطح البحر ٤٥ قدماً وتقع في واد متسع على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير الذي يفصلها عن ضاحية طريانة . ومع أن هذه المدينة تبعد عن البحر مسافة ستين ميلاً إلا أن لها جميع خصائص الثغور لأن النهر عندها بطيء التيار ويصل المد إلى ما بعدها ( انظر Aequoreus amnis للشاعر اللاتيني أوزونيوس ) . ومناخها دافئ جاف . وكان إقليم إيشيلية يشمل في العهد الإسلامي الحوض الأدنى لنهر الوادي الكبير ويمتد شرقاً إلى جبل الأرك وقادس وغرباً إلى وادي آنا في إقليم غني أخصبه النهر الكبير . ومنحدرات جبل الشرف التي تقع في جوار

وزين المدينة الآن — كما كان يزينا في القديم — الخانات والأسواق والحمامات ، وبين هذه حمام قديم مشهور ، والمساجد وغيرها من المباني العامة . وجاء في ابن دقاق أنه كان في أحد المساجد منبر يملأ في بعض المواسم بالقمح ويحمل في الطرقات على شكل محمل . ويقطن أسيوط الآن — شأن جميع المدن المزدهرة في مصر الحديثة ، خليط من سكان البحر الأبيض وأخذ يغلب عليها الطابع الأوروبي . وأسيوط هي مسقط رأس أفلوطين ، والقديس يوحنا القبطي ، وكثير من علماء العرب الذين يعرفون بلقب السيوطي ، وأشهر هؤلاء جلال الدين المتوفى عام ٩١١ هـ ( ١٥٠٥ م )

#### المصادر

- ( ١ ) ياقوت : المعجم ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٢٧٢ ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ (٢) الإدريسي ، طبعة دوزي ودهغوى ، ص ٤٨ (٣) القاقشندي : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٣٥ وترجمة فستنفلد لهذا الكتاب ، ص ١٠٦ (٤) ابن دقاق : ج ٥ ، ص ٢٣ (٥) أبوصالح ، ورقة ٨٧ ب (٦) علي مبارك : الخطط الجديدة ، ج ١٢ ، ص ٩٨ وما بعدها (٧) ابن جيعان ، ص ١٨٤ (٨) ناصر خسرو : سفرنامه ص ٦١ ، الترجمة ص ١٧٣
- (٩) *Mémoires géograph. : Quatremère et histor. sur l' Egypte* ، ج ١ ، ص ٢٧٤
- وما بعدها (١٠) *La géographie : Amélineau de l' Egypte a l'Epoque Copte* ، ص ٦٤

جاء في « الأخبار المجموعة » ، الذي لا نعرف مؤلفه . والتجأت طائفة من المسيحيين إلى باجة Beja وأسكن الفاتح موسى بن نصير جماعة من اليهود في إشبيلية وترك بها حامية أمر عليها عيسى بن عبد الله الطويل المدني ، كما استعمله على المدينة ، ثم حاصر ماردة Merida وفي يوليه من السنة عينها قام مسيحيو إشبيلية يعاونهم في ذلك إخوانهم من أهل باجة ولبلة Niebla بقتنه ، إلا أن عبد العزيز بن مومي ابن نصير نجح في قمعها واستعاد المدينة نهائياً وأعمل القتل في الثوار . ولما قفل موسى راجعاً إلى المشرق أصبح عبد العزيز والياً على الأندلس واختار إشبيلية حاضرة له وفيها تزوج من أرملة لذريق — لا ابنته كما يروى عادة — إجلونه Egilona التي عرفها مؤرخو العرب باسم أيلو أو أم عاصم ، وأقام في كنيسة سنت روفينه وابنتي في قبالتها مسجداً ، وهناك قتله الجنود في رجب من عام ٩٧ (مارس ٧١٩) بتحريض الخليفة سليمان .

وبعد وفاة عبد العزيز نقل العرب مقر حكمهم إلى قرطبة ، ومع ذلك ظلت إشبيلية من أغنى مدائن الأندلس . والحق أن إشبيلية كانت أقل مدن الأندلس تأثراً بالفاتحين ، وليس هناك شك في أن أهلها خرجوا عن دينهم إلى الاسلام في بطن مدفوعين إلى ذلك بالضرورة والسياسة . وكانت المدينة مصطبغة إلى حد كبير بالصبغة الرومانية والقوطية ، وظلت أسماء أعلام هذه المدينة أمداً طويلاً تدل

العاصمة مباشرة خصبة تنبت فيها أشجار التين والزيتون المشهورة ثمارها في جميع أنحاء الأندلس . وما قىء جغرافيو العرب يشيدون بذكر خصوبة هذا الاقليم وثروته ، وكان هذا الاقليم هو الوحيد في شبه الجزيرة الذي يزرع القطن فيه ، كما كانت صادراته من الأهمية بمكان ، ومن أهم الحاصلات الأخرى قصب السكر والزعفران . وكان الاقليم مكتظاً بالسكان . ويقول الادريسي إنه كان به ما لا يقل عن ٨٠٠٠ قرية تعتمد كلها على العاصمة .

واسم إشبيلية مشتق من الاسم القديم اسبالس Hispalis وهو من أصل أيبري استبقاه الرومان للمدينة ، وبعد أن فتحها يوليوس قيصر عام ٤٥ ق.م أصبح لها شأن كبير في عهد الرومان. وقد أطلق عليها هذا القائد Colonia Julia Romula وكانت في عهد الأمبراطورية مع قرطبة أو بايتيس Baetis وطلقة Italica على التعاقب ، عاصمة لاقليم قرطبة Baetica . ثم أصبحت بعد ذلك مملكة للوندال عام ٤١١ م كما أصبحت من عام ٤٤١ م مقر ملوك القوط الغربيين حتى جاء أثانا جلد Athanagilde عام ٥٦٧ م فنقل مقر حكمه إلى طليطلة . ويقول بعض المؤرخين إن مدينة إشبيلية سقطت في ربيع عام ٩٤ (٧١٢م) بعد وقوع شذونة Medina Sidonia وقرمونة Carmona في أيدي المسلمين إثر حصار دام شهراً ، ولعلها سقطت في مدة أطول إذا أخذنا بالوصف المفصل للفتح الذي

إشبيلية للمرة الأولى عام ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م).  
فقد غزيت المدينة بعد حصار قصير واضطر  
الخليفة إلى تنظيم جنده لاستعادة المدينة، وحمل  
الغزاة على الفرار في الوقة الفاصلة المعروفة  
باسم وقعة طلياطة . وشيد عبد الرحمن الثاني  
داراً للصنعة خشية سقوط المدينة ثانية في أيدي  
المجوس كما ابتنى مراكب سريعة، ولم يمنع هذا  
من وجود صلوات ودية بينه وبين ملك المجوس  
بل لقد أسفر يحيى بن الحكم الغزال إلى بلاط  
هذا الملك . وفي عهد ولده محمد هاجم  
النرمانديون الأندلس مرة أخرى عام ٢٤٥ هـ  
(٨٥٩ م) ولكن يحتمل أن يكون النرمانديون  
الذين عسكروا عند مصب نهر الوادي الكبير  
لم يذهبوا إلى إشبيلية بل ذهبوا مباشرة  
للاستيلاء على الجزيرة الخضراء *Algerias* .  
ومع ذلك يفترض ابن خلدون والفيثري أن  
النرمانديين نزلوا إلى إشبيلية في ذلك الوقت  
( انظر على الأخص *Les Normands: R. Dozy* في *Recherches en Espagne* ص ٢٥٦ -  
٢٦٣ ص ٢٧٩ - ٢٨٤ ) .

وفي عهد الخليفة عبدالله اضطربت المدينة  
من جراء أطماع وتدابير الأسرتين الينيتين  
الكبيرتين بنى خلدون وبنى حجاج ، وكان  
لها أملاك وموالي في البلاد، وكانوا يبغضون  
أسبان إشبيلية الذين دخلوا في الاسلام، كما  
كانوا يبغضون خلفاء قرطبة الأمويين . وما  
إن اعتلى عبد الله العرش حتى ألب زعيم  
الأسرة الأول كريب بن خلدون جميع بلاد

على هذا الأصل المشترك . وساعد انتشار  
الاسلام في شبه الجزيرة على ازدهار التجارة  
والزراعة، وزادت بذلك أهمية ثغرها إشبيلية .  
وعند تقسيم الأندلس وإقطاع الجند  
وقعت إشبيلية في نصيب جند حمص أنزلهم  
فيها عام ١٢٥ هـ العامل أبو الخطار حسام بن  
ضرار الكلبي، كما أنزل في نفس الوقت جند  
دمشق مدينة البيرة *Elvira* ، وجند الأردن  
مدينة مالقة *Malaga* وأنزل جند قنسرين  
مدينة جيان *Jaen*، وجند فلسطين مدينة شذونة  
وجند مصر مدينة تدمير ( مرسية ) ، ويطلق  
على إشبيلية أحياناً اسم حمص ( ياقوت :  
معجم البلدان ، انظر آخر مادة «حمص» ) .

ولما استتب الأمر للخلافة الأموية  
بالأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل بن  
معاوية وخلفائه من بعده، نيطت إشبيلية بعماله  
مثل العامل المقتدر عبد الملك بن عمر . وكانت  
إشبيلية في الغالب شأن غير هامن المدائن مكان  
الفتن . وفي عام ١٤٩ هـ ( ٧٦٩ م ) أخذت  
الفتنتان اللتان قام بهما سعيد اليحصبي المطري  
اللبلي وأبو الصباح بن يحيى اليحصبي . وفي عام  
١٥٦ هـ ( ٧٧٣ م ) كان على الخليفة أن يقضى  
على المحاولة الاستقلالية التي قام بها العامل  
عبد الغافر . أو عبد الغفار اليميني وحياتة بن  
ملاص أو ملابس . وأقام عبد الرحمن الثاني  
حول المدينة سوراً محصناً كما شيد فيها مسجداً  
جامعاً . وفي عهده استولى القراصنة  
النرمانديون (المجوس عند العرب) على مدينة

واعترف في أول الأمر بسيادة السلطان  
المجودي يحيى بن علي ولكنه سرعان ما  
عن كاهله هذه السيادة الاسمية . ولما توفي  
أبو القاسم عام ٤٣٤ هـ (١٠٤٢ م) خلفه ابنه  
أبو عمر عباد المعروف بالمعتضد وحكم سبعة  
وعشرين عاماً امتازت بأعمال القسوة والغدر،  
ومد ملكه على حساب الامارات المتاخمة له  
غرباً وجنوباً ، ولم يصمد له إلا باديس الزيرى  
ملك غرناطة ، وتوفى عام ٤٦١ هـ (١٠٦٨ م)  
وقد اشتهر ابنه أبو القاسم محمد الثانى ولقبه  
المعتمد بمواهبه وتذوقه للشعر ، وفي عهده  
أصبحت إشبيلية ملتقى الفحول من علماء عصره،  
واستولى على قرطبة من بنى جوهر . ولكنه  
سرعان ما اصطدم بأطماع ملك قشتالة  
الأذفونش الثالث Alfonso فاضطر إلى طلب  
النجدة من سلطان المرابطين بالمغرب يوسف  
ابن تاشفين فعبر إليه في الثانى عشر من رجب  
عام ٤٧٩ هـ ( ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ ) واتصر  
انتصاراً باهراً فى زلافة، وما إن عاد المرابطون  
إلى مراکش حتى عاود المسيحيون الهجوم  
فاضطر المعتمد الى الذهاب إلى سلطان لمتونة  
يطلب النجدة مرة أخرى فأعانه يوسف، ولكن  
لم يمض وقت طويل حتى اغتصب مملكته  
واستولى على ثروته . وفي عام ٤٨٤ هـ  
( ١٠٩١ م) سقطت إشبيلية وقرطبة والمرية  
Almeria ومرسية Murcia ودانية Denia  
في يد قائده سير بن أبى بكر بن تاشفين، ونهب  
جنود البربر المدينة من أقصاها إلى أقصاها

الشرف وضم تحت لوائه زعيم بنى حجاج  
وغيره من زعماء جنوب الأندلس من العرب  
والبربر وعاش في جميع أنحاء إشبيلية بالسيف  
والنار ، ولكنه قضى بعد ذلك عام ٢٧٨ هـ  
(٨٩١ م) على المارقين فى إشبيلية، وكان يعاونه  
فى ذلك أحياناً الخليفة . وأصبحت السلطة  
للرب فى هذه المدينة . ولم ينفذ الخليفة اليهم  
حملة إلا بعد أربعة أعوام .

وفى عام ٢٨٦ هـ ( ٨٩٩ م ) تنازعت  
الأسرتان بعد أن كانتا فى صفاء فاتصر إبراهيم  
ابن الحجاج وقتل كريباً ، وبعد أن تحالف  
إبراهيم مع الثائر المشهور عمر بن حفصون  
(انظر هذه المادة) خضع آخر الأمر لخليفة قرطبة  
بينما كان يستمتع فى إشبيلية بسلطان لا حد  
له . ووطد حكمه فيها ، وكان الشعراء المبرزون  
والمغنى المعروف قر زينة بلاطه . وقد بدأ  
الأمن يستتب فى الأندلس عندما عاد إبراهيم  
إلى الولاء لبنى أمية . ومرت إشبيلية فى عهد  
الخليفة العظيم عبد الرحمن الثالث بفترة سلام  
ورخاء وإن لم تكسف نور قرطبة ، كما ظلت  
على خضوعها للسلطة المركزية .

ولكن أظهر عصور إشبيلية وأهمها من  
الوجهة السياسية هو العصر الذى تلاسقوط  
الخلافة الأموية لما أصبحت حاضرة بنى عباد  
المستقلين منذ عام ٤١٤ هـ (١٠٢٣ م). وكان  
مؤسس هذه الأسرة وهو القاضى أبو القاسم  
محمد الأول ابنا للفقيه الأندلسى اللخمي  
المشهور إسماعيل بن عباد، واستولى على السلطان

أن خلف أباه عام ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) .  
 وقد أصبحت إشبيلية قاعدة لقوات  
 الموحدين بالأندلس ، وبقي أبو يعقوب هناك  
 من عام ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) إلى عام ٥٧١ هـ  
 (١١٧٥ م) ولما غادرها ولى عليها أخاه أبا  
 إسحاق إبراهيم مع القائد محمد بن يوسف بن  
 وانودين وأمير البحر عبد الله بن جامع . وفي  
 إشبيلية قام أبو يعقوب عام ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م)  
 باعداد القوة لحملة شنتين Santarem التي لقي  
 فيها حتفه . وأعاد ابنه أبو يوسف يعقوب  
 المنصور (٥٨٠-٥٩٥=١١٨٤-١١٩٩ م)  
 جيش الموحدين إلى إشبيلية ثم رجع إلى مراکش  
 بعد أن استعمل على المدينة الزعيم الحفصي  
 أبا يوسف ، واستدعاه أبو يوسف فعاد إلى  
 إشبيلية عام ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) كي يستعيد  
 شلب Silves من أيدي النصارى الذين كانوا  
 قد استولوا عليها عنوة ، وبعد أن انتصر أبو  
 يوسف يعقوب انتصاراً مبيناً على الأذفونش  
 الثامن صاحب قشتالة في الأرك في ٨ شعبان  
 عام ٥٩١ هـ (١٩ يولييه ١١٩٥) أقام مدة طويلة  
 بإشبيلية، وفي أثناء إقامته هذه سُجن الفيلسوف  
 القرطبي المشهور ابن رشد . ولم يعد إلى  
 مراکش إلا قبل وفاته بعام واحد أي عام  
 ٥٩٤ هـ (١١٩٨ م) .

وفي عهد هذين السلطانين كانت إشبيلية  
 تضاهي ما كانت عليه في أزهي عهد بني عباد.  
 وكانت أحفل بالسكان في تلك الفترة من  
 قرطبة . وابتنى فيها سلاطين الموحدين وكبار

وهدموا قصور بني عباد، وأسر المعتمد ونفي  
 إلى مراکش ومات في أغمات عام ٤٨٨ هـ  
 (١٠٩٥ م) بعد أن بث أشجانه في مرات  
 حظيت من المتأدين بالشهرة والذيع، واشتهر  
 بالكرم والشجاعة والعلم . وقد جمع دوزي  
 جميع الوثائق التي تتعلق بإشبيلية في عهد بني عباد  
*Scriptorum Arabum loci de Abbadidis*  
 في ثلاثة مجلدات ، ليدن ١٨٤٦ — ١٨٦٣ م)  
 وحكم القائد المرابطي سير إشبيلية من قبل  
 سيده، وأضحت، شأن جميع مدائن الأندلس،  
 تحت حكم سلاطين المغرب . وفي رجب عام  
 ٥٢٦ (مايو ١١٣٢) غزت قوة من نصارى  
 طليطلة ماجاور إشبيلية، وقتل في هذا العراك  
 عامل المدينة عمر بن مكور .

واغبط أهل إشبيلية عند ما جاءهم خبر  
 سقوط المرابطين في إفريقية وقيام دولة  
 الموحدين ، وحاصر براز بن محمد المسوفي  
 قائد السلطان عبد المؤمن مدينة إشبيلية بعد  
 أن غزا الجنوب الغربي من شبه الجزيرة  
 واستولى عليها في شعبان عام ٥٤١ (يناير  
 ١١٤٧) وألجأ حامية المرابطين إلى الفرار .  
 وفي العام التالي ذهب جماعة من وجوه إشبيلية  
 لمبايعة سلطان الموحدين يتزعمهم القاضي  
 أبو بكر بن العربي الذي توفي في مدينة فاس  
 أثناء عودته . واستعمل عبد المؤمن على المدينة  
 يوسف بن سليمان الموحدى، كما استعمل عليها  
 عام ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) ابنه أبا يعقوب  
 يوسف نزولا على رغبة أهلها وظل عليها إلى

نفس الوقت، وهي مبنية من الآجر، وسمك جدرانها سبعة أقدام تتخللها نوافذ رموسها على النمطين العربي والقوطي الغربي. وحولت منارة المسجد التي تقوم من قاعدة المئذنة إلى برج للناقوس، ويبلغ ارتفاع البرج ما يربو على ثلاثمائة قدم.

وفي عام ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) جمع خليفة المنصور وهو محمد الناصر الموحدى جيشاً عمرماً كي يستعيد الجزء الذي استولى عليه النصارى من الأندلس وانهمزم في الخامس عشر من صفر من السنة نفسها (١٦ يولييه) عند حصن العقاب *Las Navas de Tolosa* وعاد السلطان وجنده إلى إشبيلية في حالة يرثى لها.

وبعد ذلك بقليل في عهد يوسف الثاني المستنصر الموحدى شيد عامله أبو العلا عام ٦٤٧ هـ (١٢٢٠ م) برجاً على ضفة الوادى الكبير لحماية النهر وقصر السلطان (ويسمى الآن الكازار *Alcazar*) وقد أعاد بناءه في القرن الرابع عشر بדרو الطاغية، وقد احتفظ باسمه العربي «برج الذهب» فأطلقوا عليه بالأسبانية *Torre del Oro*. ولا يزال يقوم جزؤه الأسفل المكون من اثنتى عشرة طبقة بعضها فوق بعض يتوجها أبراج أصغرهما على القمة. وبعد بضعة أعوام أصبحت إشبيلية معقل السلطان إدريس المأمون الموحدى، فلما نزح عنها إلى مراكش عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٨-١٢٢٩ م) استولى على المدينة الثائر محمد بن يوسف بن

رجال دولتهم القصور، كما زاد عدد المساجد والجماعات والنزل والأسواق زيادة كبيرة. وشيد في عهد أبي يعقوب المسجد الكبير الجديد على الموقع الذي قامت عليه بعد ذلك الكنيسة الموجودة إلى الآن والتي شيدت في القرن الخامس عشر الميلادى. ويقول صاحب روض القرطاس (طبعة تورنبرج، ص ١٣٨) إن بناء هذا المسجد كان عام ٥٦٧ هـ (١١٧٢ م) بينما ورد في كتاب الحلل الموشية الذي لا يعرف مؤلفه (طبعة تونس، ص ١٢٠) أنه شيد عام ٥٧٢ هـ (١١٧٦-١١٧٧ م). ويروى ابن أبي زرع أن بناء هذا المسجد استغرق أحد عشر شهراً، وهذا أمر بعيد الاحتمال. ويروى المؤلف نفسه أنه قد بنى في نفس العام قطرة على نهر الوادى الكبير وقصبتان وأسوار وخنادق وأرصفة على شاطئ النهر وجسر معلق. ولم يبق من مسجد الموحدين الكبير بإشبيلية إلا صحنه (ويعرف الآن باسم *Patio de los Narnjos* ومعناها صحن أشجار البرتقال) مع باب يطلق عليه اسم *Puerta del Perdon* وأهم ما بقى المئذنة المشهورة المعروفة باسم جبر الدا *Giralda* وسميت كذلك لأن عليها شعراً دينياً يدور مع الريح ولقظة *Girar* الأسبانية معناها يدور. وهذه المئذنة مساحة قاعدتها ثلاثة وأربعون قدماً مربعاً، وهي بصفة عامة أقل شأناً من مئذنة حسان برباط الفتح ومئذنة جامع الكتبيين بمراكش اللذين شيدها في

Tarifa ضاع كل أمل للمسلمين في استعادة المدينة .

وليس لدينا من الفراغ ما يسمح لنا بتعداد جميع أعيان المسلمين الذين عاشوا أو ولدوا بمدينة إشيلية . ونكتفي بذكر الشعراء ابن حمديس وابن هانيء وابن قزمان ، والمحدث ابن العربي وصاحب السير أبو بكر بن خير (ونجیل القاری، على المواد الخاصة بكل واحد منهم) ٦

### المصادر

- (١) الادريسي ، طبعة وترجمة دوزي ودهغوي ص ١٧٨ من الأصل ، ص ٢١٥ من الترجمة (٢) ياقوت : معجم البلدان ، طبعة فستفلد (٣) ابن عبد المنعم الحيمري : الروض المعطار ، وهو مخطوط لم يطبع بعد ، انظر مادة إشيلية ( ٤ ) أبو الفدا : تقويم البلدان ، طبعة رينوده سلان ، باريس ١٨٤٠ ، ص ١٧٤ - ١٧١ ( ٥ )  
*Extraits inédits relatifs au : E. Fagnan*  
*Maghreb* ، الجزائر ١٩٢٤ ، ص ٧٥ ، ١٣٧ ، ٢٠٩ ( ٦ ) أخبار مجموعه ، مجرى ١٨٦٧ ، ص ١٦ - ١٨ من النص ، ص ٢٨ - ٣٠ من الترجمة (٧) ابن العذاري : البيان المغرب ، طبعة دوزي ، ترجمة فانيان ، المجلد الثاني (٨) ابن الأثير الكامل طبعة تورنبرج وترجم بعضه فانيان  
*( Annales du Maghreb et de l'Espagne*  
 الجزائر ١٩٠١) الفهرس (٩) المراكشي: المعجب طبعة دوزي وترجمة فانيان ، الفهرس (١٠) المقرئ : نفع الطيب ، طبعة ليدن ، ج ١ ، ص ٩٩ (١١) ابن أبي زرع : روض القرطاس

هود الذي استطاع في آخر الأمر أن يطرد الموحدين من الأندلس جملة . واستطاع فرديناند الثالث بفضل الحلف الذي عقده مع أول سلاطين غرناطة من النصرية محمد الأول ابن الأحمر ، من أن يحاصر إشيلية عام ١٢٤٧ حصاراً دام ستة عشر شهراً ، ثم سقطت المدينة في غرة شعبان ٦٤٦هـ (١٩ نوفمبر ١٢٤٨) أو بعد ذلك بأربعة أيام في روايات أخرى . وأبقى على حياة السكان المسلمين وسمح لهم بالهجرة إلى إفريقيا وإلى الأجزاء الإسلامية من الأندلس . وفي الأعوام التالية حاول سلاطين الأسرة المرينية بمراكش استعادة المدينة من النصارى إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل . وفي عام ٦٧٤هـ (١٢٧٥م) خرب السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق إقليمي إشيلية وشريش Jerez بعد أن هزم جيش القائد دون نونو دلارا Don Nuno de Lara ولكنه سرعان ما اضطر إلى رفع الحصار عن هذه الحاضرة . وفي حملته الثانية على الأندلس عام ٦٧٦هـ ( ١٢٧٨ م ) وصل ثانية إلى أسوار إشيلية وخرب إقليم الشرف Al - jarafe ثم واصل غزواته التي وردت بالتفصيل في روض القرطاس إلى عام ٦٨٤هـ (١٢٨٥م) واضطر دون سانكو Don Sancho إلى أن يعقد صلحاً دام إلى عام ٦٩٠هـ (١٢٩٧م) أي إلى عهد خليفة أبي يوسف وابنه أبي يعقوب يوسف . وبعد أن هزم أبو الحسن على ، وهو من نفس الأسرة عند أسوار جزيرة طريف

١٨٨٥، مجريط Granada, Sevilla y Cordoba  
Moorish Remains : A. F. Calvert (٢٤)  
، لندن ١٩٠٦ in Spain  
[ بروفنسال E. Lévi-Provençal ]

« الأشر » مالك بن الحارث النخعي:  
من خلاص الخليفة علي بن أبي طالب وقواد  
جيوشه . وقد صحبه في حربه للروم عند  
الحدود الشمالية لبلاد الشام (البلاذري ، طبعة  
ده غوى ، ص ١٦٤) . حمل إلى المدينة ظلامه  
أهل الكوفة من سعيد بن العاص ، وإلى  
العراق من قبل عثمان ، لأنه كان يؤثر قريشاً  
ويخصها بتملك الأرض . ولما فشل في مهمته  
ألب أهل الكوفة على سعيد ووضع الصعاب  
أمامه ، ولكنه خضع لآبي موسى الأشعري  
الذي كان والياً على الكوفة في عهد عمر نزولا  
على أمر الخليفة .

ولما ثارت الفتنة التي انتهت بقتل عثمان  
خرج الأشر إلى المدينة في مائتي رجل عام  
٣٥ هـ (٦٥٥ م) . ولكن علياً أغراه بما يعتمده  
من ضروب الإصلاح فرجع مع رجاله ، غير  
أنه لقي في طريقه رسولا للخليفة يحمل أمراً  
بقتل الأشر ، ومع هذا لم يشترك في محاصرة  
بيت عثمان أو في قتله (وقعة الدار) . وبعد  
هذه الحادثة أكره مالك بعض المحجمين عن  
مبايعة علي بالخلافة ( الطبري ، طبعة ده غوى  
ج ١ ، ص ٣٠٦٩ ) على قبول البيعة ، ثم أوفد  
إلى الكوفة لاجتذاب المترددين من أهلها إلى

(١٢) ابن خلدون : العبر ، طبعة وترجمة  
ده سلان (١٣) Histoire des  
Musulmans d'Espagne ، المجلد الثاني والرابع  
(١٤) نفس المؤلف : Recherches sur l'hist-  
oire et la littérature des Arabes d'Esp-  
agne ، باريس - ليدن ١٨٨١ ج ١ ، ص ٥٣  
- ٥٧ ، ص ٣٥٩-٢٦٤ (١٥) F. Codera :  
Decadencia y desaparicion de los Almor-  
avides en Espana ، سرقسطة ١٨٩٩ م ، ص  
٢٤ ، ٢٨٤ (١٦) Lerchundi و Simonet :  
Crestomatia Arabigo-espanola ، غرناطة  
١٨٨١ ، ص ٤٠ - ٤١ (١٧) Madoz :  
Diccionario geografico-estadistico-hist-  
orico de Espana ، المجلد ١٤ ، مجريط ١٨٤٩ ،  
ص ٢٠٩ - ٤٣٤ (١٨) Ortiz de Zuniga :  
Anales eclesiasticos y seculares de la  
ciudad de Sevilla ، إشيلية ١٨٩٣ وما بعدها  
المجلد السادس (١٩) Gestoso y Perez :  
Sevilla monumental y artistica ، إشيلية  
١٨٨٩ - ١٨٩٢ في ثلاثة مجلدات (٢٠)  
Rodrigo Caro : Antigüedades y princi-  
pado de la ilustrisima ciudad de Sevilla  
إشيلية ١٨٩٦ في مجلدين (٢١) Guiohot :  
Historia de la ciudad de Sevilla y pueblos  
importantes de su provincia ، إشيلية في  
سبعة مجلدات (٢٢) Rodrigo Amador de  
Inscripciones arabes de Sevilla : los Rios  
مجريط ١٨٧٥ (٢٣) Contreras : Estudio :  
descriptivo de los monumentos arabes de



استدعاه على وكان الخارجون عليه يهددونه بالموت، كان من رأى الأشر من مواصلة القتال. ورشحه على لكي يكون أحد الحكيمين ولكن الناس لم يرضوا به لأنهم كانوا يعدون أهم محرك لهذه الحرب. فأبى الأشر أن يوقع على صحيفة التحكيم.

ولما ولي على الأشر على مصر حرض معاوية الجليستار<sup>(١)</sup> فلقى الأشر في القلزم وسقاه شربة من عسل جعل فيها سما (الطبرى ج ١، ص ٣٣٩٣؛ البلاذري ص ٢٢٨؛ يعقوبى ج ٢، ص ٢٢٧). ولما بلغ على خبر موته صاح «للدين وللنفس»، ولما بلغ معاوية موت الأشر قال «إن لله جنوداً من عسل».

وكان الأشر يلقب كذلك بالأفعى (المسعودى: مروج الذهب، ج ٤، ص ٣٥٧) وكان معاوية يعتبره يد على النبي، كما كان يعتبر كذلك عامر بن ياسر (الطبرى، ج ١، ص ٣٣٩٤) الذى استشهد في وقعة صفين.

#### المصادر

(١) الطبرى، طبعة ده غوى، ج ١، ص ٢٩٢٧، ٢٩٩٩، ٣١٩٩، ٣٢٠٧، ٣٣٣٨، ٣٣٩٣ (٢) المسعودى: مروج الذهب، طبعة باريس، ج ٤، ص ٢٦٢ - ٢٦٥، ٣٢٧

(١) الجليستار رجل من أهل الحراج وقيل كان دهقان القلزم (البحر الراهره، لابن تفرى بردى، ج ١، ص ١٠٤).  
وورد في هذا المصدر باسم الجليستار ص ١٠٣،  
١٠٤. اللغة

صفوف على. ثم لما حارب على البصرة زوده الأشر بنجدات من المحاربين. وحارب كفة لكفة مع عبد الله بن الزبير في وقعة الجمل (١٠ جمادى الآخرة عام ٣٦ = ٤ ديسمبر عام ٦٥٦) وفي رواية أخرى أنه حارب عبد الرحمن بن عتاب (الطبرى، ج ١، ص ٣٢٠١). وحاول الأشر عبثاً وهو بالكوفة أن يرد على عن إرسال جرير بن عبد الله الجبرى إلى معاوية عند ما طلب جرير أن يذهب إليه ليدعوه إلى الطاعة (يعقوبى ج ٢، ص ٢١٤). وأكره الأشر أهل الرقة على إنشاء جسر من القوارب على نهر الفرات أثناء خروج على لمقاتلة معاوية (الطبرى، ج ١، ص ٣٢٥٩؛ يعقوبى، ج ٢، ص ٢١٨). وقاد في وقعة صفين جيشاً من الفرسان والمشاة يتألف من أربعة آلاف رجل، وقاد الجند أيضاً في الوقعة التى حدثت في يوم الثلاثاء ٧ صفر عام ٣٧ (٢٥ يولييه عام ٦٥٧). وفي يوم الخميس التالى كان على رأس من قاتلوا رجال معاوية المعتمدين بشقق الحرير الأخضر والذين نذروا أن يقاتلوا حتى يستشهدوا (المسعودى: مروج الذهب، ج ٤، ص ٣٥٦). ويقول البعض إن الأشر هو الذى طعن برمح عبيد الله بن عمر. وعندما اقترح عمرو ابن العاص على معاوية أن يلجأ إلى الحيلة ف يأمر الناس برفع المصاحف على أسنة الرماح كان الأشر قد دحر ميسرة جيوش الشام وكان النصر عند ذلك معلقاً بيمينه. ولما

وفيشاغورس وغيرهم. ولأفلاطون صلة بهذا المذهب أكثر من صلة أرسطو به (أرسطو المفهوم على حقيقته). وهؤلاء الفلاسفة يوصفون غالباً بأنهم أنبياء أو حكماء ملهمون. وقد تأثرت الفلسفة الإسلامية بهذا المذهب منذ نشأتها إلى وقتنا الحاضر تأثراً كبيراً. وأتباع مذهب المشائين في الإسلام متأثرون بالفلسفة الأشراقية بعض الشيء، وربما كان أقلهم تأثراً بها الفيلسوف ابن رشد.

### المصادر

- (١) حاجي خليفة، طبعة فلوجل، ج ٣، ص ٨٧ (٢) *Urani*: V. J. de Boer  
٢٧ (١٩١٢)، ص ٨ وما بعدها (٣) *La*: Carra de Vaux  
*Philosophie illuminative d'après Suh-*  
*rawerdi Meqtoul* في المجلة الآسيوية، المجموعة  
التاسعة، ج ١٩ (١٩٠٢)، ص ٦٣ وما بعدها  
(٤) *Ibn Thofail etc.*: L. Cauthier  
باريس ١٩٠٩، ص ٥٩ وما بعدها (٥)  
*Die Philosophie der*: M. Horten  
١٩١٢ *Erleuchtung nach Suhrawardi*  
(٦) المؤلف نفسه: *Das philosophische*  
*System van Schirazi* ستراسبورج ١٩١٣  
(٧) *De tempels van*: S. V. d Bergh  
*Tydschr. in het licht door Soehrawerdi*  
١٠ (١٩١٦) ص ٣٠ وما بعدها.

[ ده بور T. J. de Boer ]

- ٤٢٣ (٣) ابن خلدون: العبر، ج ٢، ص ٢،  
١٤٢ (٤) اليعقوبي، طبعة هوتسما، ج ٢، ص  
٢٠٦ - ٢٢٧ (٥) *Der Islam*: Müller  
*Morgen-und Abendand*، ج ١، ص ٣٠١  
- ٣٠٤، ٣٠٩، ٣١٧، ٣١٩-٣٢٧، ٣٣١،  
٣٤٥.

[ كليمان هوار Cl. Huart ]

« الأشراقون » (الحكماء) أتباع المذهب القائل بحكمة الأشراق أو الحكمة المشرقية، وهي ترد عند كثيرين باسم الحكمة المشرقية أمثال بوكوك *Pococke* ومونك *Munk* ورينان *Renan*. ويطلق هذا الاسم بوجه خاص على تلاميذ السهروردي المتوفى عام ١١٩١ م، ولكن هذا المذهب واسمه سابقان في الواقع على عهد السهروردي بزمن طويل. ويمكن الرجوع إلى مادة «حكمة» للوقوف على ما ذكرناه عن اسم الحكمة المشرقية. وهذه الحكمة هي عبارة عن مذهب التوفيق في الفلسفة اليونانية الذي انتقل إلى الشرق في كتب الأفلاطونية الجديدة وهرمس وما شابهها وامتزج بآراء الفرس وغيرهم. وهي فلسفة روحانية لها في نظرية المعرفة مذهب صوفي، وتعبّر عن الله وعالم العقول بالنور. والمعرفة الإنسانية في هذا المذهب عبارة عن إلهام من العالم الأعلى يصلنا بواسطة عقول الأفلاك. وأكبر أصحاب هذا المذهب هم هرمس وأجاتوديمن وانبندوقليس

ذلك إلى الكامل فأعطاه الكامل دمشق نظير تخليه عن جزء من أملاكه الشرقية عام ٥٦٢٦ م (١٢٢٩ م) .

وانضم الأشرف بعد ذلك إلى كيقباز ملك الروم ضد العدو المشترك جلال الدين خوارزمشاه . آخر أمراء أسرته . والذي ضيق عليه المغل وهزموه في عام ٦٢٧ هـ (١٢٣٠ م) . ولم يتردد الأشرف والكامل في محاربة كيقباز عندما أغار على ديار الجزيرة عام ٦٣١ هـ (١٢٣٣ - ١٢٣٤ م) ولم يكن التوفيق حليفهما أول الأمر ولكنهم أفلحوا في طرد السلاجقة عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ - ١٢٣٦ م) . ويظهر أن الغيرة أفسدت ما بين الأخوين بعد ذلك فخارب الكامل أخاه الأشرف ، وقبل أن تسفر الحرب بينهما عن نتيجة حاسمة توفي الأشرف في دمشق في ٤ المحرم عام ٦٣٥ (٢٧ أغسطس ١٢٣٧ م) . وكان الأشرف جواداً رقيق الطبع فأجمع الناس على حبه .

ومهما بلغ الثناء عليه فلا يمكن أن نضعه في مصاف العظماء من أمراء بيته .

### المصادر

- (١) أبو الفداء: *Recueil des historiens des Croisades, Hist, Or.* ج ١ ص ٧٠ - ١١٣ (٢) المؤلف نفسه ، القسطنطينية ، ج ٣ ص ١٦ وما بعدها (٣) ابن خلكان ، ترجمة ده سلان ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ وما بعدها (٤) ذيل كتاب الروضتين « *Recueil etc.* » ج ٥ .

«الأشرف» اسم أطلق على ثلاثة من الأيوبيين :

١ - الملك الأشرف مظفر الدين أبو الفتح موسى : وهو ابن السلطان عادل الأول (انظر هذه المادة) وابن أخي السلطان صلاح الدين . ولد في القاهرة أو في الكرك عام ٥٧٨ هـ (١١٨٢ - ١١٨٣ م) وولاه أبوه عام ٥٩٨ هـ (١٢٠١ - ١٢٠٢ م) حكم الرها وأضاف إليها فيما بعد حران . وحارب الأشرف نور الدين أرسلان شاه الزنكي صاحب الموصل واتصر عليه في وقعة بين نهريين عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٤ م) ثم أضاف أبوه إلى حكمه أيضاً مدينة خلاط ميفارقين وغيرهما . وأخذ منذ عام ٦٠٦ هـ (١٢٠٤ م) في غزو الجزء الأكبر من أرض الجزيرة وكانت مقر حكمه بلدة الرقة . ولما توفي الظاهر غازي صاحب حلب عام ٦١٣ هـ (١٢١٦ م) احتفظ الأشرف بحكم هذه المدينة في فرع أسرته ، وكان يهددها في ذلك الوقت الأفضل بن صلاح وكيكاوس ملك الروم . وعند وفاة أبيه ، حاصر الفرنج مدينة دمياط . وتردد الأشرف قليلاً ثم قرر المبادرة إلى معونة أخيه الكامل الذي أصبح رأس الأسرة الأيوبية . وقد روى أن استعادته دمياط من يد الفرنج راجع إلى طالع سعده . ولما توفي المعظم صاحب دمشق ، هاجم الكامل ، الناصر بن المعظم ، وانضم الأشرف بأدى الأمر إلى الناصر ولكنه انحاز بعد

### المصادر

- Histoire des* : Quatremère ( ١ )  
 ٣٧ — ٨ ص ، ١ ج ، ١ *Sultans Mamlouks*  
 ( ٢ ) المقرئى ؛ الخطط ، ٢ ج ، ٢ ص ٢٣٧ ( ٣ )  
*Recuell des Historiens des* الفداء  
*Croisades, Hist. Or.* ، ١ ج ، ١ ص ١٣٠ —  
 ١٣٣ ( ٤ ) المؤلف نفسه ، طبعة القسطنطينية ،  
 ج ٣ ، ص ١٢٩ ( ٥ ) S. Lane Poole :  
*A History of Egypt* ، ص ٢٥٧ وما بعدها  
 [ بكر C. H. Becker ]

« الأشرف » : اسم عدد من أمراء  
 المماليك ( انظر مادة « برسباى » و  
 « جانبلاط » و « اينال » و « قانسوه الغورى »  
 و خليل وقوچوق وطومان باى ) .

« أشرف » ( اشرف ، إشرِف ) .  
 مدينة من أعمال مازندران الفارسية حاضرة  
 إقليم أشرف ، تقع على خط طول ٤٠° ٥٣  
 شرقى جرينوتش وعلى خط عرض ٤٠° ٣٦  
 شمالاً وتبعد نحو ستة أميال عن الشاطئ  
 الجنوبى الشرقى لبحر قزوین . وهى على الطريق  
 الواصل بين استراباذ وسارى على بعد ٤٠  
 ميلاً غرب استراباذ .

ومدينة أشرف قائمة على سفح سلسلة  
 جبال البرس ، وتمتاز على سائر المدن الواقعة  
 على الشاطئ الجنوبى لبحر قزوین بحسن موقعها

ص ١٥٨ وما بعدها ، ( ٥ ) Müller :  
*Islam im Morgen - und Abendland*  
 ج ٢ ، ص ١٦٣ وما بعدها ،

٢ — الملك الأشرف مظفر الدين موسى  
 ابن المنصور إبراهيم وهو آخر أمراء حمص  
 من بيت الأيوبيين ( فرع شيركوه ) . خلف  
 أباه عام ٦٤٤ هـ ( ١٢٤٦ — ١٢٤٧ م ) وبعد  
 عامين خلعه الناصر وهو من فرع الأسرة  
 الحلبي مخالفاً بهذا إرادة الملك الصالح ملك  
 مصر . ولما أغار المغل على البلاد أعيد إلى  
 ولايته وثبتة عليها فيما بعد المملوك قطز .

وانقرضت الأسرة الأيوبية بوفاته عام  
 ٦٦١ هـ ( ١٢٦٢ — ١٢٦٣ م ) وحكم المماليك  
 مدينة حمص حكماً مباشراً .

### المصادر

( ١ ) أبو الفداء : *Receuil des Historiens*  
*des Croisades Hist. Or.* ، ١ ج ، ص  
 ١٢٤ — ١٥٠ ( ٢ ) المؤلف نفسه ، طبعة القسطنطينية  
 ج ٣ ، ص ١٨٤ .

٣ — « الملك الأشرف موسى » بن يوسف ،  
 حفيد آخر أمراء البين من الأيوبيين . وولاه  
 السلطان أيبك — وهو من ممالك مصر —  
 الحكم الاسمى وهو فى السادسة من عمره عام  
 ٦٤٨ هـ ( ١٢٥٠ م ) ولم تطل أمر هذه المهزلة  
 سوى عامين ، ولا نعرف عنه شيئاً أكثر من  
 ذلك .

وبساتين تلك المدينة التي اشتهرت باسم « باغ شاه » أي « بساتين الملك » تقع في الجنوب الغربي عند سفح جبل سوت كلوم وهي ست حدائق يفصل كل واحدة منها عن الأخرى حائط مرتفع، وفيها بضعة قصور ومبان أخرى . وقد خربها على مر الزمن الحرائق والزلازل حتى أصبحت الآن أترا لا يدل على ما كان لها من مجد غابر . وأحسن القصور الباقية هو قصر جهل ستون الذي أعاد بناءه بعد احتراقه نادر شاه عام ١١٤٤ هـ ( ١٧٣١ م ) . وعلى بعد نصف ميل من شمال المدينة شيد الشاه عباس قصرا منيفا على قمة جبل . وجعل لهذا القصر مرصدا يسمى عادة صفي آباذ ، نسبة إلى صفي الذي خلف الشاه عباس . وقد تهدم هذا القصر أيضا ؟

### المصادر

- ١) *Reisebeschreibung* : J. Hanway (١) هامبورج ١٧٥٤ ، ج ١ ، ص ٢١٥ وما بعدها
- ٢) *Travels in various countries of the East* : W. Ouseley لندن ١٨١٩ - ١٨٢٣ ، ج ٣ ، ص ٢٧٠ وما بعدها (٣)
- Travels and adventures etc. in the southern bank of the Caspian Sea* : K. Ritter لندن ١٨٢٦ ، ص ١٢ - ٣٠ (٤)
- Erdkunde* : H. Brugsch ، ص ٥٢٣ - ٥٢٧ (٥)
- Reise der preuss. Gesan. dsch. nach Persien* ، ليبسك ١٨٦٢ ، ج ٢ ،

ووفرة غلاتها . ومع هذا فان إقليم أشرف من أقصر أقاليم مازندران . ويزرع في بلدان هذه الأقاليم الأرز الجيد ، والقطن وقصب السكر ، ويكثر بها شجر الرمان والليمون والتوت . ولم تكن أشرف قبل عهد الشاه عباس الأول سوى قرية لا شأن لها ، ثم أعجبه حسن موقعها فاتخذها مقراً له عام ١٠٢١ هـ ( ١٦١٣ م ) . وشيد القصور في حدائقها ، تلك القصور التي يقول الفرس عنها إنها لا نظير لها في فخامتها وسعتها . وأزهى عصور تلك المدينة هو عهد الشاه عباس الأول الذي اختارها مقراً لبلاطه الزاهر . وفي عام ١٦٢٧م كان يسكن أشرف ألفا أسرة ، وكان بها مالا يقل عن ٣٠٠ حمام ، وكانت أشرف حوالى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي مسرحا للفتن الأهلية ، ونهبها التركان مرارا . وكانت هذه الفتن الداخلية والأخطار التي تهدتها من الخارج سببا في هجرة كثير من سكانها .

واختيرت تلك المدينة مكانا لعقد الصلح بين الترك والفرس الذي تم في ٣ أكتوبر عام ١٧٢٧ ، ولكنها بعد ذلك نخل ذكرها ودب فيها ديب الانحلال . وقد آلت الآن إلى قرية كبيرة لا أهمية لها كان بها عام ١٨٦٠ م ، ٨٤٥ منزلا ، وكان يسكنها حينذاك ما يتراوح بين ثمانية آلاف وعشرة آلاف نسمة يعيشون على التجارة العابرة وزراعة القطن وتربية دودة القز .

« الأشعث » بن قيس بن معد يكرب أمير من أمراء كندة في بلاد حضرموت . واسمه الحقيقي معد يكرب ولكن لقب بالأشعث لتلبد شعره . وقلبا لقب بالأشج وعرف النار ، « وعرف النار » لقب يطلق على الخائنين في جنوب بلاد العرب . وكنيته أبو محمد<sup>(١)</sup> وكان أبوه قد أصبح سيداً لكندة بعد انقراض بني آكل المرار ثم قتله بنو مراد وأراد الأشعث أن يثار لأبيه فخارب بني مراد ولكنه وقع أسيراً في أيديهم واقتدى نفسه بثلاثة آلاف من الإبل . ووفد على النبي عام ١٠هـ (٦٣١م) على رأس جمع من قومه ليعلن إسلامهم . ويقول البعض إنه تزوج بعد ذلك بوضع سنوات من أم فروة وتسمى أيضاً قرية وهي أخت أبي بكر<sup>(٢)</sup> على ألا يأخذها معه إلى

ص ٤٦٢ (٦) Haentzsch في *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesellsch* ، ١٨٠٠ ص ٦٧٢ - ٦٧٩ ، وهو يعطينا وصفاً مفصلاً عن حالة القصور الآن (٧) تقرير Melgunof في *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesellsch* ، ٢١٠٠ ص ٢٦٢ (٨) المؤلف نفسه : *Die südlichen Ufer des Kaspischen Meeres* ليبسك ١٨٦٨ ، ص ١٠ ، ٦١ ، ١٤٩ ، ١٥٢-١٦٢ (٩) B. Dorn *Caspia=Abh.* : B. Dorn (٩) ١٨٧٥ ، *der russ. Akad. d. Wissens* رقم ١ ، ص ٣١٥٠٧٤ (١٠) J. Blaramberg في *Petermann's Geogr. Mitt.* ، ١٨٧٥ ، ص ١٥٣ وما بعدها وفيه وصف لقصور أشرف *Eine Reise nach Mase* : B. Dorn (١١) V. Rosen ١٨٦٠ ، *nderan in Jahre* سانت بطرسبرج ١٨٩٥ (١٢) F. Sarre في *Zeitschr. f. Erdkunde* ، ١٩٠٢ ، ص ١٠٦ وما بعدها .

### [ سترك Streck ]

« أشرفي » أو شرفي : عملة من الذهب تساوي مجراً أو ديناراً ( انظر Dozy *Glossaire des mots : et Engelmann espagnols et portugais dérivés de l'Arabe* ، الطبعة الثانية . ص ٣٥٣ ) .

(١) ترجمة الأشعث مفصلة في تاريخ بغداد للخطيب ( ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ ) والاستيعاب لابن عبد البر ( ج ١ ص ٥١ - ٥٢ ) وأسد الغابة ( ج ١ ص ٩٧ - ٩٨ ) وتهذيب الأسماء للنووي ( ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤ طبعة مصر ) والاصابة لابن حجر ( ج ١ ص ٥٠ - ٥١ ) وتهذيب التهذيب له ( ج ١ ص ٣٥٩ ) وغير ذلك من المصادر . ولم أجد في شيء منها ما نقله كاتب هذه الترجمة من أن الأشعث كان يلقب بـ « عرف النار » .

(٢) هذا خطأ ، لأن أم فروة غير قريبة . فأم فروة تزوجها الأشعث فولدت له أولاده ، ومنهم محمد ابن الأشعث . وأما قريبة - أخت أبي بكر أيضاً - فانها تزوجها قيس بن سعد بن عبادة فلم تلد له شيئاً . انظر طبقات بن سعد ( ج ٨ ص ١٨١ ) .

« الأشرفية » طريقة صوفية ( كما يقول D'ohsson ) سميت كذلك نسبة إلى شيخها عبد الله الأشرف الرومي المتوفى عام ٨٩٩هـ ( ١٤٩٣ م ) في جين إزنيق

فاستخدم عمر لأول مرة جيوشا من عرب اليمن اشترك فيها الأشعث مع قبيلة كندة تحت لواء سعد، وشهد أيضا وقعة القادسية ووقعة المدائن وكذلك نهاوند واليرموك بالشام وقد فيها عينه، وكان من أوائل من استوطنوا الكوفة عند إنشائها، وظل يملك منزلا فيها إلى أن توفي. وفي عام ٢٦ هـ (٦٤٦ م - ٦٤٧ م) أي في خلافة عثمان، بعث به الوليد بن عقبة إلى آذربيجان التي فتحها في ذلك الوقت. واستمر والياً عليها إلى عهد علي الذي استدعاه لحاجته اليه وإلى جنده في حربه مع معاوية. فأدى خدمات جليلة لعلي وأبلى بلاء حسنا في يوم صفين، ولكن في هذه الوقعة الفاصلة التي حدثت عام ٣٧ هـ (٦٥٧ م) أشار الأشعث على علي بقبول التحكيم لوقف القتال وطلب اليه أن يوفده لمفاوضة معاوية. واتفق وإياه على طريقة التحكيم. ثم أرغم عليا بعد ذلك على إيقاف أبي موسى الذي لم يكن كفؤا ليثله في التحكيم. ولما ظهر أن هذا التحكيم لم يكن سوى خدعة، كان الأشعث السبب في منع علي من المبادرة إلى قتال معاوية.

وقضى الأشعث بقية أيامه بين عشيرته في الكوفة، وتوفي عام ٤١ هـ (٦٦١-٦٦٢ م) على أثر الاتفاق بين معاوية وبين الحسن ابن علي الذي كان زوجا لإحدى بنات الأشعث.

وكانت عشيرته بجميع أفرادها توصف بالخيانة والغدر؟

حضر موت . وكان النبي قد أراد أن يتزوج من إحدى أخوات الأشعث ولكنه توفي قبل أن يبنى بها (٣). ومن المحتمل أن يكون الأشعث قد أثار الفتنة بين أهل كندة في حياة النبي، ولكن المحقق هو أنها ارتدت بعد وفاة النبي عام ٦٣٢ م. وغضب بنو عمرو بن معاوية لبني الحارث بن معاوية وانضموا اليهم بعد أن أثارتهم أفعال المسلمين. وهزمت جيوش المسلمين الأشعث فلجأ إلى حصن النجير. ولما رأى استحالة نجاته من أيديهم صالحهم بعد أن أمنوه وتسعة من أتباعه على حياتهم وسلم لهم الحصن. ويروى أنه نسي أن يذكر اسمه الصحيح في عقد الأمان فتعرض بذلك للقتل (٤). وأرسل الأشعث موثقا إلى المدينة ليرى الخليفة رأيه فيه. فأطلقه أبو بكر وأعادته إلى منصبه، وزوجه في هذا الوقت أخته أم فروة، وأقام في المدينة.

وفي سنة ١٥ هـ (٦٣٦ م) اشتعلت الحرب بين العرب والفرس واتخذت شكلا جديدا

(٣) أخت الأشعث اسمها (فتيلة) بضم الفاف. انظر طبقات ابن سعد (ج ٨ ص ١٠٥) وتاريخ الطبري (ج ٣ ص ١٧٩) والاصابة (ج ٨ ص ١٧٣ - ١٧٤).

(٤) فيل إن الأشعث نسي أن يكتب نفسه في عهد الأمان. وقبل له أثر رجلا غيره حتى استوفى العدد المحدود للأمان، فلم يجد لاسمه موقعا. انظر معجم البلدان (مادة البجير) وتاريخ الطبري (ج ٣ ص ٢٧٥ ضجة مصر).

بعدها (٢) (٣) النوى . طبعة فستناد ، ص ٦٥٣ وما بعدها (٣) (٤) ابن خلكان : ترجمة ده سلان ، ج ٢ ، ص ٢ وما بعدها (٤)

در

(١) *Annali dell'Islam* : Caetani  
انظر الفهرس (٢) *Das Leben : Sprenger*  
*und die Lehre des Mohammed* ، انظر  
الفهرس (٣) *Der Islam im : A. Müller*  
*Morgen-und abendland* ص ١٨٢ ، ٣١٩٠ ،  
٣٢٢٣ ، ٣٣٠ .

[ كسترتشين K. V. Zetterstéen ]

[ ركندورف Reckendorf ]

«الأشعري» أبو الحسن علي : فقيه شهير . ولد بالبصرة عام ٢٦٠ هـ ( ٨٧٣ - ٨٧٤م ) وهو من نسل الأشعري السابق ذكره وسلسلة نسبه الكاملة هي : علي بن اسماعيل ابن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة . ظل الأشعري حتى الأربعين من عمره تليذا متحمسا للجباتي الفقيه المعتزلي ( انظر هذه المادة ) وفي ذلك العهد انفصل عن أستاذه وسلك طريقه الخاص بعد أن اختلف وإياه في مسألة «الصلاح والأصلح» ، على أن سيدنا Spitta يرى أن قصة هذا الخلاف اخترعت لغرض ما ، ويرجح أن الأشعري لما عكف على دراسة الحديث وضع له ما بين رأي المعتزلة وروح الاسلام من تناقض . ومهما يكن من شيء فإن الأشعري أصبح منذ ذلك الوقت نصيرا لرأي أهل السنة ، وناهض المعتزلة وصنف كثيرا من الكتب

«الأشعري» أبو بردة عامر بن أبي موسى<sup>(١)</sup> : قاض ومحدث . اضطر أبو بردة إلى الدخول في طاعة الثائر شيب بن يزيد أثناء غزوه للكوفة على رأس الخوارج عام ٧٦ هـ ( ٦٩٥ - ٦٩٦ م ) . وقد ولي بعد ذلك قضاء الكوفة ، وأجله الناس لما امتاز به من الخلال أثناء قيامه على هذا المنصب . وكان فوق ذلك معدوداً من الثقات في الحديث . وتقول الرواية الشائعة إنه توفي عام ١٠٣ هـ ( ٧٢١ - ٧٢٢ م ) وتقول روايات أخرى إنه توفي عام ١٠٤ أو ١٠٦ أو ١٠٧ هـ .

المصادر

(٢) توافق ( ج ٦ ص ١٥٠ وما بعدها ) من طبعة مصر .

(١) ابن سعد : ج ٦ ، ص ١٨٧ (٢) الطبري : طبعة ده غوى ، ج ٢ ، ص ١٣١ وما

(٣) توافق ( ج ٢ ص ١٧٨ ) طبعة المطبعة المنيرة

(٤) توافق ( ج ١ ص ٢٠٥ ) طبعة بولاق

(١) أبوه ( أبو موسى الأشعري ) مضت ترجمته في الدائرة ( ج ١ ص ٤٠٦ ) .

إسماعيل محمد شاكر



هذا الأمر، كان حظهم من العلم قليلا، وكانت بعض قضاياهم ضعيفة. وصادف رأى الأشعري قبولاً وبخاصة عند الشافعية، والتف حوله طائفة من التلاميذ نبغ منهم كثير من علماء الدين المبرزين الذين نشروا مذهبه وكلوه. وأشهر هؤلاء هم: الباقلاني وابن فورك والإسفرائيني والقشيري والجويني (إمام الحرمين) ثم الغزالي. على أن آراء الأشعري لم تصادف عند غير الشافعية ما لقيته عند الشافعية من قبول.

وكان الحنفية يؤثرون رأى الماتريدي الذي عاصر الأشعري، وكان يخالفه في بعض مسائل الفروع. واستمسك الحنابلة بآراء السلف وظلوا خصوماً لمذهب الأشعري. وعارض هذا المذهب في بلاد الأندلس ابن حزم (انظر هذه المادة) وكان علماء الأشعرية يضطهدون في عهد طغرل بك أول ملوك السلاجقة بتحريض من الوزير الكندري، على أن خلفه نظام الملك قضى على هذا الاضطهاد. وازداد مذهب الأشاعرة انتشاراً وقوة، وكان من أهم العوامل في ذلك مصنفات الغزالي على وجه خاص. وكان ابن تومرت، مؤسس دولة الموحدين، عضداً قوياً لمذهب الأشاعرة في بلاد المغرب. واتهم الأمر إلى أن أصبح هذا المذهب يلقت في مدارس أهل السنة، وخفت صوت المعارضة التي لقيها في بداية الأمر.

أيد في بعضها رأى أهل السنة وهاجم في البعض الآخر آراء المعتزلة. ويقول ابن فورك إن مصنفات الأشعري بلغت حوالي الثلاثمائة. ويسمى ابن عساكر ثلاثة وتسعين منها، وقد أورد سبباً أسماء هذه المصنفات وعلق عليها في (*Zur Geschichte Abu Hasan al-Ashari* ص ٦٣ وما بعدها) ولم يصل إلينا من كتب الأشعري إلا عدد قليل ذكره بروكلمان في كتاب *Geschichte der arab. Litteratur*، ج ١، ص ١٩٥. وقد طبع كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» في حيدرآباد عام ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) مع تذييلات ثلاثة، وطبع منها كذلك عام ١٣٢٣ «رسالة في استحسان الخوض في الكلام». ويستضعف البعض مذهب الأشعري من الوجهة الفلسفية (انظر *Beiträge zur Litteraturgeschichte der Shia, Sitzungsberichte*، فينا، المجلد ٧٨، ص ٤٧٢ - ٤٧٣)، والأشعري شافعي المذهب قضى السنوات الأخيرة من حياته في بغداد وبها توفي عام ٣٢٤ هـ = ٩٣٥ م.

واشتهر الأشعري بتغلبه على ما كان عليه علماء المسلمين السابقون من كراهة الجدل في العقائد، وتمكن بفضل هذا الجدل من الانتصار على المعتزلة وغيرهم من رؤساء الفرق التي كانت تهتم بالمرق.

والأشعري مؤسس علم الكلام. لأن رجال السنة القلائل الذين سبقوه في معاناة

يوسف على خط عرض ٤٧° ٢٧' شمالاً تقريبا، ولا تبعد عن محطة الروضة إلا قليلا. وهي ناحية يبلغ عدد سكانها ٣٨٥٥ نسمة (١). و ٧٧٢٩ نسمة إذا أضيف إليها الكفور الثلاثة، وهي من مدن مركز ملوى من أعمال مديرية أسيوط.

وهذه الناحية التي ليس لها الآن شأن البتة كانت فيما مضى من الزمن من أهم مدن مصر. والاسم «أشمونين» بصيغة التثنية يقابل الاسم المصري القديم «شمونو» والاسم القبطي «شمون». وأطلق اليونان والرومان عليها اسم «هرموبوليس ماجنا». ولا يزال فيها من الآثار ما يدل على سالف عظمتها. وفي مؤلفات أبحار القبط السالفين سميت البلدة باسم عامرها «أشمون» (٢) بن مصر. وقد ورد اسمها الحديث في المصادر العربية القديمة بصيغة التثنية، وهذا يدل على وجود مدينتين باسم أشمون. ولم تظهر التسمية بصيغة التثنية إلا في العهد العربي. والواقع أن أوراق البردي التي يرجع عهدها إلى القرنين الأول والثاني للهجرة ذكرت اسم مكانين هما أشمون السفلى وأشمون العليا وإحدهما مدينة هرموبوليس القديمة، أما الأخرى فلا بد أن تكون قد أنشئت في زمن

(١) باع عدد سكانها وفقاً للعداد سنة ١٩٢٧ ١١١٩٢ نسمة.

(٢) وردت «أشمين» في ياقوت، ج ١، ص

٢٦١، طبعة ١٣٢٣ هـ. اللجنة

### المصادر (١)

- (١) ابن خلكان، طبعة فستفالد، رقم ٤٤٠
- (٢) الفهرست، طبعة فلوجل، ج ١، ص ١٨١
- (٣) الشهرستاني، طبعة كيورتن، ص ٦٥ (٤)
- Zur Geschichte Abu'l Hasan : Spitta*
- Exposé de la : Mehren (٥) al-Asari*
- reforme de l'Islamisme etc.* في أعمال مؤتمر المستشرقين الثالث، سانت بطرسبرج، ص ١٦٧
- (٦) *Zur Geschichte des Schroiner*
- Asarituntums* في أعمال المؤتمر الدولي الثامن للمستشرقين، القسم الأول، ص ٧٩ (٧)
- Development of Muslim : Macdonald*
- Theology etc.* ص ١٨٧ وما بعدها.

«الأشعري» أبو موسى عبد الله بن قيس : (انظر «أبو موسى»)

«الأشمونين» والأصح الأشمونين:

مدينة في صعيد مصر تقع بين النيل وبحر

- (١) مصادر أخرى ترجمة أبي الحسن الأشعري : ابن خلكان طبعة بولاغ (ج ١ ص ٤١١) وطبقات الشافعية لابن السبكي، ج ٢ ص ٢٤٥ - ٣٠١ وتاريخ بغداد للخطيب، ج ١١ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ وكتاب «بين كذب المعتري فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الأشعري» تأليف الحافظ الكبير مؤرخ الشام أنى التاسم بن عساكر المنوفى عام ٥٧١ هـ. وهذا الكتاب في مجلد، وصفحاته ٤٣٦ وطبع بدمشق سنة ١٣٤٧ وهو من أهم المصادر.

أحمد محمد شاكر

## المصادر

- (١) ياقوت : المعجم ، طبعة فستفلا . ج ١  
 ص ٢٨٣ (٢) ابن جيعان . ص ١٧٣ (٣)  
 المقریزی : الخطط . ج ١ . ص ٢٣٨ (٤) علي  
 مبارك : الخطط الجديدة . ج ٠٨ . ص ٧٤ (٥)  
 القلقشندی ، ترجمة فستفلا : ص ٩٤ ، ١٠٥  
 (٦) *Mémoires sur : Quatremère*  
 : *l'Egypte* ، ج ١ ، ص ٤٩٠ (٧) *Amélineau*  
*Géographie de l'Egypte à l'époque Copte*  
 ص ١٦٧ (٨) *Papyri Schott-Reinhardt*  
 ج ١ ، ص ٢١ (٩) *Boinet Bey*  
*géographique de l'Egypte* ، ص ٤١ (١٠)  
*Egypt and the Sudan* : Baedeker  
 الطبعة السادسة ، ص ٢١٣ .

[ بكر C H. Becker ]

« أَشْنَه » (أشويه) : اسم مدينة وإقليم  
 في آذربيجان تقع في جنوب أرمية ( انظر  
 هذه المادة ) وتتبعها في الإدارة . ويروي إقليم  
 أشنه الجزء الأعلى من نهر كدير الذي يصب  
 في الجنوب الغربي من بحيرة أرمية بعد  
 اختراقه لإقليم سلدوز ( انظر هذه المادة ) .  
 ويوجد في جنوب أشنه إقليم لاهجان وهو  
 تابع في الإدارة إلى سوج — بلق ( انظر  
 هذه المادة ) . وتقع مدينة أشنه وبها ٧١٠  
 منازل على الشاطئ الأيسر لنهر كدير جُم  
 جَلَسْ « أي النهر ذي الأربعين طاحونة »  
 الذي ينبع من وادي كيلاس Gilas الموصل

متأخر . وساعد على إنشائها تجفيف بحر  
 يوسف . أو تحويل مجرى النيل ، وهي مسألة  
 تختلف فيها الروايات التي بين أيدينا . واسمها  
 بالثنية الذي يرجع إلى عهد الانتقال هذا ،  
 أطلق على المدينة الجديدة . وكما كانت شمون  
 حاضرة إقليم ( νομός ) فكذلك أصبحت  
 أشمونين في العهد الإسلامي قصبه كورة ،  
 وأصبحت عند التقسيم الذي حدث في عهد  
 المستنصر الفاطمي حاضرة عمل . وازدهرت  
 هذه المدينة حتى السنوات الأخيرة من عصر  
 المماليك ، ولكن ملوى أصبحت الحاضرة منذ  
 سنة ١٧٢٠ م لتغير مجرى النيل . ومثل هذا  
 حدث في المنيا (منية الخصب) (١) فعلا شأنها  
 واشتهرت الأشمونين في القرون الوسطى  
 بخصوبتها ، وكان يصنع بها فرش القرمز الأحمر  
 الذي يشبه الأرمي ، كما أصبحت مركزاً لغزل  
 الصوف نظراً لقيام العرب الذين يعيشون في  
 جوارها بتربية الأغنام ، وكانت كذلك تصدر  
 الثياب . ويحدثنا المقریزی عن وجود كثير من  
 الأبنسة العجيبة وخاصة ما رواه عن عمر  
 مسور تحت النيل يصلها بمدينة « أنصنا » وهي  
 أنتنوية Antinoe القديمة .

ويجب ألا نخطئ بين أشمونين وبين  
 مكانين يعرفان بنفس الاسم في مصر وهما  
 أشمون أو أشموم الرمان بالقرب من دمياط ،  
 وأشمون الجريسات من أعمال مديرية  
 المنوفية .

(١) وردت منية أبي الخصب في ياقوت اللغوية

(انظر *Notices et Extraits des manuscrits* ١٨٢٨، ١٣٣٠، *de la Bibliotheque du Roi* ص ٣٠٠ - ٣٢٩) . ويقول العمرى إن هذا الاسم معناه « ولد الذئب » ولكن Quatremère قال إنه « ولد الذهب » بالكرديّة زرزارو والقسم المكتوب عن قبيلة زرزا في مقدمة كتاب « شرف نامه » لآنجد له أثرًا في جميع المخطوطات . ولا بد أنهم كانوا يحتلون مساحة واسعة من الأرض . ويقول صاحب شرف نامه (ج ١، ص ٢٨٠) إن *پیر بُدق* أول زعيم لقبيلة بابان قد انتزع لاهجان من قبيلة زرزا في القرن الخامس عشر ، وهو يقول أيضا (ج ١، ص ٢٧٨) إن الذي هزمهم هو سليمان بك سهران وذلك في عهد مراد الثالث عام ٩٨٢ هـ = ١٠٠٣ م ومدينة أشنه واقعة على الطريق الواصل بين الموصل ووادي بحيرة أرمية ، وهو يبدأ من الموصل ويمر بـ « رواندز » ثم يخترق *ممر كله* - شين *Kela-Shin* (١٠٠٠٠ قدم) ومنها إلى أشنه ثم يتفرع إلى أرمية ومراعة . وهذا الطريق تتراكم فيه الثلوج في الشتاء فتجعله أقل صلاحية من طريق رايات المار بمر كروشنكه في جنوب كله شين ، وهو لا يتجاوز ٧٨٠٠ قدم . ويشتهر *ممر كله* - شين واسمه بالكرديّة «الحجر الأخضر» بأثر حجرى عليه نقوش آشورية كلدانية يرجع عهدها إلى عام ٨٠٠ قبل الميلاد أي إلى زمن الملك الكلداني أشبويني وولده منوا .

بين هذا الإقليم وإقليم مرجار ( انظر مادة « أرمية » ) . وأهل هذا الإقليم من الكرد ، أما المدينة والقرى التابعة لها فتسكنها قبيلة زرزارو . وهناك خمس وعشرون قرية أخرى تسكنها قبيلة *ممش Mamash* التي تقطن أيضا جانبا من لاهجان وسلدوز . ومن المحتمل أن يكون اسم أشيني *Ushini* المذكور في النقوش الكلدانية مقابلا لاسم أشنه . ويقول رولنسن *Rawlinson* إن قرية سنجان التي تقع على بعد ثلاثة أميال من الجنوب الشرقي لمدينة أشنه هي نفس مدينة *Σιτυαορ* التي يذكرها بطليموس ج ٦ ، ص ٢ . وذكرت مدينة أشنه في المصادر العربية منذ أيام الأصطخري (ص ١٨٦) وهو يقول إن أشنه الآذرية جزء من بلاد الرديني هي وداخرقان وتبريز ، ولكن ابن حوقل ( ص ٢٤٠) يقول إن قبيلة الرديني هذه قد انقرضت ، ويشيد في مكان آخر ( ص ٢٣٩ ) بخضرتها وفاكبتها ، وكانت تصدر إلى الموصل وأرض الجزيرة العسل واللوز والبندق والماشية . وكانت باديتها ( لاهجان ) في حوزة الكرد الهذبانية وموطنهم الآن أردبيل ، غير أنهم كانوا في لاهجان . ولا نعرف شيئا عن مجيء الكرد الزرزارية إلى أشنه ، وربما كانوا فرعاً من الهذبانية القديمة ، على أن هؤلاء الزرزارية قد ورد ذكرهم في كتاب مسالك الأبصار لشهاب الدين العمرى الذي ألفه في مصر عام ١٣٣٥

## المصادر

(١) *Notes on a Journey* : Rawlinson  
*Journal of the Royal from Tabriz*  
*Geographical Society* ١٠ ، ١٨٤٠ ، ص  
 ١٥ — ٢٤ (٢) *Fraser* *Travels in*  
*Koordistan 1834* لندن ١٨٤٠ : ج ١ ، ص  
 ٨٩ — ٩٨ (٣) *Bittner* *der Kurdengau*  
*Uschnuje etc.* في *Sitzungs Ak. Wien*  
 ج ١٣٣ ، ١٨٩٥ (٤) *Lehmann-Haupt*  
*Armenien* ١٠ ، ج ١ ، ص ٢٤٠ : ٢٦٠ (٥)  
*Mission scientifique en* : *De Morgan*  
*Perse* في *Recherches archeologiques* ١٨٩٦ ،  
 ج ١ ، ص ٢٦١ — ٢٨٣ (كله - شين) وانظر  
 كذلك *Etudes géographiques* ١٨٩٥ ، ج ٢ ،  
 انظر الفهرس وانظر فيما يختص بكله شين المصادر  
 المذكورة في كتاب *Lehmann-Haupt* المذكور  
 آنفاً ، وكذلك في مقال *Kela-Shin* : *Minorsky*  
 في *Zapiski* ١٩١٧ ، ج ٢٤ ، ص ١٤٦ — ١٩٣ .  
 [ مينورسكي V. Minorsky ]

« أشي » : أقصى بقاع سومطرة ناحية

الشمال، وفيها ازدهرت دولة أشي الإسلامية التي  
 كانت قوية والتي تخضع الآن لسلطان الأراضى  
 المنخفضة ، ويتكون الآن حدها الجنوبي من  
 إقليم شاطيء سومطره الغربى *Sumatra*  
*Westkust* وإقليم شاطيء سومطره الشرقى  
*Sumatra Oostkust* ، ولكن ولاية أشي

وقد تبسط كتاب مسالك الأبصار (ترجمة  
 Quatremère ص ٣١٥) في الكلام على جبل  
 الحجرين، أى كله شين وجبل تپوزاوه الشبيه  
 به والواقع في جنوبه الشرقى . ويروى  
 الطبرى (ج ١ ، ص ٤٤٠) أسطورة حروب  
 ملك الين رانش بن قيس في إقليم الموصل  
 فيقول إن قائده شور بن العطاف نقش أخبار  
 وقائه على الحجرين المعروفين في آذربيجان .  
 وقد نشر هوفمان روايتى مسالك الأبصار  
 والطبرى في (*Auszüge* ، ص ٢٤٩ — ٢٥٠) .  
 وأسماء الأماكن الواقعة في هذا الإقليم  
 (الذى يسمى بالآرامية أشنوخ ، أشنه)  
 تشير إلى وجود عنصر مسيحي لانجدله أثرا  
 في الوقت الحاضر (انظر أسماء القرى الآتية:  
 سرجيس ، دنه ، بمزرتة) . وفي عام ٩٥٨م  
 أنشأ أحد المسيحيين كنيسة سرجيوس  
 وباخوس بالقرب من ملطية ، وفي عام ١٢٧١  
 نقل الجائليق النسطورى دنه كرسى الأسقفية  
 من عاصمة الأشوريين إلى أشنه ليكون أقرب  
 إلى حكام المغل (*Assemani* ، ج ٢ ، ص ٣٥٠ ،  
 ٤٥٦) . وربما كان تحت أطلال دير الشيخ  
 إبراهيم الكائن بالقرب من سنجان آثار  
 كنيسة مسيحية ، وهذه الآثار يقدها  
 المسلمون والنصارى على السواء . وقد رأى  
 رولنسن (ص ١٧) هناك قبر إبراهيم أسقف  
 مدينة أشنه الذى بان حاضرا عند رسامة  
 يهبلالا الثالث الجائليق النسطورى في عام  
 ١٢٨١ م ٩

« پاسی ، الزاهرة التي زارها ابن بطوطة عام ١٣١٥ م ( طبعة دفرمى وسانجويتى ج ٤ ، ص ٢٢٨ وما بعدها) في الاقليم المحصور بين لوه سماوى ونهر « جمبوآني » . وقد اكتشف حديثاً في هذا المكان عدة آثار وكتابات (Arabië en Oost : Snouck Hurgronje) Indië ، ص ٨-١٠ = L'arabie et les Indes في Néerlandaises Revue de l'histoire des religions ، ج ٥٧ ، ص ٦٣ وما بعدها ) . ومن المدن الواقعة على الشاطئ الشرقي « سمبانج أولم » و « إيدى » . وقد ربط الخط الحديدى الضيق الذى أنشئ منذ عدة سنوات الشاطئين الشرقى والشمالى بـ « كوتاراجا » . وتعتمد الولايات الواقعة على الشاطئ المكتظة بعض أجزائها بالسكان في ثروتها على زراعة القفل الذى تصدر منه كميات وافرة كل عام . وقد هاجر جزء من سكان آشى العظمى إلى هذه البقاع ، كما نزح إليها أيضاً الكثيرون من الملايو الذين كانوا يقطنون المناطق المجاورة

### أقاليم غابو وآسى :

تفصل الجهات الساحلية عن إقليم غابو سلاسل جبال مرتفعة تغطيها الغابات الكثيفة ، وتقسم سلاسل الجبال المتقاطعة إقليم غابو إلى أربع هضاب ، وأقصى هذه الهضاب ناحية الشمال هي الهضبة التي تقع فيها بحيرة « تاور » العظيمة ، وتنبع منها نهيرات « بوسانغن » ويقطنها الـ «أورانج لاوت» أى اهل الساحل ،

— أو قل كانت منطقة نفوذ آشى السياسى — تمتد أكثر من هذا ناحية الجنوب . وكان جزء كبير من شاطئ سومطرة الغربى والشرقى خاصاً لنفوذ آشى . بل إن شيوخ أقاليم « باتاك » الوثنيين كانوا ينالون ألقابهم على يد أمراء آشى .

### آشى العظمى :

وكان إقليم آشى الأصيل من البداية يتكون فقط من الاقليم الشمالى الغربى بما فيه نهر آشى ونهر آشى الذى كان المقر السابق لأمراء آشى . وأطلق الهولنديون عليها «آشى العظمى» وحاضرتها « كوتاراجا » أى مدينة الأمير . ويرجع إنشاء نهر «سبانج» الواقع على جزيرة « پولوى » شمال شرقى كوتاراجا إلى أوائل القرن الحالى . ويتميز سكان الشاطئ «باروه» من عدة وجوه عن سكان المرتفعات الداخلية «تونونج» كما أن لغتهم وعاداتهم فى الغالب أكثر تهذيباً لاقيمتهم فى جوار الحكام .

### الولايات :

ويطلق اسم «الولايات» عادة على الأقاليم الأخرى الواقعة على الشاطئ الغربى والشمالى والشرقى . وأهم مدن هذه الولايات هي أولاً : على الشاطئ الغربى ، «مولابوه» و«تايق توان» و«سنكيل» ، ثانياً على الشاطئ الشمالى ، «سيفلى» فى إقليم امبراطورية «ببدي» القديمة ، و«غينينج» و«مورودو» و«سمالنجا» و«بوسانغن» و«لوه سماوى» ، وتقع دولة



والدينية (*De Atjehers*): باتافيا ١٨٩٣ — ١٨٩٤  
 وانظر الترجمة الانجليزية لهذا الكتاب وبها مقدمة  
 جديدة وإضافات زادها المؤلف *The Achehnese*  
 باتافيا (ليدن ١٩٠٦) وقد وصف بعد ذلك  
 طبيعة أرض غايو وعادات أهلها وصفا شاملا  
 (*Gavoland in Zijne BewonersHet*): باتافيا  
 (١٩٠٣).

### السطار والمفت:

لسنا نعرف إلا القليل عن أصل سكان  
 آشي، وهم ينتسبون من ناحية اللغة إلى الشعوب  
 الملاوية البولينية. وقد تأثر تكوينهم إلى  
 حد ما بالصقالبة الذين أتوا من جزيرة نياس  
 وغيرها، وبالاجانب الآخرين أمثال التجار  
 التازحين من هندستان. وللغة آشي لهجات  
 كثيرة وكل لهجة تختلف عن الأخرى اختلافا  
 كبيرا. وتشبه لغة الأدب بصفة عامة لغة  
 إقليم باروه شها كبيرا. ( انظر عن الأدب  
 الآشي *De Atjehers* : Snouck Hurgronje  
 ج ٢، ص ٦٧ — ١٩٣. وترجمة هذا الكتاب  
 الانجليزية فيها بيانات أوفى: *The Achehnese*  
 ج ٢، ص ٦٦ — ١٨٩). وتباين لهجة أهل  
 غايو لهجة آشي تباينا كبيرا حتى نستطيع أن  
 نعتبرها لغة مستقلة، ولا يعرف أهل آشي  
 الملاوية إذا استثنينا بعض سكان الثغور.  
 والعلماء الذين صنفوا الكتب بالملاوية أثناء  
 ازدهار الدولة كانوا من الاجانب في الغالب.  
 ومنذ القديم نجد أن الرسائل الآشيه تضمنت  
 وثائق رسمية ومؤلفات دينية عديدة كتبت

بينما يقطن ال «أورانج دارت» (ومعناها سكان  
 البلاد الداخلية) السهل الواقع جنوبيها. وتقوم  
 هضبة «سرباجادي» في الجنوب الشرقي، وفيها  
 منابع نهر «پرلا» الذي يتجه نحو الشرق.  
 أما الهضبة الرابعة فتقع في الجنوب. وبها  
 مجرى نهر «ترييا» الذي تصب مياهه في الشاطئ  
 الغربي، وتسمى «غايو لوؤس» أي أقاليم  
 غايو الواسعة.

وتقع أقاليم آلس جنوبي هذه الهضبة،  
 وقد اعترف أهلها من أول الأمر الذين  
 يختلفون عن سكان آشي من عدة وجوه  
 بسطان الأخيرة. والشيوخ الأربعة الذين  
 يقيمهم أمراء آشي على الأجزاء المختلفة، ويسمى  
 الشيخ منهم «كيجورن» كانوا الصلة بين آشي  
 وأهل غايو. ويسيطران من هؤلاء الشيوخ  
 الأربعة على منطقة بحيرة تاور، ولقباهما  
 «راجابوكت» و«سيه أوتاما»، ويسيطر  
 الثالث على «دارت» والرابع على «غايو  
 لوؤس» ولقب الأخير «راجالنكا» أو  
 «تيا مبانج». وكانت «سرباجادي» فيما سبق  
 قفراء لا يسكنها أحد، وقد سمي أبرز شيوخها  
 فيما بعد «كيجورن» (كيجورن أبوق).  
 ويمثل النفوذ الآشي في آلس اثنان من  
 الكيجورن.

ونحن ندين بالمعلومات الدقيقة عن أهل  
 آشي إلى سنوك هرجرونه الذي كشف أول  
 الأمر (١٨٩١ — ١٨٩٢) عن أحوال هذه  
 الأمة من النواحي الاجتماعية والسياسية

غايو فهم ينقسمون من جهة أخرى إلى أسر تعيش معا في كنف شيوخها الذين يسمون راجوات، وكلما اختلف هؤلاء الشيوخ احتكموا إلى الكيجورن .

### الادارة في القرى :

نجد في آشي أن الـ «كچى» أو الـ «شيبى»، ومعناه المتقدم فى السن . يتزعم الـ «كامبونج» أى القرية—وكامبونج أيضا معناها بلغة الملايو الحى من المدينة—وهذا المتقدم يشاور وقت الحاجة الشيوخ المجربين . ويوكل الى الـ«تلكو»، شئون الكامبونج الدينية كالصلاة بالناس . ويحمل هذا اللقب فى آشى من لهم اتصال بأمر الدين ، ومن لهم بعض الإلمام بالشريعة .

ولم يكن تانكوات (جمع تانكو) الكامبونج من أهل العلم ، وكان هذا اللقب وراثياً فيهم ، وبلغ الجهل بالكثير منهم أنهم لم يكونوا يستطيعون الحكم دون مساعدة غيرهم .

### الأمرء والأولى بالانج وشيوخ ساحى :

وكانت آشى فى العصور التاريخية مقسمة دائماً إلى أقاليم صغيرة يعيش زعماءها ، ولقبهم «أولى بالانج» أى أمرء الجيش ، فى نزاع دائم بعضهم مع بعض . وهم يدينون بالولاء لمولاهم أمير ثغر آشى . وكان هذا الأمير يلقب بالسلطان فى الوثائق الملاوية الرسمية ، بيد أن أهل آشى كانوا يطلقون عليه راجا أو بوتو ومعناها مولانا . وترجع قوة أمرء آشى ومكانتهم بل وثروتهم وعظمة بلاطهم

كلها بلغة الملايو ، إلا أن الآشين الذين لم ينالوا قسطاً كبيراً من الثقافة كانوا فى الغالب لا يفهمون هذه اللغة . ( للتوسع فى هذا الموضوع : انظر G. Hurgronje : *Studiën over Atjèhsche klank - enschriftleer Tijdschrift van het Bataviaasch Genootschap van Kunsten en Wetenschappen* 1812 ، ج 35 ، ص 346—442 *Atjèhsche Taal - Stuien* 1900 ، ج 42 ، ص 144—262 : *Handleiding voor: K.F.H. van Langen de Geofening der Atjèhsche Taal, Haag Gajosch-Nederl- : G. A.J. Hazou : 1899 andsch Woordenboek met NedereGajosch register ، باتافيا 1907* ) .

### القبائل والأوسر :

لدينا من الآثار ما يدل على أن سكان آشى كانوا ينقسمون إلى أربع قبائل . وتسمى القبيلة أو الأسرة بلغة آشى كاوم ، وهذا الاسم مأخوذ من الكلمة العربية قوم ، وأهل مثل هذه القبيلة أو الأسرة يعتبرون أنفسهم مرتبطين بصلة الرحم من ناحية الصلب ، ولهم واجبات وحقوق مشتركة وخاصة فى الثأر والفدية . وأفراد القبائل المختلفة مبعثرون مع ذلك فى أنحاء البلاد . وحيثما عاش جماعة من ذوى القرنى فى صعيد واحد ، رغبوا فى أن ينصبوا عليهم شيخاً يقوم على مصالحهم العامة . وقد بدأت آثار هذا التقسيم إلى قبائل تزول بين أهل آشى بعد أن بقيت منذ القدم . أما أهل



انتخاب السلطان. وتقول إحدى الروايات إنه في وقت من الأوقات كان اثنا عشر شيخاً بما فيهم شيوخ الساجي الثلاثة يكونون هيئة الانتخاب.

وبعد ذلك كان أغلب أولى بالانج آشي العظمى والولايات يستمدون نفوذهم — وما زالوا — من السلطان، وكانوا إثباتاً لذلك يعطون وثيقة تحمل خاتم السلطان وتسمى هذه الوثيقة «ساراكاتا». (انظر فيما يختص بالأصل الهندستاني لهذا الخاتم G. P. Rouffaer في *Bijdragen tot de Taal-, land-en vol- kenk. van ned. Indië* ، المجموعة السابعة ، ج ٥ ، ص ٣٤٩ — ٣٨٤ ؛ C. Snouck Hurgronje نفس الكتاب ، المجموعة السابعة ، ج ٦ ، ص ٥٢ — ٥٥) وكان الكيجورن والغايو والآلس من جهة أخرى يسلمون عادة براءة لقبهم نوعاً من الخناجر.

#### التقسيم إلى مقيمات :

لاتصح صلاة الجمعة وفقاً لمذهب الشافعي إلا إذا أمها أربعون مقيماً. والمقيم رجل من أهل الناحية يؤدي ما يفرضه عليه القانون. ولما كان عدد السكان في معظم الكامبونج لا يكفي لإقامة صلاة الجمعة إقامة صحيحة يشترك فيها أربعون مقيماً، فقد جرت العادة أن تضم عدداً من الكامبونج بعضها إلى بعض ثم يبنى مسجد لصلاة الجمعة يراعى فيه أن يكون وسطاً بين هذا العدد من الكامبونج، وبذلك أصبح معنى مقيم يطلق، لا في آشي وحدها بل في الأقاليم

التي ورد ذكرها في مصنفات الأوربيين والتوايف الوطنية القديمة إلى الجزية التي كانت تقوم بدفعها البلاد الساحلية المجاورة والمكوس التي تبجي في الحاضرة آشي. وكان بحارة آشي البواسل سادة البحار والثغور. وكانوا إذا طلبوا الجزية لم يجرؤ أحد على رفض طلبهم. أما داخلية البلاد فلم تكن لها قيمة في نظر الأمراء. وكذلك كان نفوذ السلطان لا يتعدى الحاضرة وما جاورها حتى في عهد ازدهار الدولة في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي والنصف لأول من القرن السابع عشر بنوع خاص.

وما بدأ القرن السابع عشر حتى كان الأمراء قد استقلوا تمام الاستقلال عن الأولى بالانج في آشي العظمى. ويظهر أن الأولى بالانج كانت قد دفعتهم المصلحة المشتركة إلى الانقسام إلى ثلاثة أحلاف أو ساجي في لغتهم، أي جوانب آشي العظمى المثلثة الشكل، وقد بقي التقسيم إلى يومنا هذا، وكان على كل ساجي سيد كبير (بانجليما ساجي) لا يتعدى نفوذه مصالح الساجي العامة. وتوجد مثل هذه الأحلاف في الولايات أيضاً. وقد اعتاد السلطان أن يعطي الساجي الثلاثة الذين ينتخبونه بعض المال. وهو عادة ينتسب إلى أسرة السلطان الذي سبقه، على أن الغرباء أمثال السادة الأشراف، الذين يقطنون آشي كانوا أحياناً ينتخبون للسلطنة. وبمرور الزمن أصبح للشيوخ الآخرين الحق في

على الأولى بالانج نحو الأمراء وتوزيع المكوس ، والقيام ببعض الفرائض الدينية . ويرجع تاريخ هذه القواعد إلى الوقت الذي حاول فيه الأمراء بلا جدوى تركيز الإدارة في دولتهم . ولقد أثر علماء البلاط المسلمين في هذه القوانين ( لتوسع في هذا الموضوع انظر C. Snouck Hurgronje : *De Atjehers* ، ج ١ ، ص ٣ — ١٧ ؛ *The Achehnese* ، ج ١ ، ص ٤ — ١٦ ؛ *De inrichting van het van Laugen Atjehsche staatsbestuur onder het Bijdragen tot de Taal- en volkenk. van Ned - Indië* ، المجموعة الخامسة ، ج ٣ ، ص ٣٨١ — ٤٧١ ) . وعلاوة على ذلك كان لكل من السلطان و « البانجليما » كالي ( قاض ) ولكن هؤلاء القضاة الشرعيين لم يشتركوا في القضاء إلا في ظروف خاصة كالتوريث وفي بعض أحوال الطلاق وفي عقود الزواج وفي المسائل الشرعية الأخرى ، كما كانوا يشتركون في القضاء أيضا عند ما يطلبهم الشيوخ للتشاور . وكان قاضي السلطان يحمل لقب « كالي ماليكن آدى » أي قاضي الملك العادل ، وقل شأن هذا المنصب تدريجاً فأصبح هذا القاضي شيخاً على كامبونجات في ملك السلطان . وقد أصبح لقب القضاة الآخرين وراثياً أيضاً ، وقبلها كان أمثال هؤلاء القضاة الذين يتولون هذا المنصب بالوراثة على شيء من العلم

الملاوية الأخرى أيضاً ، على المحلة أو الوحدة الإدارية . وكان كل أولى بالانج يحكم عدداً من هذه المقيمات . ثم أصبح اسم كل واحد من الساجيات الثلاثة يشتق من العدد الأصلي لمقيماته . وعلى هذا يقال ساجي الاثنتين والعشرين مقياً ( في الجنوب ) وساجي الخمسة والعشرين مقياً ( في الغرب ) وساجي الستة والعشرين مقياً في شرقي آشي العظمى المثلثة الشكل . وبقيت الأسماء القديمة حتى بعد زيادة عدد المقيمات بزيادة عدد السكان في ساجي الخمسة والعشرين مقياً وفي ساجي الاثنتين والعشرين مقياً بصفة خاصة .

ويحمل كل مقيم لقب « إوموم » ( بالعربية إمام ) . وقد أصبح هذا اللقب بمرور الزمن وراثياً ، وأضحى للأئمة صفة زمنية لهم أن يندبوا لإمامة المصلين يوم الجمعة من يريدون .

#### القوانين والسلطة القضائية :

يمكننا أن نقول بصفة عامة إن الشيوخ اعتادوا القيام بالقضاء ، وهم يعتمدون في أحكامهم على العادة . وليس من شك في أن هناك بعض القوانين ( سارا كاتا ) تنسب الروايات صدورها عن مكوتا عالم وغيره من مشاهير السلاطين . ويظن أهل آشي ، وهم لا يعرفون من هذه القوانين إلا اسمها ، أنها تتضمن خلاصة دقيقة لقانونهم . وهذه القوانين في الواقع ليست سوى قواعد مقتضبة تتعلق بالإدارة ومراسم البلاط بما فيها الاحترام الواجب

يؤهلهم لهذه المناصب .

والآشيون بصفة عامة ميالون إلى إهمال كثير من الفرائض الدينية مترسمون في ذلك أثر مرشديهم من الهنود الذين يميلون إلى النظر إلى الحياة نظرة تقشف وزهد . ومعظمهم كذلك لا يقيمون الصلاة . ومن جهة أخرى نجد أن عددا كبيرا منهم يميل إلى أداء فريضة الحج . ولا يزال الكتاب ( بالملاوية والعربية والآشية ) يدرس في بلاد مختلفة بارشاد علماء متفقهين في الشريعة ( C.SnouckHurgronje ) :

*Eene verzameling Arab Mal. en Atjèhsche Notulen 3 handschr. en gedrukte boeken van het Batav. Genootschap van Kunsten en Wetensch.* ١٩٠١ م ، ج ٣٩ ، رقم ٧ :  
*De Atjèhers* ، ج ٢ ، ص ١ — ٣٣ :  
*Achehese* ، ج ٢ ، ص ١ — ٣٢ .

والطلاب الذين يفدون في الغالب من بقاع نائية يقيمون في مكان مشترك (رونكناج) وكانت أبهة البلاط إبان ازدهار الدولة تجتذب العلماء الأجانب من الهند والشام ومصر، ومنهم ولد لابن حجر الهيتمي المشهور، وترغبهم في الإقامة بأشي . وكان هؤلاء يؤلفون بعض الكتب لأمرآه آشي باللغة الملاوية . ولا تزال هذه الكتب ذات شأن بما فيها كتاب في الفقه الملاوي عنوانه «الصرراط المستقيم» ألفه العالم الهندي الكجراتي كانيري ( طبع بمكة عام ١٨٩٢ م ) . وأهدى هذا العالم عام ١٦٣٧ م مصنفه الجامع وبستان

المرسين :

كانت هناك صلات تجارية منذ القدم بين آشي وهندستان ، وكانت حضارة آشي ولغتها متأثرتين أول الأمر بالنفوذ الهندي . ثم وصل الإسلام بعد ذلك إلى شواطئ آشي ، وربما كان التجار الهندستانيون هم الذين أدخلوه إلى هذا الإقليم . ولما زار ابن بطوطة پاسي عام ١٣٤٥ م كان الإسلام قد توطد ، وكان سلطان البلاد يحارب جيرانه المشركين . والآشيون من أهل السنة ، إلا أن الإسلام في آشي وفي غيرها من جزائر الهند الهولندية اتخذ صفات خاصة يمكن تفسيرها إذا رجعنا إلى أصلها الهندي . مثال ذلك وجود نوع من التصوف الهرطقي وظهور بعض خصائص التشيع بوضوح . ففي آشي يسمى الغسهر الأول دائما حسن حسين وهي نسبة واضحة للشهيد الحسن والحسين الذين يتمتعان بمكانة خاصة في البلاد الشيعية . وقد أخطأ بعض العلماء في الماضي إذ ظنوا أن أهل آشي فيهم التشيع ، وقد بنوا حكمهم هذا على أن هناك علما أسر من الآشيين رسم عليه سيف على ذو الفقار ومحاطا عند حاقته بكتابات شيعية .

( انظر *Een Atjineesche A.W T. Juynboll vlag met Arabische opschriften* في *Tijdschrift van Ned - Indië* ، ١٨٧٣ م ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ ، ١٨٧٥ م ، ج ٢ ، ص ٤٧١ — ٤٧٦ : *M. J. de Goeje* في *De*

المدينة حيث تخرج على أحمد القشاشي ؛ ولما مات أستاذه هذا عام ١٦٦١م عاد عبد الرؤوف إلى وطنه وأدخل فيه طريقة أستاذه الصوفية المتشيعية المعروفة باسم « الشطارية » ( *Abdoerraoef van : D. A. Rinkes* ) *Singkel* ، وهي رسالة قدمت لنيل أجازة الدكتوراه في ليدن ١٩٠٩ م ؛ *F. Wüstenfeld* ) *Die Cujften in Süd Arabien im XI(XVII) Abh. der Kgl. Gesellsch. der Jahrl.* ١٨٨٣ ، *Wissensch Zu Göttingen* ، ج ٣٠ ، ص ١٢٧ - ١٢٩ ) .

وظلت هذه الألوان القديمة المارقة من الصوفية إلى عصر متأخر، بيد أن هذا الخلاف بين التصوف والسنة ، القائم على الجهل آخذ في الاختفاء بفضل زيادة الاتصال بقلب الإسلام (للتوسع في هذه النقطة انظر Snouck *De Atjehers : Hurgronje* ، ج ٢ ، ص ١٤ *The Achehnese* ، ج ٢ ، ص ١٤ ) ولا يزال للتوسل بالأولياء شأن كبير في معتقدات الآشيين ، فالناس هناك يزورون أضرحة المشاهير منهم يتوسلون إليهم ويطلبون شفاعتهم بالنذور والدعوات، وبعض هؤلاء الأولياء من الأجانب عن آشي أمثال « تنكو أنجونج » ، العربي المتوفى عام ١٧٨٢ م وولي كامبونج بيتاي الشامي أو التركي . وتقول الروايات إن الأخير وفد على آشي في القرن السادس عشر الميلادي . وقدس الناس أيضاً عبد الرؤوف وسبق أن تحدثنا عنه ، وهو

السلطين، إلى سلطان ذلك العهد اسكندر الثاني ( انظر *Btoemlezing uit : G.K. Niemann* ) *Maleischegesch* ، الجزء الثاني ) .

وكذلك أهدي عبد الرؤوف السنكيلى كتابه في الفقه المعروف بعنوان « امرأة الطلاب » ، إلى الأميرة صفية الدين ( ١٦٤١ - ١٦٧٥ ) . ( انظر *S.Keyzer* : *Bijdragen tot de Taal- , land - en volkenk. van Nederl. Indië* ، المجموعة الثانية ، ج ٧ ، ص ٢٢٢ ؛ *A. Meursinge* : *Handboek van het Mohamm regt in de Maleische taal* ، امستردام ، ١٨٤٤ م ) .

وقد اندمج الكثيرون من الحجاج الآشيين في مكة ببعض الطرق الصوفية وخاصة القادرية أو النقشبندية ، ولكن هذه الطرق ليس لها في آشي نفسها تلك المكاة التي تتمتع بها في مناطق أخرى من جزر الهند الهولندية . وساد في آشي لون من التصوف الحلولى كان في نفس الوقت منتشرا في أنحاء بلاد الهندستان . وأبرز من يمثل هذا النزوع إلى الزندقة في آشي هما شمس الدين السومطرى أو الپاسى المتوفى عام ١٦٣٠ م وسلفه حمزة الپنسورى . وأهم مناهضى هذه الحركة هما رانيرى وعبد الرؤوف ( *Tuuk: H.N. van der* ) *Bijdragen tot de Taal - , land - en volkenk. van Nederl. Indië* ، المجموعة الثالثة ، ج ١ ، ص ٤٦٤ ) ؛ وقد درس عبد الرؤوف هذا في بلاد مختلفة وخاصة في

- (١٣) وأرملة (١٣) (١٦٤١ - ١٦٧٥ م).  
 ١٥ - نقيه الدين نور العالم (١٦٧٥ - ١٦٧٨ م).  
 ١٦ - عنايت شاه (١٦٧٨ - ١٦٨٨ م).  
 ١٧ - كالت شاه (١٦٨٨ - ١٦٩٩ م).  
 ١٨ - بدر العالم شريف هاشم جمال الدين (١٦٩٩ - ١٧٠٢ م).  
 ١٩ - پركرا عالم شريف لمتوى (١٧٠٢ - ١٧٠٣ م).  
 ٢٠ - جمال العالم بدر المنير (١٧٠٣ - ١٧٢٦ م).  
 ٢١ - جوهر العالم أمين الدين (حكم بضعة أيام فقط).  
 ٢٢ - شمس العالم (حكم بضعة أيام فقط).  
 ٢٣ - علاء الدين أحمد شاه (١٧٢٧ - ١٧٣٥ م).  
 ٢٤ - علاء الدين جهان (١٧٣٥ - ١٧٦٠ م).  
 ٢٥ - محمود شاه (١٧٦٠ - ١٧٨١ م).  
 ٢٦ - بدر الدين (١٧٦٤ - ١٧٦٥ م).  
 ٢٧ - سليمان شاه (١٧٤٣ م).  
 ٢٨ - علاء الدين محمد (١٧٨١ - ١٧٩٥ م).  
 ٢٩ - علاء الدين جوهر العالم (١٧٩٥ - ١٨١٥ م) حكم تحت الحماية إلى ١٨٠٢ م.  
 ٣٠ - شريف سيف العالم (١٨١٥ - ١٨١٨ م).

الرجل الذى حارب آثام مواظنيه وزندقتهم حتى اعتبره المتأخرون مدخل الاسلام الصحيح فى آشى . ولما توفى لقب به تنكو كوالا ، لأن ضريحه كان يقوم على مصب نهر آشى المعروف باسم كوالا .  
 أمراء آشى :

- ١ - على مغايت شاه (± ١٥١٤ - ١٥٢٨ م).  
 ٢ - صلاح الدين (١٥٢٨ - ١٥٣٧ م).  
 ٣ - علاء الدين القهار (١٥٢٧ - ١٥٦٨ م).  
 ٤ - حسين (١٥٦٨ - ١٥٧٥ م).  
 ٥ - سلطان هودا : وهو طفل حكم بضعة أيام فقط .  
 ٦ - سلطان سرى عالم (١٥٧٥ - ١٥٧٦ م).  
 ٧ - زين العابدين (١٥٧٦ - ١٥٧٧ م).  
 ٨ - علاء الدين البراكى = منصور شاه (١٥٧٧ ± ١٥٨٦ م).  
 ٩ - سلطان بيونج (± ١٥٨٩ م).  
 ١٠ - علاء الدين رعايت شاه (١٥٨٦ - ١٦٠٤ م).  
 ١١ - على رعايت شاه (١٦٠٤ - ١٦٠٧ م).  
 ١٢ - اسكندر مودا = ما كوتا عالم (١٦٠٧ - ١٦٣٦ م).  
 ١٣ - اسكندر ثانى (١٦٣٦ - ١٦٤١ م).  
 ١٤ - صفية الدين تاج العالم ، وهى ابنة

على أن الكثيرين عارضوا حكم المرأة وأعلنوا أن الشرع يحول بينها وبين الحكم، واعتمدوا في ذلك على فتوى جاتهم من مكة. وهكذا بدأ القرن الثامن عشر بسلسلة من حروب أمراء الطوائف. وكان بين المطالبين بالعرش لنيف من الأشراف المولودين في آشى والذين ينتسبون إلى الحسين. وأشهر هؤلاء جمال (انظر رقم ٢٠)، الذي ظل يقاوم بعد أن خلع عن العرش عام ١٧٢٦ م السلاطين الذين تولوا بعده وخاصة أحمد (انظر رقم ٢٣) البوجيني، مؤسس آخر أسرة من أمراء آشى وابنه جهان (انظر رقم ٢٤). وهذا النزاع بين جمال وجهان ووفاة الأول هما موضوع ملحمة آشية أخرى (Snouck Hurgronje : *Atjehers* ، ج ٢ ، ص ٩٢ - ١٠٠ : *The Achehnese* ، ج ٢ ، ص ٧٨ - ١٠٠). وطل أهل آشى إلى عهد قريب يجلون أمراءهم لإجلالاً كبيراً ويعتبرونهم ممثلين لماض مجيد بالرغم من أن ساطانهم وثروتهم كانا آخذين في الاضمحلال والتدهور.

### انفضاع آشى :

والواقع أن القرصنة وتجارة الرقيق في آشى ثم غارات أهلها على البقاع المجاورة كانت مصدر خطر مستمر، وكان التجار الذين يفدون على شواطئ آشى للتجار في الفلفل معرضين للقتل والنهب. ولم تكن الحكومة الهولندية قادرة في أول الأمر على وقف هذا الضرر

٣١ - جوهر العالم الثاني ( ١٨١٨ -

١٨٢٤ م ) .

٣٢ - محمد شاه ( ١٨٢٤ - ١٨٣٨ م ) .

٣٣ - منصور شاه ( ١٨٣٨ - ١٨٧٠ م ) .

٣٤ - محمود شاه ( ١٨٧٠ - ١٨٧٤ م ) .

ولا يعرف من تاريخ أمراء آشى الأول إلا معالم بارزة من التواريخ الملاوية والملاحظات العارضة التي وردت في مصنفات الأوربيين وبعض المصادر الأخرى. وتقول الروايات إن مؤسس سلطنة آشى التي كانت منذ ذلك الحين ولاية من ولايات پدير، هو على مغايت شاه (انظر رقم ١). ورفع شأن هذه السلطنة صلاح الدين ثم علاء الدين رعایت شاه القهار. وفي منتصف القرن السابع عشر الميلادي وصلت آشى إلى أوج عظمتها في عهد اسكندر مودا الذي لقب بعد وفاته تعظيماً له بلقب «ما كوتا عالم» ومعناه تاج العالم (انظر رقم ١٢). وامتدت رقعة آشى ناحية الجنوب إبان حكمه. وحملته على «پاهانج» و«ملكا» بأسطوله الكبير موضوع ملحمة آشية عامة (Snouck Hurgronje :

*De Atjehers* ، ج ٢ ، ص ٧٣ - ٩٢ : *The*

*Achehnese* ، ج ٢ ، ص ٨٠ - ٨٨). ولما

توفي، خلفه على السلطنة اسكندر ثاني (رقم

١٢) ثم حكم أربع أميرات في النصف الثاني

من القرن السابع عشر (١٦٤١ - ١٦٩٩ م).

ومن الطبيعي أن يكون هذا العهد في مصلحة

الأولى بالانج لأنه زاد من سلطانهم ونفوذهم؛

العظمى واحتلت في السنوات من ١٨٧٧ إلى ١٨٩١ م عادت الجنود الهولندية إلى التجمع بالقرب من كوتاراجا، وفي عام ١٨٩٦ اتخذوا خطة الهجوم العنيف وخاصة في آشى العظمى، كما اتخذوا هذه الخطة عام ١٨٩٨ في الولايات، ثم شمل الهجوم بلاد غايو وآلس. ووصلوا إلى غاياتهم إذ اعترف الأولى بالانحسار وغيرهم من الشيوخ والزعماء تدريجياً بالنفوذ الهولندي في كل مكان. وفي أوائل عام ١٩٠٣ اعترف بهذا النفوذ السلطان محمد داود أيضاً والهولنديون، ومع ذلك خلعه.

وبعد أعوام تم إخضاع آشى وبلاد غايو وآلس، ويحكم الأقاليم المختلفة والأقسام الإدارية الأخرى الحكام الوطنيون - كما كانت العادة قبل الفتح - بإشراف السلطات الهولندية. وتحتاح المناوشات المستمرة التي تحدث في بقاع عديدة من هذه البلاد المترامية الأطراف إلى جيش قوى يتعقب الثائرين في مخابثهم، ويتخلص من خطر هذه العناصر المتمردة من المتعصبين العنيدون وقطاع الطريق المشاغبين (١) .

### المصادر

- (١) غير مذكر في صلب المقال P.J.Veth :  
*Atchin en zijne betrekkingen tot Neder-  
land* ، ليدن ١٨٧٣ (٢) J. A. Kruyt :  
*Atjeh en de Atjehers. Twee jaren blok-*

(١) تفضل بمراجعة هذا المقال الأستاذ عبد القهار  
مذكر الجاوى .

لأنها كانت قد ارتبطت مع إنجلترا عام ١٨٢٤ على ألا تبسط رقعة أملا كما ناحية الشمال في سومطرة . وما إن تخلصت من هذا العهد بالحلف الجديد الذي عقده مع إنجلترا عام ١٨٧١ حتى احتلت الجنود الهولندية حاضرة آشى وماجاورها عام ١٨٧٣ كما احتلت بعض الثغور الواقعة في الولايات، وفر آخر الأمراء (رقم ٣٤) من قصره، وسرعان ماتو في بعد عام (١٨٧٤ م) وكان المنتظر أن يخضع السكان في قلب الجزيرة تدريجياً لسلطان الهولنديين، ولكن خاب هذا الظن لأنهم كانوا على العكس، إذ نشأ بين الآشيين فريق قوى يدعو إلى الحرب ولا يعرف المسالمة، وهذا الفريق كونه الفقهاء الوطنيون خاصة، وكان للعلماء دائماً مكانة ممتازة في آشى، إلا أن الموقف السياسي في هذا العهد زاد من نفوذهم إلى أمد بعيد، فأخذوا يجوبون البلاد يدعون الناس إلى الجهاد . وكانت نفقات الحرب تتكون من الزكاة المفروضة على الناس، ووضع الزعماء الوطنيون في المؤخرة احتقاراً لهم، واتهز بعض المغامرين السياسيين اضطراب الأحوال لينالوا لأنفسهم شيئاً من السلطان والنفوذ، ومن هؤلاء « تيكو عمر » المشهور؛ ولم يكن في الحقيقة لمحمد داود وهو وصى في السادسة من عمره وهو الذي أجلس على كرسى السلطنة عام ١٨٧٣ م والذي استقر بعد ذلك هو وبلاطه في كالا في ييدى، لم يكن له أى نفوذ سياسى . وبعد أن فتحت آشى

الموقع يرويه عيان تسميان اليوم « عين بنيه » و « عين بحيرة » وماؤهما عذب غزير . وقد حبتها الطبيعة بحصون منيعة لا يمكن الإغارة عليها إلا من قم جبل تسمسال من الجهة الشرقية حيث توجد القلعة التى تسمى اليوم منزه بنت السلطان ، وهذه القلعة يحميها قمة لا يمكن تسلقها من ناحية ، وتحميها الأسوار من الناحية الأخرى . وما بقى من أشير هو : أطلال تبعد نحو ٢٥٠٠ متر إلى الشمال الغربى من بنيه وفى مقابلها ، وهى قائمة على مسطح من الأرض تبلغ مساحته نحو ٣٧ فداناً ، وتسمى هذه الأطلال فى الوقت الحاضر الأشير أو اليشير . وهناك أيضاً آثار ثلاثة أبواب . أما البقعة التى كانت تقوم عليها المدينة ، فهى اليوم حقول مزروعة . ويستدل من بقايا الآجر والقرميد والأكوام الكائنة فى النواحي المرتفعة بذلك المكان على آثار تلك المدينة التى اختفت فى الوقت الحاضر . وعلى بعد ٥٦٠٠ متر جهة الغرب فى المنحدر الشمالى لجبل « كاف الأخضر » نجد اليوم أطلال منزه بنت السلطان ، وهى قلعة قائمة على أعلى قمة صخرية تنبسط شيئاً فشيئاً وتنحدر جوانبها من جميع الجهات انحداراً شديداً يجعلها صعبة المرتقى . وهذه الصخرة العمودية مع كاف الأخضر تتجه من الجنوب إلى الشمال ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٣٠٠ متر ، وهى تتوء بارزة عن سطح جبل كاف الأخضر الذى يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر

ليدن *kade op Sumatra's N. O. Rust Mededeelingen betreffende* (٣) ١٨٧٧ *Bijd- in de Atjèhsche onderhoorigheden ragen tot de Taal-, land-en volkenkunde* ، المجموعة السابعة ، ج ٩ ، ص ١٣٨ — ١٧١ (٤) J. L. J. Kempees : *De tocht van overste van Daalen door de Gojo-, Alas-en Bataklanden Een* : C. Snouek Hurgronje (٥) ١٩٠٤ *Mekkaansch gezantschap naar Atjèh in Bijdragen tot de Taal, land. en in 1683* Volkenkunde van Nederl. Indië ، المجموعة الخامسة ، ج ٣ ، ص ٥٤٥ — ٥٥٤ (٦) Critisch : Rn. Hoesain Djajadiningrat *overzicht van de in Maleische werken vervatte gegevens over de geschiedenis van het sultanaat van Atjèh* ، المجموعة الثامنة ، ج ١ ، ص ١٣٥ — ٢٦٥ .

[ جوينبل Th. W. Juynboll ]

« أشير » : كانت أشير مدينة حصينة لا تزال أطلالها باقية إلى اليوم عند « كاف الأخضر » على المنحدر الجنوبى الشرقى لجبال تطرى على خط طول ٥٧° ، شرقاً وخط عرض ٣٥,٥٥° شمالاً على صخرة تطل على منحدرات سحيقة تسمى اليوم بنيه أو منزه بنت السلطان ، وتبلغ مساحة أشير نحو ٩٥ فداناً . ولا بد أن تكون الأطلال الموجودة الآن هى بقايا مدينة أشير التى وصفها المؤرخون والجغرافيون . وأشير مدينة حسنة



عهد هذا الزعيم وعهد من خلفه من أسرته وهم أبو الفتح المنصور وأبو مناد باديس، جعل حكم مدينة أشير لحماة بن بلكين منذ بداية عام ٣٧٧ هـ (٩٨٧ - ٩٨٨) وهو الذي بنى فيما بعد قلعة بني حماد وأسس أسرتهم. وفي عام ٣٩٥ هـ (١٠٠٤ - ١٠٠٥) حاصر الزناتة مدينة أشير ولكنهم انصرفوا عنها عند وصول حماد. وفي عام ٤٠٨ هـ (١٠١٧ - ١٠١٨ م) أيدت إحدى المعاهدات استيلاء حماد على مدينة أشير ثم أعلن استقلاله. واحتل المنتصر ابن خزرون الزناتي تلك المدينة عام ٤٦٨ هـ (١٠٧٥ - ١٠٧٦) وظل بها مدة من الزمن، ثم استعادها بنو حماد بعد ذلك. وفي عام ٤٩٥ هـ (١١٠١ - ١١٠٢) استولى على أشير تاشفين بن تانمر والى تلسان من قبل يوسف ابن تاشفين المرابطى ودمرها تدميراً. ثم أعاد بناءها بنو حماد وسقطت في يد غازي الصنهاجى الذى استفاد من وصول أبي غانية إلى بجاية حوالى عام ٥٨٠ هـ (١١٨٤ - ١١٨٥).

ومنذ ذلك العهد خمل ذكر هذه المدينة، ولسنا نعرف فى أى عصر تلاشت. ولم يبق لنا منها اليوم إلا آثار تدل على ما كان لها من عظمة فى عهدنا الغابر.

وينسب إلى مدينة أشير أبو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الله الصنهاجى الأشيرى إمام أهل الحديث والفقهاء والنحو والأدب. وتوفى فى بعلبك عام ٥٦١ هـ (١١٦٥ - ١١٦٦ م) وهو صاحب تاج العروس ويقال إن أبا محمد

بحو ١٥٠ متراً. والمساحة التى تشغلها أطلال هذه القلعة الآن هى عبارة عن مستطيل عرضه ٢٧٦ متراً وطوله ٢٥ متراً تقريباً. ويوجد الآن كذلك بقايا برج من الأبراج التى كانت توجد فى زوايا القلعة وبقايا بنائين وصهرج وبرج كبير وباحة داخلية. وفى الحائط الغربى باب يشرف عليه البرج الكبير. وهناك طريق ضيق غير صالح فى بعض أجزائه تستعمله إلى اليوم قبيلة ربيعة، وهو يخترق ممر كاف سمير. ويربط هذه الأماكن الثلاثة بعضها ببعض. وليس من شك فى أن منزله بنت السلطان الحديثة هى مدينة أشير القديمة أو أشير زيرى، أما اللشير فى المدينة التى أمر ببنائها الخليفة الفاطمى المنصور. وقد بنى الآن مكان مدينة أشير القديمة مدينة تسمى بنيه، وكان بناء مدينة أشير أو أشير ما بين عام ٣٢٤ وعام ٣٣٤ هـ (٣٠ نوفمبر ٩٣٥ - ٢ أغسطس ٩٤٦)، بناها زيرى بن مناد سيد صنهاجه، وهى قبيلة كبيرة من قبائل البربر كانت تملك المنطقة التى فيها الآن بلاد الجزائر وتاهرت وبسكرة ما عدا بلاد القبائل الكبيرة (قبيلة جرجره). وقد سمح أبو طاهر اسماعيل الخليفة الفاطمى الذى لقب بعد ذلك بالمنصور لعامله وزيرى بتوسيع المدينة. ونقل أبو الفتوح يوسف بلكين ابن زيرى وخليفته إلى مدينة أشير سكان تلسان الذين ثاروا عام ٣٦١ هـ (٢٤ أكتوبر ٩٧١ - ١٢ أكتوبر ٩٧٢). وفى

« إصبع » : من مقاييس الطول عند العرب ، وهو يساوى فى المقاييس الأوربية  $\frac{1}{3}$  من القدم و  $\frac{1}{3}$  من الذراع . والإصبع من أقدم المقاييس الطولية عند العرب ، ويرجع أنه نقش منذ زمن طويل على لوحة مقياس النيل فى جزيرة الروضة الذى بنى عام ٩٦ من الهجرة ( انظر مادة « مقياس » ) . وطول الأصبع ٢,٢٥٢٩ سنتيمتراً ، أما الذراع فطوله ٥٤,٠٧ سنتيمتراً .

ولما كان الإصبع مقياساً مشتقاً فان طوله متغير فمثلاً يبلغ طول الإصبع فى الذراع المعمارى فى القاهرة اليوم ٣,١٩٥ سنتيمتراً وطوله فى الذراع الاستامبولى ٢,٨٢ وفى الذراع الهندسى ٢,٦٥٨ وفى الذراع البلدى أو المصرى ٢,٤٠٤ سنتيمتراً . والذراع الحلبى (٦٨,٥٨ سنتيمتراً) هو المقياس الأكثر ذيوماً فى تركيا ويبلغ طول الإصبع فيه ٢,٨٥٧ سنتيمتراً . وينبغى أن نلاحظ أن إصبع مقياساً لا يستعمل منذ أمد بعيد ، وأن الذراع فى الشرق ينقسم عادة إلى أرباع وإلى أربعة وعشرين قيراطاً . ولم تقض المقاييس المترية حتى اليوم على هذه الطريقة ؟

### المصادر

(١) Essai : Don Vasquez Cueipo  
sur les systèmes métriques ، فى مواضع مختلفة (٢) M. Van Berchem Corp.

أصله من أشيرة وهى ضاحية من ضواحي سرقسطة من أعمال الأندلس ؟

### المصادر

(١) ياقوت : المعجم ، طبعة فستفلا ، ج ١ ص ٢٨٦ (٢) ابن خلدون . ترجمة دهسلان ، ج ٢ ، ص ٤ وما بعدها ، ٤٨٩ ، (٣) Revue Afric. ، ج ١٣ ، ص ١١٦ وما بعدها (٤) Les Berbères : Fournel ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ (٥) ابن خلكان ، ج ١ ص ٨٦ ، ٩٨ ، ١٩٧ ، القاهرة ١٣١٠ (٦) ابن عذارى ، ترجمة فينان ، ج ١ ، ص ٣١٣ - ٣٩٧ (٧) ابن الأثير : تاريخ المغرب ، ترجمة فينان ص ٣٧٤ - ٤٠٦ (٨) الادريسي : Descript. de l'Afr. et de l'Espagne ، ترجمة دوزى وده غوى ، ص ٨٥ (٩) مرصد الاطلاع ، طبعة جينوبل ، ج ١ ، ص ٧٠ (١٠) كتاب الاستبصار ، ترجمة فينان ، ص ١٠٥ (١١) Berbrugger : Epoques milit. de la grande Kabylie ، ص ١٦٣ (١٢) البكرى ، ترجمة دهسلان ، ص ١٤٤ (١٣) المجلة الآسيوية ، المجموعة الثالثة ، ج ١٣ ، ص ٢٣٥ وما بعدها (١٤) Mémoires histor. et géogr. : Pélissier sur l'Algerie ، ص ٤١٣ (١٥) Rodet Notice sur les ruines de Manzah bint el-Sultan, Yachir ou El-Achir et Benia, Revue Africaine 1908.

[ محمد بن شنب ]

أبو الطفيل (أسد الغابة، ج ٣، ص ٩٧؛ ج ٥ ص ٢٣٣) الذي توفي بعد سنة مائة من الهجرة بزم من قصير. ولا بد أنه كان طفلاً صغيراً عند ما رأى النبي لأنه لم يولد إلا في العام الذي حدثت فيه غزوة أحد. وكان في الثامنة من عمره (١) عند ما قابل الرسول (Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch. ٢٣، ص ٥٩٥). ويسلك الرواة أيضاً في سلك الصحابة، المؤمنين من الجن الذين كانوا على صلة بالنبي كما تقول القصة. وللصحابة في نظر أهل السنة مكانة عالية بين المؤمنين. فان ما لم يذكر في القرآن من الشريعة يؤخذ عنهم ويعتمد فيه على روايتهم إذ أنهم هم الذين سمعوا قول النبي وشاهدوا أفعاله. وأساس الحديث هو ما ثبتت صحته مما نقلوه من قول النبي أو شاهدوه من أفعاله. والحديث الذي يتصل بإسناده إلى الصحابة يسمى «مسنداً». وإذا ثبت عن الصحابي عمل يوافق سنة صحيحة كان عمله شاهداً ومقرباً لهذه السنة التي يجب على المؤمن اتباعها دائماً. وقد جعلتهم صلتهم بالنبي وما كان لهم من شأن في توطيد الإسلام محل تقدير المؤمنين منذ نشأة هذا الدين. وسب الصحابة أو احتقارهم جريمة لا تغتفر. ويعاقب من يسب الصحابة بالجلد، ومن أصر على سبهم كان جزاؤه القتل. والصحابة طبقات على

J.J. Maicel (٣) ٢٢، ص ١٦، Inscr. Arab Mémoire sur le Meqyas de Elle de Descr. de l'Egypte, Etat) Roudah Moderne، ١٥، ص ٤٥٣، (٤) الخوارزمي: مفاتيح العلوم، طبعة فان فلوتن، ص ٦٦ (٥) المقرئ: نبذة العقود في أمور النقود، Tract. de legal Arabum ponderibus، طبعة تيخن ورستورك عام ١٨٠٠، ص ٤٤، ٤٥، ٥٩، ٦٢.

[Ev. Zambaur زمباور]

«أصحاب»: (مفردة صاحب) أو

«صحابه»، ومفردهما (صحابي): هو اصطلاح في الإسلام أطلق بوجه خاص على صحابة النبي. وكان هذا الاسم يطلق أولاً على أولئك الذين اتصلوا بالنبي زمنياً ما و اشتروا معه في غزواته، ثم اتسعت دائرة الصحابة فيما بعد شيئاً فشيئاً ولم تقتض هذه التسمية وجوب اتصال الصحابي بالنبي اتصالاً فعلياً، وعد من الصحابة أيضاً المؤمنون الذين لقوا النبي في حياته ورأوه ولو زمنياً قصيراً دون أن يوضع سن هؤلاء موضع الاعتبار. [انظر ما ذكره جولد سير في Muh. Studien ج ٢، ص ٢٤٠] عن اختلاف الآراء في هذا التعريف [ويتفق مع هذا التحديد الأخير التعريف الشائع في كتب الفقه (القسطاني، ج ٦، ص ٨٨)]. ويقال إن آخر صحابة النبي هو عمار بن وائلة الكنانى

(١) عبارة أسد الغابة «أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة» وانظر شرحاً على ألفية السيوطي في المصطلح (ص ٢١٥ - ٢١٨ - ٢٢٩) طبعه عيسى الحلبي.

الصحابة مع ذكر سيرهم وبيان الأحاديث المسندة اليهم . وبين هذه المصنفات خلافات كثيرة ، وينسب إلى عبد الباقي بن قانع مولى بنى أمية ( المتوفى في بغداد عام ٣٥١ هـ = ٩٦٢ م ) كتاب « معجم الصحابة » ( الذهبي : طبقات الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٩٩ ) وأهم من كتب في سير الصحابة هو أبو عبد الله بن مندة المتوفى عام ٣٩٥ هـ = ١٠٠٤ - ١٠٠٥ م ، وأبو نعيم الإصفهاني المتوفى عام ٤٣٥ هـ = ١٠٣٨ م - ١٠٣٩ م ، وأبو عمر بن عبد البر<sup>(٣)</sup> النمرى القرطبي المتوفى عام ٤٦٣ هـ = ١٠٧٠ - ١٠٧١ م وهو صاحب كتاب « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » ( طبع في حيدر آباد عام ١٣١٨ ، في مجلدين ) . وقد علق على هذا الكتاب السبكي في كتابه « طبقات الشافعية » ( ج ٦ ، ص ١٣٥ )<sup>(٤)</sup> ، وأبو موسى محمد بن أبي بكر الإصفهاني المتوفى عام ٥٨١ هـ =

رأسها الخلفاء الأربعة الراشدون بحسب ترتيب توليهم الخلافة . وإلى جانب الخلفاء الأربعة ستة آخرون من الصحابة أكد لهم النبي وهم أحياء أن مشواهم الجنة « العشرة المبشرون بالجنة » ومن هؤلاء تتألف طبقة خاصة من الصحابة وهناك طبقات أخرى تتفاوت في المرتبة بتفاوت نوع الأعمال التي اشتركت فيها مع النبي : فمنهم المهاجرون الذين هاجروا إلى المدينة ، والأنصار وهم أهل المدينة الذين بدأوا اشتراكهم في نصرته بعد الهجرة ، والبديون الذين شهدوا غزوة بدر ... الخ . وقد جمع النووي في شرح صحيح مسلم ( ج ٥ ، ص ١٦١ )<sup>(٢)</sup> الآراء المختلفة المتعلقة بطبقات الصحابة . وقد تفرد الشيعة دون أهل السنة بخصوصيتهم القوية للصحابة . تلك الخصومة التي وصلت بهم إلى حد التعصب المثير للكراهية ، وذلك لأن الشيعة يرون أن الخلفاء الأول اغتصبوا حق علي وأهل بيته في الخلافة بموافقة الصحابة . أما أهل السنة فإنهم إذا ذكروا صحابياً أو كتبوا عنه ، شفّعوا اسمه « بالترضية » أي قالوا رضى الله عنه . وتعنى مصنفات أهل السنة عناية كبرى بذكر فضائل أو مناقب أصحاب النبي . وتفرد أكثر كتب الحديث المبوبة فصلاً خاصاً لذكر هذه المناقب . وقد صنف أيضاً كثير من الكتب التي جمعت أسماء جميع

(٣) سمعت من الأصل الافرنجى كلمة « البر »  
 (٤) لم يعلق ابن السبكي على كتاب الاستيعاب  
 بهى . وإنما هو ينقل في ترجمة الحفاظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطى سؤالاً من الحفاظ على بن محمد اليوناني للحفاظ الدمياطى في ذكر اثنين من الصحابة شهدا بدرأ . واحتج اليوناني لذلك بأن ابن عبد البر ذكرهما في الاستيعاب فيمن شهد بدرأ ووصف ابن عبد البر بأنه ( إمام أهل المغرب بل والمشرق أيضاً ) فأجاب الحفاظ الدمياطى بنى شهودهما غزوة بدر ، ثم انتقد كتاب الاستيعاب باستدراك بعض أوام وقعت فيه . انظر طبقات الشافعية لابن السبكي ( ج ٦ ص ١٣٣ - ١٣٨ )

(٢) هذا رقم طمعة مصر سنة ١٢٨٣ وهو يوافق ( ج ١٥ ص ١٤٨ - ١٤٩ ) من طبعة محمد أفتدى عبد اللطيف بمصر سنة ١٣٤٩

على السلطة ذو نواس الذي تسميه المصادر باسماء مختلفة . وكان ذو نواس متحمسا لليهودية فاضطهد النصارى . وحاصر نجران حتى إذا وقعت في يده ، حنث بوعده ، وعذب النصارى الذين ظلوا على عقيدتهم بالنار والحديد . على أنه لم يرد في روايات النصارى ذكر للأخدود . ويقرب من هذه الروايات ما ذكره شمعون من بيت ارشام وكاتب غير معروف في كتاب Boissonade ووصلت أخبار تلك الحوادث إلى الشام في ربيع عام ٥٢٤ م وعلى هذا يحتمل أن تكون تلك الحوادث قد حدثت في أواخر عام ٥٢٣ م

وهناك تفسيرات أخرى لهذه القصة . فيقول البعض إن أصحاب الأخدود هم دانيال وأصحابه ( الطبرى : تفسير الآيات ) ويرى رجحان هذه الرواية جيغر Geiger في كتابه *Was hat Mohammed* ( ص ١٩٢ ) ولوث *Loth* في *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl.* ( *Gesel.* ، ج ٣٥ ، ص ١٢١ ) . ويقول الثعلبي في رواية له إن أصحاب الأخدود ثلاثة : ذو نواس في اليمن وانطاخيوس في الشام ويختصر في فارس (١) .

#### المصادر

(١) ابن هشام ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٩٢٥ (٢) التفاسير المختلفة للآية الرابعة وما بعدها من سورة البروج (٣) السعودى : مروج الذهب ، باريس ، ج ١ ، ص ١٢٩ وما

(١) تفضل بمراجعة هذا المقال حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عرفة  
 الحجية

١١٨٥—١١٨٦ م . وقد جمع عز الدين بن الأثير الجزرى المتوفى عام ٦٣٠هـ = ١٢٣٢ — ١٢٣٣ م ما ورد في كتب المتقدمين وعلق عليه وأكمل ما نقص منه ثم نشره في كتابه الكبير المسمى «أسد الغابة في معرفة الصحابة» ( القاهرة ١٢٨٦ ، في خمسة مجلدات ) . يضاف إلى ذلك كتاب الذهبي المسمى «تجريد أسد الغابة» ( حيدر آباد ، ١٣١٥ في مجلدين أحصى فيهما ٨٨٠٩ صحابي ) . وهناك مرجع أوفى من كل الكتب هو كتاب أبو الفضل بن حجر العسقلاني المتوفى عام ٨٥٢هـ = ١١٤٨ — ١١٤٩ م واسمه «الإصابة في تمييز الصحابة» طبعة كلكتة في أربعة مجلدات ، عام ١٨٥٣ — ١٨٩٤ ، وطبع في مصر في ثمانية مجلدات عام ١٣٢٣ — ١٣٢٥ ق

جولدسيهر Goldziher ]

#### «أصحاب الأخدود» : جاء ذكرهم في

سورة البروج ، الآية الرابعة وما بعدها . ويروى المؤرخون المسلمون في كلامهم على أصحاب الخدود أن ذا نواس ملك اليمن كان متعصبا لليهودية غير متسامح مع النصارى ، فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل . فخذلهم الأخدود ، وأحرقهم فيه . ولهذا القصة ما يؤيد بعضها ويكملها في المصادر النصرانية ، فانها تقول إنه لما لم يستطع الكوشيون إرسال وال من قبلهم إلى اليمن بسبب حلول فصل الشتاء ، استولى

### المصادر

*Zur ältesten Gesch-* : Sachau (١)  
*Sitzungsberichte ichte des muh. Rechts*  
*Von (٢) ٦١ der kais Akad. Wien*  
*≠ Culturgeschichte des Orients*: Kremer  
*Die*: Goldziher (٣) وما بعدها  
*Zâhiriten* ص ٣ وما بعدها .

### « أصحاب الرس »<sup>(٣)</sup>: أي أصحاب

البئر . ورد ذكرهم مرتين في القرآن في سورة  
الفرقان الآية ٤٠ وسورة ق الآية ١٢، مع عاد  
وتمود وغيرهم من المشركين . ولا يعرف  
المفسرون عن أصحاب الرس شيئاً محققاً، ولهذا  
تراهم يختلفون اختلافاً عظيماً فيما يذكرونه عنهم،  
ورواياتهم قائمة على القصص الخيالي . ويرى  
البعض أن الرس اسم مكان كما ذهب ياقوت،  
ويزعم آخرون أن أصحاب الرس هم بقايا  
ثمود الذين أهلكتهم الله لأنهم ألقوا نبيهم  
حظلة في رس أي في بئر . ويقال أيضاً إن  
الجبيل الذي تسكنه العنقاء (انظر هذه المادة)  
يقع في أرضهم . أما الطبري فيذهب إلى أن  
أصحاب الرس هم أصحاب الأخدود . (انظر  
هذه المادة) وهو لا يعرف شيئاً عن تاريخهم،  
ولسنا أكثر علماً منه بهذا الموضوع ؟

### المصادر

(١) التفاسير المختلفة لسورتي الفرقان و ق  
(٢) الدميري : حياة الحيوان ، انظر كلامه عن

بعدها (٤) *Essai* : Caussin de Perceval  
١٢٨ ، ١٣٠ ، *sur l'histoire des Arabes*  
*Geschichte der* : Nöldeke (٥) وما بعدها  
*Araber und Perser zur Zeit der Sasaniden*  
ليدن ، ١٨٧٩ ، ص ١٨٥ وما بعدها (٦)  
*Bibliotheca orientalis*: Assemanus  
ص ٣٦٤ وما بعدها (٧) *La lettera* : Guidi  
*di Simeone vescovo di Bêt-Arsam sopra*  
*Memorie dell'Accad-* ) *i martiri omeriti*  
*emia dei Lincei* ، ١٨٨١ ، ص ٤٧١ وما  
بعدها (٨) *Anecdota* : Boissonade  
*≠ graeca* ، ص ١ وما بعدها (٩) *Fell* :  
*Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch*  
ص ٣٥ ، ١ وما بعدها (١٠) *Duval* :  
*Littérature syriaque* ص ١٣٦ وما بعدها  
(١١) الثعلبي: قصص الأنبياء، القاهرة ١٢٩٧،  
ص ٤٢١ وما بعدها .

[فنسنك A. J. Wensinck]

« أصحاب الحديث »<sup>(١)</sup> ويقابلهم  
أصحاب الرأي ( انظر هذه المادة ) . وانظر  
التفصيلات الوافية عن هذا الموضوع في مادة  
أهل ؟

### « أصحاب الرأي »<sup>(٢)</sup>: الفقهاء الذين

يعتمدون على النظر، وهم مع اعترافهم بحجية  
الحديث ، يضيفون إليه نتائج تفكيرهم  
( انظر مادتي « قياس » و « رأي » ) ؟

(١) ، (٢) ، (٣) بفضل بمراجعة هذه المواد  
حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عرفة .  
اللجنة

العنقاء (٣) الثعلبي: قصص الأنبياء، طبعة مصر، ١٢٩٧، ص ١٤١ وما بعدها.

[ A. J. Wensinck ]

### «أصحاب الكهف» : يريد القرآن

بهذا الاسم الإشارة إلى الفتية الذين جرت العادة في الغرب على تسميتهم « نوام أفسس السبعة ». ويقص القرآن قصتهم في سورة الكهف ( الآية الثامنة وما بعدها ) فيقول إن بعض الفتية من مدينة كانت تعبد الأوثان ظلوا وحدهم يعبدون الله مخلصين ، وهربوا إلى كهف يطل بابه على ناحية الشمال ، وهناك ضرب الله على أذانهم فناموا ومعهم كلهم « لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملئت منهم رعباً » ، ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ، ثم بعثهم الله فبعثوا بأحدهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً . ولا يذكر القرآن عنهم أكثر من هذا إلا أنهم قالوا إن عددهم ثلاثة أو خمسة أو سبعة ، وإن الغرض من هذه القصة هو تمكين الاعتقاد في البعث . على أن المؤرخين والمفسرين قد ذكروا عن أهل الكهف شيئاً كثيراً . والروايات المختلفة التي أوردها الطبري ( طبعة ده غوى ، ج ١ ، ص ٧٧٥ وما بعدها ؛ التفسير ، ج ١٥ ، ص ١٢٣ وما بعدها ) يتفق أكثرها على القول بأن عدداً من الفتية نبذوا عبادة الأوثان واعتنقوا المسيحية في مدينة من مدن الروم ( اليونان أو آسيا الصغرى ) ثم فروا من تلك

المدينة وأووا إلى كهف وكان معهم كلب عجزوا عن إبعاده ، وناموا في هذا الكهف ، ثم جاء الملك الوثني داقبوس ( ويسمى أيضاً داقينوس وداقيانوس ) ومعه أتباعه للقبض عليهم ، ولكن لم يستطع أي واحد منهم دخول الكهف ، فبنى عليهم داقبوس باب الكهف ليموت الفتية جوعاً وعطشاً . ونسى الناس أمرهم بعد ذلك . وفي يوم من الأيام بعث أحد الرعاة برجاله وأمرهم بفتح الباب ليتخذ من الكهف حظيرة لغنمه . ولما دخل رجاله الكهف لم يروا أول الأمر الفتية الذين بعثهم الله في الأجل الذي ضربه ليقظتهم . وعند ما استيقظوا كانوا لا يزالون يملؤهم الفزع والرعب من الخطر الذي نجوا منه ، فعمدوا إلى الحيطه وبعثوا بأحدهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً . ولم يعرف بائع الطعام النقود التي دفعها إليه الفتى ، فساقه إلى الملك وهناك تبين كل شيء : فقد نام الفتية ثلاثمائة سنة وتسعا ، وكانت الوثنية قد انقرضت خلال هذه المدة وحلت النصرانية محلها . وفرح الملك بأصحاب الكهف فرحاً عظيماً لأن بعثهم أيد عقيدة دينية كان البعض يشك في صحتها وهي أن الناس يبعثون بالجسد والروح معا . ولم يكذب الفتى يعود إلى الكهف ثانية حتى ضرب الله على أذانهم مرة أخرى ، فمشيدوا في ذلك المكان كنيسة .

ولعل فيما ذكرناه الكفاية ، غير أننا نريد أن نورد رواية أخرى تنسب إلى وهب بن

في القرآن من أن أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا<sup>(١)</sup> ولا مع الروايات الأخرى التي تذهب إلى أنهم لبثوا فيه ٣٧٢ عاماً . وهناك أمر آخر عظيم الأهمية هو معرفة المدينة التي حدثت فيها هذه القصة . تقول المصادر الغربية إنها حدثت في مدينة أفسس Ephèse وتتفق معها في هذا بعض المصادر الشرقية أيضاً . على أن العرب يعرفون مدينتين بهذا الاسم : إحداهما المدينة المعروفة ، والأخرى مدينة عربية عرسوس القديمة في كبادوشيا وكانت تسمى أيضاً أبسس وتسمى اليوم برپوز . فهل كانت مدينة أبسس هذه هي المسرح الذي وقعت فيه تلك الحوادث الحقيقية أو التي أوحى بها الخيال ؟  
أما ده غوى فيؤيد هذا الرأي معتمداً على

منه ( الطبرى ، طبعة ده غوى ج ١ ، ص ٧٧٨ وما بعدها ؛ ابن الأثير طبعة تورنبرج ، ج ١ ص ٢٥٤ وما بعدها ) . تقول تلك الرواية دإنه جاء حوارى من أصحاب عيسى إلى تلك المدينة وأراد أن يدخلها فقبل له إن على بابها صنما ، لا يدخلها أحد حتى يسجد له ، فلم يدخلها وأتى حاماً قريبا من المدينة فكان يعمل فيه ، فرأى صاحب الحمام البركة وعلقه الفتية فجعل يخبرهم خبر السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه . فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فغيره الحوارى فاستحيا ، ثم رجع مرة أخرى فغيره فسيبه وانتهره ، ودخل الحمام ومعه المرأة فماتا في الحمام . فقبل للملك إن الذى بالحمام قتلها ، فطلبه الملك فلم يجده ، فقال من كان يصحبه فذكر الفتية فطلبهم فهربوا إلى الكهف مع صاحب لهم وتبعهم كلبه أيضاً .  
سم تتفق هذه الرواية مع الروايات الأخرى في بقية القصة . وقد زادت المصادر التي أوردت هذه القصة كثيراً من المعلومات التاريخية والجغرافية ، غير أن الكثير منها متناقض ، وبعضها لم يتيسر تعليله حتى الآن تعليلاً مقبولاً . وستتكم الآن على أهم هذه المعلومات فنقول : إن الملك الوثنى الذى اضطهد النصرانى كان يسمى داقوس ( ٢٤٩ - ٢٥١ ) . أما الملك النصرانى الذى بعث الفتية في عهده فهو الملك تيودوس الثانى ( ٤٠٨ - ٤٥٠ ) وهذا لا يتفق مع ما ورد

(١) الذى الألاحظه أن عبارة دائرة المعارف الاسلامية كمبارة أكثر المفسرين تعتبر أن قوله تعالى ( ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ) خبر عن مدة مكث أهل الكهف في كهفهم منذ دخوله إلى أن استيقظوا  
ولكنى أفهم غير ذلك وأقول ان قوله ( ولبثوا الخ ) معمول لقوله ( سيقولون ثلاثة الخ ) فهو من مقول السائلين وايس خبرا من الله تعالى ولذا أتبع ذلك القول بقوله ( قل الله أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل )  
وعلى ذلك فالقرآن لم ينص على عدد أهل الكهف ولا على المدة التي مكثوها فيه قبل أن يستر عليهم - بل أمر الله رسوله أن يقول عن عددهم ( ربى أعلم بعدتهم ) وان يرد عليهم حين يقولون ( ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ) بقوله ( الله أعلم بما لبثوا ) وقد ورد هذا القول عن ابن عباس

عبد الوهاب النجار



الرجال . وقد زار الكهف الذي كان فيها  
 كلرمون جانو Clermont Ganneau وهو  
 يرى أن هذه الجهة هي التي جاء ذكرها في  
 القرآن .

ولسنا ندرى أى شأن للكلب في قصة  
 أصحاب الكهف ولا مكان جبل أنجيلوس  
 (ويرسم على أشكال مختلفة ) وليست  
 المصادر متفقة في عدد الفتية ولا في أسمائهم .  
 وقد ظهرت قصة أصحاب الكهف لأول  
 مرة في الشرق في كتاب سرياني يرجع تاريخه  
 إلى القرن الخامس ، ذكرها دنيس . ووردت  
 عند الغربيين في كتاب تيودوسيوس عن  
 الأرض المقدسة . وأسماء الفتية في هذه  
 المصادر أسماء يونانية ، وليس هناك اتفاق على  
 ما إذا كانت الرواية التي ذكرها دنيس قد  
 نقلت عن اليونانية أم أنها كتبت بالسريانية  
 من أول الأمر .

وقصة أصحاب الكهف مشهورة ذائعة  
 في الآداب الشرقية والغربية على حد سواء .  
 راجع في هذا الصدد كتاب جون كوخ  
 John Koch الذي حاول أن يجعل لهذه القصة  
 أصلاً في الأساطير ؟

### المصادر

- (١) *Dionysii Telmaharensis Chron*  
 ، *ici Liber primus* طبعة تولبرج ، ص ١٦١ ،  
 (٢) *Testi orientali inediti* : Guidi ١٣١

براهين استمدتها من النصوص . وفي الحق  
 إن بعض الرحالة قالوا إنهم رأوا في مدينة  
 أبسس هذه كهفاً كان به جثث ثلاثة عشر  
 رجلاً قد تيبست ( ياقوت : المعجم ، ج ٢ ، ص  
 ٨٠٦ : المقدسي ، ص ١٥٣ ، ابن خرداذبه ، ص  
 ١١٠٠١٠٦ : البيروني : الآثار الباقية ، طبعة سخاو  
 ص ٢٩٠ ) ، وفوق هذا فقد تضمنت مجموعة  
 النصوص المتعلقة بتاريخ السلاجقة ( طبعة  
 هوتسا ، ج ٤ ، ص ١٥٢ ) ما ينص صراحة  
 على أن عريسوس هي مدينة « أصحاب  
 الكهف والرقيم » ، وربما كان اكتشاف هذه  
 الجثث الثلاث عشرة هو الأصل الأول لقصة  
 أهل الكهف ثم حرف الناس أبسس فيما بعد  
 إلى أفسس ؟

وهناك مسألة أخرى أيضاً هي معرفة معنى  
 « أصحاب الكهف والرقيم » ، التي وردت في  
 القرآن . ذهب الكثيرون إلى أن الرقيم هو  
 اسم الكلب ، وذهب آخرون إلى أن الرقيم هو  
 اللوح الذي نقشت عليه قصة أصحاب  
 الكهف . أما جغرافيو العرب فيرون أن  
 الرقيم اسم مكان ، فابن خرداذبه مثلاً يقول  
 إن الكهف الذي كان فيه الجثث اسمه الرقيم  
 وإن قصة أصحاب الكهف حدثت في أفسس .

أما المقدسي فيرى أن الثلاثة عشر رجلاً الذين  
 وجدت جثثهم في الكهف كانوا أصحاب  
 الكهف ، ويروى أن الرقيم هي جهة في شرق  
 الأردن قريبة من عمان . ويقال إن هذه الجهة  
 كانت مسرحاً لحادث شاذ حدث لثلاثة من

*Klepert-Festschrift* في *ost-Kappadokien Palestine*: G. le Strange (٢٠) ١٨٩٨ برلين  
٢٨٦ — ٢٧٤ ص *under the Moslems Mitt. d. Sem. f.* في Brockelmann (٢١)  
Heller (٢٢) ٢٢٨ ص، ٤ ج *Or. Sprachen*  
في *Revue des études juives* ١٩٠ ص،  
وما بعدها (٢٣) Huber *Beitrag zur*  
*Siebenschläferlegende*، الجزء الثالث، ليبسك  
١٩٠٣ — ١٩٠٤ .

[فنسنك A. J. Wensinck]

« إصطخر » : مدينة في فارس (انظر  
هذه المادة)، والراجح أن اسمها الحقيقي هو  
« ستخر » كما يكتب في اللغة الفهلوية، وترسم  
هذه الكلمة في اللغة الأرمنية ستهر ويرمز إليها  
على النقود الساسانية بحرفي « س ت »، وهذا  
يؤيد الرأي السابق . ورسم هذا اللفظ مع  
الحركة الزائدة لم يرد إلا في اللغة الفارسية  
الحديثة . ولهذا ينطق به عادة استخر أو  
اسطخر، ويحرك أيضاً وسطه فيصبح ستخر  
أو سَطِطخر أو سَطِطرخ (انظر Vollers *Lex. : Pers.-Lat.*،  
١ ج، ص ٩٤، ٩٧، ١٠٢ ص  
٢٢٣؛ في Nöldeke *Grundr. der iran. Philol.*  
٢ ج، ص ١٩٢). ويرسم هذا اللفظ  
بالأرمنية «إسطهر» وقليل ما يكتب «إسطخر» .  
ومن المرجح أن يكون هذا اللفظ في التلود  
هو استهر (אִשְׁתַּר ١٣، مجلا، في الوسط).  
ويذكر المؤلفون من الفرس أن هذه المدينة

*Acad.) sopra i sette dormienti di Efeso*  
*Anec. : Land*(٣) (*dei Lincei 1884-1885*  
١٧ ج، ١ ص، ٢٨، ٣ ج، ص ٨٧  
(٤) الطبري، طبعة ده غوى، ج ١، ص ٧٧٥  
وما بعدها (٥) الطبري: تفسير القرآن، ج ١٥،  
ص ١٢٣ وما بعدها (٦) de Goeje: المكتبة  
الجغرافية العربية، في كلمات الرقيم، أبس،  
أفسوس، طرسوس (٧) ياقوت: المعجم، في  
مواضع مختلفة (٨) ابن الأثير، طبعة تورنبرج،  
ج ١، ص ٢٥٤ وما بعدها (٩) البيروني: الآثار  
الباقية، طبعة سخاو، ص ٢٩٠ (١٠) القزويني،  
طبعة فستفلا، ج ١، ص ١٦١ وما بعدها (١١)  
المقرئزي: تاريخ السلاطين المماليك، ترجمة  
Quatremère، ج ١، ص ٢، ١٤٢ (١٢)  
في Nöldeke *Götting. Gel. Anzeigen*، ١٨٨٦،  
ص ٤٥٣ (١٣) de Goeje *De legende dër* :  
*zeven slapers van Efeze*  
*Versl. en Meded.* Akad. Amsterdam, *Letterk.*, 4 Reeks. Deel  
1V ص ٩ وما بعدها (١٤) John Koch  
*De Siebenschläferlegende, ihr Urspr-*  
*ung und ihre Verbreitung* ١٨٨٣ (١٥)  
*De situ terrae sanctae* : Theodosius  
طبعة Gildemeister، ص ٢٧ (١٦) الدميري:  
حياة الحيوان، مادة كلب (١٧) الثعلبي: قصص  
الأنبياء، القاهرة ١٢٩٧، ص ٣٩٤ وما بعدها  
(١٨) Clermont Ganneau *Etudes* :  
*d'Archéologie orientale* ج ٣، ص ٢٩٥  
(١٩) *Historisch-topog-* : W. Tomaschek  
*raphisches vom oberen Euphrat und aus*

وكانت هذه المدينة مقر الزعماء الوطنيين قبل اضمحلال دولة الأشكانيين بعشرات من السنين . ويعتبر إقليم اصطخر كذلك موطن الساسانيين ، فقد كان ساسان جد الملك أردشير الأول قياً على بيت نار في اصطخر يقال له بيت نار الإلهة أناهيد (الطبرى، ج ١، ص ٨١٤) . ويقال إن نيران هذا المعبد انطفت في الليلة التي ولد فيها محمد . وكانت تعتبر هذه المدينة كذلك بعد قيام دولة الساسانيين مركزاً دينياً لهذه الدولة ، وقد علق ملوك الساسانيين رهوس الأعداء ومن بينهم شهداء النصارى في المدينة دليلاً على انتصارهم . واعتبرت اصطخر منذ ذلك الوقت العاصمة الرسمية لدولة الفرس الجديدة ، كما كانت برسبوليس العاصمة إبان دولة الأكمينيين ، ولكن في الواقع كانت مدينة السوس مركز الحكومة إبان الدولة الأكمينية ، كما كانت طيسفون العاصمة الحقيقية في عهد الدولة الساسانية . أما إقليم فارس البعيد فيصعب الوصول إليه . وهو لا يصلح كثيراً لأن يكون مركزاً لدولة قوية . ويظهر أن البوزنطيين لم يعرفوا شيئاً عن اصطخر بل كانوا يظنون أن طيسفون هي العاصمة الوحيدة لدولة الساسانيين . وفي الحق إن اصطخر لم يكن لها شأن بارز في التاريخ ، فهي لم تذكر إلا من حين لآخر . واحتل العرب إقليم فارس عقب استيلائهم على العراق . وقاوم سكان اصطخر بصفة خاصة تقدم المسلمين مقاومة عنيفة .

سمت كذلك نظراً للبحيرات والمستنقعات الموجودة هناك ، ومع ذلك فمن المحتمل أن تكون هذه الكلمة أقرب في اشتقاقها — كما ذهب شيدجل Spiegel في ( *Eranische Altertumskunde* ، ج ١، ص ٩٤ ، تعليق رقم ١ ) وچوستى Justi في ( *Grundr. der Iran. Philol.* ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ ) — إلى كلمة ستخره *Stakhra* ، ومعناها قوى أو راسخ ، الواردة في الأبتساق (الأفستا<sup>(١)</sup>) . ويمكن الرجوع إلى كتاب ( *Altiran. : Ohr. Bartholomae* ) إلى كتاب ( *Wörterbuch* ص ١٥٩١ ) فيما يختص بكلمة ستخره هذه .

وتقع اصطخر على خط عرض ٥٩,٥٠° شمالاً وخط طول ٥٣° شرقاً على مسيرة ساعة شمالي برسبوليس في وادي بلور أو مرغاب الضيق (ويسمى كذلك وادي سيوند-رود) الذي يتصل بالأرض الخصبه . وهو الآن وادي مرو دشت الذي تغمره المياه في بعض أجزائه ، وليس لدينا معلومات دقيقة عن تأسيس هذه المدينة ، ولكن قد يكون من الراجح أنها أنشئت عقب اضمحلال برسبوليس عاصمة الأكمينيين بسبب غزوة الاسكندر الأكبر . ومهما يكن من الأمر فإن أطلال برسبوليس كانت محجراً استخدم كثيراً في بناء المدينة الجديدة . وكانت اصطخر بادئ الأمر أهم مدن إقليم فارس الذي كانت حاضرتة دائماً في تلك البقعة التي قامت فيها اصطخر .

(١) الأفستا اسم مجموعة النصوص المزدكية وهي عبارة عن الكتب المقدسة عند قدماء الفرس . واللغة

وهناك تفصيلات أخرى عن غزو العرب لمدينة اصطخر في: (البلادري: طبعة ده غوى: ص ٣٨٩ وما بعدها؛ الطبري، طبعة لندن، ج ١، ص ٥٤٦ وما بعدها ٢٥٤٩، ٢٦٩٦ وما بعدها، ٢٨٣٠؛ ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٢، ص ٤٢٠ وما بعدها، ج ٣، ص ٣٠ وما بعدها، ص ٧٧ وما بعدها؛ تاريخ الطبري، (الترجمة الفارسية لبعمي) ترجمة زوتنبرج ج ٣، ص ٤٥٢ - ٤٥٣ : Weil : *Gesch. der Chalifen* ، ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٧ ، ١٦٣ ؛ *Mordtmann* في *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl. Gesellesch* ، ج ٦ ، ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ؛ *Annali dell'Islam* : Caetani : ج ٤ ، ص ١٥١ وما بعدها ، ج ٥ ، ص ١٩ - ٢٧ ، ج ٧ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ وظلت اصطخر - وكانت في عهد الساسانيين أصغر بقليل من مدينة برسبوليس القديمة - على جانب كبير من الأهمية خلال العصور الأولى للاسلام ، ولكن شأنها قل بعد ذلك تدريجاً فلم تكن إلا أهم مدينة في الأقليم وعاصمة كورة اصطخر أكبر الأقسام الخمسة التي انقسم إليها إقليم فارس بما فيه أجزاءه الشمالية والشمالية الشرقية . وكان تأسيس مدينة شيراز عام ٦٤٤ هـ (٦٨٤ م) ، وهي على مسيرة يوم إلى الجنوب من اصطخر ضربة قاضية أصابت عاصمة الساسانيين القديمة إذ سرعان ما أصبحت شيراز عاصمة إقليم فارس وعمها الرخاء وخاصة منذ القرن الثالث

وحدثت أول المحاولات التي ترمى إلى الاستيلاء على تلك المدينة عام ١٩ هـ (٦٤٠ م) على يد العلاء بن الحضرمي والى البحرين ولكنها باءت بالفشل لقلّة القوات التي كانت معه ، ولأنه قام بتلك المحاولة دون أن يأمره بذلك الخليفة عمر . ولم يتمكن ابن الحضرمي من صد الجيش القوي الذي كان يقوده شهرك أمير فارس في ذلك الوقت ، ولكنه تمكن بصعوبة من النجاح في حروبه على شاطئ الخليج الفارسي حتى البصرة ، وذلك بمساعدة الجنود التي أرسلت منها لنجدته . ولم تقع مدينة اصطخر في يد العرب إلا عام ٢٣ هـ (٦٤٣ م) إذ استولى عليها القائدان أبو موسى الأشعري وعثمان بن [أبي] العاص . ولكن سكانها ثاروا بعد ذلك وقتلوا واليها العربي . ولم يتمكن عبد الله بن عامر ( انظر هذه المادة ) والى البصرة الذي أرسله الخليفة لاخضاع الثائرين من الاستيلاء على المدينة ثانية إلا بعد قتال عنيف ، وقد قتل عدد عظيم من الفرس في هذه الفتنة ، ويقدر المؤلفون من العرب عدد القتلى بنحو ٤٠ ألفاً وفي بعض الأحيان بمائة ألف فارس . وهذا التقدير مبالغ فيه دون شك . ومن الراجح أن يكون استرداد العرب لهذه المدينة قد حدث عام ٢٩ هـ (٦٤٩ م) ولكن تذكر بعض المصادر أن ذلك كان عام ٢٨ هـ (٦٤٨ م) . انظر *Skizzen und Vorarbeiten* : J. Wellhausen ) ج ٦ ، ١٨٩٩ ، ص ١١١ وما بعدها ) .

فقيل عنها إنها قرية متواضعة لا يزيد سكانها على مائة نسمة . وليس من شك في أن المكان الذي كانت تشغله المدينة القديمة كان قفراً بلقماً منذ نهاية القرون الوسطى .

أما عن نقود اصطرخ ، فإنا نجد أن ما ضرب منها في عهد الساسانيين قد نقش عليه S T ( ٥٥ ) باللغة الفهلوية، ومعنى هذين الحرفين من غير شك : اصطرخ . وما زالت هناك نماذج كثيرة من النقود نقش عليها هذان الحرفان، ويرجع تاريخها إلى عهد يزدجرد الثاني ( ٤٣٨ م ) ومن خلفه من أمراء الساسانيين إلى آخر دولتهم .

وظلت كذلك تلك النقود التي تحمل هذين الحرفين المنقوشين باللغة الفهلوية متداولة مدة طويلة في العهد الإسلامي ، كما كانت هناك نقود مشابهة لها ضربت باسم الخليفة أو الولاة يرجع عهدها حتى عام ٥٧٠ ( ٦٨٩ م ) . انظر ما كتب عنها في *Zeitschr. der. deutsch. Morg. Gesell.* ج ٨ ، ص ١٣ و ص ١٤٧ - ١٤٨ و ج ١٢ ، ص ٥٦ و ج ١٩ ص ٤٠٠ و ج ٣١ ص ١٤٨ و ج ٣٣ ، ص ١٢٠ ، ١٣١ .

ويجب ألا نسلم بما ذهب إليه مورتمان Mordtmann ( نفس المصدر ج ٣٣ ، ص ١١٤ - ١١٥ ) وفي *Sitz.-Ber. d. bayer. Akad. d. Wiss.* ، سنة ١٨٧٤ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ ) من أن النقود الفهلوية التي نقش عليها اسم إيران (𐭠𐭣𐭥𐭦) واسم بابا (𐭠𐭣𐭥𐭦) قد ضربت

اهجري ( التاسع الميلادي ) . ومنذ ذلك الوقت اضمحلت اصطرخ بشكل محسوس . ونستدل من وصف الاصطرخي الجغرافي لهذه المدينة، وهو من أهلها، أنها كانت حوالى منتصف القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) تشغل مساحة قدرها ميل عربي ( وهو مساو لليل الروماني ) وأن أسوارها في ذلك الوقت كانت مهتمة . وقد أشاد المقدسي - وهو متأخر عن الاصطرخي بنحو ثلاثين سنة ( ٩٨٥ م ) - بعظمة الجسر المقام على النهر في اصطرخ وبجديقتها الغناء . وهو يذكر كذلك في حديثه عن المسجد الكبير الكائن في السوق، الأعمدة الهائلة المقامة فيه، وتيجانها الهائلة التي كانت على شكل رأس ثور. ومن الراجح أن البناء الذي وصفه المقدسي قد أقامه الساسانيون لا الإبيكيديون. ويقول المقدسي إنه يروى أن هذا المسجد كان بيت نار في العهد الغابر ، استعمل في بنائه مواد أخذت من برسبوليس . وبعد سنوات قليلة من العهد الذي وصفه المقدسي حلت بالمدينة نكبة خطيرة نشأت عن خروج سكانها على حاكمها صمصام الدولة بن عضد الدولة ( انظر هذه المادة ) فأرسل عضد الدولة إليها جيشاً على رأسه الأمير قتلش فألحق بها الدمار . وكان في هذا القضاء الأخير على اصطرخ . وفي بداية القرن السادس الهجري ( الثاني عشر الميلادي ) جاء ذكر اصطرخ في وصف إقليم فارس الذي ورد في كتاب « فارس نامه »

وصلتنا عن خرائب اصطخر هي التي آمدنا بها فلانندان Flandin وكوست Joste اللذان أقاما في ذلك المكان نحو شرين في أواخر عام ١٨٤٠ ( انظر Voyage en Perse ، ج٢ ، باريس ١٨٤٣ - ١٨٤٤ ، ص ٥٨ - ٦٢ ، ص ٦٩ - ٧٢ : Le relation du Voyage de Flandin ١٨٥٠ ، ج٢ : ص ١٣٧ ) .

ويوجد بالقرب من مدينة اصطخر بعض النواحي التي اشتهرت بآثارها وبماضيها التاريخي . وعلى بعد ستائة متر من شمال قرية حاجي أباذ الواقعة في الركن الشمالي الشرقي من الخرائب الساسانية القديمة، يوجد في وادي « تنك شاه سروان » كهوف طبيعية. يسمى الفرس أحدها باسم « كهف الشيخ علي » نسبة إلى ناسك توفي فيه ، وهذا الكهف فيه نقش تاريخي هام يرجع إلى عهد الملك سابور الأول ( ٢٤١ - ٢٧٢ م ) . ويسمى هذا الكهف كذلك « زندان جمشيد » أي سجن جمشيد . ونجد في بلاد الفرس والعراق أيضاً أسماء شائعة تشابه هذه التسمية مثل « زندان » و « حريم » ( Dastadjird ، ج١ ، ص ٩٥٠ : Streck : Seleucia und Ktesiphon ) . وهناك بنايات و آثار عظيمة تنسب في الغالب إلى جمشيد أحد ملوك الفرس الأوائل ، وتذهب أساطير المسلمين من الفرس إلى أن جمشيد هذا هو سليمان بن داود .

وهناك مكان آخر له شهرة عظيمة في

في اصطخر ( انظر نولدكه ، نفس المصدر ، ج ٣٣ ، ص ٦٩١ - ٦٩٢ ) . وهناك نماذج من النقود العربية التي ضربت في اصطخر يرجع تاريخها إلى سنة ٨٨ هـ ( ٧٠٦ م ؟ ) وسنة ٩٠ هـ ( ٧٠٨ م ) وإلى سنة ١٦٧ هـ ( ٧٨٣ م ) ( انظر Stanley Lane-Poole : فهرس النقود الشرقية الموجودة في المتحف البريطاني ، ج ٩ ، ص ٢ : H. Lavoix : فهرس النقود الاسلامية في المكتبة الاهلية ج ١ ، سنة ١٨٨٧ ص ٥١٨ ؛ Zeits. d. deutsch. Morg. Gesell. ، ج ٩ ، ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ج ١٦ ، ص ٧٧٦ ، ج ٢٢ ، ص ٢٨٦ ، ج ٣٩ ، ص ١٩ و ٣٨ ) . ولا يزال المجال فسيحاً لدراسة أطلال اصطخر دراسة مستفيضة ، تلك الأطلال التي يبلغ محيطها ما بين ثمانية وتسعة كيلو مترات ، ويقسم وادي بلور وقناة صغيرة ، هذه الأطلال إلى قسمين يكادان يتساويان . وتعرف آثار المدينة من المرتفعات المتفاوتة . ولا تزال توجد كذلك بقايا أسوار في أماكن مختلفة . ويظهر أن أهم أجزاء تلك المدينة هو المكان الذي قامت فيه قرية حاجي آباذ ، وقد سمى الرحالتان مورييه J Morier وكر بورتير Ker Porter هذا المكان « حريم جمشيد » . وفيه بقايا أعمدة يقوم في وسطها عمود سليم له تاج على شكل رأس ثور ، ويبدو لأول وهلة أنه مأخوذ من برسبوليس . ولا نكون مخطئين إذا قلنا إن هذا المكان كان فيه المسجد الذي وصفه المقدسي . وأدق المعلومات التي

في مجموعة تلك الآثار وهو طريق الأعمدة الذي ينسب للملك خشيرشا الأول (١) (اكر كس) وكان فيه ٧٢ عموداً لم يبق منها الآن إلا ثلاثة عشر. ويطلق في الشرق رقم أربعين للدلالة على كمية كبيرة بوجه التقريب فيطلق مثلاً اسم «جهل ستون» أي الأربعين عموداً على كهف في وادي شروان في إقليم لرستان ( *Wanderungen in Persien* : H. Grothe برلين ، ١٩١٠ ، ص ٦٢ ) . ويستعمل كذلك الرقم ألف باعتباره رقماً تقريبياً . وهذا يفسر لنا عبارة أخرى يكثر إطلاقها وهي « هزار ستون » ، أي الألف عمود التي ظهرت لأول مرة في أوائل القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) في تاريخ حمزة الأصفهاني ( طبعة جوتوات ، ج ١ ، ص ٣٨ ) كما نجدها كذلك كثيراً في المصنفات التاريخية الفارسية المتقدمة . وينبغي أن نذكر أيضاً اسم « هفت سور » أي السبعة الأسوار ، الذي وجد منذ عام ١١٠٠ م . وكان جغرافيو العرب في القرون الوسطى يعرفون ابتداء من القرن الثالث الهجري ( العاشر الميلادي ) خرائب برسبوليس باسم معبد سليمان ، ولعله كرسى سليمان الذي نجده مذكوراً في كتاب التاريخ الفارسي المسمى « مجمل التواريخ » ، ( القرن الخامس الهجري = الحادي عشر الميلادي ) .

التاريخ يسمى « نقش رجب » ورجب هذا شخصية خرافية . وهذا المكان عبارة عن شق في الصخر على شكل خاتق على الشاطئ الجنوبي لنهر بلور ، وفيه ثلاثة نقوش بارزة من الطراز الساساني . ويذهب سار ( *Sarre* ) ( *Iranische Felsreliefs* ص ٧٨ ) إلى أن هذه النقوش تشير إلى أن هذا المكان كان معبداً للإله هرمزد الذي كانت تتوج فيه ملوك الفرس في الدولة الفارسية الحديثة .

ويعتبر « تخت جمشيد » و « نقش رستم » أعظم آثار الفرس لما لها من الأهمية الأثرية التي ترجع إلى الدولة الفارسية القديمة والدولة الوسطى . أما تخت جمشيد فيوجد في مكان صغير جنوبي اصطخر على الشاطئ الجنوبي لنهر بلور ، أما نقش رستم فيوجد على الشاطئ الشمالي لهذا النهر وعلى بعد كيلو مترين من اصطخر .

ويطلق الشرقيون في الوقت الحاضر اسم تخت جمشيد على مجموعة القصور الأكينية في مدينة برسبوليس . ويطلق العامة من الفرس على البنايات العظيمة اسم « تخت » أي عرش أو كرسى مضافاً إلى اسم أمير من مشاهير أمراءهم الذين ورد ذكرهم في أساطير الأولين . وإلى جانب اسم « تخت جمشيد » نجد أيضاً اسماً أقدم منه هو « جهل منار » أي الأربعون عموداً ، وقد ورد هذا الاسم في المصنفات التاريخية التي وضعت باللغة الفارسية في القرن الرابع عشر . واشتق هذا الاسم من أهم جزء

(١) الفاهنامه ، ج ١ ، ص ٣٧١ .

العرش ، ( عرش جمشيد ) . وفي سفح جبل «كوه رحمت» الذي يعتبر حائطاً خلفياً للشرقة مصطبة فيها قبور ثلاثة من ملوك الأكمنيين . ويقول ستولز Stolze إن السكان يسمون هذه القبور باسم «مسجد» و «حمام» و «طاحون» جمشيد ( *Verhandl. der Gesellsch. f. Erdkunde in Berlin* ، طبعة ١٨٨٣ ، ج ١٠ ، ص ٢٧٣ ) .

وهذه الشرقة التي تشبه الحصن أيضاً كان الغرض منها ، كما ذكرنا من قبل ، أن تكون مكاناً للقصور الملكية والبنائات الأثرية . وعلى مقربة منها أقيمت مدينة برسبوليس التي لا تزال آثارها القديمة باقية إلى اليوم . وقد شاهد الرحالة القدماء عدداً أكبر من هذه الآثار بالقرب من تحت جمشيد في مكان تلك المدينة . ويذهب ستولز Stolze وأندرياس Andreas ( نفس المصدر ، ص ٢٥٦—٢٥٧ *Persepolis* ، ج ١ ، ص ٣ ) إلى أن مدينة برسبوليس وقلعتها كانتا بالقرب من نقش رستم ، أو على وجه التدقيق ، أن القلعة كانت على مقربة من نقش رستم ، وأن المدينة كانت قائمة على البقعة التي شيدت عليها مدينة إصطخر فيما بعد ، وهما يقولان كذلك إن بنايات تحت جمشيد كان الغرض منها أن تخصص للراسم التي تتصل بالعبادة اتصالاً قوياً . على أنه يجب أن نلاحظ أن هذه الآراء غير مسلسلة ( *Sarra-Herzfeld : Herzfeld* ، نفس المصدر ص ١٠٠ وما بعدها ) . وفي الحق إن مؤرخي

وربما كان هذا الاسم الأخير مرادفاً لكلمة «تخت جمشيد» .

ولنلاحظ أننا نجد اسم تحت سليمان كذلك في أرض إيران مطلقاً على مسميات جغرافية ، فهو يطلق على مجموعة من الأطلال تسمى تحت «مادر سليمان» ( انظر مادة مرغاب ) ، ويطلق أيضاً على كومة من الخرائب في الجنوب الشرقي لأذربيجان وعلى جبل في شرق كابل وعلى مدينة أوش في فرغانة ( انظر Bitter ، كتابه المذكور ، ج ٧ ، ص ٤٨٢ ج ٨ ، ص ١٣٠ ، ٩٤٣ ، ج ٩ ، ص ٨٠٨ ، ١٠٤٠ ) .

وتخت جمشيد أو كرسي سليمان عبارة عن شرفة من الحجر كثير الزوايا معظمه على شكل مستطيل . وهو قائم عند سفح جبل من الصخور الداكنة يقول الرحالة الذين زاروه أخيراً إنه يسمى الآن «كوه رحمت» أي جبل الرحمة ، ولكننا لانجد هذا الاسم في المصنفات؛ ويظهر أن هذا الاسم لم يكن له ذكر إلا ابتداء من أواخر القرون الوسطى ، فقد ذكره لأول مرة السير توماس هربرت في أوائل القرن السابع عشر . ويقول أوسلي Ouseley إن اسم «شاه كوه» أي جبل الشاه لا بد أن يكون أقدم من اسم جبل الرحمة وهو يتوافق مع اسم βασιλικὸν ὄρος الذي ذكره ديودور ( ج ١٧ ، ص ٧١ ) . ويقول أوسلي كذلك إن السكان يطلقون على ذلك لجبل أيضاً اسم «كوه تخت» أي «جبل



والشام ، وإن الجن كانت تحمله من إحداهما إلى الأخرى بسرعة فائقة . وتعرف بعض مباني تحت جمشيد باسم مسجد وحمام سليمان ( انظر الاسماء الحالية لقبيرين من قبور الملوك في جبل رحمت ) وتروى هذه الأساطير أن سليمان حبس الريح في غرفة هناك . ووردت هذه الحكاية أيضاً في المصادر الفارسية التي يرجع عهدها إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر ( أوسلى : كتابه المذكور آنفاً ، ج ٢ ، ٣٨١ - ٣٨٧ ) .

ومما يؤسف له أن وصف العرب لآثار مدينة برسبوليس لا يشقى غليلاً . هذا إلى أن بعضه قد أفسده القصاص الخيالي [ انظر بصفة خاصة روايات الاصطخرى والمقدسى والقزويني (شوارتز : كتابه المذكور آنفاً) ] . وقد أورد مؤرخو الفرس في نهاية العصور الوسطى وخاصة حمد الله المستوفى وحافظ أبرو معلومات مختلفة لا تخلو من فائدة ( أوسلى ج ٢ ، ص ٣٨٠ وما بعدها و ٣٨٧ وما بعدها ) وهما يقولان إن أعمدة تلك الخرائب كان يستخرج منها أكسيد الزنك (توتية) وله أهمية في الطب . ويرجع تشويه رموس النقوش البارزة الموجودة في تحت جمشيد وكذلك في نقش رستم ، إلى تعصب المسلمين قبل كل شيء آخر الذين كانوا يعارضون في عمل التماثيل التي تمثل وجه الانسان .

وقد أراد الخليفة المنصور (٧٥٤—٧٧٥)

الفرس يقعون في خطأ مثل هذا عندما يقولون إن برسبوليس هي إصطخر نفسها . ولكي يستطيعوا القول بأن جميع الآثار القديمة والآثار التي ترجع إلى القرون الوسطى والخرائب الكائنة في سهل مرو دشت وفيما جاوره كانت كلها أجزاء من مدينة واحدة ، فهم يزعمون أن تلك المدينة كان طولها ١٦ فرسخاً وعرضها عشرة فراسخ .

وتختلف الروايات الإيرانية في اسم منشيء مدينة برسبوليس — إصطخر: فتارة تذهب إلى أن منشيءها هو كيومرث الجد الأسطوري للفرس ، وتارة تذهب إلى أن هذه المدينة قد أنشأها أو وسع في بنائها الأوائل من الملوك الأسطوريين من نسل كيومرث أمثال هوشنك (أشهنج) وطهمورث وجمشيد وكنخسرو . وتارة يقولون إنه سليمان الذي أدى له الجن خدمات عظيمة . وينسبون بناء المدينة كذلك إلى الأميرة الأسطورية همالي التي لعبت دور سميراميس في إيران فشيئت كثيراً من المدن . وتذهب الروايات الفارسية إلى أن مدينة برسبوليس — إصطخر ، كانت مقر الملوك الإيرانيين الأوائل ، وأنهم دفنوا فيها كذلك . ويقول الفردوسي في الشاهنامه إنها كانت مستقر أسرة السلاطين منذ عهد كيقباز . وينسب المؤلفون المسلمون بناء مدينة برسبوليس إلى سليمان . وقد ذكرنا فيما سبق أنهم كانوا يسمونها « ملعب سليمان » وهم يقولون إن الملك سليمان كان يسكن برسبوليس

جميع العصور . وكثيراً ما يشير شعراؤهم  
المحدثون إلى تلك العاصمة القديمة .

أما نقش رستم فيقصد به الحائط الجنوبي  
من جبل حسين ، وهو جبل صخرى مرتفع  
يمتد إلى مسافة طويلة . وفي هذا الحائط أربعة  
قبور الملوك الأكيمنيين ونقوش ساسانية بارزة .  
على أن اسم نقش رستم كثيراً ما يطلق على  
الجبل بأكمله . وكلمة نقش رستم تتوافق  
والفكرة الشائعة التي تذهب إلى أن الرسوم  
المنقوشة هناك تمثل صورة رستم البطل القومي  
الإيراني . وأمام هذه القبور بناء نخم على هيئة  
برج اسمه اليوم كعبة زرادشت . وتختلف  
أقوال العلماء في الغرض منه ، والراجح هو أنه  
كان بيت نار قديماً . وعلى مقربة من كعبة  
زرادشت وفوق صخرة تسمى «سنگ سليمان»  
أي «حجر سليمان» نجد بنائين صغيرين ربما  
كانا من بيوت النار كذلك ( أوسلي ؛ كتابه  
المذكور آنفاً ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ ) .

ونلاحظ أيضاً أن النقوش الساسانية  
الموجودة في برم ذلك Berme Delek الواقعة  
على بعد خمسة أميال إلى الجنوب الشرقي من  
شيراز تسمى كذلك باسم نقش رستم .

وهناك مصطبة حجرية تتألف من  
طبقتين مقامة على الشاطئ الجنوبي لنهر بلور  
وعلى بعد نصف كيلو متر تقريباً غربى نقش  
رجب يسميها الأهالي هناك باسم تخت رستم .  
وهذه المصطبة لا يمكن ، بالنظر لصغر حجمها  
إلا أن تكون قاعدة لمقبرة أو بيت نار ( انظر

أن يتخذ من أطلال برسبوليس حجراً ،  
وكذلك من أطلال المدائن وطيسفون ، ولكنه  
عدل عن هذا بمشورة وزيره خالد البرمكي  
الذي قال إن علياً كان يتعبد في برسبوليس  
( *Fragm Hist. Arab.* ، طبعة ده غوى ، ص  
٢٥٦ ) .

وقد سجل كثير من أمراء المسلمين  
زياراتهم المتكررة لأطلال برسبوليس بما  
نقشوه عليها . فهناك ثلاثة نقوش عربية بالخط  
الكوفي كتبها ثلاثة من بني بويه ( انظر هذه  
المادة ) وثلاثة نقوش أخرى اثنان منها  
بالفارسية والثالث بالعربية نقشها أبو الفتح  
ابراهيم حفيد تيمور ( القرن التاسع الهجري  
= الخامس عشر الميلادي ) . وهناك كذلك  
ثلاثة نقوش اثنان منها بالعربية والثالث  
بالفارسية كتبها علي بن خليل حفيد أوزون  
حسن ( القرن التاسع الهجري = الخامس  
عشر الميلادي ) . وقد درس ده ساسي هذه  
النقوش دراسة مفصلة في *Mém. sur diverses*  
*antiquités de la Perse* ، باريس ١٧٩٣ ، ص  
١٣٩ وما بعدها . وأضاف إليها نولدكه بعض  
التصحیحات في ( ستولز ، برسبوليس ، ج ٥ ،  
ص ٦ و *Reisen im Orient* : H. Petermann  
ج ٢ ، ص ١٨٨ ) كما ذكر نقشاً آخر ينسب  
إلى محمد بن المظفر بن المظفر بن المنصور  
المتوفى عام ٥٧٦هـ ( ١٣٦٣ ) . وتدل الأشعار  
المختلفة المنقوشة على أطلال برسبوليس على  
ما كان لتلك المدينة من مقام عند الفرس في

مؤرخو الفرس على الحصنين الآخرين اسم قلعة شكسته أى الحصن المهذوم واسم أشكنوان وسكنوان وغيرها . ونستدل من بقايا أسس هذه الحصون وأجزاء الأسوار التي توجد فيما بينها أن التحصينات كانت تصل هذه الحصون كلا منها بالآخر .

وكان لهذه الحصون المنيعة شأن كبير في العهد الاسلامي في تاريخ فارس وبخاصة في تاريخ إصطخر . فقد كانت تعد مراكز حرية هامة تسيطر على الاقليم المجاور . وأهمها شأناً هو حصن إصطخر الذي تقول أساطير الفرس إن الملك جمشيد هو الذي بناه، فترجعه بهذا إلى عهد الفرس الأوائل . ويقال إن الملك كشتاسب الايراني بعد أن تحول إلى ملة زرادشت كتب كتاب الأبتساق بمداد من الذهب على جلد بقر وأودعه حصن إصطخر فسمى لذلك « دز نبشت » أى حصن الكتاب أو « كوه نبشت » أى جبل الكتاب . وقد ورد هكذا في كتاب حمد الله المستوفى ( الطبرى ، ج ١ ، ص ٦٧٦ : ابن الاثير ج ١ ، ص ١٨٢ ، س ٩ والروايات الفارسية التي أوردها أوسلى في كتابه المذكور آنفاً ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ - ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٤ ) . وكان ولاية إقليم فارس في عهد الخلفاء يقيمون غالباً في هذا الحصن الذي كان يسهل الدفاع عنه لمناعة موقعه . فنجد أن زياد بن أبيه والى فارس استطاع أن يصمد فيه طويلاً لمعاوية بعد وفاة علي ( Das arabische : Wellhausen )

فلاندان وكوست : Voyage en Perse ، ج ٢ ، ص ٧٢-٧٣ واللوحة ٦٣ ) ويطلقون كذلك عليها اسم تحت طاوس بدل « تحت رستم » واسم تحت رستم يطلق كذلك على أماكن أخرى في إيران ( انظر أوسلى : المصدر المذكور آنفاً ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ ) .

ويوجد على مسيرة ثلاث أو أربع ساعات إلى الشمال الغربي من اصطخر ثلاثة حصون مقامة على رءوس الجبال الصخرية وبين كل واحد منها والآخر ما بين كيلو مترين وثلاثة كيلومترات . وهذه الحصون الثلاثة تقع على خط مستقيم تقريباً، وتسمى جميعاً باسم قلعة أو « كوه إصطخر » ومعناه جبل إصطخر ، وتسمى كذلك « كوه راجرد » نسبة إلى إقليم بهذا الاسم يقع على الشاطئ الأيسر لنهر كر الذي يصب فيه نهر بلور . وقد ذكر الفردوسي في إحدى مثوياته حصون إصطخر الثلاثة « سه دز كبدان اصطخر » ( أوسلى : كتابه المذكور آنفاً ج ٢ ، ص ٣٨٦ ) . على أن هذه الحصون الثلاثة لكل منها كذلك اسمه الخاص ، وقد تغيرت هذه الأسماء كثيراً على مر الزمن كما يقول المؤرخون والرحالة القدماء . وأشهر هذه الحصون قلعة إصطخر، وتسمى كذلك « ميان قلعة » أى الحصن الأوسط لوقوعه بين الحصنين الآخرين . وقد ذكر فلاندان وكوست أنهم يطلقون على ذلك الحصن كذلك اسم « قلعة السرو » لوجود شجرة واحدة من شجر السرو بالقرب منه . ويطلق

إلا قليل من الرحالة الأوربيين أمثال مورييه وفلانندان وكوست وفامبري . ويقول فلانندان وكوست اللذان ندين لها أيضاً باللوحات والرسومات التي عملها لهذا الحصن ، إنه كان يقوم على هضبة يبلغ قطرها ٣٠٠ ياردة وترتفع عن سطح البحر بنحو ١٣٠٠ قدم . وقد بقي من التحصينات القديمة الأسوار القوية التي شيدت من صميم الصخر ، كما نجد كذلك بقايا الصهاريج الكبيرة التي بناها بنو بويه ومنها بئر عميق محفور في الصخر . ويظهر أن الآثار التي لا تزال باقية إلى اليوم يرجع تاريخها إلى العهد الإسلامي ( انظر ما كتب بالفارسية عن حصن اصطخر في أواسل : كتابه المذكور آنفاً ، ج ٢ ، ص ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٨٥ وما بعدها و ص ٣٨٩ ، ٣٩٥ - ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ - ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠١ ، ٥٣١ ؛ Ritter ج ٨ ، ص ٨٦٣ - ٨٦٥ ، ٨٦٨ ، ٨٧٧ ، Voyage en Perse : Flandin et Coste ج ٢ ، ص ٧١ - ٧٢ ، Flandin ، Relation du Voyage ج ٢ ( ١٨٥٢ ) ص ١٤٠ - ١٤٢ ، Meine Wanderungen und Erlebnisse in Persien ( بست ١٨٦٧ ) ص ٢٥٩ وما بعدها ؛ Cl. Huart ؛ Revue Sém- itique ( ١٨٩٣ ) ج ١ ، ص ٥٩ ، وما بعدها ، ٣٣٧ وما بعدها في Hist. de Bagdad ( باريس ١٩٠١ ) ص ٢٨ ، ٣١ ؛ G. Le Strange ؛ كتابه المذكور آنفاً ص ٢٧٦ ؛ Herzfeld ، Sarre and Herzfeld : الكتاب المذكور آنفاً

Reich, etc ، برلين سنة ١٩٠٢ ، ص ٧٦ ) . وقد وجه بنو بويه الذين كانوا في الغالب يسكنون إقليم اصطخر عناية خاصة إلى حصن اصطخر . ( انظر النقوش العربية التي كتبت في عهدهم وذكرناها من قبل عند الكلام على تخت جمشيد ، كما أن عماد الدولة ( انظر هذه المادة ) قد دُفن في اصطخر ) . وابتدى عضد الدولة ( انظر هذه المادة ) في القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) صهاريج كبيرة في قلعة اصطخر مستعيناً في ذلك ببركة طبيعية كانت موجودة هناك . وكانت هذه الصهاريج تكفي عدة آلاف من السكان طوال السنة ، وأعجب بها أيما إعجاب المعاصرون والمتأخرون . وفي عام ٤٦٧ هـ ( ١٠٧٤ م ) حاصرت جيوش نظام الملك في عهد السلطان ملكشاه ، الثائر فضلوويه في حصن اصطخر وكان قد اغتصب إقليم فارس واضطر المحاصرون إلى التسليم قبل الأوان لأن زلزالاً حدث فجأة وخرّب الصهاريج ، ثم سجن فضلوويه في الحصن ، وحاول الخلاص من أسرته ولكنه لم يفلح ، وقتل في العام التالي . واتخذ الحصن بعد ذلك سجناً لأصحاب المناصب والأمراء . وكان الحصن حوالي عام ١٥٩٠ م أهولاً وفي حالة جيدة . وبعد ذلك بزمن ما التجأ إليه قائد ثار في إقليم فارس فحاصره الشاه عباس الأول واستولى على الحصن عنوة ثم خربه . وقد وجدته مخرباً بترودلا فاليه الذي ذهب إلى هناك عام ١٦٢١ . ولم يذهب إلى هذا الحصن حتى الوقت الحاضر

٩٤١—٨٥٨، ص ٨٣، *Erdkunde* : Ritter  
' *Collected Memoirs* : A. J. Rich (١٤)  
لندن ١٨٣٩، ص ٢٣١—٢٦١ (١٥)  
' *Voyage en Perse* : Flandin et Coste  
باريس ١٨٤٣ وما بعدها، اللوحات ٥٧—١١٢،  
والنص المرادف لها ص ٦٨—١٥٥ (١٦)  
' *Relation du Voyage* : Flandin  
عام ١٨٥٢، ص ٨٨—٢١٤ (١٧) F. Stolze  
' *Persepolis*، برلين ١٨٨٢ في مجلدين (١٨)  
*Verhandl. der Gesellsch. f.* المؤلف نفسه في  
' *Erdkunde in Berlin*، ج ١٠ عام ١٨٨٣،  
ص ٢٥١—٢٧٦ (١٩) Nöideke  
*zur pers. Geschichte*، ليبسك ١٨٨٧، ص  
١٣٤—١٤٦، الترجمة الفرنسية باريس ١٨٦٦،  
ص ٢٠٧—٢٢٣ (٢٠) Geiger في  
*Grundr.* *der. iran. Philol*، ج ٢، عام ١٨٩٦—١٨٩٧،  
ص ٣٩١—٣٩٠ (٢١) Justi، المصدر نفسه،  
ج ٢، ص ٤٤٧—٤٥٦ (٢٢) A.W. Jackson  
*Persia Past and Present*، نيويورك ١٩٠٦،  
ص ٢٩٤—٣٢٠ (٢٣) E. Herzfeld في *Klio*،  
ج ٨، ص ١—٦٨ (٢٤) Fr. Sarre  
*Iranische Felsreliefs* : et E. Herzfeld  
برلين ١٩١٠ وخاصة عن اصطخر ص ١٠٠—  
١٠٢ (٢٥) انظر فيما يختص بالنقوش المكتوبة  
بالفارسية القديمة عن برسبوليس ونقش رستم  
*Die Keilinschriften der* : Weissbach  
*Achaemeniden = Vorderasiat. Bibl*  
ج ٣، ليبسك ١٩١١، انظر كذلك الكتاب  
المذكور ص ١٤—١٥، ١٧—٢٠ وفيه وصف

ص ١١٤—١١٥ ( اللوحة رقم ١٦ والرسم  
رقم ٤٥ )

## المصادر

(١) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة  
ده غوى ، في مواضع مختلفة (٢) ياقوت : المعجم ،  
طبعة فستفلد ، ج ١ ، ص ٢٩٩ — ٣٠٠ (٣)  
*Dict.géographique* : Barbier de Meynard  
*de la Perse* ، باريس ١٨٦١ ، ص ٢٨ — ٣٠  
(٤) القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب  
الموجودات ، طبعة فستفلد ، ج ٢ ، ص ٩٩  
(٥) الطبري وابن الاثير في مواضع مختلفة ،  
انظر الفهرس (٦) حاجي خليفة : جهاتنا ، ترجمه  
إلى اللاتينية نوربرج ، لندن ١٨١٨ ، ج ١ ،  
ص ٢٨٤ — ٢٨٦ (٧) *Eranische* : Spiegel  
*Alterthumskunde* ، ليبسك ١٨٧١—١٨٧٢ .  
ج ٣ ، ص ٧٩٩ — ٨١٢ (٨) P. Schwarz  
*Iran im Mittelalter nach den arab.*  
*Geographen* ج ١ (١٨٩٦) ، ص ١٣ — ٣٠  
(٩) *The Lands of the* : G. Le Strange  
*Eastern Caliphate* . كبردج ١٩٠٥ ، ص  
٢٧٥ — ٢٧٦ ، ٢٩٤ — ٢٩٥ (١٠) وهناك  
معلومات قيمة مأخوذة من المصادر الشرقية  
(أغلبها بالفارسية) مذكورة في كتاب Ousely :  
*Travels of various countries of the East*  
ج ٢ ، لندن ١٨٢١ ، ص ٣٣٩ — ٤٤١ (١١)  
*Reisebeschreib. nach Arabien* : C. Niebuhr  
ج ٢ ، كوبنهاجن ١٧٧٨ . ص ١٢٠ — ١٦٥  
(١٢) Ousely : كتابه المذكور آنفاً ، ج ٢ ،  
ص ١٨٧ — ١٩١ ، ٢٢٤ — ٤٢٠ (١٣)

(انظر هذه المادة) فقد اتخذ من كتاب الإصطخرى أساساً لمصنفه حين عدل عن تصحيح كتاب الإصطخرى الذي قابله عام ٣٤٠ هـ (٩٥١ - ٩٥٢ م) وطلب إليه أن يصححه. وعلى العموم فمن المحقق أنه لا بد أن يكون قد عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). والأصل الذي نشره مولر J. A. Moeller عام ١٨٣٩ م لم يكن سوى هــجـهـذا الكتاب؟

### المصادر

*Die Istakhri Balkhi* : De (Goeje (١)  
*Zeitschr. d. Deutschen Morgenl* في *Frage*  
*Gesellsch* ٠ ج ١٥ ٠ س ٢٢ وما بعدها .

للآثار مع ثبت بالمراجع (٢٦) *Die Keilin-*  
*schriften am Grabe des Darius Hyst-*  
*aspis = Abhandl. des sächs. Ges. der Wiss*  
ج ٢٩ ، رقم ١ ، عام ١٩١١ (٢٧) وانظر خاصة  
عن النقوش والآثار الساسانية : كتابه  
المذكور آنفاً ، ص ٢٣ - ١٢٤ (٢٧) A. D.  
في *Mordtmann Zeitschr. der. Deutsch*  
ج ٣٤ ٠ ص ١ وما  
بعدها (٢٩) *Nöldeke* في كتاب *Stolze* المذكور  
آنفاً ج ٢ ، ص ٣-٦ (٣٠) *West* في  
*Grundr. der iran. Philol* ج ٢ ، ص ٧٦-٧٨ (٣١)  
في *Sarre* في كتاب *Sarre-Herzfeld* . الكتاب  
المذكور آنفاً ، ص ٦٧ - ١٠٨٨ - ٩٢ - ٩٩  
(٣٢) وأحسن الخرائط التي وضعت عن إصطخر  
- برسبوليس والجهات المجاورة لها قام بعملها  
Flandin et Coste ج ٢ ، لوحة ٥٧ ٠ ٦٤ .  
] سترك M. Streck

« آصف » بن برخيا ، وبالعبيرية آسف  
ابن بركية : اسم الوزير المزعوم للملك سليمان.  
وتقول الأسطورة إنه كان صديق سليمان  
وكان لا يرد عن أبوابه ، ولما وجد آصف  
« جرادة » صفيّة سليمان تعبد صنما ، قام في  
الناس خطيباً ، فأثنى على من مضى من أنبياء  
الله ، ولما انتهى إلى سليمان أثنى على شمائله في  
صنمه ، فغضب سليمان وسأله لماذا قصر الثناء  
عليه في صنمه ، فلاهه آصف على وجود الصنم  
في القصر ، فكسر سايمان الصنم وعاقب جرادة  
وتاب إلى الله ؟

« الإصطخرى » أبو إسحاق إبراهيم  
ابن محمد الفارسي : جغرافي عربي لا نجد ذكراً  
لسيرته في أي كتاب ، ذلك لأن كتاب تقويم  
البلدان المنسوب إليه والمعروف بعنوان  
« المسالك والممالك » وهو المجلد الأول من  
المكتبة الجغرافية العربية التي نشرها ده غوى ،  
لم يقدم له بسيرته . ومع هذا فقد أظهر  
ده غوى أن كتاب الإصطخرى لم يكن سوى  
نسخة جديدة لمصنف سابق كتبه أبو زيد  
البلخي ، وهذا بالضبط ما فعله ابن حوقل

## المصادر

- (١) الطبري، طبعة ده غوى، ج ١، ص ٥٨٨ وما بعدها (٢) Weil: *Biblische Legenden der Muselmänner*، ص ٢٦٥، ٢٧٠ (٣) Grünbaum: *Neue Beiträge zur Semitischen Sagenkunde*، ص ٢٢٢. [فنسنك A. J. Wensinck]

« آصف جاه » لقب نظام حيدر آباد

( انظر هذه المادة ) .

٢ - أبو الحسن ابن الوزير اعتماد الدولة . وأخو نور جهان ( انظر هذه المادة ) استوزره جهانكير بعد وفاة أبيه كما استوزره شاه جهان خلف جهانكير الذي تزوج من ابنته ارجمند بانويكم (ممتاز محل ) انظر هذه المادة ) فأصبح أعظم رجل في الدولة مكانة وثروة . وتوفي آصف خان عام ١٠٥١ هـ (١٦٤١م) ولا يزال ضريحه قائماً في شاهده القرية من لاهور ؟

« أصفر » : كلمة عربية تدل على لون

متميز عن الأسود ، أو بعبارة أبسط تدل على لون باهت . ويقول بعض اللغويين والمفسرين إن الأصفر يدل كذلك على الأسود ( انظر المحاورة التي جرت حول هذا الموضوع في خزانة الأدب : ج ٢ ، ص ٤٦٥ ) . وأطلق العرب على اليونان بني الأصفر ، والمؤنث بنات الأصفر ( أسد الغابة ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ، س ٦ ) وهم يقصدون بذلك وفقاً للطبري ( طبعة ده غوى ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ، س ١١ ؛ ج ١ ، ص ٣٥٤ ، س ١٥ ) أبناء الأحمر « عيصو » . وقد ورد في الحديث ذكر النزاع بين العرب وبنو الأصفر وفتح حاضرتهم القسطنطينية ( مسند أحمد ، ج ٢ ، ص ١٧٤ ) كما أطلق «ملوك بني الأصفر ، ( الأغاني : الطبعة الأولى ، ج ٦ ، ص ٩٨ ، س ١٨ ) على أمراء النصارى وخاصة أمراء الروم ( الأغاني : ص ٩٨ ، س

« آصف خان » هو لقب عدة

أشخاص في قصر المغل الأكبر ، نذكر منهم :  
١ - آصف خان ميرزا جعفر بك بن ميرزا بديع الزمان : ولد بمزورين . ووفد على الهند عام ٩٨٨ هـ ( ١٥٧٧ م ) وبها . أن توفي عمه ميرزا غياث الدين ولي مكانه منصب بخشيكري و لقب بآصف خان ، واستوزره جهانكير ، ولكن شهرته تقوم بصفة خاصة على مواهبه الأدبية . وقد نظم القصائد واشترك في وضع المصنف التاريخي العظيم « تاريخ ألفي » ، وتوفي عام ١٠٢١ هـ ( ١٦١٢ م ) ؟

## المصادر

- (١) البداؤني : منتخب النواريخ . ج ٣ ، ص ٢١٦ وما بعدها (٢) Elliott-Dowson : *History of India* . ج ٥ ، ص ١٥٠ وما بعدها .

Rev. de L' Au pays des Nosairis )  
باريس ، ١٩٠٠ ص ٤٢ مع  
النسخة المنفصلة ( ٦

### المصادر

( ١ ) Muhammedanische · Goldziher  
Studien ، ج ١ ، ص ٢٦٨ وما بعدها ( ٢ )  
Annali dell' Islam : Caetani ، ج ٢ ، ص  
٢٤٢ ( ٣ ) Zeitschr. d. Deutsch. Mongenl  
Gesell. ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ ( ٤ ) المجلة الآسيوية ،  
المجموعة العاشرة ، ج ٩ ، ص ٢٣٠ ، المجموعة  
العاشرة ، ج ١٢ ، ص ١٩٠ .  
[ جولديسيهر Goldziher ]

### « إصفيهان » أو أصبهان Ἀσπιδώνου

في بطليموس ، ج ٦ ، ص ٤ وسباهان في الفردوسي :  
مدينة مشهورة بفارس كانت فيما سبق حاضرة  
الصفويين ، وهي الآن أهم مدن العراق العجمي .  
ويقول حمزة الإصهاني إن اسمها مشتق من  
الجنديّة ، وهناك اشتقاق آخر يردّها إلى أسباه  
التي معناها في اللغة الدارجة كلب تحقيراً لها  
( Herod. ، σπάκκα Median ، ج ١ ، ص ١١٠ )  
وكانت فيما سبق تتكون من مدينتين متجاورتين  
هما « جي » في الموقع الذي قامت عليه شيرستان  
فيما بعد ، « ويهودية » وهي مستعمرة يهودية  
يقال إن يختصر هو الذي أنشأها ( Schreiner  
Revue des Etudes Juives ، ج ١٥ ، ص ٢٥٩ ؛  
ابن الفقيه ، ص ٢٦١ ، س ٢٠ ) أو أنشأها

٧ ؛ ديوان أبي تمام ، طبعة بيروت ، القصيدة التي  
مدح بها المعتصم بعد فتح عمورية ) . وأطلقت  
هذه التسمية ، وهي « بنو الأصفر » ، بعد ذلك  
على الأوربيين عامة ، وأوربي الأندلس  
خاصة ؛ ومن ثم نفهم سر تسمية العهد الأسباني  
: « تاريخ الصفر » . وتوجد آراء أخرى عن  
هذا الموضوع في Zeitschr. d. Deutsch.  
Morgenl. Gesellsch ، ج ٣٣ ، ص ٦٢٦ ،  
٦٣٧ . ويقول كثير من علماء الأنساب إن  
الأصفر هو اسم حفيد عيصو ( Σωφύρ )  
في الترجمة السبعينية (١) لسفر التكوين ، آية ( ١١ )  
وأبي روميل ( رؤئيل ، سفر التكوين آية ١٠ )  
جد الروم . وطبقاً لتفسير ده ساسي  
( Notice et Extraits ، ج ٦ ، ص ٤٣٧ ؛ المجلة  
الآسيوية ، المجموعة الثالثة ، ج ١ ، ص ٩٤ )  
الذي أخذ به فرانز إردمان Franz Erdmann  
Zeitschr. d. Deutsch Morgenl Gesellsch  
ج ٢ ، ص ٢٣٧ - ٢٤١ ) فإن الأصفر ترجمة  
حرفية لاسم الأسرة الفلافية (٢) ثم أطلقت  
بعد ذلك على جميع الأمم الغربية . ويقول  
الأب لامنس إنه عرف من رحلاته بين بني  
نصير ( انظر هذه المادة ) المعاصرين أنهم  
يطلقون « ملك الأصفر » ، على قيصر الروس

( ١ ) الترجمة المشهورة بالسبعينية هي التي قام بترجمتها  
من العبرية الى اليونانية اثنان وسبعون حبراً من أحبار  
اليهود بأمر من بطليموس فيلادلف .  
( ٢ ) من أسر أباطرة رومية .



نشبت فيها في عهد الخليفة المعتز أثناء حملة موسى بن بغا على العلويين بطبرستان (٢٧ هـ = ٨٦١ م) وقد آبادوا أهلها ونفوا أعيانها (البلاذري، ص ٣١٤) .

وأصبحت منذ ذلك الحين مدينة هامة وحاضرة إقليم كبير ومركز صناعة وتجارة. وعد ابن رسته الذي عاش هناك وألف كتابه حوالي عام ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) أبوابها الأربع وأبراجها المائة، وقاس ابن لدة الرياضي قطرها، وكانت مستديرة الشكل، فوجد أنه يبلغ ستة آلاف ذراع أو نصف فرسخ، وزاد ركن الدولة بن بويه من رقعة المدينة ورسم أسوارها التي كانت لا تزال قائمة في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). وكانت بها بناية تشبه الحصن، وتحمل اسم حصن همذان وهو ساروق (ساروية في الفهرست ص ٢٤٠، س ١٦، ٢٧؛ ص ٢٤١، س ١٤؛ حمزة، ص ١٧؛ ابن الفقيه، ص ٢١٩-٢٤١، ٢٤٤). وكانت في جوارها مناجم الفضة التي لم تستغل منذ الفتح الإسلامي، كما أن بجوارها أيضاً مناجم للنحاس والأيمن والخارصين وغيره. وينسب إلى أردشير بن بابك أمر توزيع مياه نهر زنده للري وهو الذي أطلق عليه اسم زرّين رود، ومعناه نهر الذهب (Voyage: Flandin، ج ٢، ٣٣٦) وقد ذكر هذا الاسم ابن رسته. وتعتمد ثروة المدينة إلى يومنا هذا على زراعة الأفيون والقطن والتبغ.

يرد جرد الأول نزولا على رغبة زوجه اليهودية شوشن دخت (Liste، E. Blochet، des Villes، الفصل ٥٤ في Recueil des Travaux، ج ٢٧، عام ١٨٩٥ م؛ J.Marquart، Eranshahr، ص ٢٩) وتنسب الأساطير القديمة التي نقلها ابن رسته بناء القلعة إلى كيكائوس (انظر هذه المادة) وأن بهمن بن اسفنديار بناها بعد ذلك.

وهناك وجهان للرواية الخاصة بفتح المسلمين لإصفهان. فمدرسة الكوفة التاريخية تقول إن فتحها كان عام ١٩ هـ (٦٤٠ م) وقد سار عبد الله بن عتبان بأمر الخليفة عمر ابن الخطاب إلى جى، وكان عليها واحد من القادوسان الأربعة وهم حكام الدولة الفارسية (قادوسان = حكام، Gesch. d.: Nöldeke، Perser u. Araber etc، ص ١٥١، رقم ٢؛ L'empire des Sassanides: A.Christensen) وبعد وقائع عدة سلم حاكمها بأن يدفع بدل الجزية الخراج. ويقول الطبري (طبعة ليدن ج ١، ص ٢٦٣٧ وما بعدها) إن تاريخ فتحها كان في عام ٢١ هـ. وتقول مدرسة البصرة إن أبا موسى الأشعري فتح إصفهان عام ٢٣ هـ (٦٤٤ م) عقب فتحه لنهاوند أو إن قائده عبدالله بن بديل تسلم المدينة بالشروط المألوفة وهي دفع الخراج والجزية (البلاذري، ص ٣١٢). وللبحث في هذه الروايات المختلفة (انظر Annali: Caetani، ج ٥، عام ٥٢٣، فصل ٤-٢٥). واستردها المسلمون بعد فتنة

ودخلت هذه المدينة في حكم السامانيين بعد عام ٣٠١ هـ (٩١٣ م) وأخذها مرداويج ابن زيار عام ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) كما أخذها من البويهيين محمود الغزنوي قبيل وفاته عام ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م). وكانت هذه المدينة المقر المختار للملكشاه السلجوقي. واجتذب الاسماعيلية الكثيرين إلى مذهبهم في أوائل القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي). وفي إبان الفتح المغلي نشبت عند أسوارها وقعة اشترك فيها جلال الدين منكوبرتي سلطان خوارزم. ومع أنها لم تكن فاصلة فقد أنقذت المدينة (٦٢٥ هـ = ١٢٢٨ م). وأصبحت جزءاً من دولة المغل. ثم استولى على المدينة محمد بن المظفر من أبي إسحاق إنجو عام ٧٥٧ هـ (١٣٥٦ م). ولما فتحها تيمور ثار أهلها، فنكل بهم وأعمل السيف في رقابهم (أهرام من رؤوس القتلى تبلغ سبعين ألفاً، ٧٩٠ هـ = ١٣٨٨ م). وبعد ذلك فتحها السلطان العثماني سليمان إبان ثورة القاص ميرزا (٩٥٥ = ١٥٤٨ م) وحاصر محمود الأفغان إصفهان عقب وقعة كلنا باد عام ١١٣٤ هـ (١٧٢١ م) وقاست الأهوال من جراء الفتح فسلت، وكان من نتيجة ذلك خلع الشاه حسين. وأعمل في أهلها السيف مدة أسبوعين بعد شوب الثورة الناجحة في قزوين (١١٣٦ هـ = ١٧٢٣ م). ثم حررها طهماسب قولي خان (نادر شاه) عام ١١٤١ هـ (١٧٢٩ م).

وما إن اختارها الشاه عباس (انظر هذه المادة) حاضرةً لملكه حتى جعل منها مدينة فسيحة جميلة مكتظة بالسكان (على الأقل ٦٠٠.٠٠٠ نسمة في القرن السابع عشر). ومن ثم جاء المثل الفارسي «إصفهان نصف جهان» أي إصفهان نصف العالم. وهي تقع على نهر زنده ويسمى الآن «زاینده رود». وتعترض هذا النهر ثلاثة جسور جميلة أحدها في وسط المدينة، وهو «پل جلفا» أو «پل الله وردی خان» وسمي كذلك لأنه يؤدي إلى ضاحية جلفا (انظر هذه المادة). وقد شيده القائد عباس الأول، ويطلق عليه الآن «پل می وسه چشمه» أي جسر الثلاثة والثلاثين عقداً. أما الجسران الآخران فيقعان في طرفي المدينة: الأذى منهما يسمى «بابا ركن» وهو يؤدي إلى المقابر التي يقع فيها ضريح الدرويش الذي سمي باسمه «بابا ركن» ويطلق على الجسر الآن «پل حسن آباد» وجسر «پل مارون» (مارون في شردن ومارنو إسم إقليم) ويسمى أيضاً جسر شهرستان في الجزء الأعلى من النهر. وهناك جسر رابع يسمى «پل چوبی» أي الجسر الخشبي، وهو يصل بين جناحي قصر سعادت آباد. وكان يحيط بالمدينة سور من الطين لم يحافظ عليه، وقد كادت تتجاوزه البيوت والحدائق، ولهذا السور ثمانية أبواب وكانت قبل ذلك اثني عشر باباً سدت منها أربعة (انظر أسماء هذه الأبواب في Voyage: Dupré)

الملون. والسوق الشاهاني المعروف باسم قيسارية كان شأن غيره من بنايات هذا الميدان له مدخل مغطى بالقيشاني الملون ووسطه متوج بقبة وكانت تباع فيه أجمل المنسوجات. ولقصر الشاه أيضاً مدخل على هذا الميدان له باب كبير اسمه «آلاقاني» ومعناه الباب ذو الألوان الكثيرة وهو مفتوح على الدوام ليلاً ونهاراً يستعمله اللاجئون. وفي وسط الحديقة جو سق يطلق عليه جو سق العمدة الأربعين «چهل ستون» مع أن العمدة التي فيه ثمانية عشر فقط، وهذا الجوسق عبارة عن وهو غرفتين تضمان العرش الشاهاني، وقد غطيت جدرانها بالرسوم.

وأجمل ما يزين المدينة من الآثار هو كاروان سراي الذي شيده الخراساني، وقصر مقصود عصار وقصر صدر موقوفات (أعني القائم بالأوقاف الدينية) الذي بناه رستم خان، وكاروان سراي حلالى الذي شيده بامر عباس الثاني، وبرج خواجه عالم الذي يسمى عادة «كبر» ومعناها المحمل بالأزهار، وبرج القرون المغطى من قته إلى سفحه بروس الحيوانات الوحشية بقرونها، وهو بناية لتسجيل مشاهد الصيد. والقلعة المعروفة باسم طبرق (في چشردن: قلعة تبرك). وتتكون حديقة هزار جريب من اثنتي عشرة شرفة، وخمسة عشر ممرا من الأشجار يروى بعضها قنساء، ويزيدها جمالا وروعة الجواسق والنافورات. وإن ما لا يراه الفرس من أهوال الفتح الأفغانى ونقل العاصمة إلى طهران في عهد

*en Perse* ١٨١٩، ٢٣٠، ص ١٥٨) وتنقسم إصفهان إلى قسمين هما «جوبرة» و«دردشت» يسكنها فريقان متخاصمان هما نعمت اللهى وحيدرى. وميدان شاه، أى الميدان الملوكى، عبارة عن مساحة مستطيلة من الأرض تحيط بها قناة بنيت بالآجر وطليت بنوع من الملاط الأسود يسمى آهك سياه. وخلف هذا الميدان وعلى حافته تقوم المنازل التى تفصل الميدان عن السوق الذى يحيط بالميدان من الخارج. كما تقوم على حافته أيضاً البنايات الكبيرة مثل مدخل القصر الشاهانى وجامع الصدر وبرج الساعة والمسجد الشاهانى فى الجنوب والسوق الشاهانى فى الشمال. وفى وسط الميدان يقوم عمود مرتفع يستعمل لإصابة الهدف، كما أن به عمودين كبيرين من الرخام يستعملان هدفين فى لعب الصواجج بالأكر (چوكان) أمام مسجد الشاه الذى لا يزال قائماً فهو مغطى تماماً بالآجر المطلق بالمينا، وقد شيده الشاه عباس الأول فى أواخر القرن السادس عشر، وهذا المسجد من أجمل بنايات العالم وقد غطى الشاه صفى الأول أبوابه بالفضة. ومسجد الصدر أو مسجد فتح الله أصغر كثيراً. ولكن برج الساعة قد بنى للترويح عن عباس الثانى، والساعة التى فيه تدق دقات موسيقية فى كل ساعة من ساعات النهار، وكانت عدد هذه الساعة مصنوعة بحيث تجعل هذه الدمى الكبيرة المتصلة برسوم ملونة تتحرك على الحائط، كما تحرك أيضاً طيور وحيوانات أخرى من الخشب





وانكب على التحصيل في جد ونشاط في مسقط رأسه ، وأفاد من دروس الخليل وأبي عمرو عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء ، وسرعان ما أصبح شيخاً يسمع له الناس في ذلك البلد ، وأنجب من مشاهير التلاميذ أمثال أبي الفضل الرياشي وأبي عبيد وأبي هاشم السجستاني وأبي سعيد السكري ، وقد وعت ذاك رته العجيبة جميع فروع المعرفة في عصره ، كما كان متضلعا في لغة البدو ولهجاتهم ، وعلى دراية تامة بفنون الشعر ، أما في اللغة فكان يفوق معاصريه ، فلم يكن يلحق به في هذا الميدان أحد ، ووصلت شهرته إلى أسماع هارون الرشيد فاستدعاه إلى بلاطه ببغداد وجعله مؤدبا للأمير ، وهناك تزعم الحياة العقلية الناشطة التي كان يحياها بلاط الخليفة ، وبينما كان موضع الاحترام في ذلك البلاط ، ترك بغداد حاملا ثروته التي جمعها بحسن تديره ، وأمضى بقية حياته في مسقط رأسه البصرة .

ونبق لنا من مؤلفات الأصمعي العربية الشيء الكثير ، بعضها مخطوط ، نذكر منه إلى جانب رسائله المشهورة : « كتاب الفرس » و « كتاب الأراجيز » و « كتاب الميسر » وغيرها ، وهذه المخطوطات موجودة في مجموعة بعض الأفراد ببغداد ر انظر Haffner : *Texte zur arabischen Lexikographie* ١٩٠٥ م ، المقدمة ص ( ) وهي لذلك لا يمكن أن تكون موضوع دراسة علمية . والأصمعي

والطبري ، ولكن الذي خلد ذكره هو كتاب صنفه في عنفوان شبابه عنوانه « كتاب الزهرة » (مخطوط بالقاهرة ، فهرس دار الكتب المصرية ، ج ٣ ، ص ١٧٩) جمع في خمسين باباً منه خمسة آلاف بيت من الشعر في أنواع الهوى وأحكامه وتصاريقه وأحواله مصحوبة بتعليقات ثرية رشيقة ، وقد استعرض في هذا الكتاب الحب العذري بطلاوة لم يلحقه فيها لاحق . واشتهر أمر الصداقة التي كانت بينه وبين محمد بن جامع الصيدلاني ، تلك الصداقة التي ظلت حتى وفاته والتي دفعته لأن يهدي كتابه ذاك إلى ذلك الصديق ( ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار : باب الفقهاء ، الفصل الخامس ؛ Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt* ، ج ١ ، ص ٥٢٠ )

[ ماسينيون L. Massignon ]

« الإصمعي » ( انظر « أبو الفرج » )

« أصل » ( انظر « أصول » )

« الأصمعي » أبو سعيد عبد الملك ابن قُرَيْب : من مشاهير علماء اللغة . ولد بالبصرة عام ١٢٢ هـ ( ٧٤٠ م ) وتوفي في عام ٢١٣ هـ ( ٨٢٨ م ) ونسبته إلى جدله يدعى الأصمعي ، وقد نشأ في ظروف مضطربة

نفس الرسالة المعروفة « كتاب النبات والشجر ،  
 (٦) أما رقم ١٠ « كتاب الدارات ، فيجب أن  
 نضيف هنا : طبعة Haffner : *Texte zur*  
*arabischen Lexikographie* ، ليسك ١٩٠٥ ،  
 ص ١٥٨ — ٢٣٢ (٧) رقم ١٢ « كتاب  
 الكرم والنخل » نشره Haffner في المشرق ،  
 ١٩٠٢ ، ص ٨٨٣ (٨) *Samm-*  
*lungen Alter arabischer Dichter, I. El-*  
*Açmalijjat* ، برلين ١٩٠٢ .

[ هفنز A. Haffner ]

« أصول » : جمع أصل ، يطلق هذا  
 اللفظ على مصطلحات مختلفة أشهرها تدل على  
 ثلاثة فروع للعلوم الاسلامية ، وهي : أصول  
 الدين وأصول الحديث وأصول الفقه . وعلم  
 أصول الدين مرادف لعلم الكلام ( انظر هذه  
 المادة ) . أما علم أصول الحديث فيقصد به  
 مصطلح الحديث وطرائقه ( انظر مادة  
 حديث ) ، ويسمى علم أصول الفقه غالباً  
 علم الأصول فقط ، وهو العلم بمبادئ الفقه  
 الاسلامي ( انظر هذه المادة ) .

١ - ويعرف علم أصول الفقه في تصنيف  
 العلوم الاسلامية بأنه العلم بقواعد الفقه  
 الاسلامي باعتبار أنه العلم بالأدلة التي تؤدي  
 إلى تقرير الأحكام الشرعية . والذي يبرر  
 وجود هذا العلم هو أن الانسان لم يخلق عبثاً  
 ( سورة المؤمنين ، الآية ١١٧ ) وأنه لا يترك  
 سدى ( سورة القامة ، الآية ٣٦ ) وإنما تنظم

يتناول موضوعاته في شيء من التعسف دون أن  
 يحيط بها تمام الإحاطة . ولكن مع ذلك يعتمد  
 عليها ، لأنها خلاصة دراساته ، يدلنا على ذلك  
 القصة الشائعة التي تقول إن الأصمعي كسب  
 في مناظرة بينه وبين اللغوي المشهور أبي عبيدة  
 جواداً من الوزير الفضل بن الربيع . وما  
 يبرهن على الشهرة الفائقة التي تتمتع بها  
 الأصمعي أننا نرى غالب مصنفي العرب  
 يستقون منه ، حتى إننا نستطيع أن نستخرج  
 بعض كتبه مما رووه عنه . وهو لم يقتصر في  
 مصنفاته على إيراد آيات منفردة من الشعر  
 العربي القديم على سبيل التمثيل ، بل أورد أيضاً  
 دواوين وقصائد برمتها ، فاليه يرجع الفضل في  
 جمع دواوين غالب الشعراء التي وصلت إلينا  
 إلى جانب مجموعته المعروفة بـ « الأصمعيات » ،

### المصادر

*Gesch der Arab* : Brockelmann (١)  
*Litt.* ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، والحاشية ص ٥١٤  
 (٢) عن رقم ٣ « كتاب الخيل ، يجب حذف  
 التعليق ( = كوبرلي ١٣٦٠ ؟ ) (٣) عن رقم  
 ٥ « كتاب الابل ، يجب إضافة : طبعة Haffner  
 في *Texte zur arab. Lexiksgr.* ، ليسك  
 ١٩٠٥ ، ص ٦٦ — ١٥٧ (٤) عن رقم ٦  
 « كتاب الأضداد ، ومخطوط فينا لا يتضمن إلا  
 جزءاً يكن إتمامه خصوصاً أن لدينا جزءاً آخر  
 في سنت بطرسبرج ، والمخطوط بتمامه بالمجموعة  
 الخاصة بيفداد التي سبق أن أشرنا إليها يمتلك  
 كاتب المقال نسخة منه (٥) أما ٩ ، ٨ ، فهما

( سورة الحج ، الآية ٥١ ؛ انظر Nöldeke-  
، *Geschichte des Qorans* : Schwally ، ج ١ ،  
الطرائق ، تلتوى وتضطرب ، بين أيدي رجال من  
المجلىين فيهم ، فلا يكاد يصلحها إلا ملحظ دقيق  
قد جرى عليه المشاركة في دراستهم لتلك الشؤون ،  
التي هم أهلها الأولون ، وألو الرأي فيها ، كاستشهد  
في مواضع النظر من هذه المادة .

وكاتب مادة « أصول » في دائرة المعارف  
الاسلامية ، عالم أقام في مصر قلب الشرق ، دهرًا  
يغدو ويروح بين أهل العربية ، وأصحاب تأويل  
القرآن ، ودارسى الأدب ، قتيماً له من سبيل العلم  
بذلك ، ما عز على غيره . بل إنه قام في أقوى  
معاهد الدراسة الأدبية الحديثة بمصر : قام في كلية  
الآداب ، يدرس فقه العربية لابنائها ، ويحدث عن  
سر اللباب من كيانها ، وروح الحياة في وجودها  
بما لا ينكشف إلا لخاصة العارفين بها ، الذين  
افتقدتهم في الشرق كله فلم تجدهم ؛ ومن هنا كان  
أمل العلم فيه كبيراً ، وعتب الحق عليه في سلامة  
أساليب التفكير ، عتب على وزان ذلك الأمل  
ومقداره ، وإنه لعظيم .

يقول الأستاذ « شخت » ، إن المسلمين لم يشكوا  
في قطعية ثبوت القرآن . وتنزهه عن الخطأ على  
الرغم من إمكان سعى الشيطان لتخليطه ؛ ويستشهد  
لذلك بآية ٥١ - ٥٢ في المصحف الملصق -  
من سورة الحج ، ولا يزيد على ذلك بل يحيل على  
تاريخ القرآن لنولدك ، فالمسألة عنده تقرر ؛  
وهو قد اطمأن إليها وساقها نتيجة نقدية مسلمة ؛  
وآية الحج هي : « وما أرسلنا من قبلك من

الأحكام الشرعية أعماله جميعاً . على أنه ليس  
من الميسور أن يوجد حكم خاص لكل عمل  
شخصي ، ولهذا يعتمد على الأدلة في استنباط  
الأحكام الشرعية .

وتنقسم هذه الأدلة حسبما انتهى إليه  
الأمر إلى أربعة أنواع : الكتاب والسنة  
والإجماع والقياس ( انظر هذه المادة ) . وفي  
أصول الفقه لا يهمننا كثيراً معرفة المصادر  
المادية للشريعة الاسلامية بقدر ما يهمننا  
الوقوف على الأسس الشكلية للعادات  
الشخصية . وعلى هذا فإن الأصول الأربعة  
تتضمن الشرط العام للإجماع والقياس إلى  
جانب المصدرين الماديين وهما الكتاب والسنة  
الذاتان يعتبران من جهة قوتها الشرعية لا من  
جهة مادتهما . ولا يعترف بمصادر أخرى  
لا تقل شأنًا من الناحية التاريخية عن تلك  
الأدلة الأربعة .

وتطور هذه المصادر التي اعترف بها  
وغيرها مما لم يعترف به كان على النحو الآتي :  
٢- إن أول مصادر الشرع في الاسلام  
وأكثرها قيمة هو الكتاب . وليس هناك  
من شك في قطعية ثبوته وتنزهه عن الخطأ على  
الرغم من إمكان سعى الشيطان لتخليطه (١)

(١) كنا - ولا نزال - نرى أن أنفس  
ما يقتبس عن الغرب في الدراسات الشرقية  
والاسلامية ، إنما هو أساليب البحث العلى ،  
وطرائق النقد الدقيق الحر المنتظم ، ولسنا نشهد  
بين الفينة والفينة ، أن تلك الأساليب ، وهاتيك



المذكور آفاً، ج ١، ص ٢٦١ و ٢٦٢، ص ٩٣) على الرغم من نسيان الرسول لعدة هي قديمة النقد تولاهما العلماء بالهدم، منذ عهد محمد بن اسحق في القرن الثاني الهجري، إلى عهد الأستاذ الإمام محمد عبده في القرن الرابع عشر؛ ونالوها بصنوف مختلفة من التوهين الحاطم:

١ — فقدوا سندها نقداً مرأً، إذ سئل عنها محمد بن اسحق (١٥٠ هـ) فقال هذا من وضع الزنادقة، وصنف في ذلك كتاباً (أبو حيان: البحر المحيط ج ٦، ص ٣٨١) وابن اسحق نفسه قد قيل في الثقة به ما قيل، فكيف بما يعده هذا المصنف من وضع الزنادقة! كما قال البيهقي (٥٤٥٨ هـ) هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواية هذه القصة مطعون فيهم، وقد روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم، وسجد فيها المسلمون والمشركون، الانس والجن، وليس فيها حديث الغرائيق (نيسابوري هامش ج ١٧ طبري ص ١٠٥) كما قال أبو حيان في تفسيره — الموضوع السابق — «وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثية شيء مما ذكره، فوجب اطراحه، ولذلك زهت كتابي عن ذكره فيه، وكذلك قال في توهين سند هذه الرواية، القاضي عياض، وأبو بكر بن العربي وغيرهم. كل هذا إلى جانب أن المروى بهيها مرسل — أي سقط من سنده من بعد التابعي، والجمهور يتوقف عن الاحتجاج به — وحسبنا ذلك من طرق نقد سند هذه القصة، فالقوم كذلك:

ب — نقصوا متنها من نواح مختلفة، منها:

ص ١٠٠)، كما أنه ليس من شك أيضاً في أنه وصل إلينا من غير تحريف (انظر المصدر رسول ولانبي، إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته، « فينسخ الله ما يلقى الشيطان، ثم يحكم الله آياته، والله عليم حكيم، . وليس موضع شهادتها لما يراه الكاتب، إلا ما قد يذكره المفسرون في سبب نزولها من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عنه قومه، وشاقوه، وخالفه عشيرته ولم يشايهوه على ما جاء به، تمنى لفرط ضجره من إعراضهم، ولحرصه وتهالكه على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً إلى استئثارهم، واستئثارهم عن غيهم وعنادهم، فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادى قومه وذلك التمنى في نفسه، فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله: «ومناة الثالثة الأخرى» ألقى الشيطان في أمنيته التي تمنها أي وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال: تلك الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، وروى الغرائقة؛ ولم يفظن له حتى أدركته العصمة، فتنبه عليه، وقيل نبهه جبريل عليه السلام؛ أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس؛ فلما سجد في آخرها، سجد معه جميع من في النادى، وطابت نفوسهم » — الزمخشري ج ٢ كشف ص ٦٥ ط أميرية. هذا ما قد يقال إنه السبب في النزول. وقد يروى بما يخالف هذا اللفظ، وينتهي في جملة إلى ما سبق. طبري ج ١٧ ص ١٣١ وما بعدها بطرائق مختلفة. تلك هي القصة، وغاية ما يتعلق به المتعلق في القول بتخليط الشيطان، قصة قديمة الوجود، كما

أكثر من أن يغفروا بهذا القدر فيخروا سجداً قبل أن يقفوا على حقيقة الأمر ( نيسابوري في الموضوع السابق ، الفخر الرازي الموضوع السابق ) ومن الاعتبارات الأدبية ما يسوقه القاضي عياض بقوله « ووجه ثان ، وهو استحالة هذه القصة نظراً و عرفاً ، وذلك أن الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتئام ، متناقض الأقسام ، يمتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان الذى صلى الله عليه وسلم ومن بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين ، بمن يخفى عليه ذلك ، وهذا لا يخفى على أدنى متأمل فكيف بمن رجح حله ، واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام عليه ، (القاضي عياض: الشفاء ج ٢ ص ١٣٠ طبعة الهند) وهذا القول يوضحه النظر في السياق من سورة النجم وأنه تعيب للأله وحط من شأنها « إن هي إلا أسماء سميتموها أتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى » ( ٢٣ النجم) فكيف يفهم قبل هذا قوله « تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لترجى » ؟ وكيف يوضع هذا وسط ذلك السياق ، فيسيغه المشركون ، بل يعجبون به ويطلبون له ، ويسجدون مع النبي ويشاع إسلامهم جميعاً ! وفي المقام بعد ذلك نفي الله لشفاعة الملائكة في قوله « وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى (آية ٢٦ النجم) فكيف ترجى شفاعاة أصنامهم حين تنفى شفاعاة الملائكة على هذا النحو ، وكيف يتلام هذا في المزاج

من آيات الكتاب (سورة البقرة ، الآية ١٠٠ ، ١ — مناقضتها القرآن من مثل قوله « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ، الحاقة ( ٦٩ ) آية ٤٤ — ٤٦ . وقوله « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، النجم ( ٥٣ ) آية ٣-٤ . والعجب أن هذه الآية في صدر السورة التي يحكى أن التخليط كان فيها . وقوله « قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى لى » يونس ( ١٠ ) آية ١٥ . ونحو هذه الآيات — أبو حيان والنيسابورى في الموضوعين السابقين ، وغيرهما أيضاً ٢ — مناقضتها معقولات ، تنتهى إلى مسلمات دينية ، من منافاة العصمة ، وارتفاع الثقة بالوحى وما إلى هذا بما لا أفيض فيه ، مؤثراً الانتقال إلى ضرب من نقد المتن هو أمس بكتاب المادة ، من حيث هو عالم عربى ، وقيقه لغوى ، وهذا الضرب هو :

٣ — نقدها بمناقضة اعتبارات عقلية محضنة ، لا تتوقف على مسلمات دينية . ثم من تلك الاعتبارات ما هو عقلى صرف ومنها ما هو تاريخى ومنها ما هو أدبى ، فالعقلى الحر ، أنها ليست إلا خبر واحد ، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل النقلية والعقلية المتواترة ( الفخر الرازى : مفاتيح الغيب ج ٤ ص ٥٧٢ ) ثم من الاعتبارات التاريخية ملاحظة أن الرسول بمكة — حيث تروى القصة لم يتمكن من القراءة والصلاة عند الكعبة ولا سيما في محفل خاص .

ومنها أن معاداة المشركين الرسول كانت

لا تكون شاهدا على هذه الدعوى ، في امكان  
سعى الشيطان لذلك ، لوجوه : ١ - أن الآية  
- على أن هذا سبب النزول ، وعلى فرض  
تخليط الشيطان على الأنبياء - ليست حديثاً عن  
تخليط حصل لنبي الاسلام ولا فيها إشارة إليه ؛  
وإلى هذا يشير أبو حيان - في الموضع السابق -  
إذ يقول « وهذه الآية ليس فيها اسناد شيء إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما تضمنت حالة  
من كانوا قبله من الرسل والأنبياء ، « إذا تمنوا ،  
فليست الآية دليلاً - في حساب البحث العلمي -  
على تخليط خاص بالقرآن .

ولا يفوتك أن تلاحظ أن الآية تقول « وما  
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ، فنعمم ،  
ولكن الكاتب يخص القرآن بما كان سعى  
الشيطان لتخليطه ، وذلك ما نمسك عن تعليقه .

٢ - أن معنى الآية - مع تسليم هذا السبب  
وتوجيه تفسيرها بمقتضاه - إنما هو أن ما يقع  
من التخليط الشيطاني مؤقت ، لا يلبث أن ينسخه  
الله ، ثم يحكم الله آياته . والله عليم حكيم . فهو  
إمكان مؤقت لا يترك أثراً ، فلا يتجه مع هذا  
الاستدلال بالآية على إمكان التخليط .

وليس بشيء عندي ما قاله البيضاوي - أنوار  
التنزيل ج ٤ ص ٥٨ - ونقله عنه الأستاذ الشيخ  
محمد عبده في بحثه المشار اليه آنفاً موافقاً له فيه ؛  
من أن خطر عدم الوثوق بالقرآن لا يندفع بقوله  
تعالى « فينسخ الله ما يلقي الشيطان » ، إذ يكون  
الكلام في النسخ كالكلام في المنسوخ يجوز إلقاء  
الشيطان فيه ، . ليس هذا القول بشيء بعد قول

الأدبي لاساطين القول ، الذين تحدوا بالقرآن !  
بل لآي عربي !

ومن الاعتبارات الأدبية التي يقد بها متن  
تلك الفصحة كذلك ، ماساقه الأستاذ الامام  
رحمه الله - في بحث له قيم ألم فيه بطائفة من نقد  
القدماء ، ورفض القصة ، وفسر آية الحج هذه بما  
يستقيم دون اتصال بالسبب المزعوم في نزولها ،  
والبحث المذكور منشور في المجلد الرابع من مجلة  
المنار ( ص ٨١ - ٩٩ ) وذلك الملاحظ الأدبي  
الناقض لمتن تلك القصة هو : أن العرب لم يرد في  
نظمها ، ولا في خطبها ، ولا نقل عن أحد بطريق  
صحيح ، أنها وصفت آلهتها بالفرانيق ، وليس من  
معاني الكلمة شيء يلائم صفة الآلهة والأصنام حتى  
يطلق عليها في القرآن ( المنار م ٤ ص ٩٩ ) .

فتلك الاعتبارات الأدبية وحدها ، دون نظر  
إلى شيء وراها ، بما لا يليق أن يهمله من رجح  
حلبه ، واتسع في فقه اللغة عليه : حتى يحتج بعدها  
وبعد غيرها من قوى النقد بآية الحج المذكورة  
على إمكان سعى الشيطان لتخليط القرآن . وتلك  
كلها مظاهر النقد في الأسلوب القديم ، فكيف  
بدقة الأساليب القرية الحديثة !!!

\*\*\*

على أنك إن تهدر ذلك كله ؛ وتقبل مع  
الأستاذ كاتب مادة « أصول » قصة الفرانيق .  
فلن تجد بذلك ، الطريق للاستنهاذ بآية الحج ٥٢  
على إمكان سعى الشيطان لتخليط القرآن . نعم  
تكون القصة وحدها شاهداً على وقوع هذا  
مرة على النحو الذي تروييه . وتكون سبباً للنزول  
له أثره في تفسير الآية . لكن الآية مع ذلك كله

سورة الاعلى، الآية ٦ وما بعدها<sup>(١)</sup> ولا يتعارض

(١) بقول الكاتب ؛ إن النبي قد نسي عدة آيات من القرآن وهذا لا يتفق مع دعوى المسلمين ، أن القرآن وصل إلينا من غير تحريف ، ويستشهد لنسيان الرسول عدة آيات من القرآن بآية ١٠٠ من سورة البقرة ؛ ولعلها ليست إلا آية ١٠٦ في المصحف الملكي ؛ وهي ؛ « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » ؛ كما يحتاج لذلك بآية ٦ من سورة الاعلى ، وهو ولا شك يريد آتى ٦ ، ٧ من هذه السورة وهما « سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى » . وهو احتجاج واضح الدخل ؛ واليك إجمال القول في بيان ضعفه وسوء حاله :

### عن الآية الأولى :

١ — في آية « ما ننسخ من آية أو ننسها .. » قد فسرت الآية بالمعجزة ، وما يؤيد الله به الأنبياء من الدلائل على نبوتهم . وهو من معنى الآية لغة ؛ ويقويه جد التقوية ، ختم الآية ، بأن الله على كل شيء قدير ؛ والتعقيب بأن له ملك السموات والأرض وأن لاولى من دونه ولا نصير ، ثم القول في إرادتهم أن يسألوا رسولهم كما سئل موسى من قبل من الآيات والدلائل المؤيدة والمعجزات ؛ وهذا الرأى في تفسيرها هو الذى ارتضاه الأستاذ الأمام وأوضح أوجه تأييده له — تفسير المنار ج ١ ص ١٦٤ وما بعدها ؛ وورد في هذا الموضوع تعليقا من المرحوم صاحب المنار ،

الله إنه يحكم آياته ، وإنه يجعل ذلك فتنة ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض . الآية ، وإذا قرر الله أنه يحكم فلا محل للقول فى إمكان الالقاء فى الناسخ كما كان الإلقاء فى المنسوخ لأن الأول مقصود لحكمة .

٣ — أن الذين فاتهم نقد هذه الآية من المفسرين ، وكبوا فى هذا المقام كالزخشرى والطبرى لم يجدوا فى هذا غضاضة . بل عدوا المسألة كما ورد فى الآيات محنة وابتلاء ؛ وقال الزخشرى « وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك ، أى ليعلموا أن تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة — كشف ج ٢ ص ٦٥ — . وما ذلك إلا لأن الآية — مع السبب المزيف — لا تقبل أن يستنتج منها أكثر مما استنتجه البيضاوى — فى الموضع السابق — إذ يقول « والآية تدل على جواز السهو على الأنبياء ، وتطرق الوسوسة إليهم » . فليست مع تسليم هذا التخليط كله فى سبب النزول المزيف حجة لا مكان سعى الشيطان لتخليط القرآن تخليطاً ينقض على المسلمين القول بقطعية ثبوته ؛ ولا لهذا شيء من الأساس ، الذى يجعل عالماً يليقه حجة مسلمة ، وقولة مفروغاً منها ؛ حرر الله عقولنا من أسر الهوى !

وتمام القول فى تفسير الآية وربطها بالسياق ، ونقد سائر الرواية فيما نزل من آيات ، لأسباب تتصل بهذه القصة وما إلى ذلك ، لا محل للقول فيه هنا وإنما يستوفى فى مظانه ؟

### أصبح الخولى

آياته المتأخرة تنسخ ما قبلها (الناسخ والمنسوخ)

ويرفض ما عداها ولو لم تكن من القراءات القوية، على أنه إن يرد ذلك فسنسأله أيضا فترى:

٤ - أنه على أبعد النزل والمسارعة؛ ومع فرض قصر الكلمة في الآية على «نفسها»، بناء الخطاب وهو أبلغ ما يطمع فيه المستشهد، على هذا كله لا تشهد الآية لا على وقوع النسيان، ولا على الإخلال بصيانة الكتاب عن التحريف.

أما أنها لا تشهد لوقوع النسيان فعلا؛ فلا ن الكلام على صورة الشرط - ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير.. - وكل ما تقيده حصول الجواب إن حصل الشرط، لا وقوع الشرط فعلا، فكلمات الشرط تدخل على المستحيل مثل لو كان فهما آلهة إلا الله لفسدنا؛ ولئن أشركت ليحبطن عملك، خطابا للنبي. ونظير هذا أن تقول: ما ينصف الاستاذ يصل الى الحق، تريد وقوع هذا بوقوع ذلك، وليس من معناه وقوع الانصاف من الاستاذ فعلا؛ وهذا الملحظ قديم أورده المفسرون - يعضاوى ج ١ ص ١٧٨ - نيسابوري ج ١: هامش الطبري ص ٣٦٠ - فعنى الآية: إن تنس تلاف الله نسيانك

وأما أن الآية لا تشهد بشيء من الإخلال بصيانة الكتاب عن التحريف، فهو أن الله يحدث أنه مراقب الرسول مشرف على الحال، مبدله بما ينسأه خيرا منه، فهو عالم بنسيانه، مغتفر له إياه، معوض له عما ينسى؛ فالآية على عكس ما يريد

مع حجية القرآن القاطعة كذلك أن بعض

أن هذا الرأي قد سبق إليه ابن عربي في تفسيره. ولا إخال الفقيه اللغوي كاتب مادة أصول إلا يجد بمزاجه الأدبي في العريضة قوة هذا الرأي وعذوبته. وعلى هذا التفسير تخرج الآية من موضوع النسيان تماما. وإن لم يرقه هذا الوجه في تفسيرها فليقدر على فرض أن المراد الآية القرآنية، ما يأتي:

٢ - أن كلمة «نفسها» في آية البقرة، فيها أكثر من إحدى عشرة قراءة - أبو حيان: البحر المحيط ج ١ ص ٣٣٤ - وفيها عدة معان، فهي بمعنى التأخير، أو بمعنى الترك، أو من النسيان المعروف؛ - طبري: ١ - ٣٧٩ - وما بعدها، وكشاف ١ - ص ٢٢٩؛ وأبو حيان في الموضوع السابق وغيرهم من المفسرين. وإذا كانت الكلمة تحتمل هذه المعاني فكيف تحكم الكاتب فجعلها للنسيان فقط، وطوى كل هذا في استشهاده واحتجاجه؛ ١١١٤ على أنا لو فرضنا أنها من النسيان فقط، فسجد:

٣ - أنها ليست شاهدا مطلقا على دعواه أن النبي نسي آيات، وأخل هذا بصيانة الكتاب عن التحريف؛ لأن الكلام في إنساء الله إياه، لا في نسيانه هو؛ وإنساء الله له الآية كعدم إيجائها، وهو بالنسيان بعد ذلك يؤدي رسالته، أما لو أراد الله إبلاغها فنسبها ولم يؤدها فهذا هو المحرف للوحى، وليس هو المذكور في الآية: إلا أن يتحكم الكاتب في اختيار قراءة بعينها

١٠٣ وما بعدها ؛ Nöldeke-Schwally ،

( سورة البقرة ، الآية ١٠٠ ، سورة النحل الآية )

بولاق ، الاستاذ الامام : تفسير المنار ج ١  
ص ٤١٩ .

الاستاذ شاهدة — بفرض أن هذا تفسيرها وعلى  
كل هذا التنزل والتسليم — على عناية زائدة  
بمراقبة التبليغ ، وإصلاح شأنه ، فكيف جعلها  
الكاتب شاهد نسيان وتحريف !!!

عن الآية الثانية :

٢ — أن هذا الاستثناء بالمشيئة قد استعمل  
في أسلوب القرآن للدلالة على الثبوت والاستمرار ،  
فهو استثناء صلة في الكلام وليس ثم شيء أريد  
إخراجه ؛ وشواهد هذا الأسلوب القرآن في قوله  
عن أهل النار « خالدين فيها ما دامت السموات  
والارض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما  
يريد » وقوله في أهل الجنة « خالدين فيها مادامت  
السموات والارض إلا ما شاء ربك عطاء غير  
مجنود » آيتا ١٠٧ و ١٠٨ من سورة هود (١١) .  
ولعل منه كذلك قوله « قل لا أملك لنفسي نفعا  
ولا ضرا إلا ما شاء الله » . الأعراف (٧) آية ١٨٨ .

في آيتي الأعلى ( ٦ ، ٧ ) قد فسر النسيان  
كذلك بمعنى ترك العمل ، فالمعنى أنه لا يترك  
العمل إلا بما شاء الله ترك العمل به فينسخه —  
طبرى ج ٣٠ ص ٩٨ . وبهذا تخرج الآية من  
موضوع احتجاج الكاتب ؛ وإن أبي لإقصرها  
على معنى النسيان ، فالاستثناء منه — إلا ما شاء  
الله — قد فسر بأنه استثناء غير حقيقي ، وذلك  
لأوجه ، منها :

١ — أن الاستثناء إنما هو لإظهار قدرة الله ،  
وأن عدم نسيان الرسول منحة من الله له وتفضل  
يؤيده به ، ولهذا المقام نظائر قرآنية ، أريد فيها  
بيان قدرة الله ، وعدم مشيئة الله وقوع الأمر  
المقدور ، المؤثر على مهمة الرسول وشخصيته ،  
مثل آيتي ٨٦ ، ٨٧ من سورة الاسراء (١٧)  
« ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ، ثم  
لا تجد لك به علينا وكلا . الارحمة من ربك إن  
فضله كان عليك كبيرا ، مع القطع بأن الله لم  
يشأ ذلك ، ومثل آية ٦٥ من الزمر (٣٩) « ولقد  
أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت  
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . » . ومحال  
أن يشرك النبي — الفخر ج ٦ ص ٥٢٧ ط

١ — أن الاستثناء إنما هو لإظهار قدرة الله ،  
وأن عدم نسيان الرسول منحة من الله له وتفضل  
يؤيده به ، ولهذا المقام نظائر قرآنية ، أريد فيها  
بيان قدرة الله ، وعدم مشيئة الله وقوع الأمر  
المقدور ، المؤثر على مهمة الرسول وشخصيته ،  
مثل آيتي ٨٦ ، ٨٧ من سورة الاسراء (١٧)  
« ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ، ثم  
لا تجد لك به علينا وكلا . الارحمة من ربك إن  
فضله كان عليك كبيرا ، مع القطع بأن الله لم  
يشأ ذلك ، ومثل آية ٦٥ من الزمر (٣٩) « ولقد  
أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت  
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . » . ومحال  
أن يشرك النبي — الفخر ج ٦ ص ٥٢٧ ط

المتناقضات العديدة الواردة في القرآن والتي تصور لنا تدرج محمد في نبوته<sup>(١)</sup>، إما بما عمدوا

الكتاب المذكور آنفاً، ج ٢، ص ٥٢ وما بعدها). وكان هم المفسرين المتأخرين التخلص من

ما أسلفنا في آية البقرة، أن كل ما ذكرت إنما هو أن الرسول لا ينسى إلا بمشيئة الله، لا أنه نسي فعلاً، فإن نسي بعد ذلك فليس ذلك نقصاً فيه وليس لنسيانه أثر ما دام ذلك بمشيئة الله، كما دلت آية البقرة على جواز النسيان لا وقوعه. وعلى أن الله مبدله بما ينساه خيراً منه.

هذا أبعد ما في الآيات على تسليم ما لا يحتمل التسليم، فلا محل مطلقاً للاحتجاج بها على وقوع النسيان وتحريف القرآن، ثم تلك مواضع رث القول فيها وبلى قديماً وحديثاً حتى لم تبق صالحة لأن يمس بها القرآن اليوم باحث باسم العلم،

### أصين الخولي

وقد أخذ الزمخشري المعنى السابق في تفسير الاستثناء بالمشيئة فقال «... والغرض نفي النسيان رأساً كما يقول الرجل لصاحبه: أنت سيمى فيما أملك إلا فيما شاء الله، ولا يقصد استثناء شيء، وهو من استعمال القلة في معنى النفي. وإن لم يرتض الطبري وأبو حيان هذا المعنى، فقد أيده الأستاذ الإمام، بل اقتصر عليه في تفسير سورة الأعلى؛ وإليه أميل، وقوته واضحة — أبو حيان البحر ج ٨ ص ٤٥٩ — كشاف ج ٢ ص ٥٣٨، تفسير المنار ج ١ ص ٤١٩ — تفسير جز عم ص ٦٨.

\*\*\*

(١) يرى الكاتب أن وقوع النسخ في القرآن يتعارض مع قطعية ثبوته. وهذا ما لا يظهر وجهه، وإذا كان لما تعلق به الكاتب آنفاً من التخليط والتسيان شبه من شبهة، فليس يظهر شيء من ذلك في النسخ، إذ هو كما سيذكر — ليس إلا تدرجاً في التشريع على وفق ناموس الترقى الذي يسود الكون، وليس لمساس النسخ بقطعية الثبوت وجه إلا أن يكون ذلك الذي قيل قديماً من لزوم البداء أى ظهور شيء كان خافياً على الله. وتلك شبهة واهية، وقد مل القول فيها كذلك، وواضح رد القداماء.

وهناك أوجه أخرى، لانتقصها القوة، لبيان أن الاستثناء غير حقيقي، كما أن هناك أوجه بيان الاستثناء الحقيقي دون ترتب مجذور على ذلك — راجع المصادر القديمة السابقة، وبخاصة الفخر والكشاف.

على أنى أختصر الطريق، فأقول لكاتب المادة: لتكن الكلمة من النسيان بمعنى عدم الذكر لا غيره، وليكن استثناء حقيقياً قصد به إخراج شيء، فع ذلك كله لا شاهد في آيتي الأعلى على وقوع النسيان من الرسول فعلاً ولا على الاخلال بصيانة الكتاب من التحريف، وبإيانه على نحو

الآيات . ولم يكن قصد محمد خلق نظام يضبط به حياة أتباعه، أو وضع أصول هذا النظام على الأقل<sup>(١)</sup>، بل ظل القانون العرفي العربي

إليه من التوفيق فيما بينها، وإما بالاعتراف بأن الآيات المتأخرة تنسخ ما قبلها، وذلك في الحالات التي يشتد فيها التناقض بين تلك

الديققة التي في الآيات المختلف عليها — اما على أنها تدرج وإما على القول بعدم نسخها— وصفه ذلك بأنه تناقض كان من هم المفسرين التخلص منه ، على أنك إن تغتفر له هذا الاطلاق فلن ترى وجها عليها لقوله إن هذه المتناقضات تصور لنا تدرج النبي في نبوته، فانها تصور التدرج حقا ولكن أندريج التشريع أم تدرج المشرع ؛ أما عمل المشرع فظاهر في تدرجه، ولكن هل ذلك تدرج للنبي ؟ وهل يعتبر تدرج المعلم والمدرّب والمروض والطبيب في العناية بمن يعلم أو يدرب أو يطب صدى لتغير في نفسه هو ؟ لا شك أن ذلك غير الواقع . وهب تساهلا أن هذا المظهر يحتمل تدرج النبي وتدرج الشرع فكيف تحكم الكاتب وجعله مظهر تدرج النبي لا غير ؟ لا ندري على أي أسلوب علمي يعتمد الكاتب في ذلك . حتى يقرر أن التبديل يمثل ترقى النبي في نبوته ولا يشمل ترقيه في إعداد أمته . وتلفه في ترتيبها !

(١) يحكم الكاتب بأنه لم يكن قصد الرسول عليه السلام خلق نظام أو وضع أصول هذا النظام على الأقل الخ . وهذا الحكم على القصد غريب في حساب المنطق العلمي ، مهما يكن للاستاذ من قدرة على تبين النوايا والمقاصد ، وهذا الحكم أشد غرابة حين ترى الواقع

عليها بأن ذلك النسخ لم يكن إلا اتباعا لمصلحة الخلق لا تغيراً لعلم الله . والشرائع إنما قصد بها مصالح الناس الدينية والدنيوية ، فتبدلت الخطابات بحسب تبدل المصالح ، كالطبيب يراعى أحوال العليل، فراعى الله ذلك في خلقه بمشيئته وإرادته ، فخطابه هو الذي يتبدل ، وعلمه وإرادته لا تتغير — القرطبي: الجامع لأحكام القرآن « بتصرف » ج ٢ ص ٦٤ ، والنيسابوري ، والفخر وغيرهم من المفسرين عند تفسير آية « ما ننسخ » التي سبق الحديث عنها .

على أنه كان يجب على الباحث العصري العالم، أن يقدر أن طوائف من المسلمين المتأخرين قد أنكروا جواز النسخ وفسروا الآيات المقول بنسخها تفسيراً لا يتوقف على القول بالنسخ، وفيه الكثير من الدقة، وهذا الرأي مبسوط في كتب التفسير: القرطبي والنيسابوري في المواضع السابقة، وغيرهما من المفسرين، كما هو مبسوط في كتب الأصول التي اتصل بها كاتب المادة ولا بد فعلى القول بوقوع النسخ فعلا في القرآن، لا يظهر له تأثير في قطعية الثبوت على ما سبق بيانه ؛ وعلى القول بعدم جواز النسخ يسقط الإيراد من أساسه .

ويشتد تعسف الكاتب في وصفه للملاحظة



الشرعية ما بين خمسمائة وستمائة آية بما فيها الآيات الخاصة بالعبادات العامة والأمر الحربية والسياسية . على أن جوانب هامة من التشريع الخاص بالعبادات كشعائر الصلاة مثلاً لم ينظمها القرآن وإنما احتدى فيها حذو النبي واهتدى فيها بهداه . كما أن بعض الأحكام التي وضعها محمد لم ترد في القرآن، وهي عادة قليلة الأهمية، ولم تطبق تطبيقاً عاماً بالرغم من صدورها عن النبي (انظر Nöldeke-Schwally المصدر المذكور آنفاً، ج ١، ص ٢٦٠) .

ومن أول الأمر لم توضع حجية النبي في الاسلام موضع الشك حتى في الأمور التي لم ينص عليها الكتاب . ولكن في الوقت نفسه كانت أفعاله تعتبر بشرية بحتة حتى

وضع أصول النظام على الأقل لا يكون إلا بقلب أوضاع الحياة للجمع المراد تنظيمه ، وسليخ الأمة من ماضيها ، وتجديدها من وراثتها وتقاليدها ، وهو ما لا معنى للناقشة فيه .

وإني لأعرف أن القول بعدم قصد الرسول إلى وضع نظام .. الخ قد قال به قبل ذلك بعض هؤلاء القوالين من دارسي الاسلاميات لكن في غير هذه المناسبة ولغير هذا الشاهد ، وإن لم يكن أقوى منه هنا ، ولن نقصد الاطناب في ذلك : ولكننا أشير إلى صنيع الكاتب في تتبع متفرقات الشبه التي عرض بضعة منها فيما لا يجاوز الصفحة وعرضها قلقة في مكانها تلمس منزلاً غير مادة أصول الفقه ، وحسب القارئ هذه الإشارة لئلا يتبدد عليه البحث ؟  
أصبح الخولي

القديم الذي تضمن كثيراً من العناصر الدخيلة من رومية إقليمية وبابلية ويمنية ، يسير في الاسلام سيره الطبيعي ، ودخلت عليه بعض التغيرات لتلائم بينه وبين الظروف الإقليمية للبدو وأهل مكة وهي مدينة تجارية ، وأهل المدينة وهي مركز زراعي . وكان هم محمد في التشريع قاصراً على تصحيح بعض المسائل مدفوعاً إلى ذلك باعتبارات دينية . وذلك لأن الأحكام التي تمس الحياة الاجتماعية تقوم أيضاً على أساس ديني . وفي مثل هذه المسائل كانت الحوادث الخارجية هي الدافع إلى معالجتها أكثرها .

ويبلغ عدد الآيات المعروفة باسم الآيات

الخارجية من حياة الرسول شاهداً على وضع هذا النظام وتقرير أصوله ، فقد أخذ من حوله بنظامه ثم بعث بعونه لتعليم هذا النظام ، وولى قضائته ليحكموا به ، وسأل بعضهم كيف يعملون في أخذ الأحكام لما يعرض لهم من أفضية فقالوا نلتمس الحكم في القرآن ، والافنى سنتك ، والا فاجتهاد برأينا ؟ ولا حاجة بنا للاستشهاد على ذلك ، فهو أشهر من أن يستشهد له .

ثم ما يذكره الكاتب بعد ذلك من سير العرف السير الطبيعي ، وتعديله بما يلائم .. الخ ليس في شيء من الشهادة لما ادعاه من عدم القصد إلى وضع نظام .. ولا معنى لايراده إلا أن يكون الكاتب قد اعتد هذه الحسنة في متابعة نوااميس الاجتماع البشري وعدم الاعنات بالاصلاح سيئة ، ومن رأيه أن التشريع ووضع النظام أو

٣- وبموت النبي انتهى بالطبع التشريع الذي كان يقوم على التنزيل أو على حجية النبوة. وكان من الطبيعي أن يحاول الخلفاء الأول السير بالامة الاسلامية على سنة منشأها مسترشدين في ذلك برأى كبار صحابة الرسول. وكانت المبادئ التي استرشدوا بها هي ماورد في الكتاب وماصح من أحكام الرسول فيما لم يرد له ذكر في الكتاب. ولما حاولوا بسط هذه المبادئ المحدودة نوعاً ما انتهى بهم الأمر إلى التوسع في تأويلها توسعاً خرج بها عن معناها الاصلى، وربما كان سبباً في ظهور أحاديث جديدة.

وفي الوقت نفسه لم يكن الخلفاء باعتبارهم رؤساء للدولة وخلفاء للنبي، محرومين من الجهود التشريعية بل ومن تغيير أحكام النبي (انظر ما سبق). وربما صح تاريخياً ما تقوله الروايات من أن أبا بكر كان يحتذى حذو النبي في هذا الأمر، بينما كان عمر أكثر ميلاً إلى التعديل والتغيير. على أن الصلة بالقانون العرفي ظلت كما هي دون تغيير، حتى بعد أن تعرض لكثير من المؤثرات الأجنبية نتيجة للفتوح العظيمة في العراق والشام ومصر.

٤- ولما جاء بنو أمية وانتقل مقر الحكم إلى دمشق، فقدت جماعات المؤمنين في المدينة التي كانت مقر الحكم قبل ذلك، كل نفوذ فعلي في أمور الحكومة، فأخذوا يكرسون أنفسهم في حمية وحماسة لتصوير المثل الأعلى لما يجب أن

ما مس منها أمور الدين، فكانت بهذا لا تعتبر معصومة عن الخطأ<sup>(١)</sup>، ونقدت هذه الأفعال أكثر من مرة. وكان الكتاب نفسه يلومه أحياناً على بعض أفعاله (سورة ٦١ الآية ١)

(١) يقول الكاتب إن أفعال الرسول التي تمس أمور الدين لا تعتبر معصومة من الخطأ، وهذا القول - على إطلاقه - غير صحيح. إذ المقرر أن أفعال الرسول عليه السلام، إذا ما كانت عن وحي، لا تحتمل الخطأ مطلقاً، وإذا ما كانت عن اجتهاد - واختار أنه عليه السلام يجتهد فيما لا نص فيه من أمور الدين وغيرها - الآمدى: لإحكام ج ٤ ص ٢٢٢ وما بعدها، - فاذ ذلك قد يقع فيها الخطأ، وحيثنق تنقد. وأصوليو الحنفية حين يقسمون الوحي إلى ظاهر وباطن، ويريدون بالوحي الباطن اجتهاد الرسول يقولون: إن الوحي الظاهر لا يحتمل الخطأ، لا ابتداء ولا بقاء، والباطن - الاجتهاد - يحتمل الخطأ ابتداءً ولا بقاء - صدر الشريعة ابن مسعود، التوضيح في أصول الفقه ج ٢ ص ١٦ -

على أن الكاتب يناقض نفسه فيما بعد هذا بقليل، حين يقول: «وإذ كان الجانب الأكبر من الفقه ينهض على سنة محمد... فقد اعتبر المسلمون أن السنة منزّهة عن الخطأ فان أفعال الرسول عليه السلام من السنة التي يعتبرونها منزّهة عن الخطأ كما يقول، فكيف كانت هنا غير معصومة عن الخطأ عندهم حتى فيما مس أمور الدين؟ وكانت هناك معتبرة عندهم منزّهة عن الخطأ؟!»

أصبح الخوئي

لأولئك الصحابة، وإذا اتفق كثرة الصحابة على عمل ما، كان له حجية خاصة يعتمد بها كما

تكون عليه الأشياء، وكان ذلك المثل مبينا لما كانت عليه في الواقع.

القول، أن الفقهاء قد فات في تقديم السنة شيء من المنحول والزائف فجازر عقلا أن يكون ذلك ولا يقول بعصمة الفقهاء أحد ولكن ليس هكذا يطلق القول. على أن الكاتب لم يبين قوله هذا حتى بمثال. وإن أراد من هذه العبارة أنهم قصدوا إلى المنحول والزائف فاعتمدوا عليه فهذا 'طل لا يتهمهم به أحد، وإن أراد ادعاه فليس بهذه السهولة يلقي ويكرر!! فعليه أن يوضح قوله ويحتاج له ...

ونعود بعد ذلك إلى قوله عن أقوال الصحابة وأفعالهم، فهو يذكر: أنهم كانوا يحتاجون بأقوال الصحابة وأفعالهم... الخ وهذا ليس صحيحا، لأن أقوال الصحابة من حيث هي أقوال الصحابة لا يحتاج بها وإنما يحتاج بها من حيث هي سنة عن الرسول عليه السلام، والأصوليون في الأخذ بها قد جروا على دقتهم، ففرقوا الفرق العميق بين عبارات الأداء لهذه الأقوال، واختلفوا حولها، فنقدم: أن قول الصحابي: قال رسول الله كذا مما يختلف في أنه عن النبي أولا؟ وقول الصحابي: سمعت رسول الله يأمر بكذا، وينهي عن كذا مما يختلف في كونه حجة، وقوله: من السنة كذا قد اختلف في حمله على سنة الرسول — الآمدي إحكام ج ٢ ص ١٣٥ — ١٣٩.

ثم مذهب الصحابي المجتهد قد اتفقوا على أنه لا يكون حجة على غيره من الصحابة المجتهدين

وكان القانون العرفي يسود أقاليم الخلافة المتعددة دون منازع، ويتطور جنبا إلى جنب مع النظام الفعلي للقضاء. وذلك لأن خلفاء بني أمية إلى عهد عمر بن عبد العزيز كانوا بوجه عام لا يميلون كثيراً إلى تغيير ذلك القانون العرفي وإنشاء مقاييس تنهض على أساس ديني. وقامت مبادئ التشريع الإسلامي لأول مرة في المدينة ثم في العراق والشام. وأولئك الرجال الصالحون الذين عملوا بادية الأمر دون أن تكون لهم خطة مرسومة أو منهج معين، كانت غايتهم تصحيح مادة القوانين التي كانت موجودة عند ذلك، والتوفيق بينها وبين مبادئ الدين الإسلامي وسلوكها في نظام خاص. واستمدوا آراءهم الدينية من الكتاب والحديث اللذين كانوا يتقيدون بهما. وكانوا يحتاجون أيضاً بأقوال الصحابة وأفعالهم (صحيحها ومنحولها)<sup>(١)</sup>، ويعتبرون أنفسهم خلفاء

(١) أول ما يلاحظ أن الكاتب في كلامه هنا عن أقوال الصحابة وأفعالهم، يضع بين قوسين كلمتي 'صحيحها ومنحولها' كما أنه عند ما يذكر فيما بعد هذا بقليل سنة محمد التي ينهض الجانب الأكبر من الفقه الإسلامي عليها، يتوخى كذلك أن يضع بين القوسين كلمتي صحيحها وزائفها، فهذا الحرص المريب. لا يقوم على أساس من النظر العلمي، لأنه إن أراد من هذا

والحجية . وإذ كان الجانب الأكبر من الفقه ينهض على سنة محمد (صحيحها وزائفها) فقد اعتبر المسلمون أن السنة منزهة عن الخطأ . ومن الصعب أن تجد هذا الرأي في القرآن ( سورة آل عمران ، الآية ٢٩ ؛ سورة النساء ، الآية ٦٢ ؛ سورة النحل ، الآية ٤٦ ؛ سورة الأحزاب ، الآية ٢١ ؛ سورة والنجم ، الآية ٣ ) وإن كان قد نص عليه صراحة في الحديث . وصيغ الجزء الأكبر من نتائج هذه الأفعال والأقوال في شكل أحاديث نسبت إلى النبي . وهذه الزيادة العظيمة في مادة الحديث ، التي جاءت أيضاً من مصادر أخرى ، أدخلت في الشريعة الاسلامية عناصر جديدة متعددة ، وبخاصة العناصر التي ترجع إلى أصل إسرائيلي . وكان من أثر هذا أن أصبح للفقه الاسلامي بعض خصائص معينة ، منها : اعتباره مفسراً وموضحاً للفرائض المجملة التي فرضها الله ، وجاءت على لسان الرسول ، وإنكار إمكان التطور أو وضع التشريع بعد وفاة النبي ، وهذا يبين التطور التاريخي ، واعتبار سنة النبي بعد الكتاب مباشرة في المنزلة ، لا في القوة هي أفعال صحابة ، إلا أن يتعلق الكتاب في ذلك بما يذكره المالكية من عمل أهل المدينة كما يشير اليه بعد ، وليس النظر لهذا العمل من حيث هو عمل الصحابة خاصة . فلا وجه معروف لما ذكر هنا .

أصبح الحولي

كان للبدأ الذي يتفقون عليه أثر كبير في التقريب بين الآراء الشخصية شيئاً فشيئاً ولو كان إماماً أو حاكماً أو مفتياً ، واختلفوا في كونه حجة على التابعين ومن بعدهم من المجتهدين ، والمختار أنه ليس بحجة مطلقاً . ثم بعد القول بأن مذهب الصحابي ليس حجة واجبة الاتباع ، قد اختلفوا في أنه يجوز لغيره من المجتهدين تقليده أولاً ، والمختار امتناع ذلك مطلقاً ، — الآمدى الاحكام ج ٢ ص ٤٨٥ — ٤٨٦ ، و ج ٤ ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

وهذا ابن حزم يضع الصحابة في رأس من لا يقلد ، فيقول بعبارة القوية المعروفة « .. أو وجد ، أي الانسان — نفسه تحكم فيما نازعت فيه أحداً دون رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب فمن دونه فليعلم أن الله تعالى قد أقسم — يريد قوله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت » الآية — وقوله الحق أنه ليس مؤمناً ، وصدق الله تعالى . وإذا لم يكن مؤمناً فهو كافر ، ولا سبيل إلى قسم ثالث ، وليعلم أن كل من قلده من صاحب أو تابع أن مالكا وأبا حنيفة والشافعي ، وسفيان ، والأوزاعي ، وأحمد وداود رضى الله عنهم متبرئون منه في الدنيا والآخرة ويوم يقوم الأشهاد » — ابن حزم الاحكام ج ١ ص ٩٩

وليس القول في أفعال الصحابة على غير هذا التقدير لا قولهم فلا احتجاج بهذه الأفعال من حيث

### استدراك

جاء في السطر الرابع من مقال « أصحاب الأخدود » صفحة ٢٣٩ :  
أصحاب الأخدود والصواب : أصحاب الأخدود

## استدراك

الصواب	الخطأ	السطر	الصفحة
كتامة	قتامة	٧	١٨٨
البيجلي	الحبرى	٩	٢١١
ذفر	ذفري	١١	٢٩٤
سُدْفَة	سَدَقَة	١٦	٢٩٤
التصريف	التعريف	٣ هامش	٣١٧



القانون العرفي الذي أصبح له صبغة إسلامية تختلف قوة وضعفاً، فقد اعتبر ذا أساس قائم بذاته وبخاصة في المسائل التي لا تثير الريب والشكوك من الوجهة الدينية . وتعتبر سنة

ومنتها بما عرض له ؛ وكان بما جاء في نقد المتن قوله في آخر فقرة (١٥) عن بعد الصدر الأول من المحدثين ما ترجمته «... كل قصد المحدثين

ينحصر ويتركز في واد جذب محل من سرد الأشخاص الذين نقلوا المروى ؛ ولا يشغل أحد نفسه بنقد العبارة والمُتن نفسه» . كما يقول في فقرة (١٦) «... لسكن إذا كان الاسناد كامل النظام، محتويأ أسماء حسنة ، استبعد كل اشتباه وسوء ظن» وفي فقرة (١٨) يقول : «سبق أن قلنا إن المحدثين والنقاد المسلمين لا يجسرون على الاندفاع في التحليل النقدي للسنة إلى ما وراء الاسناد ، بل يمتنعون عن كل نقد للنص ، إذ يرونه احتقاراً لمشهورى الصحابة ، وقحة ثقيلة الخطر على الكيان الاسلامى، «... إذا كان الاسناد من الصحابي في النهاية حتى مؤلف المجموع الحديثي (بخارى أو مسلم مثلاً) كان الأساس قويا ، وصار نص السنة قسماً من الوحي الالهي ولهذا لا يناقش . فان كان الاسناد على غير نظام كان النص تقريباً كذلك ، ولا يمكن اعتباره موثوقاً به ؛ ولذا فأى امتحان له غير مفيد من هذا الارتباك الغريب ؛ ومن ذلك الخلط بين الانساني — يعنى به السند — والالهي — يريد به السنة المروية — نشأت كل الأغلاط في السنة الاسلامية» .. ثم يطلب في هذا المقام بما لا يتجاوز هذه المعاني .

وتخلصوا من المتناقضات التي ظهرت بالطبع في الحديث أكثر من ظهورها في القرآن بنفس الوسيلة التي اتبعوها في التخلص من المتناقضات التي وردت في القرآن ، وكذلك بواسطة نقد الاسناد (انظر هذه المادة) . ومن المهم أن نلاحظ أنهم أخفوا تقدم مادة الحديث وراء تقدمهم للاسناد نفسه (١) . أما

١ — يلاحظ أول الامر أن الكاتب يحيل على مادة «اسناد» ؛ وليس في هذه المادة شيء عن نقد الاسناد مطلقاً — انظر الترجمة العربية للدائرة مجلد ٢ ص ١٩٦ . لكننا يوجد في مادة «حديث» مجلد ٢ ص ٢٠٠ وما بعدها من النسخة الألمانية كلام عن نقد السند ، وتلك ملاحظة ليست كبيرة الأهمية، لكننا أشرنا إليها بالاحقية ولنوفر على القارىء الرجوع إلى ما أشار إليه الكاتب في مادة «اسناد» .

وبعد فمسألة نقد المتن قد دار حولها القول عند الغربيين ؛ وجاز ذلك لنا ، فجرى على أسلأت أقلام شرقية ولم يصب ما يلزمه من دقيق الملاحظة . ومن أجل ذلك نرى أن توسع القول في تلك المسألة بعض الشيء .

ولعل أسبق من تصدى للافاضة في هذا ؛ الأمير كابتاني L. Caïetani في كتابه «الحوليات الاسلامية Annali dell Islam» إذ عقد في الجزء الأول منه فصلاً عنوانه «ملاحظات نقدية عن القيمة التاريخية لأقدم ما روى من السنة عن شئون الرسول» ؛ وفيه عرض للسنة سندها

القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، وقد حرك هذه التأملات ظهور علم خاص للحديث بجانب علم الفقه . وقد أنكر المحدثون على

الحديث أو وضعه « وكل هذا الذي أسلفناه موضع للمناقشة .

فترى قول كياتاني « .. إذا كان الاسناد كامل النظام استبعد كل اشتباه ، وقوله إذا كان الاسناد من الصحابي حتى مؤلف المجموع السني كان نص السنة قسما من الوحي الالهي ، ولذا لا يناقش الخ » . فترى هذه الأقوال وما يشبهها في كلامه من تقرير دوران قوة الحديث مع قوة السند وجودا وعندما تنقضا قاعدة مشهورة عند علماء أصول الرواية هي قولهم « واعلم أنه لا تلازم بين الاسناد والمتن إذ قد يصح السند أو يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط ، دون المتن لشذوذ أو علة ، وقد لا يصح السند ويصح المتن من طريق آخر » الأجهوري : حاشيته على شرح البيهقونية ص ٢٦ ، ٢٧ وهي قاعدة مشهورة توجد في المختصرات الصغيرة لمصطلح الحديث ، وتنقضا لعبارات كياتاني واضح لا يعوزه الشرح .

ثم نرى قوله أيضا « ما من أحد شغل نفسه بنقد النص نفسه » وقوله « إن المحدثين والنقاد المسلمين لا يجسرون على الاندفاع في التحليل النقدي للسنة إلى ما وراء الاسناد ، بل يتمتعون عن كل نقد للنص .. الخ » فترى أن أشياء كثيرة من عمل المحدثين تبطل هذا القول ، منها :

١ — ما أسلفناه من صريح قولهم في عدم ربط السند بالمتن ، وذكر أشياء تؤثر على المتن

الصالحين أحيانا شاهداً له قيمته كالسنة النبوية .

٥ — وكانت طلائح تأملاتهم في علم الأصول في أواخر هذا العصر أي في بداية

وها هو ذا كاتب مادة « أصول » يقول ، هنا : « ومن المهم أن نلاحظ أنهم أخفوا تقدم لمادة الحديث وراء تقدم للاسناد نفسه » ؛ وهو مخفف مما قاله كياتاني آنفا .

ثم جاز هذا المعنى إلى المشرق ، فقال الأستاذ أحمد أمين ، في الجزء الثاني من ضحي الاسلام ص ١٣٠ — ١٣١ ، ما هو تسليم بجملة هذه الملاحظة : إذ يقول « وفي الحق أن المحدثين عنوا عناية تامة بالنقد الخارجي — يريد نقد السند — ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي .. ثم يقول « ولكنهم لم يتوسعوا كثيرا في النقد الداخلي ، فلم يعرضوا لمتن الحديث : هل ينطبق على الواقع أولا؟ مثال ذلك ما رواه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الكأمة من المن وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة وهي شفاء من السم » . فهل اتجهوا في نقد الحديث إلى امتحان الكأمة؟ وهل فيها مادة تشفي العين؟ أو العجوة وهل فيها ترياق؟ » ثم يذكر أن أبا هريرة جرب عصير الكأمة مرة فشفي العين ويقول « ولكن هذا لا يكفي لصحة الحكم ، فتجربة جزئية نفع فيها شيء مرة لا تكفي منطقيا لإثبات الشيء في ثبت الأدوية ، إنما الطريقة أن تجرب مرارا ، وخير من ذلك أن تحلل لتعرف عناصرها ، فإذا لم يكن التحليل في ذلك العصر ممكنا فلتكن التجربة مع الاستقراء ، فكان مثل هذا طريقا لمعرفة صحة



على هذا بأن عقل الانسان (الرأى) لا بد منه لاستنباط الأحكام الشرعية؛ وأورد كل من الفريقين أحاديث يؤيد بها رأيه، وكان الجدل

ج - ومن الاعتبارات الدينية التي تقوم على جعل المقررات الشرعية وحدة معقولة متأسكة متوافقة، أن عدوا من علامات وضع الحديث مخالفة القرآن أو السنة المتواترة أو الاجماع القطعى... الخ. النخبة وشرحها فى الموضوع السابق.

٤ - أنهم نقدوا المتون الحديثية بالفعل نقداً مطبقاً على الأصول النظرية السابقة التي قرروها. ومن حسن الاتفاق أن قد سقنا لذلك كله أمثلة من نقد المتن فى التعليقة الأولى من تعليقتنا على هذه المادة، وهى الخاصة بما يروى من سبب نزول آية ٥٢ من سورة الحج.

أيقول كاتبانى بعد هذا لهؤلاء: إنهم لم يجرؤوا على الاندفاع فى النقد إلى ما وراء السند، أو يقول شخت إنهم أخفوا تقدم لمادة الحديث وراء تقدم للسند!

...

وأما الأستاذ أحمد أمين، فقد أغفل ما يستحق الملاحظة الهامة من اعتبارات. منها:

١ - أن علم الحديث علمان: علم الحديث دراية، وعلم الحديث رواية، والأول هو علم أصول الحديث، وهو المراد عند الاطلاق، وهذا مع عنايته بالسند، لم يخل من نقد المتن على نحو ما بيناه فى مناقشة الفريقين آنفاً، والأستاذ قد ذكر فى أقسام الحديث باعتبار نقد السند القسم المسمى بالشاذ، وقد ذكرناه قريباً ووعدنا بكلمة

الفقهاء إدخالهم عنصر العقل الانسانى فى التشريع الذى يجب ألا يعتمد إلا على الكتاب والحديث باعتباره ممثلاً لسنة النبي. ورد الفقهاء

بعد صحة السند كالشدوذ مثلاً. وسنعود اليه بكلمة قريباً.

٢ - إعطاؤهم الحديث ألقاباً اصطلاحية من صفات خاصة بالمتن دون السند كسميتهم الحديث «بالشاذ» أو «المقلوب» أو «المضطرب» أو «مدرج المتن» أو «المحرف» أو «المصحف» ونحو ذلك من أسماء لا مرد لها إلا اعتبارات فى المروى نفسه تبين فى علم الحديث دراية، ولا نطيل بشرحها.

٣ - وضعهم قواعد لنقد المتن، تصل من الحرية العقلية إلى حد بعيد، وتقوم حيناً على اعتبارات عقلية صرفة، وحيناً على معان أدبية فنية؛ وحيناً تعتمد على مقررات شرعية.

١ - فن الاعتبارات العقلية الجريئة: أن كل خبر يناقض صريح العقل، حيث لا تأويل فهو باطل - على القارى وابن حجر العسقلانى:

شرح نخبة الفكر ص ١٢٦، ١٢٧. - وحسب عشاق الحرية العقلية الصحيحة أن من المقررات الاسلامية إخضاع نص القرآن نفسه للعقل وقولهم «لو تعارضت آية ودليل عقلى فإن الدليل العقلى يكون حاكماً عليها»، - الأمدى: الاحكام ج ٣ ص ٢٢٦.

ب - ومن المعانى الفنية التي حكموها فى نقد السند، اعتبارهم ركازة لفظ الحديث أو ركة معناه علامة على وضعه... الخ.

بأن الرأي لا بد منه في الفقه ، وكانت المذاهب المتعددة تتفاوت في اعتمادها على نص الحديث ، على أن النتائج كانت واحدة

ابن حزم من ذلك صفحات في كتابه الأحكام (ج ٢ ص ١٠٠-١١٤) . وليست تلك المخالفة إلا لاعتبارات في تمحيص المتن وفحصه . ثم الحنفية الذين أفسحوا المجال للقياس قد قرروا في أصولهم أن الراوي المعروف بالرواية إذا لم يكن معروفاً بالفقه كأبي هريرة وأنس ، إن وافق مرويه قياساً ما ، يقبل ، وإن لم يوافق قياساً يرد ، وردوا بالفعل من الحديث ما لم يوافق قياساً ( صدر الشريعة : التوضيح ج ٢ ص ٥ - ٦ ) .

ومثل هذا من الفحص النقدي نراه في العقائد والتفسير والأخلاق وما أشبه ذلك من الدراسات الدينية . على أنه يجب قبل الحكم على هذا النقد للبتن في الأمور الدينية أن يلاحظ ما يأتي :

١ - أن نقد السند خطوة أولى بطبيعتها ، إذ ليس للشهادة قيمة إلا من الثقة بالشاهد ، والرواية والشهادة صنوان ، فاذا ما توافر مثل عناية القوم بنقد السند ، ودقة ما اشترطوه في الراوي من ضبط ويقظة ، وصلاح ، وبراءة من الهوى ، فقد صارت الحاجة إلى نقد المتن قليلة بطبيعتها .

ولعلنا لا نجد متناً خليفاً بالثقة ، إلا وسنده أخلق بذلك ، وفيه مخالفات متعددة من المتن . وهذا هو الحديث الذي ساقه الأستاذ أحمد أمين مثال الحاجة إلى نقد المتن أو المجال لذلك النقد : نجد أن في نقد سنده إراحة منه - رغم وجوده في الصحاح إذ ليس كل ما فيها سليماً - فهو مروى عن سعيد

منذ أول الأمر يعني بالشكل أكثر من عنايته بالموضوع ؛ وكثيراً ما كان جدلاً حول الألفاظ لا غير . وكان من نتيجة هذا ، الاعتراف العام

عنه ؛ وليس الشاذ إلا ما روى مخالفاً لما رواه الثقات ، فهو لقب جاء الحديث من النظر في المروى ومقابلته بغيره ، وليس كما عده الأستاذ من مظاهر نقد السند .

ولئن كان أصحاب علم الحديث دراية قد أصابوا من نقد المتن ، ووضعوا قواعده ، فليس عندهم وحدهم يلتمس نقد المتن ، ولا يكتفي في الحكم على ذلك بعملهم ، بل إن ذلك يكثر عند النظر في محتويات الحديث ومشتملات منته ، وهذا عمل العلم الثاني من علوم الحديث ، وهو علم الحديث رواية ، الذي يصون عن الخطأ في نقل ما أضيف إلى النبي (ص) ويبين كيفية الاقتداء به في أفعاله ، وهذا البحث تتعدد ميادينه فتتنوع ، فتارة تكون فقهية وطوراً تكون خلقية ، وأنا تكون اعتقادية ، وحيناً تكون في تفسير القرآن ، وما إلى ذلك من الدراسات الدينية . وأما الجانب الديني العملي من الحديث فلنا إليه رجعة قريبة . وعند علماء هذه العلوم - ولو لم يعرفوا باسم المحدثين - يحكم على نصيب المتن من النقد عند المسلمين ، فيقال بعد ذلك إنهم عوا به عناية تامة أولاً .

ولعله بالنظر في ذلك يتضح وجود روح نقدية قوية ظاهرة للبتن . ففي الفقهاء نرى المالكية مثلاً ، وهم عن لزوم الحديث واشتهروا بالمحافظة فيه ، يخالفون في تقرير الأحكام الفقهية غير قليل بما يرويه الامام مالك نفسه في الموطأ ، وقد أحصى



والعراق والشام . وكان للأسباب الجغرافية أثر كبير في انتشارها، وتأثر هذا الانتشار بتطور الحياة والعقيدة في نواح متباينة، كما تأثر

إلى قولهم فيه قبل الاحتجاج لترجمتهم نقد المتن بحديث « الكمأة والعجوة » السابق : ذلك هو أن الأمور الدنيوية لا تعتبر من مهام الرسول التي يسوق فيها بياناً ، كما يشهد بذلك حادث أبر النخل المعروف وقوله : ما كان من أمر دينكم فإلى وما كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم ، أو كما قال .

وهذه الشؤون الطيبة التي منها حديث هذه الكمأة والعجوة ، قد أعلن فيها ابن خلدون رأياً قديماً قوياً حين يقول في المقدمة بعد ذكره ما كان للعرب الجاهليين من طب « والطب المنقول في الشرعيات من هذا ، وليس من الوحي في شيء ، وإنما هو أمر كان عادياً للعرب ، ووقع في ذكر أحوال النبي صلى الله عليه وسلم من نوع ذكر أحواله التي هي عادة وجبلة ، لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل ، فانه صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليعلمنا الشرائع ، ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العادات . وقد وقع له في شأن تلقيح النخل ما وقع ، فقال أتم أعلم بأمر دنياكم . فلا ينبغي أن يحمل شيء من الطب الذي وقع في الأحاديث الصحيحة المنقولة على أنه مشروع ، فليس هناك ما يدل عليه ، اللهم إلا إذا استعمل على جهة التبرك ، وصدق العقد الايماني فيكون له أثر عظيم في النفع ، وليس ذلك في الطب المزاجي ، وإنما هو من آثار الكلمة

في كل مكان . ومنذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ظهرت ثلاثة ألوان من الفقه في ثلاثة مراكز : الحجاز

ابن زيد ، وقد قالوا فيه : « لأنه ضعيف » و « ليس بحجة يضعفونه في الحديث ، و « ليس بالقوى » . ( الذهبي : ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٨١ ) على أن مثل هذا الحديث في موضوعه يخرج من باب أوسع من هذا جدا كما سنينه .

٢ - أن ما يمس الأمور الدينية لا يرجع في نقده إلى أساليب التجربة والتحليل ، لأن طبيعته لا تقبل ذلك ولا تمكن منه ، فهو يمس أموراً غير مادية ، وقد ينتهي إلى غيبي وغير منظور ، وإن رجع النقد فيه إلى اعتبارات نظرية محضه ، فهي غير محدودة ولا يقف الخلاف فيها عند حد ، ولا يهون الاتفاق عليها ، بل إنها لا تنضبط انضباط نقد السند والأصول التي نيط بها ، فوجب لذلك أن يكون نقد المتن ثانوي المركز ، بعد نقد السند .

وهكذا يهديك ما قدمنا : من تفرق نقد المتن في أبحاث متعددة ، وما تقتضيه طبيعته من تأخير ، إلى أن ليس من اليسير القول مع الأستاذ بأنهم « عنوا عناية تامة بالنقد الخارجي ، ولم يعنوا هذه العناية بالنقد الداخلي » وأنهم « لم يتوسعوا كثيراً في النقد الداخلي » .

\*\*\*

هذا ما يقال في نقد المتن الخاص بالأمور الدينية، ووراء ذلك باب أوسع منه يجب النظر

اتجاههم العقلي . ويعتمد ما نقرره هنا على نتائج دراسة موطأ مالك، وهو المصنف الوحيد الذي كان موضع دراسة من بين هذه المطولات . وبذل مالك عناية كبرى لتقرير إجماع العلماء من أهل المدينة . وهذا التصور الذي كان يقصد به في الأصل أن الإجماع هو رأى الغالبية لا غير ( كما هو الحال في علم القراءات الذي استعار هذا الاصطلاح من الفقه ، انظر

*Geschichte des : Nöldeke-Bergstrasser*

*Corans* ج ٣ ، ص ١٣٠ وما بعدها وص ١٣٥ )

أصبح هنا يدل على كثرة العلماء كثرة تقرب من الإجماع . وكان مالك في الوقت نفسه يأخذ بحجية عمل أهل المدينة ، وهو ليس بحال من الأحوال عين سنة النبي . والإجماع وعمل أهل المدينة يرتبطان في نظره أشد ارتباط . ويمثل لنا كتابه مقدار ما وصلوا إليه في عهده في المدينة من صبغ القانون العرفي بالصبغة الإسلامية ، كما يبدو ذلك من مقابلة ذلك العصر بما جاء بعده . وقد بلغت هذه الصبغة غايتها الآن . ولا شك في أن المصنفات العظيمة التي كتبها الشيباني كان لها في العراق أثر يشابه أثر مصنفات مالك في المدينة .

٦ - والشافعي المتوفى عام ٢٠٤ هـ ( ٨٢٠ م ) هو واضح علم الفقه الإسلامي . وفضله هو أنه بعث اليقظة في الفكرة الفقهية الإسلامية فأصبحت علماً ، وأنه لا يبرهن عند الحاجة إلى الدلائل وابتغاء الوصول إلى نتائج

بالاختلافات الأساسية في أصول مادة التشريع في الأقاليم المختلفة . وكانت هذه الاختلافات طليعة لما جاء بعدها من مذاهب مالك وأبي حنيفة والأوزاعي ، واعتمدت مدرسة الحجاز كثيراً على الحديث . أما مدرسة العراق فكان أكثر اعتمادها على الرأى . وفي هذه الأحوال كان للأراء التي يقول بها كثرة العلماء في المدينة (أو الحرمين : مكة والمدينة) أو في البصرة قيمتها الخاصة .

وظهرت حوالى منتصف القرن الثانى الهجرى ( الثامن الميلادى ) أول المطولات التي كتبها البارزون من أتباع هذه المدارس الثلاث وبخاصة مدرستي الحجاز والعراق . وهذه المطولات تيسر لنا الوقوف على

الإيمانية ، كما وقع في مداواة المبغون بال غسل ، ( ص ٤٣١ ط عبد الرحمن محمد ) .

فاذا كان الصحيح من الأحاديث لا يفيد علماً مادياً ، فلا محل بعد ذلك لطاب التجربة أو التحليل أو الاستقراء لمعرفة صحة مثل حديث الكفاءة والعجوة ، فوق أنه كما قلنا لا يقوم على سند سليم .

وبان أن لا محل لانكار تقدم المتن ، أو إخفائه وراء نقد السند ، وأنه من الدقة بحيث لا يطلب فيه ما يطلب في نقد السند ؟

أصبح الخولى

وأحاديث الآحاد . وحاول الشافعي أيضاً وضع قواعد معينة لاستعمال القياس ولكنه كان قليل التوفيق في ذلك . ولم يتغلب القياس حتى في العصور المتأخرة ، وبالرغم من التحديدات في طريقتيه . على الغموض الذي يجعله مجرداً من القوة القاطعة في الإقناع . ويظهر أن القياس عند الشافعي مرادف للاجتهاد (انظر هذه المادة) في معناه القديم ، ذلك المعنى الذي كان يجعل الاجتهاد مرادفاً للرأي أي استعمال الفقيه لعقله . وكان أهل العراق وكذلك أهل الحجاز يستعملون الاستحسان ( انظر هذه المادة ) كنوع من أنواع الرأي . والاستحسان عبارة عن الانحراف عن النتيجة التي تتوقعها بحق من القياس ، لاعتبارات عقلية أو عملية الخ .

وقد هاجم الشافعي طريقة الاستحسان في عنف لأنها طريقة ذاتية وقال بصحة القياس وحده . وبهذه الطريقة ، صبح الشافعي علم الأصول بالصبغة الاسلامية في روية وتبصر .  
٧— إن التطور الذي حدث بعد الشافعي

عند المدرسة المعتبرة ، انتهى إلى أن الكتاب والسنة والایجماع والقياس هي الأصول الأربعة للفقه ، ويفهم هذا التطور فقط من تتبع تاريخ هذه الأصول ، ومن تطورات إضافية مفصلة . من هذه التطورات استقرار الصلات المتبادلة بين الكتاب والسنة ، فقد كان الشافعي يرى أن السنة تبين أحكام الكتاب وأن القرآن لا ينسخه إلا القرآن ، وأن السنة

عملية فقط ، بل يبرهن دائماً ومبدئياً ، ويبحث أيضاً شروط الاحتجاج التشريعي وطرقه بوجه عام . وقد خطا بعلم أصول الفقه خطوات هامة اعتمدت على تطور هذا العلم قبل الشافعي . وقد انتهى الشافعي إلى ما انتهى إليه أهل العراق من قبل في تعريف «السنة» بأنها مصدر للتشريع باعتبارها فعل النبي ، كما عرف الإجماع بأنه الرأي الذي أخذ به كثرة المسلمين ، واعتبره مصدراً ثانوياً للإيضاح المسائل التي لا يمكن تقريرها من الكتاب وسنة النبي ، وهو يؤيد حجية الإجماع باعتبارات عامة وأحاديث تأمر بالتمسك برأي أمة المسلمين . ولم يكن الشافعي يعلم إلى ذلك الوقت بالحديث الذي ذكر كثيراً فيما بعد وهو « لا تجتمع أمتي على ضلالة » . وكان صبح القانون بالصبغة الاسلامية قد تم بوجه عام قبل مالك ، غير أن الشافعي بذل جهداً عظيماً في تنظيمه . وللوصول إلى ذلك الغرض انصرف الشافعي إلى حد ما عن الطريق المؤلف في التفكير الفقهي .

ولم يكن الشافعي واضع طريقة القياس ، غير أنه كان له كبير الأثر في نشئته والتوسع في تطبيقه . وطريقة القياس هي بالضرورة طريقة الرأي ، اصطنعها تحت اسم القياس ، لأن الناس كانوا أقل نفوراً من هذا الاسم . على أنه من الواضح أنه قد حد من استعمال هذه الطريقة ، ويظهر أن أهل العراق استعملوا القياس للتخلص من الأحاديث الضعيفة

التشريع واتفاقه مع المعنى الصحيح المقصود من الكتاب والسنة . وقد فهم الطبري ( ٣١٠ هـ = ٩٢٣ م ) الاجماع في جوهره على هذا النحو . وذلك هو رأى أهل السنة بوجه عام ، ولكن المالكية وحدهم يعرفون الاجماع بأنه ، أولاً لإجماع الصحابة ، وثانياً لإجماع جيلين من بعدهم يسمونهم التابعين وتابعى التابعين ، فهو عندهم إذن كعمل أهل المدينة ، موطن السنة الصحيحة . على أن المالكية يجعلون لهذا الاجماع أيضاً نفس القوة التي أعطاهما له الآخرون .

وبعض الحنابلة والوهابيين وكذلك الظاهريون الذين سنتكلم عنهم فيما بعد ، قصروا الاجماع على اتفاق صحابة النبي ؛ وقد أدى هذا إلى اختلاف عظيم في العقيدة . أما الاباضية من الخوارج فلا يقرون إلا اتفاق فرقهم ويطلبون إجماعهم جميعاً . وفي الوقت نفسه كان هناك عدة آراء مختلفة عن الاجماع في العصر المتقدم . فبعد الشافعي عارض القياس داود الظاهري ( المتوفى عام ٢٧٠ هـ = ٨٨٣ م ) ومدرسته معارضة قوية ، وأنكر القياس والرأى وقال إن الكتاب والسنة يفسران بظاهرهما فقط ، ولكن الظاهرية لم يستطيعوا التقدم دون أن يلجؤا إلى الاستنباط الذي حاولوا أن يجعلوه مفهوماً من النص بالفعل . على أن هذه المدرسة التي عاشت إلى القرن التاسع الهجري ( الخامس عشر الميلادي ) لم يكتب لها الاستمرار ونفوذ

لا تنسخ إلا بالسنة . وكان البعض قبل الشافعي وجميع من جاء بعده يرى أنه من الممكن أن ينسخ الكتاب بالسنة ، فكانوا بهذا لا يضعون السنة في منزلة الكتاب فحسب ، بل في منزلة فوقه . على أن النتائج الفقهية العملية لم تكن تتأثر بهذه الاختلافات النظرية . أما الاجماع فكانوا في العصور المتأخرة لا يكتفون فيه برأى كثرة المسلمين ، ولكنهم كانوا يطلبون اتفاق جميع الفقهاء الذين يعيشون في وقت واحد من عصر ما ، وكان هذا الاتفاق ملزماً للأجيال المقبلة . ولكنهم لم يقصدوا من الاجماع أبداً معناه الحرفي . والاجماع بهذا المعنى لم يظل تابعاً للقرآن والسنة فحسب ، بل اعتبر مؤيداً لها نظراً للاعتقاد العام في تنزهه عن الخطأ ، ذلك الاعتقاد الذي نشأ من اعتبارات عامة ومن النص عليه في الحديث الذي ذكرناه من قبل ، وتذكر أيضاً لتأييد ذلك آيات في القرآن مثل آية ٩٨ من سورة آل عمران والآيتين ٨٥ ، ١١٥ من سورة النساء . بل إنهم جعلوا للاجماع ، آخر الأمر ، قوة نسخ أحكام الكتاب والسنة ، كما حدث مثلاً في مسألة التوسل بالأولياء والاعتقاد في عصمة الأنبياء . وهناك أبواب هامة من التشريع الاسلامي تقوم على الاجماع وحده ، مثل : الخلافة واعتبار سنة النبي ملزمة للمسلمين ، والأخذ بالقياس الخ . وجملة القول في هذا الموضوع أن التشريع الاسلامي كله يستمد سنده من الاجماع المنزه عن الخطأ الذي يضمن صحة

ينعقد الاجماع قط على اعتبارهما من أصول الفقه .

وتتفق فرقة الاثني عشرية من الشيعة (الامامية) مع أهل السنة في اعتبار الكتاب والسنة من أصول الفقه ، على أنهم لا يقولون بحجية سنة الرسول فقط ، وإنما يضيفون إليها أيضاً سنة الأئمة الاثني عشر الذين تضمن عصمتهم صحة التشريع ، كما هو الحال في الاجماع عند أهل السنة .

أما فيما يختص برواية السنة فللشيعة عدة مؤلفات في الحديث تختلف اختلافاً جوهرياً عن كتب أهل السنة . وقد أنكروا بوجه خاص جميع الأحاديث والتقارير التي ترجع في حجيتها إلى الخلفاء الثلاثة الأول قبل علي ، كما رفضوا الأحاديث التي تجعل علياً تالياً لهؤلاء الخلفاء . ولا يرى الشيعة حاجة إلى أصول أخرى بعد تعليم الامام . ومع ذلك فانه يوجد عندهم في فترة غيبة الامام الأخير أصلاً يقابلان الأصليين الأخيرين عند أهل السنة ( أي القياس والاجماع ) . على أننا نجد في هذا العهد نفسه أن الأخباريين لا يعتمدون إلا حجية الكتاب والسنة وحدهما ، ويحاولون إرجاع جميع الأحكام إلى أحاديث الأئمة مع الحد ما أمكن من الاستنباط العقلي ، وهم يطلبون فوق ذلك عند تفسير آية من آيات الكتاب حديثاً يتصل بتلك الآية . ومن جهة أخرى نجد أن مدرسة الأصوليين التي كانت تستمتع بشهرة

الأثر . ولا نزال نجد أيضاً بعض خصوم القياس والرأى حتى بين الشافعية مثل البخاري (المتوفى عام ٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م ) والغزالي (المتوفى عام ٥٠٥ هـ = ١١١١ م) الذي كان يطبق القياس عملياً في العهد الذي كان متصوفاً فيه على الأقل ، ولكنه من الناحية النظرية كان لا يرى أن القياس له ما للكتاب والسنة من قوة (جولد سهر : Zahiriten : ص ١٨٢ وما بعدها) . على أن القياس قد اعترف به أخيراً دون منازعة وأقره الحنابلة والوهابية والاباضية الخوارج أيضاً . ويستعمل الشافعية وكذلك بعض الأحناف في الاستصحاب نوعاً آخر من القياس المألوف أكد في طريقته ، وهو يعتبر عند الشافعية قائماً بذاته . وقد اتبع الحنفية المذاهب الأخرى في إطلاق لفظ القياس على الرأى بمعناه القديم ، ولكنهم يتمسكون بالاستحسان (انظر هذه المادة) على عكس الشافعية . وما زال المالكية يسلبون به ، ولكنهم على وجه عام يؤثرون تسميته بالاستصلاح ( انظر هذه المادة ) وهو نوع من القياس يقرر ما يعتبر أنه أصلح . ويأخذ الشافعية كذلك بالاستصلاح وينكرون الاستحسان في شدة مقتفين في ذلك أثر إمامهم ، والواقع أن الطريقتين متماثلتان . وبالنسبة للتعسف الذي أدى في الغالب إلى طرح نتائج القياس عند ما كان يعتبر من الضروري أو من المرغوب فيه التخلص من قيود النظر ، فقد عارض الكثيرون كلا من الطريقتين ، ولم

جعل العرف أصلاً خامساً إلى جانب الأصول الأربعة المعترف بها ، نجد هذا حتى في القرن الخامس الهجري ( الحادى عشر الميلادى ) . وكان يعتبر من المندوب إليه على وجه عام ألا تجعل القوانين المأخوذة من الكتاب والسنة متعارضة مع العرف المتبع ، وأن يصبح ذلك العرف بالصيغة الشرعية ما أمكن للتخلص من الوقوع في الإثم ( Isl. ، ج ١٥ ، ص ٢١٣ ) . على أن الفقه لم يعترف اعترافاً عاماً مباشراً بالعرف ولم يجعل له حتى ولا مقاماً ثانوياً . وما نجده من النقاش في العرف العام والعرف الخاص وصلتهما بالاجماع وصفتهما التشريعية إنما هو نقاش نظرى . وفي الحالات التى تشير فيها الشريعة إلى العرف أو العادة قلما يقصد بتلك الإشارة العادات الشرعية . ولم يعترف بأن القانون العرفى ملزم حتى في الحالات التى لم ينص الفقه فيها على حكم ما . فمثلا الرأى السائد فى جزائر الهند الشرقية الهولاندية الخاص بمساواة الشريعة والعادة ( انظر مادة شريعة ) يبعد بنا تماماً عن تعاليم الفقه ، فانه يكاد يجعل جميع العبادات خاضعة للقانون العرفى ، ولكنه لا يجعل له مكاناً أبداً فى طريقته النظرية . وقد بذل الفقهاء المالكية المتأخرون جهداً عظيماً وبخاصة فقهاء شمال أفريقيا ، فى التوفيق بين آرائهم وبين العبادات الجارية وجعلوا هذا مبدأ لا يشذون عنه . ومهما يكن للقانون العرفى والعناصر الشرعية الدخيلة من شأن وسلطان طبيعى فى العهد

عظيمة لانتشار آرائها انتشاراً كبيراً تقول بأن العقل ركن ثالث من أركان الأصول ، ولكنهم كانوا ينازعون فى القياس . والخلاف بينهم وبين أهل السنة خلاف فى التسمية لا غير . أما الأصل الرابع عندهم فهو اتفاق كثرة الفقهاء منذ بدء غيبة الامام الأخير . وبينما السنة يمكن أن تنسخ السنة بل وتنسخ الكتاب أيضاً فان هذا الاجماع لا يمكن أن ينسخ إلا الأحاديث المطعون فيها . ويعتبر الشيعة فى الوقت نفسه من المصادر الثانوية فى الأصول : الاستصحاب وطريقتي الاستنباط الشبهتين به المعروفتين بالاشتغال والبراءة ، وكذلك اختيار القاضى لرأى من بين عدة آراء ممكنة .

٨ — والاجماع قوى الجذور فى القانون العرفى ، معترف به بالفعل رسمياً فى بعض العناصر الهامة للعبادات حتى وإن تعارض هذا الاجماع مع الكتاب والسنة ( انظر ما سبق ) . على أنه يجب ألا نغالى ، مع هذا ، فى تقدير صلاحيته فى تدرج التشريع الاسلامى ورفض الأحكام القديمة وإدماج عناصر جديدة . كما أنه من الراجح أن تدرجه لم يمنع البدع ولم يشجعها ، فان العناصر العديدة الغريبة التى يشتمل عليها التشريع الاسلامى دخلت فيه قبل أن يكون للاجماع ذلك السلطان على الفقه فى جملته . ومن جهة أخرى فان الاستحسان والاستصلاح يهتان إمكان اعتبار القانون العرفى ، ولو أن هذا الاعتبار أخذ يقل على مر الزمن . وكانوا يحاولون فى بعض المواضع



الشكلية والمادة الشرعية ، وكذلك ما يسمى الأحكام (انظر مادة شريعة) والتقريب بين المتناقضات الواردة في الأصول ، إما بالتوفيق بينها وإما بنسخ البعض ببعض الآخر ، وطرق استعمال القياس وغير ذلك .

وجرت العادة بأن تختم كتب الأصول بالكلام على الاجتهاد والتقليد . وأول كتب الأصول هو رسالة الشافعي وإن كانت لا تتفق والترتيب الذي ذكرناه . ونخص بالذكر من بين المؤلفات المهمة التي صنف في العصور المتأخرة والتي شرحت كثيراً مايلي : —

( ١ ) إمام الحرمين الجويني ( المتوفى عام ٤٧٨ هـ = ١٠٨٥ م ) : كتاب الورقات في أصول الفقه .

( ٢ ) البزدوى ( المتوفى عام ٤٨٢ هـ = ١٠٨٩ م ) : كنز الوصول إلى معرفة الأصول .

( ٣ ) صدر الشريعة الثاني ( المتوفى عام ٧٤٧ هـ = ١٣٤٦ م ) : التنقيح والتوضيح .

( ٤ ) السبكي ( المتوفى عام ٧٧١ هـ = ١٣٦٩ م ) : جمع الجوامع .

( ٥ ) ملاخسرو ( المتوفى عام ٨٨٥ هـ = ١٤٨٠ م ) : مرعاة الوصول ومرآة الأصول .

وأساس الأصول عند الشيعة هو حجة الامام ، وهي عندهم كالاجماع عند أهل السنة وما زال الاجتهاد موجوداً عندهم ؟

المتقدم للتشريع الإسلامي ، فقد كان من الصعب جداً أن يتقدم أكثر من ذلك وبخاصة منذ أن وصل الاعتراف النظري بالأصول إلى شكله النهائي .

٩ — ولما كان الفقه قد تطور بالفعل في بسط جميع أركانه الجوهرية قبل قيام نظرية الأصول ، فإن العناصر التي كانت سبباً في نشأته لا يمكن أن تذكر في وصفها التاريخي الصحيح . على أنه حتى من وجهة نظر تنظيم الدراسات عند المسلمين نجد لهم في الفقه منذ عهد طويل موقفاً نظرياً بحثاً ، فالجتهد وحده له حق تطبيق الأصول أي حق الاجتهاد في استنباط الأحكام الشرعية من الأصول . على أن إجماع أهل السنة قد انعقد على أن الاجتهاد قد انقضى أمده منذ عهد طويل ، وأن الفقهاء جميعاً لا بد لهم من الأخذ بأدنى مراتب التقليد ( انظر هذه المادة ) ، ولذلك فإن كثيراً من الفقهاء لا يتعمقون في دراسة الأصول بل يقنعون بالتعليقات الموجزة التي كتبت من حين لحين والتي تضيفها كتب الفقه إلى المناقشات الخاصة بالأحكام المختلفة . ومع هذا فهناك عدة مصنفات عن الأصول ، وهي تكون علماء من العلوم النقلية عند المسلمين . وكتب أهل السنة في الأصول تتناول ، حسب وجهة نظر المؤلف ، بين مسائل أخرى الكلام على الكتاب والسنة والاجماع من ناحية صحتها وترتيبها بالنسبة لأغراض الفقه ، والقواعد الخاصة بتفسيرها وهي تذكر عادة بالتفصيل ، وتتناول الناحية

### خصائص الاضافة :

( ١ ) أن يؤلف اللفظان معاً معنى واحداً لا يمكن الفصل بينهما ، ولهذا فإن الصفة التي تصف المضاف وما في معناها يجب أن تذكر بعد المضاف إليه ، فتقول بنت الملك الحسنة .

( ٢ ) أن المضاف والمضاف إليه إما أن يكونا نكرتين أو معرفتين ، وفي كلتا الحالتين يخص المضاف أو يعرف بالمضاف إليه ، ويوجد عادة مجردا من أداة التعريف أو التنوين . قارن المثل الذى ذكرناه من قبل بقولهم « بنت ملك » . ويستثنى من ذلك إذا كان المضاف صفة لمعرفة ، ففي تلك الحالة يجب أن يعرف بمضاف إليه يتبعه . وعلى ذلك فإن المضاف وكذلك المضاف إليه تدخل عليهما أداة التعريف مثل « الضارب العبد » . ويسمى العرب هذه الاضافة بالاضافة غير الحقيقية أو الاضافة اللفظية ، ويقولون إن المضاف إليه مجرور بحرف جر مضمحل مثل « بيت زيد » فالمراد البيت الذى لزيد ؟

### المصادر

- ( ١ ) كتاب سيويه ، طبعة درنبرج ، ج ٢ ، ص ٦٤ وما بعدها ( ٢ ) الزمخشرى : المفصل ، طبعة بروش ، ص ٣٦ - ٤٤ ( ٣ ) ابن يعيش ، طبعة جان ، ص ٣٠٣ - ٣٥٦ ( ٤ ) محمد أعلى ، قاموس المصطلحات ، طبعة شبينجر ، ص ٨٣٨ - ٨٩٣ ، ( ٥ ) Lane :

### المصادر

- أهم مصادر تاريخ الأصول هي : ( ١ ) Snouck ( ٢ ) *Die Zähriten* : Goldziher *Verspreide Geschriften* : Hurgronje المجلد الثانى ( ٣ ) Bergsträsser ، *Isl.* : Macondald ( ٤ ) ص ٧٦ وما بعدها ، *Development of Muslim Theology* ، ص ٦٥ وما بعدها ( ٥ ) وذكر Juynboll فى *Handleiding* ، ص ٣٢ وما بعدها ، الطبعة الثالثة ، معلومات مختصرة عن رأى الشائع مع تعليقات تاريخية ( ٦ ) وذكر Santillana فى *Istituzioni* ، ص ٢٥ وما بعدها معلومات أوفى ، كما أورد ثبنا بمصادر أخرى ( ٧ ) أما أهم المصادر العربية عن الاصول فقد ذكرها حاج خليفة ، طبعة فلوجل ج ١ ، رقم ٨٣٥ وما بعدها ، وكذلك ( ٨ ) طاش كبرى زاده فى مفتاح السعادة ، طبعة حيدر آباد ١٩١٠ ، ج ٢ ، ص ٥٣ وما بعدها ( ٩ ) المؤلف نفسه : موضوعات العلوم ، كتبه بالتركية وترجمه كمال الدين ، القسطنطينية ١٣١٣ ، ص ٦٣٤ وما بعدها .

[ يوسف شاخت Joseph Schacht ]

« إضافة » : اصطلاح فى النحو العربى ،

يدل على النسبة بين لفظين يعرف الثانى منهما الأول أو يخصه ، ويسمى الأول المضاف والثانى المضاف إليه . والاضافة إما أن تكون للتركيب والاختصاص أو للبيان أو للعللة أو للبعول أو للجزء أو للكل أو للفعول أو للفاعل . وأهم

« الأضداد » جمع ضد : وهي الكلمات

التي يعرفها علماء اللغة بأن لها معنيين أحدهما تقيض أو مضاد للآخر نحو باع ، تدل على البيع وعلى الشراء ، وكلمة ضد نفسها من الأضداد ، فقي مثل « لا ضدَّ له » لا تفيد المخالف ، وإنما تفيد المثل . والأضداد في رأى علماء اللغة قسم خاص من « المشترك » بفرق واحد هو أن المشترك يتحد في اللفظ ويختلف في المعنى بينما الأضداد يبين المعنى الأول فيها المعنى الثاني تمام المباشرة . وقد عاج العرب هذه الناحية من اللغة بالدقة والشغف اللذين عاجوا بهما النواحي اللغوية الأخرى ؛ ونحن إذا أغفلنا ذكر البحوث العارضة التي ترد في التوليف الكبيرة فإنا لا نستطيع أن نقفل أن أربعة عشر نحوياً وصلت لنا مصنفات لهم قصروها على موضوع الأضداد

( Die arabischen Wörter mit : Redslöb )  
entgegengesetzter Bedeutung ، جوتنجن

١٨٧٣ ص ، ٧-٩ ؛ ويجب أن نستبعد من بينها اسم الجاحظ من المصادر التي ذكرها ردسلوب . ومع ذلك لم ينشر من هذه المصنفات إلا كتاب واحد ، هو في الوقت نفسه أهمها ، وهو كتاب أبي بكر بن الأنباري الكوفي ( ٢٧١ - ٣٢٨ هـ = ٨٨٥ - ٩٤٠ م ) وعنوانه « كتاب الأضداد » ( طبعة هوتسا ، ليدن ١٨٨١ م ) . أما ملاحظات ابن سيده في كتاب « المختص » ( ج ١٣ ، ص ٢٥٨ - ٢٦٦ ) فهي أقل شيوعاً وإن كانت لا تقل أهمية .

ولا يؤخذ الآن بالرأى الذي كان

Arabic English Lexicon ، ص ١٨١٤ (٦)  
Arabic Grammer : Wright ، ج ٢ ، ص ١٩٨ ، ٢٣٤ .

« أضحى » [ جمع أضحاة ، وهي ] كالإبل والغنم وذوات القرن التي تنحر في ضحى يوم الأضحى وهو اليوم العاشر من ذى الحجة ، وتعتبر لحومها صدقة توزع على الفقراء ، ومع ذلك فإن للبضحى أن يأكل من أضحيته . وصفات الضحية وطريقة نحرها فصلت بدقة في كتب الفقه ( انظر مادتي « ذبح » و « نحر » ) . والقيام بالضحية في منى عادة جاهلية أقرها الإسلام في سورة الحج ( الآية ٣٤-٣٧ ) (١) ولأشك في أن الشرع لا يفرض الضحية على أحد إلا إذا اضطره إلى ذلك نذر أو إثم ، (٢) وكانت الأنعام التي تساق للهدى في هذا العيد تجعل لها علامة بأن تقلد بالنعال القديمة أو بأن يشرط جلدها (٣) .

( ١ ) هذا غير صحيح ، فإن التضحية في منى في أيام الحج ( وتسمى الهدى ) كانت من شريعة سيدنا ابراهيم عليه السلام ، وكذلك شعائر الحج . ثم جاء الإسلام باقرارها وتقى مازاده المفركون فيها من أعمال الجاهلية الوثنية .

( ٢ ) الام هنا هو ما يقع من الحاج من المخالفات للاحرام ، ويجبر بذبح يسمى ( فدية ) ولا يسمى ضحية .

( ٣ ) هذا ليس في الضحية ، وإنما هو في الهدى الذي يسوقه المحرم بالحج أو العمرة من الحل إلى الحرم . وكان إشعاره بالدم أو فليده أمانة على أنه مساق ومهدى للبيت الحرام فلا يعدى عليه .

أحمد محمد شاكر

( ابن الأنباري : كتابه المذكور ، ص ١٦٧ —  
١٦٨ ) . ( ٣ ) وتخرج من باب الأضداد  
الحروف مثل إن ومن وأن وأو وما وهل ،  
ولا قيمة للاستدلال بأن « إن » مثلا معناها  
إذا الشرطية وما النافية ، أو الإمكان والنفي  
بعبارة أخرى ، وكذلك لا قيمة لما يقال من  
أن بعض الصيغ الفعلية مثل كان أو يكون تدل على  
أزمنة مختلفة ، أو أن الأعلام مثل إسحاق وأيوب  
ويعقوب قد تكون لها معان ثانوية أخرى .  
(٤) ولا حصر للصيغ التي قد تدخل أحيانا  
في باب الأضداد نحو « كَأْسٍ » التي تفيد الإلهاء  
كما تفيد الشراب الذي فيه ، ونحو « نحن » التي  
تفيد المتكلم المفرد والجمع ، ونحو جميع صيغ  
« فاعل » التي ترد أيضاً بمعنى « مفعول »  
مثل وامق وخائف ، وصيغ « فاعل » التي  
تفيد أيضاً معنى فاعل مثل أمين ، وصيغ  
المبالغة التي تتكون من أسماء الفاعل والمفعول  
للفعل الثلاثي والمزيد ، والثلاثي اللازم الذي  
يفيد التعدية أحيانا مثل زال وغيرها . وهذه  
الحالات كلها ليست في الواقع من الأضداد  
(٥) وكذلك ليس من الأضداد الكلمات  
التي تستعمل في أحيان معينة اهتزازاً أو تهكما ،  
مثل يا عاقل للجنون ، أو تفاؤلاً ، مثل ياسالم  
للمريض ، لأن استعمال هاتين الاستعارتين  
موقوف على اختيار المتكلم .  
(٦) ويظهر التعسف والافتعال على  
أشدهما في ادخال العرب في باب الأضداد  
كلمات مثل « تلة » التي معناها المسيل من

سائدا منذ عهد بعيد ، والذي يقول إن اللغة  
العربية بخلاف اللغات السامية الأخرى تشمل  
عدداً عظيماً من الأضداد ، ذلك لأننا إذا  
استبعدنا جميع الكلمات التي ليست بأضداد حقيقية  
أو الموضوعية في غير مواضعها ، وهي كثيرة من  
غير شك ، لا يبقى من الأضداد في اللغة العربية  
إلا القليل ، وهذا مادعا درسته الذي نقل عنه  
السيوطي ( ج ١ ، ص ١٩١ ) إلى إنكار وجود  
الأضداد في اللغة العربية إنكاراً تاماً ، ومع  
ذلك فقد أحصى ابن الأنباري في كتابه  
أربعمائة من الأضداد ، ولكنه بالرغم من هذه  
الكثرة أغفل « أنكر » و« ولي » وغيرهما .  
وأشار « ردسلوب » بوجود استبعاد عدد  
كبير من الأضداد بحجة أن مصنف العرب  
توسعوا كثيراً في فهم كلمة «أضداد» أو جمعوا  
في شيء كثير من التصنع أو التكلف عدداً  
كبيراً منها .

ويجب أن نلاحظ : ( ١ ) أن معظم الكلمات  
التي أوردها كانت معروفة عند العرب ، أو شائعة  
بينهم ، بمعنى واحد فقط ؛ أما المعنى المخالف فلم  
يرد إلا في روايات نادرة وربما كانت موضع  
الشك ، ولو يكن الأمر كذلك لكثرة الالتباس  
في محاورات الناس ، على أن ابن الأنباري قد  
أنكر في مقدمة كتابه (ص ١) إمكان الالتباس .  
(٢) يجب أن نلاحظ الضد في المعنى اللغوي الذي  
تدل عليه الكلمة وهي مفردة ومن الخطأ البين  
أن تلاحظ المعاني التي تدل عليها الكلمة في  
التراكيب المختلفة ويحكم عليها بالضد تبعاً لذلك

*Untersuchungen über die Addad: Giese)* ص ١٥٢، ولا قيمة أيضاً لما ذهب إليه لجوست  
*Etudes sur les formations des) Leguest* (باريس ١٨٥٨ م)  
*racines sémitiques* ، الذي حاول أن يرد الأضداد إلى اشتقاقات  
مبالغ فيها (*Die gegensinnigen : Landau*)  
*Wörter in Alt - und Neuhebräischen*  
ص ٢١ — ٢٢). ويمكن جيز Giese وحده  
( انظر التعليق الموجود بالمجلة الآسيوية الملكية  
عام ١٨٩٥ م ، ص ٢٢٢ وما بعدها ، وفي المجلة  
الآسيوية الفصلية ، المجموعة الجديدة ، ج ٩ ،  
١٨٩٥ م ، ص ٢٤٢ ) وهو الذي وجد في  
الشعر القديم اثنين وعشرين ضداً فقط ،  
مستعيناً بنتائج علم تطور المعاني ، من وضع  
قواعد نستعين بها في التغلب على هذه الصعوبة ،  
وهي إذا طبقت على جميع مناحي اللغة العربية  
اتسعت هذه المناحي وتغيرت ، ومع هذا  
كلمة لم يفلح جيز في تفسير جميع الأضداد  
وهذه القواعد هي :

( ١ ) الاستعارة: مثل ناء تأتي بمعنى نهض  
منقلاً بالحمل كما تأتي أيضاً بمعنى بعده ، ومنهل  
ناهل التي تقال للعطشان والريان .

( ٢ ) تصاحب المعاني المتضادة بالذهن:  
مثل « بين » التي تفيد الفراق كما تفيد الوصال  
وفقاً لحالة الشخص الذي يكون إما مفترقاً  
وحده عن جماعته أو متصلاً بجماعة أخرى ،  
ومثل « جلل » ومعناها يدحرج ، ومن ثم جاءت  
بمعنى ثقيل ، كما تأتي أيضاً بمعنى يتدحرج في سرعة  
ويرتفع ، ومن ثم جاءت بمعنى حقير وخفيف .

الماء والمرتفع من الأرض ، لأن الماء يهبط  
والأرض ترتفع .

ومعظم الشواهد التي أوردها ابن الأنباري  
تنطبق عليها واحدة من الملاحظات التي مرت  
بنا ، ولذلك لا تعتبر من الأضداد ، وهكذا  
لا يبقى من الأضداد بعد هذا إلا القليل .

وقد حاول العرب أنفسهم تفسير هذه  
الظواهر ، إلا أن تفسيراً واحداً يستحق منا  
الاهتمام ، وهو التفسير الذي يريدهنا على أن  
نرجع لأصل الكلمة الذي يؤخذ الضد منه ( ابن  
الانباري : كتابه المذكور ، ص ٥ ، ص ٢٠ وما  
بعده : المزهري ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ص ٢٥ وما بعده )  
أما التفسيرات الأخرى فتعلل المعاني  
الموجودة بالفعل ، وترى أن الأضداد عبارة  
عن معان مستعارة من ناحية أصول الكلمات  
بعضها من بعض ، ( ابن الانباري : كتابه المذكور  
ص ٧ ، ص ١٣ وما بعده ؛ المزهري : ج ١ ، ص  
١٩٤ ، ص ٤ وما بعده ) أو تحاول إيجاد صلة  
سقيمة بين المعاني ، فالعرب يقولون — مثلاً —  
إن « بعض » تأتي بمعنى كل ، لأن كل الشيء ما  
هو إلا بعض من شيء آخر ( ابن الانباري :  
كتابه المذكور ، ص ٦ ، ص ١٠ )

ولا قيمة الآن لجميع المحاولات اللغوية الحديثة  
التي ترمي إلى تفسير هذه الظاهرة اللغوية من  
ناحية واحدة كما فعل آبل Abel ( *Uber den*  
*Gegensinn der Urworte* ، ليبسك ١٨٨٤ ) .  
الذي افترض أن الأضداد هي البقية الباقية  
بما كان للأوائل من تناقض منطقي في التفكير

أن عدم وجود حروف الجر المركبة في اللغة العربية يؤدي إلى الكثير من الالتباس (السيوطي كتابه المذكور ، ص ١٨٩ ، س ١٢ ) مثل وكى التي تأتي بمعنى أقبل كما تأتي بمعنى أدبر ، ومثل سمع التي تأتي بمعنى وقع الكلام في الأذن وتأتي بمعنى أجاب ؛ وكذلك وجود كثير من الكلمات المتقاربة في النطق أو المشتركة في الأصل مما يحملنا على تفسيرها بمعنيين ( Landau : كتابه المذكور ، ص ١٦٨ وما بعدها ) مثل «أمم» أو الأصح «أيمم» التي تدل على الأمر العظيم والحقير ، ومثل «مأتم» التي تطلق على جمع النساء في الحزن أو الفرح ، ومثل «زوج» التي تقال للرجل والمرأة .

والأضداد الناجمة عن اختلاف اللهجات مهمة ، وقد أورد لغويو العرب الشواهد على ذلك مثل «سدقة» وهي الظلمة في لغة تميم والنور في لغة قيس ، ومثل «وئب» التي تفيد قعد ( = وئب ) في لغة حمير ونهض في لغة العرب عامة ، وكذلك سامد وقرء . ونلاحظ تغير المعنى الأصلي للكلمة في أوساط الثقافات المختلفة وتباينه بتباين وجهات النظر إلى الحياة والكون ، لا في اللغة العربية وحدها ولكن في اللغات السامية كلها مثل כחם ومعناها خبز : لحم ، ومعناها في الأصل غذاء ؛ עשר يسر وعسر وكانت في الأصل تفيد العمل . وقد أمدنا لندبرج Landberg بمعلومات قيمة أخذها من اللهجات الحديثة ( La Langue arabe et ses dialectes ، ليدن عام ١٩٠٥ ،

( ٣ ) قصر الفكرة على معنى الاصلاح أو الافساد على التوالي ؛ مثل رم العظم بمعنى قوى حين يكون فيه النخاع ، وبمعنى ضعف حين يكون العظم ريميا .

( ٤ ) المفروض أن الكلمات التي تفيد الانفعال أو اللون يكون معناها الأصلي الثابت «انفعل» سواء كان هذا الانفعال لشيء حسن أو سيء مثل «راع» التي تأتي بمعنى خاف أو بمعنى أعجب ، ومثل «طرب» التي تأتي بمعنى حزن أو بمعنى فرح ، وكذلك رجا وخاف ، ومثل «ذفرى» و «بته» التي تدل على الرائحة الطيبة كما تدل على الرائحة المنتنة . ومن هذا الضرب الكلمات التي تفيد الظن بمعنييه اليقين والشك نحو ظن وحسب وخال ( ابن الانباري : كتابه المذكور ، ص ٨ وما بعدها : Landau : كتابه المذكور ، ص ١٨٩ وما بعدها ) .

( ٥ ) وكان من أثر الثقافة على الأغلب أن تباينت الكلمات التي كانت تدل في الأصل على معنى واحد مثل باع وشرى اللتين كان معناهما الأصلي تبادل .

( ٦ ) المشتق من الأسماء وخاصة في «فعل» و «أفعل» وكان معناه في الأصل إحداث الحدث بالشيء المراد ، ولذلك يمكن استعمالها في الإيجاب والسلب نحو «فرع» التي تأتي بمعنى صعد كما تأتي بمعنى انحدار (قارن بينها وبين יצא ויבא : Landau : كتابه المذكور ، ص ٧١ وما بعدها) . أضف إلى ذلك

إلى حل صحيح لمشكلة الأضداد جهلهم باصلها وتطورها الأساسى الذى كان يرجع أحيانا إلى بواعث دينية كانت تظنى على جميع فروع المعرفة الأخرى. كما كانوا يجهلون تمام الجهل اللغات السامية الأخرى وتاريخ آسية الغربية وثقافتها. ثم إنهم كانوا يفسرون الكلمات الخاصة بالحياة الدينية تفسيرا لا يقوم على أساس مثل مصلى وأنصار ومسيح.

وتقوم دراسة الأضداد عندهم على ماورد فى كتب اللغويين التى وصلت إلينا من المواد المضللة أحيانا. وإن رسالة تجمع الأضداد وتتميز بالاستقلال فى البحث مع العناية باللهجات المختلفة واللغات المتقاربة تمدنا بمعلومات هامة تعيننا فى فهم تاريخ الحضارة.

[ فيل Weil ]

**الضدان :** هما الأمران الوجوديان المتقابلان فى المعنى اللذان لا يجتمعان فى وقت واحد لشيء واحد وقد يتخلفان عنه معاً، كالحلاوة والملوحة والسواد والبياض. والتضاد يبحث عنه فى اللغة من ناحيتين مختلفتين : الأولى ناحية أنه مظهر من مظاهر الكلام فى تأديته الأغراض والمعانى التركيبية. والثانية أنه من مظاهر اللغة نفسها فى تأدية المعانى الأولية للفردات .

والتضاد بالمعنى الأول يذكر فى مواضع كثيرة من العلوم فيذكر فى المجاز على أنه علاقة من العلاقات المصححة لاستعمال اللفظ فى غير معناه

ص ٦٤ وما بعدها ) .

ويختلف رأى علماء العرب فى مسألة الأضداد عن رأى المستشرقين ، فهى عندهم مسألة عملية وعندنا مسألة علمية . ذلك لأن العرب يهتمون أشد الاهتمام بوضع ثبت جامع بقدر الطاقة لجميع الأضداد المتداولة ورائدهم فى الأغلب اشتراك الكلمات فى اللفظ . مثال ذلك أنهم وضعوا كلمة « مود » بين الأضداد على أن معناها الأول وهو هالك يرجع للأصل ودى ومعناها الثانى قوى شديد يرجع إلى الأصل أدى . وأصل الكلمة وتفسيرها عندهم فى المرتبة الثانية . وإذا اتفق النظر اليهما فنظرة سطحية . أما نحن فنضع الحاجة العملية فى المحل الثانى ولا نهتم بالكلمات المشتركة فى اللفظ فقط ولكننا نهتم بأصول الكلمات أيضاً كما أننا يجب ألا نقتنع باللغة القديمة واقتباساتها من القرآن والشعر وحدهما بل علينا أن ندخل فى حسابنا جميع اللهجات وجميع اللغات السامية ذات الأرومة الواحدة ؛ فى حين نجد العرب لا يعتبرون من الأضداد إلا الكلمات ذات المعنيين المتضادين فى اللهجة الواحدة (السيوطى : كتابه المذكور ، ج ١ ، ص ١٩١ ، س ١٦ وما بعدها ، انظر ثلثة شعب ) ولا يعنون باللهجات الأخرى إلا إذا دعتهم إلى ذلك حاجة عملية لأن الجهل بها يجر إلى وقوع الالتباس والتعرض للمصائب (ابن الانبارى : كتابه المذكور ص ٥٩ ، س ٤ وما بعده ؛ انظر كلمة وثب ) ولقد عاق العرب عن الوصول

الملاحظات التي ذكرها والتي منها ما هو جدير بالاعتبار إذا قصرنا البحث على وجهة النظر الثانية. وإذا نحن اتجهنا بالبحث الوجهة الثانية كان علينا أن نأخذ فيها برأى ركين. وقبل أن نستعمل هذا الرأي بالمنع أو الجواز ينبغي ألا يعزب عنا أن التضاد مناف لطبيعة اللغة وأنه لا يسهل التفاهم بين الناس فمن الصعب أن نقبل أن المعاني الأولية المتضادة يتفاهم الناس عنها بلفظ واحد والصعوبة التي تنشأ من التضاد أكبر جداً من التي تنشأ من الاشتراك وإذا قيل إن القرائن توضح المراد كان هذا تسليماً حقاً بمنافاة التضاد لطبيعة اللغة لأن الاعتماد على القرائن ليس من طبيعة اللغات في سداجتها وإنما هو طور آخر فوق ذلك. ولن تتعجل الرأي بوجود الضد في اللغة بهذا المعنى أو عدم وجوده وإن لم نعدم لكل رأى أنصاراً. حتى نستعرض الطوائف التي استخلصناها بما ذكرنا من أمثلة الأضداد. وقد وجدناها على كثرتها لا تعدو عشر طوائف.

الطائفة الأولى — أمثال راع أجهج وأخاف والذفر اللطيب والتن والصارخ للمغيث والمستغيث والطرب للحزن والفرح.

وأمثلة هذه الطائفة أكثر من أمثلة ما عداها ولو أردنا تحقيق الضدية تماماً في هذه الطائفة لعز علينا ذلك لأن المعنى متحقق في كل من المتعلقين على حد سواء فكل من المغيث والمستغيث يصرخ وليس صراخ أحدهما ضدا لصراخ الآخر بل كل منهما فرد من أفراد الصراخ ولا يمكن أن يقال إن أفراد المتواطئ تكون أضداداً فإن هذا محال.

الحقيقي، ويذكر في التشبيه على أنه وجه من وجوه الشبه، ويذكر في البديع على أنه من المحسنات، ويذكر على أنه مادة لذلك كله في متن اللغة وما يتصل به كالمقدمات اللغوية لعلم الأصول. وحيثما يذكر التضاد من هذه الناحية لا يتحر فيه المعنى الدقيق المتقدم لكلمة الضد بل يتوسع العلماء في تلبس الضدية وتحقيق معناها على أي اعتبار يسهل أداء الغرض. أما الناحية الثانية فهي التي تحتاج إلى البحث والتحصيل.

وقد بحث العلماء في التضاد من الناحيتين جميعاً وألقوا في الأضداد كتباً، ولكنهم حين عالجوا ذلك في التوليف غلبت عليهم الناحية الأولى فذكروا كثيراً من الأمثلة للأضداد منها ما هو في المفرد كالقراء قالوا إنه للطهر والحيض معا ومنها ما هو في الفعل. قالوا: ظن تكون للشك واليقين والرجحان جميعاً. ومنها ما هو في التراكم قالوا: تهببت الطريق وتهببتني الطريق بمعنى وهذا من الأضداد. ومنها ما هو في المتعلقات مثل رغب عنه ورغب فيه. ومع غلبة الناحية الأولى عليهم لم يفهم التكلم في الناحية الثانية، ومعالجتها بالبحث والادلاء فيها بالأراء المختلفة، ما يمنع منها وجود الأضداد بهذا المعنى في اللغة، وما يجوز.

فاذا جارينا وجهة النظر الأولى لم يكن لنا أن نلاحظ شيئاً على ما ذكره من الأمثلة المختلفة لأن معنى الضد لا يلزم أن يتحقق في كل واحد منها تماماً. ويظهر أن شمول البحث في تلك التوليف العربية للناحيتين معا متلاصقتين متتابعين أبهم على كاتب المقال وأمثاله فذكر





فتكون اللغة كلها من الأضداد .

وبهذا يكون صدر الملاحظة الرابعة في مقال الكاتب باطلا إذ يقول إنها قد تدخل أحيانا في باب الأضداد وفوق هذا فهذا الصدر متضارب مع عجز هذه الملاحظة ونهايتها ، وتكون الملاحظة الخامسة صحيحة ولكنها دين الرابعة لأن الكل من باب الحقيقة والمجاز ما عدا صيغ « فاعل ، وأمثالها وتلك سترد في طائفة أخرى .

الطائفة الثالثة — أمثال وثب عند حمير « قعد ، وعد غير حمير « نهض » ، سجد عند طيء « اتصب » ، وعند غير طيء « اتحنى » ، ولحق عند بني عقيل « كتب » ، وعند قيس « محأ » ، والسدفة عند بني تميم « الظلمة » ، وعند قيس « الضوء » .

وجلي أن التضاد لا يتحقق إلا إذا اعتبرنا اللغتين معا واعتبارهما معا مغل بأصل التضاد إذ لا بد فيه من وضع واحد وليس ذلك في اللغتين بل كل منهما بوضع خاص قد يجمله صاحب الوضع الآخر تمام الجهل ولا يمنع من ذلك أن كلا من اللغتين عربي ولا يمنع منه أيضاً تسمية كل منهما لهجة فاتصالهما بالعربية وأنسية كل منهما لهجة ثابت مع وجود هذا الجهل بأحد الوضعين وهو محقق لوجود الوضعين في المعنيين ، يدل على ذلك ما تناقله كتب الأدب أنه خرج رجل من بني كلاب أو من بني عامر بن صعصعة إلى ذي جدن ، فأطلع إلى سطح والملك عليه ، فاخبره فقال له ثب فقال: ليعلم الملك أني سامع مطيع ثم قفز من السطح فات ، فسأل الملك ما شأنه؟ فقيل له إن الوثب في كلام نزار الطمر ، فقال الملك

وإن جاز لنا أن نعتبر ما في هذه الطائفة من التضاد لكانت الأوصاف كلها أضداداً فإن يياض اللبن ضد ليياض الطباشير لأن الطباشير ضد اللبن كالمغيث ضد المستغيث ولا يمكن أن يجتمع الطباشير واللبن فلا يجتمع يياضهما فهما ضدان وهذا هراء . بل يعدو الأمر الأوصاف إلى كل التراكيب التقييدية وغير التقييدية لأن كل مركب يفيد معنى لا يمكن أن يجتمع مع معنى يفيد تركيب مغاير قلت المغايرة أو كثرت وحينئذ نصير إلى أمر عسير إذ لا تكون اللغة كلها إلا أضداداً وإذ لا يكون التفاهم إلا بالأضداد وإذ لا بحث إلا بحث الأضداد .

الطائفة الثانية — أمثال كأس للانا . وللشراب ملء ذلك الانا ، والسليم للصحيح والمددوخ ، والناهل للريان والعطشان ، والمفازة محل الفوز وللصحراء القاحلة محل الهلاك .

وإذا طبقنا بسائط علوم اللغة على أمثلة هذه الطائفة وجدنا المعنى الثاني مجازياً للكلمة والأول هو المعنى الحقيقي ليس غير . ومعنى الضدية لا يتحقق بين الحقيقة والمجاز لأنهما لا يتساويان في فهمهما من الكلمة وإنما الذي يفهم هو المعنى الحقيقي فقط ولا يفهم المعنى الثاني إلا بقرينة وبالانتقال من المعنى الأول حتماً فيفوت معنى الضدية .

ولو جاز لنا أن نعتبر هذه الطائفة من الأضداد لصرنا إلى العنت والارهاق لأن كل لفظ في اللغة له استعمالات تجوزية إذ لا بد لكل معنى حقيقي من معنى آخر مجازي له ولو المعنى الذي يلزم عنه

فباع ليس معناها كما يزعمون بادل التي تجعلها من الطائفة الأولى، وإنما معناها مبداعه بالشئ. لآخر. وهذا العمل نسبة بين الماد والممدود والممدود له فكل من المتبادلين يمد يده بما فيها ليعطيه للآخر وحينئذ يكون كل منهما بائعاً ولما كثر التعامل وترتبت آثار مختلفة على طرفي هذا العمل صار معناه حين ينسب إلى أحدهما غير معناه حين ينسب إلى الآخر ولهذا جعل لكل منهما اسم خاص فهو بائع إذا رغب عما في يده من السلعة ومشتري إذا كان راغباً فيها ولا يضر جعل القواميس مصدر باع بمعنى مديده واويا ومصدرها في البيع والشراء ياتيا فمصدر رأى بالعين رؤية وهو واوي وبالاعتقاد رأى وفي المنام رؤيا. والولادة حين تنسب إلى الوالد تكون أبوة وإلى المولود تكون بنوة وهي هي العلاقة بين الوالد والمولود لا تتغير وكذلك الكتابة هي الحالة التي بين الكاتب والمكتوب ولما كانت نسبتها إليهما على حد سواء لذلك لم تتغير سواء أكانت مصدر الفعل المبني للفاعل أو مصدر المبني للبهول. فمعنى الضدية على كل حال في شئ من المعاني النسبية لا يتحقق.

الطائفة الخامسة — أمثال أمين للوثمين صاحب الأمانة وللوثمين الذي أودعت عنده، ومختار للذي وقع منه الاختيار والذي وقع عليه وقريع للكريم والمردول، ومن هذا الباب بالايجاز جميع الصيغ التي تتوافق منطقاً وتختلف تصريفاً.

ولا جرم أن دعوى التضاد في هذه الطائفة إنما هو اعتبار للنغمة الصوتية فقط مع تناسي

ليست عربييتنا كعربييتهم من ظفر حمر. [يعنى من وصل ظفار فينطق بلغة حمير]

فلو كان العربي يعرف هذا المعنى الثاني لجلس فاستجاب للملك ونجا من الموت. وما مثل اعتبار التضاد من لهجتين إلا كمثل اعتباره بين لغتين مستقلتين لأن المدرك في الجميع واحد وهو تعدد الوضع المفيد لتعدد المعنى، فهل يسوغ لنا أن نقول إن كلمة ( رجل ) من الأضداد لأنها تنطق في العربية والفرنسية سواء ومعناها مختلف فهي في العربية عضو من أعضاء الانسان وفي الفرنسية المسطرة أو القاعدة.

واعتبار وحدة اللغة في التضاد نص عليه علماء اللغة الذين عالجوا باب التضاد، فصاحب الجمهرة قال: الشعب الاقتراق والشعب الاجتماع وليس من الأضداد وإنما هي لغة لقوم.

الطائفة الرابعة — أمثال باع للبيع والشراء وشري للبيع والشراء، وكتابة لما يقع من الكاتب ولما يقع على المكتوب ومثل المولى للسيد ولابن العم وللخادم.

ومعنى الضدية لا يكاد يوجد في شئ من أمثلة هذه الطائفة لأن المصادر والأمور النسبية جميعا يصح أن تنسب إلى أى طرف من الطرفين وإذا كان المعنى النسبي متساوياً بالنسبة إليهما سواء كان اسمه متحدا كالولاء فإنه ارتباط ودى يكون من السيد لخادمه كما يكون من الخادم لسيدته وكما يكون من القريب للقريب ولذا يكون كل منهما مولى، وإذا اختلفت حالة ذلك المعنى النسبي بالنسبة للطرفين كان اسمه حين ينسب إلى واحد منهما غير اسمه حين ينسب إلى الآخر أما هو فشيء واحد:

وإذ للماضي والمستقبل وإذا للماضي والمستقبل  
 وصيغة فاعل لاسم الفاعل واسم المفعول وصيغة  
 فعيل للفاعل والمفعول ومثل أرديت الرجل بمعنى  
 أهلكته وأرديت الرجل بمعنى أعتته ، ورجل مود  
 تام الأداة ، ورجل مود هالك .

ودعوى التضاد في هذه الطائفة تهافت لأن معنى  
 اللفظ لا تضاد فيه لأن الأوضاع مختلفة فالنافية  
 ليست هي ما الموصولة حتى نعقد تضادا أو غير  
 تضاد بين المعنيين . وأرديت الأولى فعلها ردى  
 والثانية فعلها رداً فيكون المتعدى منها بالهمزة  
 أردأته أى جعلت له رداً تم تخفف الهمزة فتصير  
 أرديته فتتفق مع الأولى في النطق ولكل منهما مادة  
 خاصة ووضع خاص وكذلك مود الأولى من الأداة  
 وأصلها مؤه وإذا خففت الهمزة صارت مود  
 فتوافق الثانية المأخوذة من ودى بمعنى هلك  
 فليس ثمة لفظ واحد له معنيان بوضع واحد والفرق  
 بين هذه الطائفة وبين الطائفة الخامسة اختلاف  
 المادة هنا واتحادها هناك

الطائفة التاسعة — أمثال خبت النار بمعنى  
 ركبت قالوا وهي في قوله تعالى « كلما خبت زدناهم  
 سعيراً » بمعنى التهب لأن نار جهنم لا تخبو أبداً ؛  
 وشاة درعاء مقدمها أسود ومؤخرها أبيض  
 وشاة درعاء مقدمها أبيض ومؤخرها أسود، الماتم  
 مجتمع النساء في الفرح والماتم مجتمع النساء في الحزن .  
 والتضاد في هذه الطائفة مضحك لأنه لا يتصل  
 بالمعنى ولا يتصل باللفظ فلم يأت واحد منهما  
 بشيء من التضاد وإنما نشأ التضاد من مجرد تفسير  
 اللفظ وتعبير المعبر فنار جهنم تخبو بالنسبة إلى  
 درجاتها حتماً فالله تعالى يقول « كلما فضجت  
 جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب »

حقيقة الكلمة ومقياسها فختار الذى أصله مختير  
 بكسر الياء لا يمكن أن يقال إنه مختار الذى أصله  
 مختير بفتحها ومن ثم تكون دعوى التضاد في هذه  
 الطائفة أشبه بالهذر منها بالحقائق العلية لأن  
 التضاد إنما يتصل بالمعاني لا بالانعام .

الطائفة السادسة — أمثال رغب فيه أحبه  
 ورغب عنه كرهه ، راغ عليهم أقبل وراغ عنهم  
 أدبر ، وانصرف إليهم تفرغ لهم وانصرف عنهم  
 اشتغل بغيرهم .

وجلى ألا تضاد في شيء من الرغبة أو الروغ  
 أو الانصراف إنما الضدية بين معني في وعن في  
 الأول وعلى وعن في الثاني وإلى وعن في الثالث ،  
 وهذه الحروف ألفاظ مختلفة ليست من الضدية  
 التي نبحت عنها في شيء فأين اللفظ الذي له معنيان  
 متقابلان ؟

الطائفة السابعة — أمثال نسوا الله فانسهم  
 فالأولى الترك غفلة والثانية الترك عمدا ، رضى  
 الله عنهم ورضوا عنه فالرضا من الله ليس فعلا  
 قلبيا وهو من الناس غيره من الله على أى حال  
 يتصور .

والتضاد بهذا المعنى عملي محض أى متجه إلى  
 وجهة النظر الأولى وهو ما يفيد اللفظ في التراكيب ،  
 والنسيان ليس له إلا معنى واحد ولم يسم ما حصل  
 من الله تعالى تعالى نسيانا إلا حين ذكر في جوار  
 ما حصل من الناس على طريقة المشاكلة ولا يمكن  
 أن يكون شيء من هذا وأمثاله في وجهة النظر  
 الثانية التي نبحتها للأضداد .

الطائفة الثامنة — أمثال إن للآيات والنبي

ومسلم جداً أن هذين تركيبان مختلفان وإن تشابها في الصورة ولا يمت أحدهما إلى الآخر بسبب من أسباب القربات المنوية التي ينشأ الضد عنها .

ولو ساغ لامرئ أن يعتبر أمثال هذه الطائفة من النضاد لكانت الألفاظ الدالة على المعاني النسبية كلها من قبيل التضاد فكل إنسان والد بالنسبة لابنه ومولود بالنسبة لأبيه والعالم كله مجموعة أجناس وأنواع بعضها فوق بعض ومنسوب بعضها إلى بعض فلا نكاد حيثئذ نجد لفظاً ليس من الأضداد

وبعد هذا الذي قدمنا من استعراض الطوائف المتقدمة نجدنا صائرين في طريق إنكار وجود الأضداد بالمعنى العلمي البحت المتجرد عن اعتبار التراكيب وملابساتها ولا مفر من ذلك. وقديماً أنكر كثير من العلماء وجود الأضداد بهذا المعنى. قال في المزهর للسيوطي في بحث الأضداد :

أنكر ناس هذا المذهب (ص ١٨٦ - ج ١) وقال : قال آخرون إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فالأصل للمعنى واحد ثم تداخل على جهة الاتساع ص ١٩٣ وقال : ابن درستويه أنكر هذا ص (١٩١ - ج ١) وقال : قال آخرون إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فبحال أن العربي أوقعه عليهما بمساواة بينهما ولكن أحد المعنيين لحى من العرب والمعنى الآخر لحى غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء .

ومن ثم تسقط الملاحظات التي أبدأها كاتب المقال وتصبح فاقدة القيمة العلمية سواء منها ما قبله

والنار التي تشتعل فيها الجلود أشد في هذا الوقت حاسة منها في وقت نضج الجلود ضرورة انتهاء المدد الذي يذكيها ويشعلها كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة ، والجلود من الناس فهي من الوقود ومتى قل الوقود خبت النار فجرد تفسير القائل خبت بحميت هو الذي أتى بالتضاد المزعوم : وكذلك لو قلنا الشاة الدرعاء ما فيها بياض وسواد كأنها تلبس درعا لم يبق للتضاد أثر لأن التفسير والعبارة التي خلقت التضاد قد زالت فزال التضاد بزوالها وإذا تقول المأتم جماعة النساء لم يكن في المأتم تضاد .

الطائفة العاشرة - أمثال بعض للبعض والكل لأن الشيء كل ما هو أقل منه ، بعض لما هو أكثر منه ، ومثل لم أسيء إليك ولم تسيء إلي ، فله معنيان نفي الإساءة منهما معاً وإثبات الإساءة منهما معاً .

وهذا هو التعسف بعينه وهو في كلمة البعض والكل ظاهر وفي مثل التركيب الثاني استفاد المعنيان حقيقة ولكن في وقتين مختلفين وبتأويل الواو على معنيين متباينين فإذا كانت الواو عاطفة كانت الإساءة منتفية منهما معاً وإذا كانت الواو للحال كانت نافية لحصول الإساءة من الأول في وقت عدم حصولها من الثاني وتفييد تعريضا لإثبات الإساءة من الأول عند ما حصلت من الثاني والمعنى على الأول لم يسيء واحد منا لأخيه وعلى الثاني أتى لم أسيء إليك في الوقت الذي لم تسيء لي فيه وإنما أسأت إليك جزاء ما أسأت لي .

الوصول إلى حل صحيح لمشكلة الأضداد جهلهم بأصلها وتطورها الخ. إلا اقتيات ورمى بالتمه جزاف.

ثم ما علاقة تفسير بعض الكلمات تفسيرا غير موفق في نحو كلمة ( المسيح ) يبحث الأضداد ١٩ أهو انتهاز لفرصة كائنة ما تكون لا تكاد تسنح حتى يكيل المستشرق للعرب ويرميهم بالجهالة ١٩.

على أن تفسير كلمة ( مسيح ) بالمسوح بالزيت أو بالبركة الذي لا يعجب الكاتب إنما يكون تافها إذا قيل أن تسمية المسيح بها هي نقل لتسميتهم له بكلمة (massi) أما إذا كانت كلمة مسيح العرية جرت من كلمة مسح وواققت في النطق الأصل العبرى فان تفسيرهم يكون وجيها .

وبعد فن ناسا قد عرضوا للتضاد كما يعرض للسائل المنطقية يستدل لها بالدليل العقلي فزعموا أن اللغة لا بد أن يطرقتا الاشتراك ومنه التضاد لأن الألفاظ محصورة والمعاني غير محصورة فوجب استعمال اللفظ لأكثر من معنى حتى يتأتى التعبير عن المعاني جميعها وفي هذا الخطأ الفاحش لأن البحث في اللغات لا يكون من نواحي سوق الأدلة العقلية البحتة . ثم هم قد غفلوا عن أننا قد استحدثنا من الأعداد التسعة البسيطة ما لا يكاد يحصى من الأعداد . ومن ذا الذي يستطيع أن يقول إن حاجة الانسان من المعاني غير محدودة؟ وفوق هذا كله غفلة كبيرة عن الواقع فقد أهمل اللسان العربى آلاف الصيغ التي كانت تنجم من وضع الحروف الهجائية جميع المواضع الممكنة فالاستدلال هكذا على أتم فساد .

كالذى فعله ( جيز ) وما يرده كالذى فعله (آبل). وكذلك تعبير الكاتب عن عمل العرب المجيد في التضاد العملي بأنه محاولة لتفسير هذه الظواهر يكون غمطا لهذا العمل الذي هو فاخر في الوجة التي يتجهها ويكون خلطا من الكاتب لنظرية الضد العملية بالنظرية العلية وتطبيقا لأحكام إحداها على أحكام الاخرى وذلك غير سديد .

والأضداد الناجمة عن اختلاف اللهجات لا تكون مهمة ألبتة ولا مفيدة شيئا من ناحية الضدية وقيمة ما قاله الكاتب في هذه الناحية تضاللت إلى لا شيء .

ولا اعتبار لعلاقة كلمة وثب العرية في لهجتها الحميرية وغير الحميرية بكلمة ( ١٣١ ) العبرانية لأن هذه العلاقة إن أفادت شيئا في تطور اللغات السامية أو العرية فقط فهي تفيد من حيث قرابة وثب في أى لهجة من لهجتها واتصالها بكلمة ( ١٣١ ) العبرية ولا دخل لهذه العلاقة في التضاد . وكثير من الكلمات الفرنسية يشترك مع الكلمات الانجليزية في نشوئها معا عن كلمة لاتينة فهل يحقق هذا المعنى شيئا من الترادف بين كلمة ( Composition ) الفرنسية وكلمة ( Composition ) الانجليزية؟

ويخطئ الكاتب كثيرا حين يظن أن العرب نظروا إلى الأضداد نظرا عمليا فقط فقد تبين أنهم نظروا كلا النظرين وأدوا إلى كل نظر حقه . ولم يعن العلماء العرب بحل مشكلة الأضداد لأنه لا توجد عندهم أضداد حتى تكون لها مشكلة تحل وما قول الكاتب : لقد عاق العرب عن

الطائفة الثامنة مثل mal بمعنى مرض مع malie  
بمعنى حقبة فيها وان توافقا لفظا لكنهما ليسا من  
مادة واحدة والاختلاف في الكتابة لا قيمة له  
لأن اللغة لغة قبل أن تكون مكتوبة .

الطائفة التاسعة مثل Le feu s'éteint فإذا  
قيل هذا في جانب جهنم وادعى مفسر أنها هناك  
بمعنى تلتهب صدق التمثيل .

الطائفة العاشرة مثل Dites moi où je parle  
و dîtes moi, ou je parle فمعنى الأولى قل لي  
أين أتكلم ومعنى الثانية قل لي والانتقال لي أتكلم  
وهما معنيان لا يجتمعان ولكنهما أيضا لا  
يكونان لتركيب واحد . . .

وانا لتحدى الذين يزعمون أن في اللغة أصدادا  
ونباهلهم بجميع كلمات اللغة العربية أن يأتونا بلفظ  
واحد له معنيان متقابلان بوضع واحد فان لم  
يفعلوا— ولن يفعلوا— فليس في اللغة تضاد .

وقبل أن نختتم المقال نجد الحق يدعونا إلى  
التنبه إلى ملاحظتين كبيرتين .

الأولى أن الكاتب ذكر في صدر المقال أن  
كلمة الضد نفسها من الأضداد ففي مثل « لا ضد  
له » لا تفيد المخالف وإنما تفيد المثل وكلامه  
هكذا جار مجرى الكلمات العلمية المسلم بها والجل  
التي يطلع عليها الانسان فيفهم منها معنى قد فرغ  
منه العلماء .

ولم يذكر كلمة الضد على أنها من باب التضاد  
إلا ابن الأنباري ثم عقب عليها بقوله : وهذا  
عندي قول شاذ لا يعمل عليه حتى قال (١) : والذي

ثم بعد فان الطوائف العشر مستفيضة في  
اللغات غير العربية واتنا لنستعرضها من اللغة  
الفرنسية .

فالطائفة الأولى مثل Vous mettez vos  
vêtements ، أى تلبس ملابسك وتقول هذه  
الجملة لمن تراه يخلع ملابسه ويضعها مثلا في الحقيقة  
Vous mettez vos vêtements dans la  
valise أى تحملها وتضعها في الحقية وذلك لان  
( mettez ) معناها تضع ووضع الملابس على  
الجسد كوضعها في الحقية .

والطائفة الثانية مثل garçon الولد وللخادم  
الكبير ومثل

Je bois une tasse و j'achète une tasse  
الطائفة الثالثة — قد مثلنا لها أثناء المقال  
فانه لا فرق بين لهجتين وبين لغتين .

الطائفة الرابعة مثل Consin فأنت  
Cousin لابن عمك مثلا وابن عمك  
Cousin لك فهى كلفظ المولى سواء بسواء .

الطائفة الخامسة مثل Quelle foule sur le  
trottoir فمعنى quelle التعجب ويقال quelle  
heure est-il ومعنى quelle الاستفهام .

الطائفة السادسة مثل Je pars du Caire  
و je pars pour la France فكلمة ( pars )  
في الأول بمعنى غادر وفي الثاني بمعنى توجه وذلك  
بمساعدة المتعلقات (de) في الأول و ( pour )  
في الثاني فهى مثل رغب عنه ورغب فيه .

الطائفة السابعة مثل Dieu parle و je parle  
فكلام الناس بحرف وصوت وكلام الله تعالى بلا  
صوت ولا حرف .

(١) هذا نصه ولعلها يقول عليه

العبارات مثل قولهم سقياً ورياً ومعناها سقاك الله سقياً ورواك الله رياً .

والاضمار في العروض إسكان الحرف الثاني مثلاً في البحر الكامل إذ يسكن مُتَفَاعِلن فتصبح مُتَفَاعِلن ؟

### المصادر

- (١) سيويه ، طبعة درنبرج ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، ١١ ، ص ٢٤٠ ص ٦ ، ص ١٨٨ س ١ - ١٠ ؛ ج ٢ ، ص ٣٢٩ وما بعدها وفي مواضع أخرى (٢) الرخشي : المفصل ، باب الضمير ، وكذلك ، ص ١٦ - ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ - ٣٤ ، ٣٤ (٣) الجرجاني : التعريفات ، طبعة فلوجل ص ١٩ (٤) Wright : Arabic Grammar ، ص ٥٣ وما بعدها ، ص ١٠٠ وما بعدها وفي مواضع أخرى (٥) Freytag : Darst. der. arab. Verskunst ص ٨١ ، ٣٥٥ - ٣٥٦ .

[ روبرت ستيفنسون Robert Stevenson ]

### « أطر ابن زنده » مدينة اسمها بالتركية

طربزون وبال يونانية Τραπεζοῦς ، وهي في الزاوية الجنوبية الشرقية للبحر الأسود على ساحل تكثر فيه التلال ويفصله عن باقي آسية الصغرى واريمنية سلسلة من الجبال المرتفعة . وهذه المدينة ، كغيرها من مدن الأقاليم المحيطة بها ، كانت خاملة

ادعى من موافقة الضد للثل لم يقم عليه دليلاً تصح به حجته .

فالامانة العلية كانت تقضى على الكاتب ألا يسوق كلامه هذا المساق ، على أنها في ذلك التركيب لا تفيد المثل أبداً

الملاحظة الثانية - أننا لا نفتأ نجد غير

المسلمين الذين يكتبون عن العرب لا يزالون يتوثبون للنيل من الاسلام لادنى مناسبة كما يقول الكتاب في آخر المقال : لقد عاق العرب ... . جهلهم الذى كان يرجع أحيانا إلى بواعث دينية .

ونسأل الكاتب متى بدأ العرب تدوين علوم اللغة ؟ ألم يكن ذلك في الثلث الاول من القرن الاول للاسلام ؟ أولم يكن ذلك حوالى سنة ٢٥ هجرية ؟ ؟ أتم لم يبدأ تدوين النحو على بن أبى طالب وهو هو من صدر الاسلام وسمعته وبصره ؟ وأيا ما كان فالمسائل العلية يجب أن تكون خالصة لوجه العلم لا غمز فيها ولا تليز .

### عبر الفتح بروى

« إضمار » : مصدر أضمر أى أخفى ،

اصطلاح في النحو العربى يدل على استعمال الضمير ( انظر هذه المادة ) وإضمار فعل أو حكاية أمر مألوف : انظر إضمار فعل القول بعد حكاية القول في الآيات ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ الخ من سورة البقرة ، وفي بعض

وكان التجار المسلمون يسكنون في أطرابزنده ويتعاملون مع الأرمن والروم والقوقاز . (المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣ ، ٤٦ ؛ المقدسي : المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٣ ، ص ١٤٨ ) . ومن المرجح أن طريق التجارة عند المسلمين كان يمر بقاليقلا التي عرفت فيما بعد بأرضروم (أرزن الروم) ثم يمتد إلى أذربيجان وما وراء النهر ، وذلك لأن ثغور المسلمين كانت المدن الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط . وأدى توغل السلاجقة في آسية الصغرى إلى عزل أطرابزنده ثانية ، فأخذت المواصلات تزداد صعوبة بينها وبين القسطنطينية ، ولم يكن سادة الأناضول الجدد يهتمون في ذلك الوقت كثيراً بالتجارة ، وإن كانوا قد بسطوا سلطانهم على جزء من ثغر صمصون منذ عام ١١٩٤ . ولكن ما إن قامت دولة كومنين Comneni التي أسسها الكيسوس كومنوس Alexius Comnenus عام ١٢٠٤ م حتى أصبح لأطرابزنده مركز ممتاز بصفتها حاضرة هذه الدولة التي امتدت رقعتها أول الأمر حتى شملت الساحل الجنوبي للبحر الأسود تقريبا ، ولكن دولة نيقية استولت على جزء كبير من أملاكها كما استولى السلطان عز الدين كيقيباد على سنوب (انظر هذه المادة) عام ١٢١٤ . ثم أتت بعد ذلك غارات المغل فكان لها أثر كبير على أطرابزنده إذ هاجم بعض أمراء المسلمين

الذكر ثم أصبح لها شأن ما عندما جعلها موقعها الجغرافي نقطة هامة في طرق التجارة الكبيرة . وجاء ذكر مدينة اطرابزنده لأول مرة عند أكرنفون Xenophon ( Anabasis. ) ( ج ٤ ، ص ٨ ) ويقال إنها كانت مستعمرة قديمة جداً لمدينة سنوب . وكانت أطرابزنده في القرون المسيحية الأولى مدينة من مدن الحدود ، عظيمة الأهمية لدولة الروم ، ثم أصبحت مدينة نيكسار (قيسارية الجديدة) منذ عهد يوستينيانوس أهم مدن الروم في هذا الإقليم . وبعد أن أخذ العرب من بوزنطة جزءاً كبيراً من أرمينية عدت أطرابزنده عاصمة إقليم تحت إدارة حكومة عسكرية (Const. Porphy.: ThemaChaldia De Thematibus ج ١ ، ص ٣٠ ) وظلت كذلك حتى قيام أسرة كومنين في أطرابزنده عام ١٢٠٤ ، وأصبح للمدينة شهرة تجارية عظيمة في تلك القرون فعرّفها مؤرخو العرب معرفة جيدة منذ ذلك الوقت ، وسموها أطرابزند أو طرابزنده كما سموها البحر الأسود بجر طرابزنده (البلاذري ، طبعة ده غوى ، ص ١٩٥) . وكانت أطرابزنده من الثغور الإسلامية الهامة؛ يمر بها منتوجات بلاد الروم التي ترد إلى إقليم الإسلامية الشمالية وبخاصة القماش النفيس . وكانت هذه التجارة تملأ خزائن العامل البوزنطي بالمال ( الاصطخرى : المكتبة الجغرافية العربية ، ج ١ ، ص ١٨٨ . ابن حوقل : المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٢ ، ص ١٣٢ ) .



Mehren ، ص ١٠٦ ، ١٤٥ ، ٢٢٨ ؛ أبو الفرج : تاريخ مختصر الدول وقدر سما في كتابه طرا بزنده ؛ أبو العدا . : تقويم البلدان ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٣ ؛ وذكرها ياقوت باسمها القديم : المعجم ، ١٦ ، ص ٣٠٦ . واتعشت التجارة من جديد في هذه المدينة بعد غزوة المغل ، ولما انتقل مركز النشاط السياسي إلى تبريز أصبحت أطرا بزنده الممر لآسية الصغرى يمر بها الطريق التجاري الكبير الذي افتتحه المغل لنقل التجارة إلى الشرق الأقصى ، ولم يشترك أهل هذه المدينة في تلك الحركة التجارية التي كانت في أيدي أهل جنوة والبنادقة ولكنهم حصلوا منها على فوائد جمة ، ذلك لآهاهيات لهم السيل لتصدير متوجات المدينة نفسها وخاصة الكتان والحرير والمنسوجات الصوفية والمعادن المستخرجة من الجبال المجاورة .

ومنذ النصف الثاني من القرن الثالث عشر والمقام الأول بين الأجنب من سكان أطرا بزنده لأهل جنوة وعلى رأسهم القنصل ، وكانت جنوة نفسها تؤيدهم حتى أصبحوا من القوة بحيث استطاعوا الحصول على امتيازات كثيرة من الأباطرة ، وكان مركز نشاط هؤلاء الجنويين الحى المعروف باسم Leontocastrum ليوتوكاستروم .

وكان سلطان المغل آخذاً في الاضمحلال بعد عام ١٣٢٠ م فأخذت ممتلكات دولة أطرا بزنده تتناقص تدريجياً من جراء

جلال الدين خوارزمشاه بعد أن أسس دولته الجديدة في تبريز ووقعت بين الطرفين وقعة خلاط عام ٦٢٧ هـ ( ١٢٣٠ م ) فهزمت قوات الروم والشام جيش الخوارزميين هزيمة منكرة . والتجأت فلولهم إلى إقليم أطرا بزنده ( أبو الفرج بن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، بيروت ١٨٩٠ ، ص ٤٢٩ ، المؤلف نفسه : *Chronicon Syriacum* طبعة بيجان ، ص ٤٦٧ ) ومن المشكوك فيه أن يكون قد عقد حلف بالفعل بين جلال الدين وبين أطرا بزنده كما يقول فالمرير Fallmerayer ( ص ١٠٨ ) وعلى أى حال فقد اضطر امبراطور أطرا بزنده عقب ذلك إلى الاعتراف بسيادة السلطان علاء الدين كيقباد وكان عليه أن يمدّه بالجنود في نضاله مع الأيوبيين ( *Chalcocondylas* ، الكتاب التاسع ؛ ابن يبي طبعة هوتسما ، *Recueil de Textes .etc* ، ج ٣ ، ص ١٣٤ وما بعدها وهو يشير فيها إلى ولاء امبراطور أطرا بزنده إلى السلطان علاء الدين ) . وفي عام ١٢٤٠ قضى المغل على سيادة السلاجقة . وقد نجت أطرا بزنده من غارتهم ولكن أميرها عمانويل اضطر إلى أن يقدم لهم فروض الطاعة .

( *William of Rubruck* ، طبعة de Bacher باريس ١٨٧٧ ، ص ٦ وطبعة جمعية Hakluyt لندن ١٩٠٠ ، ص ٤٦ ) . وفي ذلك العهد غيرت المصادر العربية اسمها إلى طرا بزون أو أطرا بزون ( انظر بصفة خاصة دمشق : طبعة

الصغرى وكان لا تتعاش الدولة العثمانية أثر كبير أدى إلى اضمحلال نفوذ جنوة وارتفاع شأن البندقية . وفي عهد مراد الثاني حاولت السفن التركية عبثا الاستيلاء على أطرابزنده ولكنها سقطت في أيديهم بعد فتح القسطنطينية . وعندئذ عقد الامبراطور كالمو يوحنا -Kalo-Johannes حلفا مع أوزون حسن وزوجه من ابنته ، وحاول الامبراطور داود الذى جاء بعد كالمو يوحنا أن يضم الى هذا الحلف حكام القوقاز المسيحيين وأمراء قسطنونى وقرمان ( انظر هذه المادة ) المسلمين ولكن ذهبت هذه المحاولات كلها عبثا . وفي عام ٥٨٦٤ ( ١٤٦٠ م ) خرج السلطان محمد الثانى فى غزوته العظيمة بأسية الصغرى فاستولى على قسطنونى وسنوب دون أن يشهر فى ذلك سلاحا . ثم تفرغ بعد ذلك إلى أوزون حسن فاستولى منه على حصن قويلو حصارا أو قيونلو حصارا الواقع على الحدود وعقد معه صلحا ثم سار نحو أطرابزنده بالرغم من سعى ساره خاتون ( أنظر ساره خاتون فى عاشق باشا زاده ) أم أوزون حسن فى إقناعه بالعدول عن فتح هذه المدينة . وقد كان الأسطول التركى الذى يقوده الصدر الأعظم محمود باشا قد أبحر إلى سنوب ، وأبدى الامبراطور David داود استعدادة التام للتسليم عند ما ظهرت طلائع الجيش الترى الذى يقوده محمود باشا ( انظر هذه المادة ) . ورضى السلطان بعد جهد بشروط التسليم

غارات ترمان آسية الصغرى الذين استولوا على المعامل الواقعة فى الجبال ، وفى الوقت نفسه كانت الحروب الداخلية تنخر فى عظام هذه الدولة كما عطلت الطرق التجارية . وأصبحت الدويلات التركية الصغيرة التى قامت على أنقاض الدولة السلجوقية تتآخم أطرابزنده، وهى دويلات قسطنونى ( انظر هذه المادة ) فى الغرب ومعها سنوب وفى الجنوب أسرة ذى القدر وفى الجنوب الشرقى ترمان آق قيونلو . وحاول أباطرة أطرابزنده فى ذلك العهد تدعيم سلطانهم بتزويج أميراتهم من أمراء التركمان وظلت الحال على هذا المنوال إلى أن استولى بايزيد الأول على صمصون عام ١٢٩٦ واتصر على ترمان آق قيونلو . فأصبح جاراً يخشى بأسه على أن تقدم تيمور قد أبحى أطرابزنده الى حين ، وفى سنة ١٣٩٢ خضع الامبراطور عمانويل لتيمور وأرغم على مساعدته بعد ذلك بسنوات قلائل فى مقاتلة بايزيد، ولم يستعمل تيمور الأسطول الذى طلبه من عمانويل لأن وقعة أنقره حدثت عام ١٤٠٢ قبل اعداده ومع ذلك فقد اشتركت كتيبة من جندهمانيوياً فى قتال بايزيد ( Fallmerayer ص ٢٢٩ ) وانسحبت جيوش تيمور إلى جنوب جبال أطرابزنده . وامتلك خليل سلطان ابن أخى تيمور هذا الأقليم وكذلك مدن أرمينية والقوقاز ومر السفير الاسبانى C avijo كلافيجو بأطرابزنده أثناء غزوة تيمور لآسية

( Cuinet : ج ١ ، ص ٤١ ) . وقد عدلت الولايات بعد الحرب العظمى فقلت مساحة الولاية الحالية كثيرا وأصبح بها ستة قضايات ، ٢٥٦٢٥٩ نسمة (توركيه سالنامهسى ١٩٢٩ ، ص ٦٨٢ ) وقد احتل الروس إبان الحرب الكبرى أطرابزنده فى ابريل عام ١٩١٦ ، ولم يجد الترك صعوبة فى استعادتها فى الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩١٨ نتيجة للثورة الروسية وللبنافوضات التى حدثت فى برست لتوفسك Brest - Litowsk .

وشيد الجزء الاوسط من مدينة أطرابزنده على هضبة لها شكل المائدة ( طرابيزة ) ومن ثم اشتق اسمها .

وينحدر جانبها الشمالى ناحية البحر وتنتهى فى جنوبها بمرتفع تقوم عليه مدينة ( اورطه حصار ) وتقع فوق المدينة القلعة ويسمىها الترك ( بوزتبه ) وتيحيط بها الخنادق من الشرق والغرب . عليها جسور تربطها بالضواحي . والاقليم الذى يحيط بالمدينة جبل تكسوه المزروعات . والسكان الذين يقطنون الضواحي الواقعة على الشاطئ . والممتدة جهة الغرب والشرق من المدينة القديمة أغلبهم من المسيحيين ، بينما كان المسلمون يقطنون وسط المدينة منذ الفتح التركى ، والضاحية الشرقية لتلك المدينة هى مركز التجارة والملاحة ، وترسو السفن على الشاطئ إذ ليس للمدينة مرفأ بالمعنى المعروف وكان سكانها الذين

التى قضت بأسر داود وأسرته جميعا فى أدرنة . وبعد سنوات قلائل أمر السلطان بقتله . وسرعان ما استقر الترك فى المدينة والقلعة ولم يسمحوا إلا ببقاء ثلث السكان فى ظاهر المدينة ، ثم حمل الباقى إلى القسطنطينية ، وحولت كنيسة المدينة إلى مسجد (أورطه جامع ) وكذلك كنيسة القديس يوجين Eugenius التى أصبحت تعرف باسم ( يكي جامع ) . وأقطعت جميع الأراضى المفتوحة إلى المسلمين . ولم تتمتع أطرابزنده تحت حكم العثمانيين بما كان لها من شهرة عظيمة . ثم أصبحت حاضرة إيالة تضم أيضاً مدينة باطوم ( حاجى خليفة ، جهاتماص ٢٩٤ وما بعدها ) .

وأصبحت أطرابزنده مدة من الزمن مقر ولى العهد سليم الأول . ودفنت أم السلطان فى جامع الخاتونية . وكانت التجارة تنقل على الأغلِب عن طريق البحر ونجد أن أوليا جلبي مثلا لم يزرها إلا عن طريق البحر . وظل الطريق الداخلى الموصل إلى أرزن الروم باقيا ولكن لم تبق له تلك الأهمية التجارية التى كانت له من قبل ، وأصلح رشيد باشا هذا الطريق عام ١٨٣٤ م بعد أن أقتل الروس الطريق الذى يخترق بلاد القوقاز ( Rosen : Gesch. der. Turkei ج ١ ، ص ٢١٤ ) وبعد انشاء نظام الولايات فى القرن التاسع عشر أصبحت ولاية أطرابزنده تضم سناجق أطرابزنده و صمصون ، ولازستان وكشخانه

يقدرهم Cuinet كوينيه بخمسة وثلاثين ألف نسمة خليطاً من أجناس مختلفة، وأهم عنصر من أهل الشواطئ المحيطة هم اللاز وهم يكونون

أغلبية السكان ويحتفون الملاحه وصيد الاسماك، ويقول أوليا چلي إن هناك عنصراً آخر من السكان الأصليين هم أقلمهم شأناً، والتركية التي يتحدثون بها هناك يظهر فيها ظهوراً واضحاً أثر اللهجات المحلية. والروم وعددهم ٨٢٠٠ نسمة (كما يقول Cuinet) والأرمن وعددهم ٦٠٠٠ نسمة هم السكان المسيحيون. وبعد هزيمة الترك عام ١٩١٨ وبالرغم من الاحتلال الأخير، شبت في جميع البحر الأسود حركة ثورية عنيفة مركزها أطرابزنده ترمي إلى إحياء الامبراطورية القديمة. ولكن انتصار حكومة أنقرة قضى على تلك المحاولات الاستقلالية. (انظر خاصة نشرات الحكومة بنتوس مسألهسى، أنقرة ١٣٣٨هـ = ١٩٢٢م) واحتفظ إلى اليوم جزء من السكان الروم الذين اعتنقوا الاسلام ببعض العادات والطقوس النصرانية The F. W. Hastuck

فيقدرهم Cuinet كوينيه بخمسة وثلاثين ألف نسمة خليطاً من أجناس مختلفة، وأهم عنصر من أهل الشواطئ المحيطة هم اللاز وهم يكونون أغلبية السكان ويحتفون الملاحه وصيد الاسماك، ويقول أوليا چلي إن هناك عنصراً آخر من السكان الأصليين هم أقلمهم شأناً، والتركية التي يتحدثون بها هناك يظهر فيها ظهوراً واضحاً أثر اللهجات المحلية. والروم وعددهم ٨٢٠٠ نسمة (كما يقول Cuinet) والأرمن وعددهم ٦٠٠٠ نسمة هم السكان المسيحيون. وبعد هزيمة الترك عام ١٩١٨ وبالرغم من الاحتلال الأخير، شبت في جميع البحر الأسود حركة ثورية عنيفة مركزها أطرابزنده ترمي إلى إحياء الامبراطورية القديمة. ولكن انتصار حكومة أنقرة قضى على تلك المحاولات الاستقلالية. (انظر خاصة نشرات الحكومة بنتوس مسألهسى، أنقرة ١٣٣٨هـ = ١٩٢٢م) واحتفظ إلى اليوم جزء من السكان الروم الذين اعتنقوا الاسلام ببعض العادات والطقوس النصرانية The F. W. Hastuck

### المصادر

١٨٧٠. القسطنطينية. (١) وهناك رسالة عن المدينة بها معلومات عن طبيعة أرضها وتاريخها وسير رجالها ألفها طرابزونلى شاكى شوكت بعنوان «طرابزون تاريخي، القسطنطينية، ١٢٩٤ (٢) Sava (٢) Ἱστορία Τραπεζούντος : Joannides القسطنطينية ١٨٧٠. والمراجع التركية عن غزو أطرابزنده تبدأ بعاشق باشا زاده : تاريخ، القسطنطينية، ص ١٥٩ وما بعدها (٢) تواريخ آل عثمان، طبعة جيز، ص ١١٢ (٣) الترجمة التركية لكتاب كريتوبولس Critoboulos في تاريخ عثمانى أنجمنى مجموعته سى، رقم ١٠، ص ١٤٥ وما بعدها (٤) Gesch. des Osm. Reiches : von Hammer ج ١، ص ٤٦٥ وما بعدها (٥) منجم باشى : تاريخ، ج ٣، ص ٣٧٧. وهناك وصف للمدينة في (١) أوليا چلي : سياحت نامه، القسطنطينية، ١٣١٤، ج ٢، ص ٨١ وما بعدها (٢) حاجى خليفة : جهاتنا القسطنطينية، ١٧٤٥ م، ص ٤٢٩ وما بعدها (٣) Erdkunde : C. Ritter، المجلد ١٨، برلين ١٨٥٨، ص ٨٥٢ وما بعدها (٤) La Turquie d'Asie : V. Ciunet، باريس ١٨٩٠ ص ٦١ وما بعدها.

أما عن التجارة وطرق المواصلات فانظر (١) Histoire du commerce du Levant : Heyd au Moyen - Age، ليبسك ١٨٨٥ - ١٨٨٦،

انظر عن تاريخ المدينة قبل الفتح الاسلامى (١) Gesch. des Kaiserthums : Fallmerayer

لحقت به الهزيمة هو ومحمد القائم عند جرجان على يد محمد بن هرون الذي كان في ذلك الوقت نصيراً لإسماعيل بن أحمد الساماني (انظر هذه المادة). وتوفي القائم متأثراً بجرح أصابه، وفر الأطروش ثم التجأ إلى دامغان والري وغيرهما من البلدان. وظهر ثانية عند وفاة الخليفة المعتضد عام ٢٨٩ هـ (٩٠٢ م) وخاصة لما ناصره محمد بن هرون الذي اشتبك في قتال مع السامانيين، وأحسن جستان الديلم لقاء الأطروش (أو ولده وهسودان كما يقول فاسمر Vasmer في *Islamica*، ج ٣، ص ١٦٥ وما بعدها). وكانت صداقة الجستانية للأطروش - وترجع إلى عهد القائم - متقلبة كنظرتهم إلى الإسلام الذي اعتنقه جدهم المرزبان قبل ذلك بقرن من الزمان. ولذلك لم تأت الحروب التي اشتركا فيها بنتيجة ما؛ وأدرك الأطروش أنه يحتاج قبل كل شيء إلى حزب يعتمد عليه ويضمن له مناصرة الجستانية. ومن ثم قام بنشر الدعوة للدين الإسلامي بين قبائل الديلم التي تقطن ساحل بحر قزوين والتي لم تكن قد اعتنقت الإسلام بعد، ومنها قبيلة جيلان، وحرص على أن تكون دعوته تلك مصطبغة بالصبغة الشيعية، كما ابتنى المساجد. وفي عام ٢٩٨ هـ (٩١٠ م) بعث أحمد بن إسماعيل الساماني بمحمد بن صلوك إلى طبرستان، وأمره أن يستطلع أحوال الدولة الجديدة، ولكن جيشاً خراسانياً متفوقاً في العدد والعدد أوقع به الديلم بقيادة الأطروش

ج ١، ص ٤٤ وما بعدها؛ ج ٢، ص ٩٢ وما بعدها (٣) *Das anatolische*: F. Taeschner، *Wegenetz*، ليبسك ١٩٢٥ - ١٩٢٦، ج ١، ص ٦٠، ج ٢، ص ٦١. [ كرامرز J. H. Kramers ]

« الأطروش » أبو محمد الحسن بن علي ابن الحسن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين (انظر علي بن الحسين): ولد بالمدينة حوالي عام ٢٣٠ هـ (٨٤٤ م) من جارية خراسانية وتوفي في شعبان عام ٣٠٤ (بداية عام ٩١٧ م) بمدينة آمل وهو عامل على طبرستان، وكان يلقبه الزيدية وأهل الدين بالإمام الناصر الكبير.

ووفد الأطروش على طبرستان في عهد الداعي الكبير الحسن بن زيد العلوي (انظر الحسن بن زيد بن محمد). ولما استراب فيه أخوه وخلفه القائم بالحق محمد بن زيد سعى في إقامة ملك له في المشرق مستعيناً أول الأمر بعامل نيسابور محمد بن عبد الله الخجستاني الذي أخذ جرجان من القائم. ولكن الوشاة أثاروا الشك في مسلك الأطروش فسجنه الخجستاني بنيسابور وأوجرجان ونكل به حتى أذى سمعه، ومن ثم لقب بالأطروش. ولما أطلق سراحه عاد إلى القائم محمد، وفي عام ٢٨٧ أو ٢٨٨ هـ. ويقول أبو الفرج الاصفهاني (مقاتل الطالبيين، طهران ١٣٠٧، ص ٢٢٩، س ١٤) عام ٢٨٩ هـ (٩٠ - ٩٠١ م)

الآخر على الأطروش مدة من الزمن ، ولكن الاستياء العام أرغمه على الفرار إلى الديلم ، وكذلك رغب إليه الناس بتأثير كبارهم ، وهو على فراش الموت ، أن يستخلف الحسن ، وما إن توفي الأطروش حتى دانوا للحسن بالطاعة .

ولا يعزى نهوض الأطروش إلى براعته في استغلال النزاع السياسي القائم على شواطئ بحر قزوين فحسب ، وإنما يعزى كذلك إلى ذكائه النادر . وكان شاعراً ( انظر ملحق فهرس المخطوطات الموجودة بالمتحف البريطاني الخاصة بعام ١٢٥٩ ج ٤ ؛ وهناك نماذج من شعره في كتاب الافة في تاريخ الائمة السادة ) ولكنه كان يعنى عناية خاصة بالعقائد والحديث والشريعة ( انظر ابن النديم : الفهرست ، ص ١٨٣ ، س ١٠ وما بعده ) وقد وصل إلينا كتاب الافة بطريقة غير مباشرة ، وهو يخالف شعائر أهل البين في الدفن وفي بعض أمور صغيرة تتصل بالتورث . وكان الأطروش يرى أيضاً أن إيقاع يمين الطلاق ثلاث مرات متعاقبات ثلاث طلاقات فعلية ، وبذلك ناقض الشيعة الائمة الذين كانت آراؤهم معتبرة في الشمال . وانضم ابن من أبنائه — وهو أبو الحسن على — إلى الائمة في الرأي ، وكان الأطروش نفسه يتخذ طريقته في غسل القدمين ، وهو بطبيعة الحال مؤيد للشيعة في عدم اعترافهم بأن مسح القدم المغطى بالخف يحل محل الغسل . ولم يتشدد

عند شالوس ، وكان ذلك في جمادى الأولى عام ٢٠١ (ديسمبر ٩١٣) وغرق فريق كبير من الفارين في البحر ، والتجأ الفريق الآخر وقائده أبو الوفاء خليفة بن نوح إلى حصن شالوس ، ثم سلخوا أنفسهم إلى الأطروش عندما أمنهم على حياتهم ، ولكن سرعان ما عمل فيهم القتل قائده وزوج ابنته الحسن بن القاسم بن الحسن بن على بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب . وذهب الأطروش في الوقت نفسه إلى آمل تلبية لنداء السكان المروعين ، وسكن القصر الذي كان لمحمد القائم ، واستطاع أن يوطد أقدام عماله من شالوس إلى سارية دود أن يقف السامانيون في وجهه ، لأن أحمد بن إسماعيل كان قد قتل في ذلك الوقت ونصراً ابنه مشغول عنه بتوطيد سلطانه الذي كان ينازعه عليه أفراد أسرته ووجوه قومه . وتحالف مع الأطروش الائمة شروين ابن رستم من بيت باوند الذي كان عدواً لدوداً للعلويين الأول .

وإذا نظرنا إلى الماضي دلتنا الحوادث على أن قيام الدولات العلوية لم يكن بالامر السهل وعرفنا مقدار الصعوبة التي تعترض الأقارب منهم على العمل معاً . ولما كان الأطروش في السبعين من عمره على الأقل عند دخوله آمل ، وكان أبنائه غيراً كفاء ، تجددت العداوة التي كانت فيما سبق بينه وبين محمد القائم وأصبحت بينه وبين الحسن بن القاسم وثار

« الثائر في الله » . وما إن انقضى عام ٣٣٠ هـ ( ٩٣٢ م ) حتى تمكن من الاستيلاء على أمل مدة من الزمن ، ساعده على ذلك سياسة التذبذب التي اتبعها في الحرب بين وشمكير بن زيار وبين بني بويه ، وكان نجمهم آخذاً في البزوغ . ومستعيناً بتدخل الحسن الفيروزاني وواحد من استندار القاذوسقانية الذين أغار عليهم مرة الداعي الكبير الحسن بن زيد . وقد استطاعت هذه الولاية العلوية الشمالية المحافظة على كيانها في جميع الأحوال بالرغم من الفتن الداخلية وتقلبها بين أيدي الأمراء الوطنيين الصغار أمثال بني فيروزان ، وخاصة ما كان بن كالى ، والجستانية وبني زيار والاسپهد من بيت باوند وبني بويه والسامانيين إلا أن أهميتها كانت تتفاوت ومساحتها تتغير على الدوام .

ودامت هذه الولاية أيضاً حتى عام ٥٢٠ هـ ( ١١٢٦ م ) تقريباً وهي سنة وفاة أبى طالب الصغير يحيى بن الحسين البطحاني بن المؤيد الذي لم يستطع أن يسود في الديلم لمناهضة الحشاشين له .

وليس لنا أن نسلم في سهولة بأن أسرة كيا حسيني التي يقال إنها من العلويين كانت من هذا الفرع ، وهي الأسرة التي أقامت في جيلان من نهاية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) إلى نهاية القرن التاسع (الخامس عشر الميلادي) وكان أبو طالب أكبر أبناء أخى الامام الناطق أبى طالب

كثيراً مع أصحاب المذاهب الأخرى ، وهو أمر نلاحظه من أغراضه في السياسة والدعوة . وسميت الفرقة الناصرية باسمه وهي من الزيدية واندججت في القاسمية التي نشرها في اليمن الامام المهدي أبو عبد الله محمد وهو ابن الحسن بن القاسم الذي أشرنا إليه في سياق المقال .

وتمكن الحسن بن القاسم الذي خلف الأَطْرُوشِ ، وهو المعروف بالداعي الصغير من غزو نيسابور عام ٣٠٨ هـ ( ٩٢٠ م ) على يد ليلي بن نعمان وهو قائد قديم من قواد سلفه كما تمكن أيضاً من إنفاذ جيش إلى الأَطُوسِ ، ولكنه قتل عام ٣١٦ هـ ( ٩٢٨ م ) في ذهابه من الري لنجدة أمل التي كان قد احتلها أسفار ابن شيرويه الديلي وأبو الحجاج مرداويج بن زيار ، وكان يحد من سلطانه على الدوام ابنا الأَطْرُوشِ : إذ أخذ أبو القاسم جعفر بن الأَطْرُوشِ أمل عام ٣٠٦ هـ ( ٩١٨ م ) بمساعدة محمد بن صلوك عامل الري كما استولى عليها مرة أخرى عام ٣١٢ هـ ( ٩٢٥ م ) ولم تستقر في حوزته في المرتين إلا أمداً وجيزاً .

وفي عام ٣١١ هـ ( ٩٢٤ م ) استولى أخوه أبو الحسين أحمد على هذه المدينة . وقد حارب ابنه أبو علي حسين وأخوه وخلفه أبو جعفر خصماً للإمامية هو إسماعيل بن جعفر الذي دس له السم عام ٣١٩ هـ ( ٩٣١ م ) وفي الوقت نفسه أقام قريب آخر للأَطْرُوشِ نفسه أميراً وهو أبو فضل جعفر ولقب ؛

دورن ، سنت بطرسبرج ١٨٥٠ ، ص ٣٠٠  
و ما بعدها (١٢) ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ،  
ترجمة Browne ، سلسلة جب التذكارية ، ج ٢ ،  
ص ٤٩ ، ١٩٥٠ وما بعدها ، انظر الفهرس (١٢)  
*Geschichte der Chalifen* : Weil ، ميونخ ،  
١٨٤٦ - ١٨٥١ ، ج ٢ ، ص ٦١٣ وما بعدها  
*The life and Times of* : Bowen (١٣)  
*Ali Ibn Isa* ، كبردج ١٩٢٨ ، ص ٣٠٦ وما  
بعدها (١٤) *Staatsrecht* : Strothmann  
*der Zaiditen* ، ستراسبج ١٩١٢ ، ص ٥٢  
وما بعدها (١٥) نفس المؤلف في *Der Islam* ،  
ج ٢ ، ص ٦٠ وما بعدها ، ج ١٣ ، ص ٣١  
وما بعدها .

[ شتروتمان R. Strothmann ]

« إطفيح » مدينة في صعيد مصر  
الأدنى ، وتكتب بالثناء أيضاً . وهي بليدة عدد  
سكانها ٤٣٠٠ نسمة . تقع على شاطئ النيل  
في شرقيه ، على مرتفع الفيوم . واسمها المصري  
القديم « تيه » أو « پرهاتور نبت تيه » أي  
دارها تورية سيدة تيه . ومنها اشتق القبط الاسم  
« پته » والعرب « إطفيح » وقد قال اليونان  
إن هاتور هي أفرو ديت فأطلقوا على المدينة  
أفرو ديتو پوليس وتختصر فيقال أفرو ديتو ،  
ولا بد أن تكون هذه المدينة قد احتفظت  
بأهميتها في العصر المسيحي لأنه كان بها ما يربو  
على العشرين كنيسة بقي منها في القرن الثالث

( انظر المصادر ) الذي ولد عام ٣٤٠ هـ  
( ٩٥١ م ) وهو الذي كتب لنا أهم سيرة عن  
الأطروش لأنه قد اعتمد فيها على روايات  
شهود عيان أمثال أبيه ؟

### المصادر

(١) الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين  
ابن هارون البطحاني : الافادة في تاريخ الأئمة  
السادة ، مخطوط ، برلين ٩٦٦٤ ، ص ٦١ -  
٦٨ ، ٩٦٦٥ ، ورقة ٣٤ b - ٤٠ b (٢)  
أبو جعفر محمد بن يعقوب الهوسني : شرح الابانة على  
مذهب الناصر للحق ، مخطوط بميونخ ، جليزر  
Glaser ، ورقة ٨٥ وفي مواضع أخرى (٣)  
أحمد بن علي بن مهني : عمدة الطالب في أنساب  
آل أبي طالب ، بمباي ، ١٣١٨ هـ ص ٢٧٤ -  
٢٧٦ (٤) الطبري ، ج ٣ ، ص ١٥٢٣ ، س ١٣  
وما بعدها ؛ انظر الفهرس (٥) عريب : ذيل  
تاريخ الطبري ، ص ٤٧ (٦) أبو المحاسن بن تغري  
بردي : النجوم الزاهرة ، طبعة جوينيل ، ج ٢ ،  
ص ١٩٤ (٧) المسعودي : مروج الذهب ،  
طبعة Barbier de Meynard ، ج ٧ ، ص  
٣٤٣ (٨) حمزة الاصفهاني : تاريخ مني ملوك  
الارض والانياء ، طبعة Kaviani ، برلين  
١٣٤٠ ، ص ١٥٢ وما بعدها (٩) ابن مسكويه :  
تجارب ، طبعة كيتاني ، سلسلة جب التذكارية ،  
ج ٧ ، ص ٥ ، ج ٥ ، ص ١٠٢ (١٠) ابن الاثير :  
الكامل ، طبعة تورنبرج ، ج ٨ ، ص ٦٠ وما  
بعدها (١١) ظهير الدين بن نصير الدين المرعشي :  
أريخ طبرستان ورويان ومازندران ، طبعة



Egypt & the Sudan: Bädeker<sup>r</sup> (١٠) ٨٦ ص  
الطبعة السادسة، ص ٢٠٥ .

[ بكر C. H. Becker ]

«أطلس»: (انظر «درن» )

«أظنه» واسمها بالعربية أذنة . قصة إقليم بهذا الاسم بآسيا الصغرى ، يبلغ عدد سكانها ٣٠٠٠٠ نسمة منهم ١٣ ألفاً من المسلمين و ١٢٥٧٥ من الأرمن . وهناك أيضاً عدد من العمال غير ثابت يبلغ أحياناً خمسة عشر ألفاً . وهم يشتغلون بجنى القطن وتنظيفه .

وتقع مدينة أذنة وسط سهل فسيح بالقرب من نهر سيحان ( ويعرف قديماً باسم سرمس ) ويصلها بنهر مرسين خط حديدي . وبها جسر قديم بناه يوستينيانوس . أما القلعة البوزنطية القديمة فقد دمرها محمد علي باشا عام ١٨٢٦ . وبهذه المدينة أيضاً مسجد كبير «أولو جامع» بناه خليل بك أو ييرى بك من قبيلة رمضان أوغلي وبها أيضاً ١٨ مسجداً و ٣٧ مدرسة ، ومعاصر للسمسم ومصانع لصنع قماش الملابس العسكرية واللباد وسبعة مصانع لحلج القطن .

وينقسم إقليم أذنة إلى خمسة سناجق هي : أذنة ومرسين وإيج ايل وقوزان وجبل بركات،

عشر الميلادى عشر كنائس . والاسم اليونانى القديم vomos الذى أصبح فيما بعد كورة إطفيح ، وأحياناً « الشرقية » ، لأنها تقع على الضفة الشرقية للنيل . ولما قسمت مصر إلى أعمال حوالى نهاية العصر الفاطمى نسب عمل بأكملها إلى «إطفيح» وسمى «الإطفيحية» ثم جعلت مركزاً وألحقت بمديرية الجيزة عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤-١٨٣٥ م) وأخذت الصف أخيراً مكان إطفيح وأصبحت أهم بلاد المركز . وليس لدينا من المعلومات عن إطفيح إلا النزر اليسير ، ولا بد أنها اضمحلت كثيراً فى عهد المماليك وابتدأ الخديويون يعنون بهذا الإقليم ووضعوا حداً لأعمال السلب والتخريب التى كان يقوم بها البدو والمماليك وأصلحوا القنوات أو قل أعادوا تخطيطها . وإطفيح اليوم ثغر تجارته قليلة وله أهمية محلية ؟

### المصادر

- (١) القلقشندى : ترجمة فستفند ، ص ٩٣ ،
- ١٠٤ (٢) المقرئى ، ج ١ ، ص ٧٣ (٣) على مبارك : الخطط الجديدة ، ج ٨ ، ص ٧٧ (٤) ابن دقاق ، ج ٤ ، ص ١٣٣ (٥) ياقوت : المعجم ج ١ ، ص ٣١١ (٦) أبو صالح ، ورقة ٥٦ (٧) ابن خرداذبة فى المكتبة الجغرافية العربية ، ج ٦ ، ص ٨١ (٨) Amélineau : Géographie de L' Egypte a l' époque Copte ، ص ٢٢٦
- (٩) Boinet : Diction. Geogr. de l' Egypte

« آطه قلعة » « أى جزيرة القلعة » :  
جزيرة فى نهر الدانوب بالقرب من الباب  
الحديدى (دمر قاپو) وهى أرسوفا الجديدة  
التي لا يزال الترك يسكنونها إلى اليوم . وقد  
حاصر الترك هذه القلعة مراراً واستولوا عليها  
كما فعل النمساويون أيضاً وكان بها حامية  
تركية إلى عام ١٨٧٨ ثم انتقلت آطه قلعة بعد  
ذلك إلى حكم النمسا .

### المصادر

(١) Kunos I فى *Ungar. Revue* ج ١٤  
ص ٨٨ - ١٠١ ، (٢) المؤلف نفسه :  
*Türkische Volksliteratur aus Adakale*

وإلى خمسة عشر قضاء واثنين وعشرين ناحية  
وأربع وأربعين وألف وستمائة قرية . ويبلغ  
سكان الإقليم كله ٤٣٠ ٤٠٣ نسمة منهم ١٥٨  
ألفاً من المسلمين و ٦٩ ٣٠٠ من الأرمن  
و ٤٦٢٠٠ من الروم الأرثوذكس ، وبها غير  
هؤلاء عدد كبير من الأجناس المختلفة منهم  
١٢ ألفاً من الجركس الذين هاجروا إليها فى  
العصر الأخير ، ومن الكرد والتركان واليورك  
وهم قبائل رحل ، والنصيرية وعرب الشام  
وغيرهم . ويشمل سنجق أذنة ثلاثة قضاة  
هى : أذنة وحميدية وقره عيسالو وخمس نواح  
و ٥٩٩ قرية ؟

### المصادر

*La Turquie d'Asie* : V. Cuinet (١)  
Asie : Ch. Texier (٢) ص ٣ - ٤٠  
*Mineure* ص ٧٣١ (٣) E. Reclus  
*géogr. univ* ، ج ٩ ، ص ٦٥٦ (٤) سالنامه ،  
١٣٢٥ ص ٨١٠ وما بعدها .

[Cl. Huart هيوار]

« إعتاق » : ( انظر مادة «عبد» ) .

« اعتقاد » التصديق بأن الشيء هو  
كذلك . وقد يفيد الظن فقط بما يقابل فى  
الانجليزية « thinking » وفى الألمانية  
« glauben » وقد يفيد أيضاً الاقتناع التام .  
وتستعمل هذه الكلمة كذلك بصفة خاصة  
للدلالة على قبول العقائد الدينية ( Lane ،  
*Supplément* : Dozy ) . وفى هذا المعنى  
يرادف الاعتقاد التصديق ، أى الاعتقاد  
الجازم فى صدق الشيء ، ويمتاز عن الايمان بأن  
البعض يقولون إن الايمان يشمل الاعمال  
والاقرار ويذهب التفتازانى فى شرحه للعقائد

« آطه » كلمة تركية معناها جزيرة أو  
شبه جزيرة ، نجدها كثيراً فى الأسماء الجغرافية  
مثل : آطه قلعة ( انظر هذه المادة ) وآطه قوى  
وآطه أووا وآطه بازار وآطه لرديكزى  
( أى أرخبيل ) .

موضع سره وأنعم عليه بلقب « ركن الدولة اعتقاد خان فرخ شاه » ثم أصبح وزيراً له . وفي عام ١١٢٤ هـ ( ١٧١٣ ) سموا عيني الأمير فرخ سيار وخلعوه عن العرش ، وعندها سجن اعتقاد خان وصادرت ممتلكاته ثم أفرج عنه بعد ذلك وتوفي في عهد محمد شاه ( انظر هذه المادة ) .

### المصادر

خافي خان : منتخب الباب . ج ٢ ، ص ٧٩٠ وما بعدها (٢) غلام حسين خان : سير المتأخرين ( الترجمة الانجليزية ، طبعة كلكتة ، عام ١٧٨٩ ) ج ١ ، ص ١٢٣ وما بعدها (٣) *History of India* ; Elliot - Dowson ج ٧ ، ص ٤٦٩ — ٤٧٣ ؛ ص ٤٧٦ — ٤٧٩

«اعتكاف» اسم يطلق على عادة دينية أهم خصائصها أن يلبث المؤمن في مسجد بعيداً عن الناس .

ويعتبر الاعتكاف سنة ؛ ويورد بين الأعمال الصالحة التي توصي كتب الفقه بعملها في العشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان حتى يكون للمؤمن حظ في خيرات ليلة القدر . وتقول الروايات الإسلامية إن النبي اعتاد قضاء الثلث الأخير من شهر رمضان صائماً في المسجد بالمدينة . [ انظر فيما يختص بليلة القدر ، سورة الدخان ، الآية ٢ وسورة القدر ، الآيات ١ — ٥ وسورة البقرة ، الآية ١٨١ ] .

النسفية ( طبعة القاهرة ، ١٣٢١ ، ص ٧ ) إلى أن الأحكام الشرعية بعضها متعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية ، والبعض الآخر متعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية ( الباجوري : حاشية على شرح ابن قاسم ، القاهرة ١٣٢١ ، ج ١ ، ص ٢٠ ؛ حاشية على متن السنوسية ، القاهرة ، ١٢٨٣ ، ص ١١ — ١٢ ؛

*Les protégomènes théol. de* : Luciani *Dict. of Techn.* ، ص ٤ وما بعدها *Terms* ؛ مادة حكم ) . فالاعتقاد يستعمل غالباً بمعنى العقائد . ولم يكن من السهل تحديد المعنى الدقيق لهذا اللفظ . وقد أورد قاموس المصطلحات العلية (*Dict of Techn. Terms*) ص ٩٥٤ استعمالين له : أولهما وهو الشائع المعروف ومعناه « التصديق الجازم » والثاني وهو قليل الاستعمال ويفيد الاقتناع أو اليقين . والأول حكم عقلي جازم ولكنه يقبل التشكيك ، أما الثاني فحكم قطعي أو راجح يقوم على العلم ويخرج الشك والظن . ويسمى أحيانا العلم اليقيني وهو يخرج الجهل المركب . ويقسم البعض الاعتقاد بمعناه الأول إلى قسمين أحدهما ما يطابق الحقيقة والثاني ما لا يطابقها . ( انظر مادة « إيمان » )

[ ماكدونالد D. B. Macdonald ]

« اعتقاد خان » : لقب محمد مراد الكشميري الذي نال الخطوة عند الأمير فرخ سيار ( انظر هذه المادة ) حتى أصبح

في الدولة ولم يكن للأمر الملكي صفة إلا إذا كان ممهوراً بخاتم « اعتماد الدولة »؛ ومع هذا فقد كان مركزه حرجاً لأن مصيره كان معلقاً بمزاج سيده . وكان الملك يعين ناظرًا ليساعد اعتماد الدولة ويعمل كاتباً لسره . أما مقام الوزير الأعظم فكان بالقرب من قصر الملك بأصفهان . وكان يستقبل الناس في رواق قصر الملك ويقف إلى يمينه في التشریفات العامة ، وإذا ركب الملك كان إلى يمينه أيضاً ولهذا سمي (وزير راست) أي وزير اليمين، وعند ما أقيـل من منصبه نفي إلى إحدى المدن وعاش فيها كعامـة الناس . وكان راتبه عبارة عن مبلغ معين من المال يسمى « رسوم » يتقاضاه سنوياً من الخانات أو رؤساء القبائل الذين كان يقضى حاجاتهم عند الملك ، وقدر إيراده في سنة ١٦٥٠م بمبلغ يتراوح بين ٩٠٠ ألف تومان أي ما بين ١٤٠٠٠ و ١٦٠٠٠٠ جنيتها .

### المصادر

- (١) *Amoenitates exoticae* : Kaempffer  
 ص ٦٠ وما بعدها (٢) *Voyages* : Tavernier  
 ج ٢ ، ص ٢٩٦ (٣) *Voyages en* : Chardin  
*Perse* (طبعة ١٧١١) ج ٦ ؛ ص ٩٢ (٤)  
*Estat de la Perse* : P. Raphaël du Mans  
 ص ١٤ ، ١٥ (٥) *Nouvelles* : Poulet  
*relations du Levant* (طبعة باريس ١٦٩٨)  
 ج ٢ ، ص ٢١١

[ هيوار Cl. Huart ]

ولم يستقر الرأي على تعيين الليلة التي تعتبر ليلة القدر . ويذهب أكثر علماء المسلمين إلى أنها لا بد<sup>(١)</sup> أن تكون إحدى الليالي العشرة الأخيرة من شهر الصوم ( وبخاصة إحدى ليالي الوتر الخمسة ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ رمضان ) ويذهب آخرون إلى أنه ليس هناك ما يشير إلى أن ليلة القدر هي إحدى ليالي ذلك الشهر ، وهذا هو رأي أبي حنيفة .

### المصادر

- (١) انظر الأبواب الخاصة بشهر الصوم والاعتكاف في مجموعة كتب الأحاديث وكتب الفقه (٢) *الدمشقي* : رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ؛ طبعة بولاق ، عام ١٣٠٠ ، ص ٥٠ (٣)  
*Handbuch des islam* : Th. W Juynboll  
*Gesetzes* ، ص ١٢٥ .

[ جوينبل Th. W. Juynboll ]

### « اعتماد الدولة » : لقب منح لأول

وزير فارسي في عهد الصفويين ويسمى أيضاً وزير أعظم وتواب أو إيران مدارى . كان له سلطان عظيم باعتباره أكبر رئيس إدارى

(١) ليس بين المسلمين من يرى أن ليلة القدر لابد أن تكون في العصر الأواخر من رمضان كما يقول الكتاب وإنما الذي ورد في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : التمسوها في العصر الاواخر من رمضان

عبد الفتاح بروي

مقابل للفظي « Cas »،<sup>(١)</sup> (حالة الاسم) وMode « تصريف الفعل، بل يطلقون الاصطلاحات نفسها بلا تفرقة على وجوه إعراب الاسم وعلى تصريفات الفعل المختلفة عند ما تتفق في حركة الحرف الأخير. وتؤخذ تسمية هذه الاصطلاحات من الحركة الأخيرة لحالات إعراب الاسم المفرد المنصرف الصحيح الآخر ومن تصاريف الفعل المضارع الصحيح الخالي من الضمير المتصل. ومن ثم وجد التقسيم الرباعي الآتي:

- ١) الرفع (ضمة) = الفاعل (رجلٌ)
- والمضارع المرفوع (يقتلُ).
- ٢) الجر (كسرة) = الإضافة (رجلٍ)
- ٣) النصب (فتحة) = المفعول (رجلاً)
- وكذلك المضارع المنصوب.
- ٤) الجزم = الخلو من الحركة كالمضارع المجزوم (يقتلُ).

والأسماء الثلاثة الأولى ليست في الأصل إلا أسماء الحركات المختلفة، وقد استعملها قليلاً قدماء النحاة في غير الإعراب، وأطلقوها كذلك للدلالة على الحركات في وسط الكلمة؛ ونجد

(١) استوضحنا الاستاذ نلينو فأجاب بأن كلمة cas تطلق على حالة الاعراب كالرفع والنصب والجر في الاسماء وأن كلمة mode تطلق على حالة التعريف كالرفوع والمنصوب والمجزوم في الاعمال وعليه يكون عند نحاة العرب الاصطلاح الذي يقابل هاتين الكلمتين فكلمة « cas » هي « لقب الاعراب » وكلمة mode هي « الصيغة »

## « إعراب » اصطلاح في النحو العربي

يترجم عادة بكلمة Inflexion ولكنه أضيق منها معنى، لأن إعراب الاسم لا يقصد به إلا وجوه الرفع والنصب والجر ولا يتعلق الإعراب ببيان العدد. والاعراب في الفعل بتصريف المضارع لا غير، فلا يتعلق كما زعم فلوجل بالتذكير والتأنيك أو الزمن أو بالدلالة على الضمائر المتصلة التي هي أسماء مضافة إلى الفعل نفسه (Die Gramm. Schulen der Araber، ص ١٥)،

ويرى نحاة العرب أن الإعراب لا بد له من عامل موجب له. والبناء ضد الإعراب وهو خاصة للكلمات التي تحتفظ ببنائها ولا تتأثر بمؤثر نحوي. ويسمى اللفظ معرباً أو مبنيًا بحسب قبوله للإعراب أو عدم قبوله له. ويبدو لنا أن العامل والإعراب هما المحور الذي تدور حوله نظرية النحو عند نحاة العرب. وعندما يميز بين الصرف والنحو في معناه الضيق لا تكون نظرية الإعراب — كما ذكر بحق على الجرجاني في كتاب التعريفات (طبعة فلوجل، ص ٦١، س ١٠) — قسماً من الصرف، وهذا يخالف تصورنا لها. وقد يسمى النحو أحياناً علم الإعراب فقط (فلوجل: Gramm. Schulen، ص ١٥).

ويختلف عنا العرب أيضاً في تصوراتهم النحوية، إذ لا يوجد لديهم أي اصطلاح عام

وجوه إعرابه مثلها يقال في وجوه إعراب الاسم الصحيح المقابل له بتطبيق قوانين الحركات اللفظية عليه، ويعتبر المعتل كالصحيح أيضاً معرباً ومنصرفاً وغير منصرف ولو أن تغير آخر الاسم المعتل يكون تقديراً فقط كما اصطلاح عليه النحاة. وفوق هذا فإن الإعراب ليس خاصة ملازمة للاسم لا تفك عنه فبالرغم من أن لفظ «رجل» يعتبر بصفة عامة معرباً إلا أن هذا لا يمنع أن تقول في المنادى «يارجل» وإذا دخلت عليه لا النافية تقول: «لا رجل هنا» ولا يعتبر نحاة العرب «رجلٌ ورجل» في حالتي الرفع والنصب وإنما يعتبرونهما مبنيين. وقد وجه نحاة العرب<sup>(٢)</sup> همهم إلى اللفظ المفرد لا إلى موقعه من التصريف والإعراب. ونحن لا نجد عندهم اسماً لطريقة شاملة للتصريف والإعراب. وكان من الطبيعي أيضاً أن اعتبر أولئك النحاة مضارع جمع المخاطبة (يقتلن وتقتلن) في حالة البناء لأن الفعل لا يتغير جزؤه الذي قبل النون بدخول النون عليه في جميع الحالات الثلاث وتعتبر النون هي الضمير.

أما صيغ المضارع الأخرى التي تنتهي بالياء والنون أو الألف والنون أو الواو والنون فإن نحاة العرب يرون أن الألف

هذا الاستعمال حتى عند سيويوه (ج ١، ص ٣٠٢) بالرغم من أنه استعملها أيضاً للدلالة على وجوه الإعراب والاستعمال العادي عند سيويوه لأسماء هذه الحركات يدل على أنها كانت تطلق في ذلك الوقت على حالات تصريف الفعل وعلى وجوه إعراب الاسم أيضاً.

ويستعملها سيويوه في الحالات التي يكون التصريف فيها مخالفاً تمام المخالفة للطريقة التي ذكرناها؛ فمثلاً يقال في مرفوع جمع المذكر السالم (مسلمون) إنه في حالة الرفع ولغير المرفوع (مسلمين) إنه في حالة الجر أو النصب. مع أن نحاة العرب يرون أن التصريف في هذه الحالة إنما يجرى باستعمال حرفي الواو والياء وهذا يشبه ما يحدث في المثني.

وإعراب الاسم المفرد على نوعين، ويكون الاسم منصرفاً إذا استوفى حركات الإعراب الثلاث كلها والتنوين، وغير منصرف إذا لم ينل غير الفتحة في حالتي النصب والجر؛ فلا يكون له في الحقيقة إلا حركتان ولا يلحقه التنوين. وفي هذا المقام ينبغي أن نلاحظ أن الاسم الثلاثي المعتل الآخر مثل عصا لا يتغير في الواقع بتغير عوامل الإعراب، ونحن نرى أن هذا الاسم غير منصرف<sup>(١)</sup>، ولكن يقال في

(١) مدار الاصطلاح النحوي في صرف الاسم وعدم صرفه على لحاق تنوين التمسكين له وعدم لحاقه وإذن لا يمكن أن تكون «عصا» وأمثالها غير منصرف

(٢) من نحاة العرب من يرى أنها في حالتي الرفع والنصب وأنها معربان.

في ذلك العهد فرض محتمل، ولكنه ليس قطعياً. وربما كان هذا أكثر التفاسير صحة لأنه أكثرها وضوحاً. فان «أعراب» ومصدرها إعراب معناها في الأصل وضع الكلمة في الصيغة العربية والنطق بها كما ينطق بها العرب الخالص. ويطلق الإعراب أيضاً، وبخاصة عند سيبويه، على ادخال الكلمات الغريبة في اللغة العربية، ومن الطبيعي أن ليس هناك صلة بين البدو وبين هذا التأويل. والفرق هنا واضح بين «أعراب» و«أعجم»، وإذا اعتبرنا أن العراق كان مهد فقه اللغة العربية وأن معظم سكانه كانوا من الآراميين والفرس الذين يجمل لسانهم التمييز بين وجوه الإعراب وبين التصريف، ذلك التمييز الذي هو من خصائص اللغة العربية دون اللغات الأخرى التي عرفها العرب، أدركنا أن هذا كان كما تدل عليه الشواهد الصحيحة الكثيرة مصدر صعوبة خاصة للأعجم الذين دخلوا في الإسلام والذين كان لهم نصيب كبير بين علماء اللغة. فكثيراً ما وجدوا أن هذا التمييز حجر عثرة في سبيلهم، ويجحد الانسان أن كلمة «الإعراب» بمعنى التعريب قد ضيق معناها حتى أصبح لها ذلك المعنى الفني الذي تحدثنا عنه، وأصل معنى كلمة إعراب هو من غير شك التعريب *κατ'ἑξοχήν*. وكون الإعراب من خصائص اللغة العربية يتبين من ذلك النقاش العنيف الذي أثاره ابن فارس (انظر هذه المسألة) ضد الذين قالوا بأن الإعراب موجود أيضاً في اللغة اليونانية (جولد سبير - *Muh. Studien*، ج ١، ص ٢١٤).

والواو والياء تمثل ضمير الفاعل. وبقاء النون مع الحرف المساعد لها علامة على الرفع وحذف علامة على الجزم أو النصب. ولا يوجد عند نحاة العرب وجه من وجوه الإعراب يختص بصيغة التوكيد ذو اسم خاص به بل عندهم فقط النون المؤكدة التي تلحق المضارع فتجعله مبنيًا وهذه النون ليست عنصراً متمزجاً بالفعل ولكنها حرف قائم بذاته. ومما يدهشنا أن نحاة العرب يدرسون التوكيد في باب الحروف (١).

أما السبب في إطلاق اسم «إعراب» على الظاهرة اللغوية التي ندرسها هنا فقد اشتغل به كثير من نحاة العرب المتأخرين ووضعوا فروضاً عدة قليلة الغناء (ابن الانباري: أسرار العربية، ص ٩ س ١٥ وما بعده)

ويذهب قس شتين (*Ztschr. f. Völker-Psychologie*، ج ٧، ص ٤٦١) إلى أن لفظ إعراب معناه التعريب. أي نقل الكلام إلى لغة أهل البادية ويذهب فون روزن إلى رأى شبيه بهذا (*Zeitschr d. Deutsch. Morgenl Ges*) ج ٢٨، ص ١٧٠) وذلك بقوله إن الإعراب هو التحدث بلغة عرب البادية. ويتفق فولرز تمام الاتفاق مع رأى قس شتين (*Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft*، ص ٥) فيقول إن إطلاق هذا الاسم على البدو باعتبارهم وحدهم الذين كانوا ينطقون بالعربية الفصحى (١) تدرس نون التوكيد في باب الحروف ويدرس التوكيد في الأفعال.

## المصادر

(١) الفصول الأولى من كتاب الأجرومية  
للصهاجي وهي مذكورة في Brünnow :  
*Chrestomathie* (٢) ابن الأنباري : أسرار  
العربية فصل ٢-٧، ٤٠، ٤١، ٤٢  
[ فيس Weiss ]

« الأعراف » جمع عرف (انظر هذه  
المادة) وهي اسم سورة من سور القرآن .

« الأعشى » أبو بصير ميمون بن قيس  
البيكري ، من قبيلة قيس بن ثعلبة ، شاعر  
مشهور من المخضرمين سمي بالأعشى الأكبر  
للتمييز بينه وبين بقية الشعراء الذين كانوا  
يسمون باسمه . وسمى الأعشى لبيت في  
معلقته (١) (طبعة ليال ، كلكتة ، عام ١٨٩٤ ،  
ج ٥ ، ص ٢٠ ) . ولسنا نعرف العام الذي  
ولد فيه ، أما وفاته فكانت عام ٦٢٩ بعد  
الميلاد . ومع أنه حضر الإسلام وأنشأ  
قصيدة في مدح محمد إلا أنه لم يعتنق الدين  
الجديد . ولا يمكن أن يعد الأعشى نصرانياً  
صادقاً بالرغم من اعترافه بأنه من القائلين  
بالطبيعة الواحدة ومن صلواته القوية  
بالنصرانية ، تلك الصلوات التي نشأت من ترده  
على بلاط الحيرة ، وبالرغم من صلواته الشخصية  
أيضاً . ويحيى الأعشى بعد امرئ القيس باعتباره  
الشاعر العربي القديم الذي جاب كثيراً من

(١) هذا البيت هو :

أئن رأيت رجلاً أعشى أضربه

رب المون ودمر مفد خيل

اللجنة

الآفاق وأفاد من ذلك توسيع مداركه وكان  
هذا سبباً في كثرة إشاراته إلى الحوادث  
التاريخية وكثرة الألفاظ الدخيلة عنده ولا  
سيما الفارسية منها . وكانت خمريات الأعشى  
وعدي بن زياد نموذجاً للشعراء الذين جاءوا  
بعدهما وأنشؤا قصائد في الخمر ؟

## المصادر

(١) بروكلمان : *Gesch. d. arab. Litter.*  
ج ١ ، ص ٣٧ (٢) Geyer *Zwei Gedichte*  
von al A'sha ، طبعة فينا . ١٩٠٥ (٣) H.Thor-  
*Al-A'sha's Lobgedicht auf Muham-*: becke  
في *Morgenl. Forschungen in med*  
[ هفتر A. Haffner ]

## « أعشى همدان » هو عبد الرحمن بن

عبد الله شاعر عربي عاش بالكوفة في النصف  
الثاني من القرن الأول الهجري ( السابع  
الميلادي ) ، تزوج من أخت الشعبي الفقيه  
وتزوج الشعبي من أخته . ونحن على  
علم تام بما كان له من شأن مع عبد الرحمن  
ابن الأشعث ، فقد انضم إليه في غزوته للديلم  
ووقع في الأسر ، ولكنه نجح من أسره بفضل  
امرأة ديلبية جميلة شغفت به حباً . ولما خرج  
ابن الأشعث على الحجاج انحاز إليه الأعشى  
وسلق الحجاج بالسنة حداد . ولكن دارت  
الدائرة عليهما في وقعة دير الجماجم ففر ابن  
الأشعث وجيء بالأعشى أسيراً إلى الحجاج  
فذكره بأهاجيه ، ولم يجده نفعاً لاطفته للحجاج  
إذ أمر به فضربت عنقه (٨٣ هـ = ٧٠٢ م) .  
وما بقي لنا من شعر الأعشى إنما هو قصائده  
التي تنفي فيها بمغامراته وأهوائه السياسية ؟



*Zur Geschichte der Überlie-* : Dyroff

(1892 ميوخ، *ferung des Zuhair diwans*)  
 وقد كتب الأعمش أيضاً شرحاً على الشواهد  
 في كتاب سيويوه بعنوان «تحصيل عين الذهب»  
 في معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب،  
 وأتمه عام ٤٥٧ هـ (١٠٦٤ م) (مخطوط  
 بأكسفورد؛ انظر *Bibliothecae* : Nicoll

*Bodleianae codd. Mss. Catalogus*

رقم ٢٤٣ بالأسكوريال؛ *H. Derenbourg*؛

*Les Mss. arabes de l'Escorial*، رقم ٣١٠

وبقسطنطينية) واستعان جان Jahn بهذا الشرح

في ترجمته لسيويوه. وذكر عبد القادر البغدادي

«كتاب الحماسة» للأعمش في مصنفه «خزانة

الأدب» (ج ١، ص ٥٦٣، س ٥٦، ج ٣، ص

١٦٥، س ٢٠، ص ٣٣٠، س ٢٤) ٩

### المصادر

(١) المقرئ، طبعة دوزي وغيره، ج ٢،

ص ٤٧١ (٢) ابن خلكان، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ،

ج ٢، ص ٤٦٥، رقم ٨١٢ (٣) ابن بشكوال:

الصلة، طبعة بؤدرا، رقم ١٣٩١ (٤)

*Gesch. d. arab. Lit.* : Brockelmann

[بروكلمان Brockelmann]

### «الأعمش» سليمان بن مهران أبو

محمد : محدث عربي ولد عام ستين للهجرة

(٦٧٩ م) وقيل لأنه ولد يوم مقتل الحسين،

وذلك يوم عاشوراء عام ٦١ (١٠ أكتوبر

عام ٦٨١). وكان أبوه رجلاً إيرانياً من

### المصادر

(١) الأغاني (الطبعة الأولى) ج ٥، ص

١٤٦ وما بعدها، ص ١٦٢ وما بعدها (٢)

المسعودي : مروج الذهب (طبعة باريس)

ج ٥، ص ٣٥٥ وما بعدها (٣) الطبري (طبعة

ده غوى) انظر الفهرس .

[فنسك A. J. Wensinck]

### «الأعلم» : أبو الحجاج يوسف بن

سليمان الشنتمري، واشتهر بالأعلم لأنه كان

مشقوق الشفة العليا : وهو لغوى أندلسي ولد

بشنتمرية Santamaria عام ٤١٠ هـ (١٠١٩ م)

ونزح عام ٤٣٣ هـ (١٠٤١ م) إلى قرطبة حيث

استفاد من دروس إبراهيم بن محمد الإفليلي المتوفى

عام ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) وذاع صيته في التعليم

وتوفى بإشبيلية عام ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ م) .

وعاون الأعمش شيخه الإفليلي في شرحه

للمتنبى (وقد يكون هذا الشرح باقياً في برلين؛

انظر *Verz. d. arab. Hss. d.* : Ahlwardt

*kgl Bibl* رقم ٧٥٦٩) . ثم صنف كتابه

«شرح الشعراء الستة» (مخطوط بباريس، انظر

ملحق ١٤٢٤ و ١٤٢٥ : *de Slane*؛

*Le diwan* : *d'Amro'lkais*، ص ١١ وما بعدها؛

Ahlwardt؛

*The Divans of the six. ancient Arabic*

*Poets*، ص ١٧؛ ومخطوط بفينا وقد استعان

به مالكة السابق L. Landberg في نشره لشرح

زهير : *Primeurs Arabes*، ج ٢، ليدن ١٨٨٩؛

الكبرى، ومعنى أغا في التركية العثمانية الرئيس أو الشيخ أو السيد، ويحمل هذا اللقب الآن صغار الضباط إلى رتبة يوزباشى. وكذلك يطلق لقب أغا على خصيان القصر السلطاني. وكان يمنح فيما سبق للضباط العظام. وكان عدد «ركاب أغالري»، وهم الضباط الذين يسرون في ركاب السلطان، ستة: وهم «بستانجى باشى»، ورئيس الاصطبلات، ورئيس الحجاب.. الخ وكان أغا قره قولاق - وهو من ضباط الحرس - في خدمة أغا الانكشارية وكان يراقب من برج مرتفع أحياء القسطنطينية المختلفة، ففي حالة شوب النار مثلاً في جهة من الجهات يسرع باستطلاع الخبر ثم يبادر بإبلاغه إلى السلطان. وكان أغوات القصر ينقسمون إلى سود يطلق عليهم «قره أغالر»، ويبيض يطلق عليهم «آق أغالر»، ولا وجود الآن إلا للأغوات السود ويسمى رئيسهم «قيزلر» أغاسى ومعناها «أغا البنات» ويلقب بصاحب السعادة ورتبته تلى الصدر الأعظم، وشيخ الإسلام. وكان رئيس الأغوات البيض يسمى فيما مضى «قبو أغا». أما أغا الانكشارية «يكي چرى أغاسى»، فكان قائد هذا الجيش، وكانت له الأسبقية على جميع الضباط وكذلك على وزراء الدولة. وفي عهد المغل أطلق هذا اللقب على أميرات البيت المالك (Quatremère):  
 Hist. des Mongols، ص ٣٠٩، س ٤٠)  
 ويكتب الفرس هذه الكلمة «آقا» وينطقونها عادة «آغا»، كما يفعل الأتراك العثمانيون

طبرستان، وقيل من دباوند، سمع الحديث بالحجاز على الزهرى وأنس بن مالك، وكان مولى بنى كاهل بن أسد في حى بنى عوف من بطون بنى سعد بالكوفة، وفي هذه المدينة توفي في ربيع الأول عام ١٤٨ (مايو ٧٦٥) وفي روايات أخرى توفي عام ١٤٧ أو ١٤٩ هـ وكان من أشد المعجبين بعلي وقد زود السيد الحميرى الشاعر بمادة مدائح في علي ؑ

### المصادر

- (١) الطبرى: الذيل، ج ٣، ص ٢٥٠٩
- (٢) ابن خلكان: طبعة بولاق عام ١٢٩٩ هـ ج ١، ص ٢٦٧، رقم ٢٥٧ (٣) الأغانى: الطبعة الأولى، ج ٧، ص ١٥، الطبعة الثانية، ج ٧، ص ١٤.

[ بروكلمان Brockelmann ]

«أعيان» جمع عين وهم الأفراد البارزون في جماعة من الجماعات أو حكومة من الحكومات (انظر المعاجم فيما يخص بمدلولاتها الأخرى).

«أغا» ومعناها في اللغة التركية الشرقية، الأخ الأكبر وعند قبيلة ياكوت «أكه»، معناها أب (Inscriptions: V. Thomsen)  
 de l' Orkhon déchiffrées، ص ٩٨، س ١٧-١٨، أكه). ومنها كييلكر أغاسى ومعناها الجد أو العم، وفي لهجة چواش معناها الأخت

و كوست Coste (Voyages en Perse)، ج ١، ص ١١١) إن الأعاچ يساوی ستة كيلومترات أو أقل قليلا من أربعة أميال إنجليزية ٢

Seyyid Ali Mohammed : A.L. M. Nicolas) dit le Bab ، باريس ١٩٠٥ ، ص ١٦١ ، تعليق ( ١٢٥ )

### المصادر

#### المصادر

Diction : Pavet de Courteille (١)  
turco- Oriental . ص ٥٥٤ — ٥٥٥ (٢)  
سليان افندي : لغة چغتاي و تركي عثمانى ، ص ١٥  
ترجمة كونوس Kunos ، ص ٦ ، ص ١٠٥ (٣)  
Chagataische. Sprach.Studien : Vambéry  
ص ٣٥٧ .

[ Cl. Huart هيوار ]

Versuch etnes : W. Radloff (١)  
:H.Vambéry(٢)١٤٣ ص ١٠٠ ،  
Etymolog.Wörterb.d turko-tatar Sprachen  
Diction:Barbier de Meynard (٤)٦ ص  
D'Ohsson (٥)٧٤ ص ١٠٠ ،  
Tableau de l' empire Othoman : ج ٧ ، ص  
١٤ وما بعدها ، ص ٥٤ وما بعدها ص ٣١٣ —  
٣٥٣ .

[ Cl. Huart هيوار ]

« أعاچ إری » ومعناها رجل الغاب :

اسم قوم ذكرهم فرسقوس Priscus باسم  
'Αχαΐτιροι ، وقد يكونون عين البرداس  
أو البرطاس (وبالافرنجسية Mordwins  
وبالروسية Mordwa ) وغيرهم من القبائل  
الفنية ( Marquart : Streifzüge ، ج ٢٤ ،  
ص ٤١ ) ويوجد التفسير التركي للاسم اليوناني  
في كتاب [هامر - برجستال] Hammer-Purg-  
stall ( Gesch. der. gold. Horde ) ، ص ١٦  
وكتاب كاتريمير Quetremère : Hist des  
Mongols ، ١٨٣٦ م ، ص ٥٣ ، التعليق ،  
وكتاب هوتسما M.Th.Houtsma : Ein türk-  
arab Glossar ( ص ٤٥ — ٤٩ ) ٢

[ Cl. Huart هيوار ]

« أعاچ » معناها في التركية شجرة أو

غابة ، وفي التركية الشرقية يعاچ مقياس  
للأرض يدل على ثلاثة أضعاف المسافة التي  
يستطيع فيها رجل واقف بين آخرين أن  
يسمعها صوته . وهي لذلك قريبة من الفرسخ  
أو الميل . وقدر مير على شير نوائى «الأعاچ»  
في بيت من شعره بائى عشر ألف «قارى» ،  
والقارى ذراعان ، والذراع طول ذراع  
الإنسان من كتفه إلى طرف أصبعه الوسطى .  
وقدر مخدوم قلى في بيت من شعره مساحة  
الأرض بـ ١٤٦٠٠٠ أعاچ ، ويظن بيترو  
دلا قاله Pietro dellaValle ( Voyages ، ج ٣ ،  
ص ١٤١ ) أن الأعاچ يساوى فرسخاً إسبانياً أو  
أربعة أميال إيطالية ، ويقول فلانندان Flandin

يزل حدثاً . واعتكف آغا محمد باسطنبول  
 عند وفاة كريم خان زند الوكيل ، وجعل  
 طهران حاضرة له بعد أن استفاد من الفتن  
 التي كانت قائمة بفارس في ذلك الوقت ، ثم  
 نادى بنفسه شاهاً بطهران في أوائل عام ١٢٠١ هـ  
 ( ١٧٨٦ م ) . وناضل لطف علي خان آخر  
 أمراء أسرة زند نضالاً دام ثمانى سنوات ثم  
 غدر به عندما وقع في قبضة يده وهلك بعد أن  
 عذب عذاباً شديداً عام ١٢٠٩ هـ ( ١٧٩٤ م ) .  
 وفي عام ١٢١٠ هـ ( ١٧٩٥ ) قام آغا بحملة موفقة  
 على الترتان أعادت الأمن إلى الحدود الشمالية  
 الشرقية ، وأغار كذلك على بلاد الكرج وانتزعها  
 من روسيا . وأزاح موت القيصرية كاترين الثانية  
 عن كاهله الاصطدام بالدولة الروسية وقبض  
 على الأمير شاه رخ حفيد نادر شاه الذي  
 استمر يحكم مشهد بالرغم من كف بصره ،  
 وعذبه حتى اغتصب منه الجواهر التي كان قد  
 جلبها هذا الغازى معه من الهند . ثم ضم  
 خراسان إلى رقعة أملاكه . وفي عام ١٢١١ هـ  
 ( ١٧٩٧ م ) انتاله عبدان أن قد حكم عليهما  
 بالإعدام ، وكان إذاك في الخامسة والخمسين  
 من عمره ، ودفن بالنجف ( مشهد على ) .  
 وخلفه على العرش ابن أخيه باباخان الذي  
 لقب بـ « فتح علي شاه » .

وقد أقام آغا محمد خان بالقوة والعنف  
 أسرة أهم ما تمتاز به أنها أعادت إلى بلاد  
 فارس الأمن الذي لا يزال يسودها إلى  
 اليوم .

« آغا خان » لقب زعيم الهند  
 الإسماعيلية أو الخوارج ( انظر مادة  
 « خواجه » ) وآغا خان محمد شاه الحالى ولد  
 عام ١٨٧٧م وهو يقطن مدينة بمباى ويكتب  
 مقالات في المجلات الانجليزية مثل مجلة  
 القرن التاسع عشر *The Nineteenth Century*  
 ومجلة الشرق والغرب *East & West* . وهو  
 ثالث آغا خان . لأن أباه وجده كانا يحملان  
 هذا اللقب أيضاً ، وكان لقب جده آغا خان  
 محلاتى نسبة إلى محلات وهي مدينة غربى قم  
 بفارس . وكان حاكماً على قم ومحلات في عهد  
 فتح علي شاه . ولما فشل في ثورته عام ١٨٣٨  
 ضد الوزير الأكبر أرغم على الفرار إلى الهند  
 وكان والد محلاتى - وهو شاه خليل الله سيد  
 كهكى الذى اغتيل في يزد عام ١٨١٧ م - ابناً  
 لآبى الحسن والى كerman . ويزعم الأغاخانية  
 أنهم من نسل الحسن بن الصباح ( انظر هذه  
 المادة ) ٩

#### المصادر

*Un grand maître des :* St. Guyard (١)  
*Assassins* ، المجلة الآسيوية ، المجموعة السابعة ،  
 ج ٩ ، ص ٣٢٧ وما بعدها (٢) مجلة العالم  
 الإسلامى ، ج ١ ، ص ٤٨ وما بعدها .

« آغا محمد خان » : مؤسس الأسرة  
 القاجارية بفارس . وهو ابن محمد حسن بن فتح  
 علي خان ، ولد عام ١١٥٥ هـ ( ١٧٤٢ م ) .  
 وقد أمر السلطان عادل شاه به أن يخصى ولم

## المصادر

*Grundr. d iran.* : P. Horn (١)  
*Philol.* ، ٢ ، ص ٥٩٤ ، ٦٠٤ (٢)  
*Zeitsch. d. deutsch. Morgenl. Gesellsch*  
*Dynasty of : Brydges* (٣) ص ٤١١ ، ٢ ،  
*the Kajars* ، ص ٩ - ٢٩ = عبد الرزاق  
ابن نجف قلى : مآثر سلطانية ، ص ١٤ وما بعدها  
(٤) رضا قلى خان : روضة الصفا ناصرى ،  
ج ٩ ، ورقة ٥٠ وما بعدها .

[ Cl. Huart ]

« أغاني » جمع أغنية ( انظر هذه المادة )  
وهي عنوان الكتاب العربي « الأغانى » ( انظر  
« أبو الفرج على » ، ج ١ من الدائرة ، ص ٣٨٨ )  
« أغذية » جمع غذاء ( انظر هذه  
المادة ) .

« إغزر » : وادى نهر فى الصحراء  
يرجع إلى العصر الرابع الجيولوجى  
اختفى الآن ولم يبق منه إلا مجرى فى باطن  
الأرض . ويقول ديفيريه Duveyrier إن هذا  
النهر يبدأ بالقرب من أزكان - أ كور  
Azakan - n - Akur فى جبال هجر على  
ارتفاع نحو ستة آلاف قدم فوق سطح البحر  
ويتهى بالقرب من واحة كوك جنوب  
طجورت بعد أن يقطع مسافة قدرها ١١٨٠  
كيلو مترا أو ١٣٠٠ كيلومترا إذا أضفنا إليه  
واد غر الذى هو امتداد له . ويمتد حوضه

من قمم جبال تدميت Tademayt فى الغرب  
متجها إلى واحة غات فى الشرق ومن هجر  
إلى شط ملغر أى ما بين درجتى ٢٣° و ٣٤°  
طولا .

ويتجه نهر إغزر أولا من الجنوب إلى  
الشمال مارا بالقرب من إدليس ويخترق تارة  
واديا ضيقا تتفجر العيون فى وسطه وتارة  
أخرى يجرى فى سهل يتراوح اتساعه بين ثمانية  
وعشرة كيلومترات وبعد أن يمر بين جبل  
ميدر الواقع جهة الغرب وهضبة تسيلي جهة  
الشرق ينحني شرقا ثم يصل بعد ذلك إلى  
سفح جبل حماده فى تغيرت ويلتقى فى هذا  
الجزء من مجراه بعدة نهيرات تشبه وديانها  
وادى نهر اغزر وأهمها :

إغزرغرن ووادى أسد - كفف الذى  
تصرف فيه مياه الجزء الجنوبى من تسيلي  
عند أزجر وإسون ولا تزال نقطة التقائه بنهر  
إغزر ظاهرة ، ثم نهر أهنت الذى يصدر من  
رمال إديين .

ويقطع بعد ذلك نهر إغزر هضبة تغيرت  
حيث يشق له مجرى ظاهرا ( فورو Foureau )  
ثم ينحدر إلى الجزء الشرقى من هذه الهضبة  
وهناك يلتقى بعدد كبير من النهيرات تتصل  
به بعد أن تغور فى رمال العرق ويختفى مجرى  
نهر إغزر تماما فى منطقة تلال الرمال وربا  
كان يمر بجوار نهر قسى طويل ( انظر مادة  
عرق ) دون أن يمتزج به . وتحول لنا ملاحظات  
فورو أن نفترض أن مجرى نهر إغزر كان

باريس *Le Sahara* : Schirmer (١١) ١٨٨٤  
١٨٩٣ .

[ يفر G. Yver ]

« بنو الاغلب » أسرة حكمت إفريقية

طوال القرن التاسع الميلادي ، أسسها إبراهيم ابن الأغلِب التيمي . وكان إذ ذاك عاملاً على الزاب ثم قبض على زمام السلطة بعد أن أنقذ الأمير العباسي ابن مقاتل فثبته الخليفة هرون الرشيد في ولايته ، وليس لنا أن نجزم بحال بأن المعاهدات التي قسمت الأراضي بمقتضاها قد زادت في تحديد العلاقات بين الخلافة وبين خلفاء إبراهيم ، ومهما يكن من شيء فقد قنعوا بلقب الامارة . وكانت الكتابات التي ضربوها على سكتهم بسيطة جداً ، وبقيت بين بغداد والقيروان صلة يد لنا عليها تبادل المجاملات بينهما . وقد أنبا زيادة الله الخليفة المأمون نبأ الحملة الصقلية التي هدت دولة الروم ، ثم بعث إليه بمناقيل ضربت باسمه تمجيداً له . ولكن عند ما طلب المأمون من زيادة الله أن يدعو في الخطبة لعبد الله بن طاهر ، رد عليه الأمير رداً خشناً . ولقد أصاب التويري عند ما قال إن خليفة بغداد كان يمني بالفشل لو حاول التدخل في وراثة الحكم في تلك الأسره ، ومن المشكوك فيه أن رسالة من المعتضد كانت تكفي لخلع إبراهيم ابن أحمد .

وهكذا كان حكم الأمراء الوراثي لهذه

من قبل أكثر انحرافا ناحية الشرق وبعد أن يترك العرق لا يكاد يظهر إلا في مواضع معينة مثل مسيل شبكة بالقرب من طجورت . ومهما يكن من شيء فإن استمرار هذا المجرى في باطن الأرض يدل عليه عدد من العيون في هذا الإقليم ؟

المصادر

- Deux missions fran-* : Bernaid (١)  
الجزائر ١٨٩٦ ، *çaises chez les Touaregs*  
*Voyage au* : Douinaux-Dupeiré (٢)  
*Bulletin Soc. Géographie de* في *Sahara*  
*Les* . H. Duveyrier (٣) ١٨٧٤ *Paris*  
(٤) ١٨٦٤ ، *Touaregs du Nord*  
*Coup d'oeil sur le Sahara* : Fouiteau  
١٨٩٥ *Annales de Géographie, français*  
(٥) المؤلف نفسه : *Dans le Grand Erg*  
باريس ١٨٩٦ (٦) المؤلف نفسه *mon neu-*  
*ième voyage au Sahara et au pays Tou-*  
*areg* ، باريس ١٨٩٨ (٧) نفسه المؤلف :  
*Documents scientifiques de la mission*  
*saharienne* ، باريس ١٩٠٥ الفصل الرابع  
*Le Sahara algérien* : Largeau (٨)  
باريس *Géologie et hydr-* : G. Rolland (٩) ١٨٨١  
١٨٩٠ *ogaphie du Sahara algérien*  
باريس ١٨٩٤ — في مجلدين (١٠) *Ministère des*  
*Documents relatifs à* : *Travaux publics*  
*la mission dirigée au Sud de l'Algérie*  
باريس *par le lieutenant-colonel F. Itters*

الليدان قضت عليهما الفاطمية في خلال قرنين. وقد مثل هذين المذهبين مدة من الزمن أسد ابن القرات الذي كان في أول أمره قاضياً لإفريقية ثم لصقلية، وكان في الوقت نفسه إماماً وأميراً. وقد درس أسد هذين المذهبين بالقيروان بعد أن حضر على مالك في المدينة وعلى تلاميذ أبي حنيفة بالعراق وعلى ابن القاسم أبرع تلاميذ مالك في القاهرة. على أن منافسته لسحنون المالكي جعلته أكثر ميلاً للحنفية، وبعد وفاة أسد انفرد سحنون بالنفوذ ويظهر أنه من عام ٢٣٢ - ٢٤٠ هـ (٨٥٧ - ٨٦٥ م) انتهت إليه رئاسة العلم في إفريقية. وكان سحنون هذا يظهر التسامح عندما كان يعيش بقرية تلاميذ منافسه من الحنفية مثل سليمان بن عمران ولكنه أظهر قسوة تجاه سلفه البائس ابن أبي جواد الذي كان السبب في هلاكه على السفود لأنه قال بخلق القرآن. والمدونة التي أخذها عن ابن القاسم فاقت الاسدية وأصبحت الكتاب المعول عليه للمذهب المالكي في المغرب، وأصبح لهذا المذهب بعده الكلمة العليا، ومع ذلك فقد كان للحنفية أنصار ولم يمح القبول بخلق القرآن. فان الفراء أنذر بالقتل لأخذه بذلك الرأي. ونجد فوق ذلك أيضاً أنه في عصر الأمير العباسي محمد وكل أمر إصلاح أداة الحكم إلى السديني قاضي القيروان وعاملها الذي كان من القائلين بخلق القرآن ومن المحتمل أن يكون الأمراء قد استعانوا

البقعة قوياً. وهي بقعة لانستطيع تحديدها. وقد جرى العرف بتسميتها «إفريقية». ومن المؤكد أنها كانت تمتد غرباً إلى بونة وتشمل كل إقليم كتامة. وهؤلاء البربر الذين كانوا يكونون حلقاً عظيماً امتد نفوذهم إلى بلاد القبائل ظلوا خاضعين لسلطان الأغالبة بواسطة المستعمرة العربية «بلزمة». ولكن لما خرب زيادة الله هذه المستعمرة أصبح البربر من أول المناصرين لعبد الله الشيعي وأثبتهم على عهده؛ وكانوا من الخوارج، وربما من الصفرية النقارية. وامتدت إفريقية من جهة الجنوب الغربي إلى الزاب وإلى حدود مملكة بني رستم الأباضية؛ وكانت تاهرت وطبته تحت حكم الأغالبة ولكن ثورات الخوارج كانت فيها مستمرة. أما ناحية الجنوب الشرقي فكانت طرابلس تكون منطقة منعزلة كما كانت عرضة لغارات خوارج البربر من جبل نفوسة، بيد أن إفريقية الأصلية التي كان العرب والمستعربون من أهل السنة يقطنونها كانت تمتد الجيش بالجند، ولكن بالرغم من أن الروح القبلية والأطباع الشخصية كانت كثيراً ما تبذر بينهم بذور الشقاق إلا أنهم كانوا يكونون وحدة دينية ولغوية تقف أمام البربر المارقين الذين كانوا يحيطون بهم ويتغاملون في صفوفهم.

وكان من شأن الحياة الدينية القوية لهذه الجماعة السنية ظهور الاختلاف في الرأي، ويقال إن مذهب الحنفية والمالكية دخلا إفريقية معاً في عهد الأغالبة. وهما المذهبان

الشيعة اللهم إلا بعض أمراء امتازوا بالقسوة  
والعذر اللذين اتصف بهما أصحاب الحرم  
والخصيان ، وقد ركن زيادة الله إلى الفرار  
أمام الفاطميين دون قتال عام ٢٩٦ هـ  
( ٩٠٩ م ) وهالك ثبنا بأسماء أمراء الأغالبة  
وعدددهم أحد عشر أميراً :-

١- إبراهيم بن الأغلِب بن سالم بن  
عقال التميمي ، ١٨٤ هـ ( ٨٠٠ م )

٢- أبو العباس عبد الله بن إبراهيم ،  
١٩٦ هـ ( ٨١٢ م )

٣- أبو محمد زيادة الله بن إبراهيم ،  
٢٠١ هـ ( ٨١٧ م )

٤- أبو عقال بن الأغلِب إبراهيم ،  
٢٢٣ هـ ( ٨٣٨ م )

٥- أبو العباس محمد بن الأغلِب ،  
٢٢٦ هـ ( ٨٤١ م )

٦- أبو إبراهيم أحمد بن محمد ،  
٢٤٢ هـ ( ٨٥٦ م )

٧- زيادة الله بن محمد الأصغر ،  
٢٤٩ هـ ( ٨٦٣ م )

٨- أبو الغرّاق محمد بن أحمد الميت ،  
٢٥٠ هـ ( ٨٦٤ م )

٩- إبراهيم بن أحمد ،  
٢٦١ هـ ( ٨٧٥ م )

١٠- أبو العباس عبد الله محمد بن  
إبراهيم ، ٢٨٩ هـ ( ٩٠٢ م )

١١- أبو مضر زيادة الله بن أبي العباس ،  
٢٩٠ - ٢٩٦ هـ ( ٩٠٣ - ٩٠٩ م )

بالفقاء واتخذوهم وسطاء بينهم وبين الناس  
ليقاوموا النزعات الاستقلالية للأسر العربية  
التي لم يكن في وسعها الانتظام في دولة  
متحدة أمام الأخطار التي تهددها من ناحية  
الحدود. وإن روايات مؤرخي العرب ولو أنها  
متشعبة ومبهمة - تحملنا على الاعتقاد بأن هؤلاء  
الأمراء كانوا ذوي شجاعة ومهارة وأنهم  
عرفوا كيف يحكمون مثل هذه الدولة غير  
المتناسكة ويحافظون على رخائها بالرغم من  
بعض المتاعب المالية مثل أزمة الدرهم .

ولم تك حملة صقلية التي أنفذها زيادة الله  
الأول عام ٢١٢ هـ ( ٨٢٧ م ) واستمرت في  
عهد خلفائه وفي عهد الفاطميين سوى تنظيم  
للقرصنة القديمة . وقد اجتذبت الجزيرة  
الكبيرة القرصنة كما اجتذبت الأندلس الأسر  
الحاكمة في مرا كس ، وكانت غنائم الجهاد  
تساعد الأمراء على بناء القصور وتمدهم من  
وسائل الترف دون أن يثقلوا كواهل رعاياهم  
بالضرائب الفادحة . فالقصر القديم الذي بنى  
في عهد إبراهيم بن الأغلِب والمسجد الكبير  
بالقيروان ورباط السوس اللذين بنيا في عهد  
زيادة الله بن إبراهيم ، وصهاريج القيروان  
وجامع السوس والرقادة وقصر القتح ، كل هذه  
تكون مجموعة فنية متأثرة بفن العمارة الصقلي .  
وبعد أن تعاقب على الدولة عدد من  
أمراء الأغالبة الذين كانوا ذوي نشاط  
وإن لم يبرءوا من النقائص ، عجزت هذه  
الدولة عن الوقوف في وجه الفتنة التي أثارها



## المصادر

- (١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ١ ، ٤  
ترجمة فانسان Fagnan ١٩٠١ م ، ج ١ (٢)  
ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٧ ، ج ٨ (٣)  
ابن خلدون : العبر ج ٤ (Hist. des Berb.)  
ج ١ (٤) نفس المؤلف : Hist de l'Afrique :  
sous les Aghlabites et de la Sicile نشره  
وترجمه نويل دى فرجييه Noël des Vergers ،  
١٨٤١ م (٥) Amari : Bibliotheca Arabo-  
Storia dei : ١٨٥٥ (٦) نفس المؤلف :  
Musulmani di Sicilia ١٨٥٤ (٧) Fournel :  
les Berbers

[ ديومبين G. Demombynes ]

## « أَعْمَات » ناحية في جنوبي مراکش

هي الآن مجموعة كبيرة من الحقول الفسيحة والحدائق والمسكن المشيدة من الأجر كثيرة المياه يظللها أشجار مختلفة أنواعها. وهي من أجل بقاع هذا الاقليم. وأَعْمَات تابعة لقائدة مسفتنة ونجد على بعد كيلو مترين أو ثلاثة من أَعْمَات وريكة وهي قرية كبيرة بها حى كبير لليهود يكون قائدة خاصة. ويروى هذين البلدين نهر أَعْمَات الذى ينبع من جبال الأطلس عند وريكة الواقعة بسفح هذه الجبال. ويخرج من نهر أَعْمَات عدة نهيرات يذهب أحدها إلى مراکش حيث يمد المدينة بالماء الصالح للشرب. وقبل تأسيس مراکش كانت أَعْمَات ونَقْسيس أهم مدن الاقليم. ويقال إن أَعْمَات

كانت جزءاً من دولة الأدارسة . وكان يحتل أَعْمَات قبل غزوة المرابطين قبيلة مغراوة التي كان آخر أمراءها لقوط بن يوسف الذى كان زوجاً لزَيْنب المشهورة والتي تزوجت من بعده أبا بكر اللمتونى ثم يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين . واستولى المرابطون على أَعْمَات عام ٤٤٩ هـ ( ١٠٥٧ — ١٠٥٨ م ) والتجأ لقوط إلى تادلة . وبعد تأسيس مراکش عام ٤٥٤ هـ ( ١٠٦٢ م ) فقدت أَعْمَات أهميتها وأخذت منذ ذلك الوقت فى الاضمحلال . ويذكر البكرى الذى صنف كتابه قبل تأسيس مراکش أن هناك ناحيتين باسم أَعْمَات وهما أَعْمَات أَيْلان وأَعْمَات وريكة ، وربما كانت أَعْمَات أَيْلان هي نفس أَعْمَات التي نعرفها اليوم ، وأَعْمَات وريكة هي وريكة المعروفة الآن ، اللهم إلا إذا كانت أَعْمَات أَيْلان هي إغل أو أَيْلان الواقعة على بعد سبعة أو ثمانية كيلومترات . وعلى أية حال فإن أَعْمَات التي ورد ذكرها فى التاريخ يظهر أنها هي نفس المكان الذى يسمى اليوم بهذا الاسم . وما زال به إلى الآن مدرسة قديمة متسعة شيئاً ما وعدد من القبور . وربما كان هناك قبر المعتمد البائس آخر أمراء إشبيلية وقرطبة الذى نفاه إلى أَعْمَات يوسف بن تاشفين وأبقاه سجيناً فيها . وقد وصف المراكشى أسر المعتمد وصفاً مؤثراً . وكان هذا القبر موجوداً إلى القرن الرابع عشر ولكننا لا نعرف مصيره الآن . وكان لا يباح للنصارى واليهود اللحاق

ميلا وتقع على خط طول ٥٥° ٢ شرقاً وخط عرض ٤٨° ٢٣ شمالاً وترتفع ٢٤٠٠ قدم عن سطح البحر وفي عام ١٩١١ بلغ عدد سكانها ٥٥٩٨ نسمة منهم ٥١٥ من الأوروبيين والأوغواط داخلة في إقليم غرداية وحاضرة مركز مختلط وآخر وطني مساحته ٦٦٥٠ ميلا مربعا وعدد سكانه ١٩٨١٠ نسمة .

والمدينة الواحة على نهر وادي مزى الذي ينبع من جبل أمور وينتهي بعد أن يحمل اسم وادي جدى في شط ملغر جنوبي كورة قسنطينة . وتقع البيوت على منبسطات من الارض تشرف على منحدرات تلين صخريين ، وهما فرعان من جبال طسجريته ، ويوجد الحلى الأوروبي على المنحدر الشمالى الغربى والحلى الوطنى على المنحدر الشمالى الشرقى ، وبجملها سور وقلعتان عند القمة ، وتمتد الواحة على شكل نصف دائرة شمالى غرب المدينة وجنوبى شرقها ، والجزء الشمالى الغربى أكثرها اتساعاً وينبت فيه أحراش النخيل وحقول الحبوب ، وتروى البساتين قناة يصرفها سد تتفرع من نهر وادى مزى تسمى وادى لكبير. والنخيل الذى يقدر عدده بـ ٣٠٠٠٠ نخلة ليس من النوع الجيد إلا أنه يمد السكان بالغذاء . ووقوع الأوغواط بين جنوبي وهران وجنوبى قسنطينة فى المكان الذى تتفرع فيه الطرق نحو الغرب إلى أولاد سيدى الشيخ والى جنوبى مزاب وورغله . ونحو الشرق إلى زبان وبسكرة جعلها مركزاً تجارياً هاماً .

بمدرسة أغمت . وتوجد حول المدرسة بقايا أبنية قديمة من اللبن وبقايا جسر من الحجر وأسوار قديمة . وفى عهد ليو الإفريقى (١) كانت أغمت قد حل بها الدمار ومع ذلك فقد كان الناس يحجون إلى قبور الأولياء فيها وما زال الإقليم مشهوراً بمياهه العذبة وأشجاره الوارفة الظلال وانفاكهة المختلفة الأنواع التى يزود بها سوقى مراكش .

### المصادر

(١) البكرى : المسالك ( *Descr. de P* )

بعدها ( *Afrique septentr.* ) ص ٨٦ ، ١٥٢ وما

دوزى وده غوى ، ص ٢٩ ، ٦١ وما بعدها

(٢) الادريسي : صفة المغرب ، طبعة

(٣) ابن خلدون : العبر (٤) ابن أبى زرع :

القرطاس (٥) المراكشى : المعجب (٦)

*Description de l'Afrique: Léon P Africain*

طبعة شيفر ، ج ١ ، ص ٢٠٩ وما بعدها ، ٣٣٨

وما بعدها (٧) Marmol Caravajal :

*Description general de Africa* ، غرطانة

١٥٧٣ ، ج ٢ ، ص ٣٥ وما بعدها .

[ دوتيه E. Douité ]

### « الأوغواط » مدينة وواحة جنوبي

بلاد الجزائر تبعد عن مدينة الجزائر ٢٥٠

(١) ليو أفريكاتور أو الإفريقى هو الحسن بن محمد

الوزان الرياتى ولد فى غرطانة عام ٩٠١ هـ (١٤٦٥ م)

وتوفى فى توس بعد سنة ٩٥٧ هـ (١٥٥٠ م) .

## تاريخها :

وفي القرن العاشر الميلادي كانت على ضفاف وادي مزي مدينة صغيرة اشترك سكانها في ثورة أبي يزيد بعد أن اعترفوا بسطان الفاطميين . وسكن الاقليم الذي يحيط بها البربر الرحل من عشيرة مغراوة . وجلبت الغزوة الهلالية إلى هذا الاقليم قبائل أخرى من نفس النوع أهمها كسل التي أخرجت من الزاب وأنشأت قرية تسمى بن بوته . وقد ابتنى مهاجرون آخرون قصوراً أخرى مثل بومندلة ونجل سيدي ميمون وبدلة وقصبة ابن فتوح وبعض هؤلاء المهاجرين من أصل عربي كالدواودة وأولاد بوزيان والبعض الآخر جاءوا من مزاب ، وهذه الجماعات كلها سميت بالأغواط .

ونحن لا نعرف عن تاريخ هذه المدينة حتى القرن الثامن عشر إلا الشيء القليل . وكانت الأغواط تدفع الجزية إلى سلطان مراکش في القرن السادس عشر . وفي عام ١٦٦٦ هُجر قصرا بدله وقصبة فتوح . وفي عام ١٦٩٨ استقر مرابط أصله من تلسان ويدعى سيدي الحاج عيسى في بن بوته وفرض سلطانه على سكان القصور الثلاثة الأخرى وعلى قبيلة لربة المجاورة . وتمكن السكان بزعامته من قهر أهل قصرد الأصفية ولكنهم اضطروا إلى دفع الجزية لسلطان مراکش مولاي إسماعيل الذي كان يعسكر بجنوده خارج أسوار المدينة عام ١٧٠٨ . وبعد وفاة

سيدي الحاج عيسى عام ١٧٣٨ م لا نجد عن تاريخ الأغواط ما يستحق الذكر سوى النضال بين الصفيين اللذين تنازعا السلطة وهما أولاد سرغينة اللذين يقطنون الحى الجنوبي الغربي من المدينة والحلاف اللذين يقطنون الحى الشمالى الشرقى . وتمكن الترك من بسط نفوذهم خلال هذه الفتن التي خضبت أرض الواحة بالدماء . وفي عام ١٧٢٧ تمكن بك تترى من فرض الجزية السنوية على أهل القصور . وعند ما أخرج أهل مزاب من الواحة التي قد حصلوا على جزء من حداثتها عقدوا هم وبدو الجنوب حلفا تمكن أهل الأغواط من التغلب عليه بعون من لربة . إلا أن الترك عادوا إلى الظهور حوالى نهاية القرن الثامن عشر ومكنوا لسلطانهم بعد أن أخذ أهل الأغواط في نفضه عن ظهورهم . فسقط صاحب ( بك ) بلاد الجبل في الحملة الأولى عام ١٧٨٤ إلا أن صاحب ( بك ) وهران محمد الكبير احتل المدينة وخرّب أولاد سرغينة ( ١٧٨٦ م ) .

وعندئذ صمد خلفه عثمان للحلاف فشنت شملهم عام ١٧٨٧ .

ولم يمض على الحزبين المتخاصمين وقت طويل حتى حزموا أمرهم وعادوا للنضال إلى أن تمكن زعيم الحلاف أحمد بن سالم من تزعم الأغواط والقصور المجاورة عام ١٨٢٨ م ولكن السلام لم يعمر طويلا لأن أولاد سرغينة تمكنوا بمساعدة عبد القادر من بسط

## الحرية في الجنوب

### المصادر

- Les dictons satiriques* : R. Basset (١)  
*attribués à Sidi Ahmed ben Yousof*  
في المجلة الآسيوية عام ١٨٩٠ (٢) E. Daumas  
*La Sahara Algérien* باريس ١٨٤٥ (٣)  
*Un été dans le Sahara* : Fromentin  
باريس ١٨٧٤ (٤) Marey Monge  
*Expédition de Laghouat* الجزائر ١٨٤٤  
*Voyages dans le sud de l' Algérie* : Moulay Ahmad (٥)  
باريس Berbügger ترجمة ١٨٤٦

[ يفر G. Yver ]

« أفار » : انظر دناجلة

« أفامية » : أو فامية : وهي مدينة  
أفامية Apamée القديمة الواقعة في وادي  
نهر العاصي بالقرب من مستنقعات كبيرة .  
كان لها أهمية في أيام السلوقيين ، واستولى  
عليها خسرو ملك الفرس عام ٥٤٠ ونهب  
ما فيها . وبعد أن استولى أبو عبيدة على  
حصص سلست اليه أفامية ، ولم يعد لها أي  
شأن بعد ذلك . وفي عام ١١٥٢ دمرها  
زلزال شديد وأحالتها إلى كومة من الخرائب ،  
تدل إلى الآن على موقع المدينة القديمة ،  
وتقوم فوق أنقاض هذه المدينة القلعة  
القديمة المسماة « قلعة المضيق » ،

فوذهم ثانية عام ١٨٣٧ فأقام الأمير زعيمهم  
الحاج العربي خليفة إلا أنه لم يستطع الثبات  
واضطر إلى الالتجاء إلى مزاب . ولم يكن حظ  
خلفه عبد الباقي بأحسن من حظ سلفه مع  
أنه كان لديه سبعمائة فرقة منظمة ومدفع  
واحد . وحاول عبد الباقي أن يسجن وجوه  
القوم نزولا على رغبة الخليفة ولكن ذلك  
أثار الفتن فاضطر إلى الرحيل عن الأغواط  
عام ١٨٣٩ . وعين الحاج العربي خليفة مرة  
أخرى ، ولكن أحمد بن سالم هزمه بمساعدة  
تيجامى ، مرابط عين مهدي ، وأسرهم ، وبذلك  
أصبح أحمد بن سالم صاحب الأمر في  
الأغواط ثم وضع نفسه تحت حماية الفرنسيين  
فجعلوه خليفة من قبلهم عام ١٨٤٤ . وبهذه  
المناسبة رابطت كتيبة من الجيش الفرنسي  
بقيادة ماريي مونج Marey - Monge عند  
أسوار مدينة الأغواط . وعاد الفرنسيون  
ثانية عام ١٨٤٧ ولكنهم لم يوطدوا أقدامهم  
هناك إلا عام ١٨٥٢ عند ما دخل المدينة  
الشريف محمد بن عبد الله صاحب ورغلة  
بمعاونه فريق من الهللاف . وقد أرسل  
الفرنسيون فرقة تحت إمرة القائد بليسييه  
Pélissier ليستعيد المدينة من يد الشريف  
محمد . واستولى الفرنسيون على المدينة عنوة  
بعد قتال عنيف هلك فيه القائد بوسكارن  
Bouscaren والضابط موراند Morand في  
ديسمبر سنة ١٨٥٢ . واستقرت بالأغواط  
حامية دائمة وأصبحت قاعدة للأعمال الفرنسيين



اقليم پشاور وكوهات الفسيح. ويخترق ممر كوهات الجزء الضيق من هذه التلال وهو يصل بين پشاور وكوهات. ويقع ممر خيبر الذي يمر به الطريق الرئيسي بين پشاور وكابل في الجزء الشمالي من جبال الـآفريدي، جنوب نهر كابل مباشرة. والجزء الأوسط من هذه الجبال عبارة عن هضبة مرتفعة تسمى «تيره»، تتألف من عدة وديان يفصل بينها جبال يبلغ ارتفاعها ما بين ١٨٢٩ إلى ٢١٣٤ متراً فوق سطح البحر، ويتقاسم هذا الاقليم الـ «آفريدي»، والاركراني جيرانهم في الجنوب. ويسمى الوادي الرئيسي الواقع في أرض الآفريدي «ميدان» وهو سهل فسيح منبسط. وفي شمال هذا الوادي الذي هو أهم جزء في تلك البلاد يوجد وادي نهر «باره» الذي يتجه ناحية الشرق محترقاً سهول پشاور.

ورجال الـ «آفريدي» شعب جبلي، طوال القامة، ذوو قوة وبأس وإن كانوا نحفاء تبرز عظام خدودهم، وقسمات وجوههم شديدة الوضوح وحواجهم مقوسة. وهم يختلفون اختلافاً كبيراً عن الجنس الأفغاني العام ويمكن أن نعتبرهم جنساً أصلياً جبلياً امتزج بالأفغان عند تقدمهم نحو الشمال. ويقول كثير من المؤلفين انهم عين الـ *Απαρύται* الذين ورد ذكرهم في كتاب هيرودوت. على أن تشابه الأسماء ليس بالدليل الكافي على أن الآفريدي هم نفس من تحدث عنهم هذا المؤرخ

## المصادر

- (١) البلاذري، طعة ده غوى، ص ١٣١  
(٢) ياقوت. المعجم، ج ١، ص ٣٢٢-٣٢٣  
ج ٣، ص ٨٤٦-٨٤٧ (٣) E. Sachau :  
*Reise in Syrien und Mesopotamien* ، ص ٨٢-٧١

[ F. Buhl ]

«أفراسياب» : ملك أسطوري من ملوك الطورانيين لما جاء في أساطير الفرس الواردة في الشاهنامه وغيرها من المؤلفات. وقد جعله المؤرخون المحدثون في سلسلة الانساب التي وضعوها جدا للأسر التركية.

«الافرائي» : انظر الوفراني

«آفريدون» : انظر فريدون

«آفريدي» : قبيلة من الأفغان أو من البتان تقطن الاقليم الجبلي الواقع عند الطرف الشرق لجبل سفيد الذي يمتد شمالاً إلى المجرى الضيق لنهر كابل وجنوباً إلى اقليم الـ «أركزاني» الجبلي. وتقع التلال التي تسكنها عشيرة «جواكي»، وهي قسم من هذه القبيلة، إلى الشرق من هذا الموضع، وهي تشبه شبه الجزيرة، إذ تخرج من صميم الجبال الرئيسية، ويحيط بها من ثلاث جهات

ولد برهان. ولكن كتاب « مخزن افغانى ، لا يذكر أحداً من سلالة كخائى ، أما كتاب « خلاصة الأنساب » ، وهو مؤلف أحدث عهداً من السابق فيذكر ان كخائى ( ورد فى ترجمة Dorn باسم كوغى ) لم يكن له سوى ولدين هما سليمان وشبتك ، وان الآفريدى هم سلالة كودائى مؤسس فرع آخر من قبيلة كرلانى . ويقال ان كودائى كان له سبعة أبناء منهم اركزائى ومانى جد الآفريدى ، ويذكر المؤلف كذلك ان الاركزائى والآفريدى يسكنون معا اقليم تيره . ويتضح لنا من هذه الخلافات أنه لا يمكن أن تستنتج من هذه الأنساب معلومات مجدية عن الآفريدى. ومن الواضح كذلك ان أصل اسم آفريدى التى وردت فى كتاب « حيات افغانى » ، هى كذلك من وضع المحدثين . ويقال ان عثمان كان يدخل أحد البيوت فستل من هو فأجاب « اتى أيضاً من ( آفريده ) الله ، أى مخلوق الله ، ومن هذا اللفظ الفارسى اشتق اسم « آفريدى » . ومثل هذه القصص تدل على أن أصل هذه القبيلة الحقيقى غير معروف ، وربما كان من المحتمل ان الآفريدى ( أو ابريدى كما ينطقون هم انفسهم هذا الاسم ) من أصل مختلط .

وينقسم الآفريدى الآن إلى عشائر أهمها آدم خيل ويشملون الجواكى بالقرب من مراكوهات ويجاورون قبيلة ختك. واكاخيل وينتشرون من اكر الى نهر باره . وهاتان

خصوصاً وقد انقضى على هذه الرواية نحو ٢٤٠٠ عام ، ولا نجد لهم ذكراً فى روايات أحدث من روايته . ولسنا نجد ذكراً لاسم « آفريدى » فى الكتابات الاكينية . كما انه ليس من المحقق ان هيرودوت قد أراد بالـ 'Απαρῶται' الجنس الذى يسكن البلاد التى يسكنها الآفريدى فى الوقت الحاضر

وليس من شك فى أن اقليم تيره كان يسكنه فى وقت ما شعب كان يتكلم لغة لا تزال معروفة إلى اليوم باسم « تيراهى » ويتحدث بها فقط فى اقليم تنكراهار شمال جبل سفيد . وهذه اللغة من فصيلة اللغات الآرية التى يتكلمها سكان الهندوكش كما بين ذلك جريرسن Grierson ومن المحتمل أنه عند ما احتل اقليم تيره جنس كان يتكلم لغة « پَشْتُو » ، امتزج فريق من السكان الأصليين بهذا الجنس . ولم يرد ذكر اسم آفريدى عند أى مؤرخ من مؤرخى العصور الوسطى ؛ ولم يذكره كذلك بابر Babar بالرغم من صلته الوثيقة بافغان هذه الجبال ، ولا نعمت الله الذى كان على قيد الحياة منذ ثلثمائة عام . ويذهب علماء الانساب المحدثين الى أن الآفريدى فرع من قبيلة كرلانى . وهم يقولون ان كخائى بن كران او كرلانى ، وهو العبد الذى سميت باسمه القبيلة ، كان له أربعة أبناء هم : برهان وخكياى وسليمان وشيتك ، ويقولون إن عثمان الذى سمي بعد ذلك آفريدى هو

العشيرتان ليستا أهل حرب كباقي الآفريدي ومعظمهم يشتغلون بحمل البضائع وبخاصة نقل الملح من مناجم كوهات .  
ونذكر من بين العشائر الأخرى كوكي خيل وكبر خيل وزكا خيل وملكدن خيل وكمر خيل وسپاه ( وغالبا ما نذكر جميعا باسم آفريدي خيبري ) وتقطن في الصيف ميدان في إقليم تيره والجزء الأعلى من نهر باره أما في الشتاء فتتحدر إلى السهول وينهب كثير منهم إلى سهل كجوري، شمال نهر باره عند منبعه من الجبال . وتنحدر قبيلة زكا خيل إلى وادي بازار وكوكي خيل إلى الطرف الشرقي من خير . وهذه العشائر الخيرية شرسة صعبة القيادة تكثر من شن الغارات في السهول . وعشيرة زكا خيل أسوأهم سمعة وأغلب العشائر في ميدان تقطن القرى وتملك المزارع .  
وتسود بين الآفريدي الروح الديمقراطية وكل مفاوضة معهم لا بد وأن تجرى مع عدد كبير من الأفراد . وهم على الرغم من خداعهم وقسوتهم شجعان أولو بأس شديد وكانوا إلى عام ١٨٩٧ يفخرون بأنه إلى ذلك الوقت لم يستطع اجنبي التوغل في جبالهم . ولكن حدث في هذه السنة نفسها أن توغل في جميع بلادهم الجيوش الهندية البريطانية بقيادة القائد لوكهارت .  
وفي عهد أكبر شاه اعتنق الآفريدي عقيدة پيرروشن الملحدة ويسمى أحيانا پير

تاريك ثم استولوا بعد ذلك على تيره . وأخرجوا منها عثمان خيل ( أوتمان ) وساقوهم إلى الشمال . وكذلك حاربوا قبيلة اركرائي في الجنوب وشاطروهم حكم تيره . وفي الوقت الحاضر تسيطر قبيلة اركرائي على وادي « مستوره » والآفريدي على وادي ميدان وهما أعظم وديان البلاد ، وقد حارب جهان كير الآفريدي ونقل عدداً كبيراً منهم إلى الهندستان والدكن حيث نجد أعقابهم فيها إلى اليوم . وبعد قيام سلطنة دراني Durrani خضع الآفريدي بالاسم فقط إلى أحمد شاه وكانوا يعدون من مقاتلته . وقدر أحمد شاه عدد الآفريدي بتسعة عشر ألف نسمة مع أن عددهم اليوم لا يزيد على ذلك . وقد ألف الآفريدي منذ أقدم العصور الخدمة في جيوش السلاطين والملوك ، وما زالوا على عادتهم تلك إلى اليوم غير أنهم اشتهروا بقلّة الوفاء . ففي عام ١٨٠١ غدروا بشجاع الملك وكان هذا سبباً في أن هزمه محمود شاه . ونجد في أخبار غزوة نادر شاه عام ١٧٢٧ أن أهل خير أمروا بالوقوف في طريقه ولكنهم لم يقاوموه إلا مقاومه ضعيفة . وكان همهم الوحيد الاستفادة بقدر ما يستطيعون من مرور الجيوش أو التجارة بمر خير وكانوا على وجه عام لا يزعجهم في جبالهم شيء . وظل الحال على ذلك خلال حكم السيخ وبعد أن ضمت بلاد پشاور إلى الأمبراطورية البريطانية ، ظلوا محتفظين باستقلالهم

وغلى أثر هذه الحوادث أغار جيش صغير بقيادة السير و. لو كهرت على جبال الأفريدي ونشبت بينه وبينهم عدة وقعات دامية. وكانت خسائر جيشه عظيمة ولكنه اخترق كل جزء في البلاد وعاقب جميع العشائر المعادية . وهاجم الاركزائي أولاً فغضعوا في الحال ، أما عشائر الأفريدي ( زكا خيل وكوكي خيل ) فقد ثابروا في نضالهم إلى النهاية . أما الجيش البريطاني الذي كانت قاعدته في كوهات ، فقد دخل بلاد الجنوب . وبعد عدة وقائع حدثت في دركئي Dargai عند ممر سنپغه Sanpogha في بلاد الأركزائي ، وعند ممر أرهنكه Arhange الذي يصل بين مستوره وميدان . وبعد أن مكث الجيش طويلاً في ميدان ، عاد إلى السهول الواقعة جنوب وادي باره الممتد . واخترق قسم آخر من الجيش بقيادة القائد هارت وادي مستوره ووادي وران إلى نقطة التقائهما مع وادي باره . وأخضعت حملة أخرى بقية قبائل الأفريدي في وادي خير ووادي بازار وقد كشف هولديخ Holdich أنساء تلك الحملات البلاد ومسحها . وشمل الهدوء الأفريدي بوجه عام خلال السنوات العشر الأخيرة وأخذوا عقب هذه الحرب يتطوعون في كتائب الحدود . ومع ذلك فقد ظهرت بوادر الشغب حديثاً وبخاصة بين عشيرة زكا خيل وحدثت في السهول غارات عديدة . وقد حملت هذه الغارات الحكومة الهندية

والتحقوا بمحض اختيارهم بفصائل الحدود . وقد رتبت لهم المرتبات نظير سماحهم بحرية المرور في الممرات التي في بلادهم . ولكن نشأت مصاعب تتعلق بممر كوهات إذ بالرغم من المبالغ التي تدفع اليهم لفتحه فإنه أغلق كثيراً بسبب المنازعات الداخلية . وكانت عشيرة آدم خيل أكثر العشائر اتصالاً بتلك المشاغبات . وفي عام ١٨٧٧ — ١٨٧٨ أرسلت حملة على قبيلة الجواكي شرق الممر . ولكنها لم تؤد إلى استعمار مستديم بل شبت نار حرب أشد من الأولى بعد عشرين عاماً ، وفي ١٨٩٧ انتشر الهياج الديني بين القبائل الأفغانية على الحدود البريطانية . ودعا « ملاً هده » إلى الجهاد في بلاد شنوارى . ولم يتأثر الأفريدي بادی الأمر بهذه الدعوة ولكن بعد أن قامت الفتنة بين المهمند وهم جيرانهم في الشمال ظهرت النزعة الحربية بين القبائل المقيمة بالقرب من ممر خير وخاصة بين عشيرة زكا خيل وهاجموا حصن « لندي كُتل » Landi Kotal القائم على الممر وكانت تحميه فصيلة من الأفريدي فاستبسلت في الدفاع عن الحصن ولكنها انتهت بالتسليم واشتركت بقية عشائر الأفريدي في هذا القتال وانضم اليهم الاركزائي وكانت النتيجة أن المواقع الحربية الواقعة عند « سامانه » Samana في جنوب بلاد الاركزائي والتي كانت تحتلها فصائل صغيرة من الشيخ هوجمت واستولى عليها بعد قتال عنيف .



Notes on Afghanistan لندن ١٨٨٠ ، ص ٩٥

[ M. Longworth Dames

] لونغويرت ديمز

« إفريقياية » : يذهب فيشر Feischer

( Kleinere Schriften ج ١٠ : ص ٢٣٩ ) إلى أن إفريقياية أضبط من إفريقياية بتشديد الياء ، وهي الصيغة التي استعملت بعد ذلك : وإفريقية هو الاسم الذي أطلقه العرب على الجزء الشرقي من بلاد البربر أما الجزء الغربي فاحتفظ باسم المغرب . ولفظ إفريقية تحريف للفظ اللاتيني Africa أفريكا الذي أطلقه الرومان أول الأمر على الإقليم الذي نظموا شتونه بعد تخريبهم لقرطاجنة ، وشملت هذه التسمية بعد ذلك بلاد البربر ثم أطلقت آخر الأمر على جميع القارة . وقد ذكر لهذا الاسم عدة اشتقاقات عجبية ، فيروى البكري أن بعضهم يقول إن هذا الاسم معناه « ملكة السماء » ويقول البعض الآخر إن هذا الاسم مشتق من أفريس (١) ابن أبرهة الرأش الذي قاد حملة على بلاد البربر وابتنى مدينة إفريقيا (المسعودي ، طبعة باريس ، ج ٣ ، ص ٢٢٤) . ويذهب آخرون إلى أن هذا الاسم اشتق من أفريق وهو ابن

في سنة ١٩٠٨ على تنظيم حملة لمهاجمة تلك العشيرة في وادي بازار ووادي باره . فأخضعتها بعد مناوشات دامت نحو أسبوعين . ولم تشترك عشائر الأودية الأخرى في ذلك القتال بل أنها دفعت عشيرة زكاخيل إلى الخضوع .

ونصت معاهدة دُرند التي عقدت عام ١٨٩٣ بين الحكومة الهندية والأمير عبد الرحمن على السماح للأفريدي بالأقامة في الهند وفي ١٨٩٧ أرسلوا وفدا منهم إلى كابل ليحاول الحصول على معونة أميرها ولكنهم لم يوفقوا في ذلك . على أنسانرجو أن يعيش أولئك الأفريدي الشجعان عيشة أكثر أمنا وسلاما تحت ظل الحكومة البريطانية التي لا تتدخل في شئون القبائل الداخلية .

### المصادر

- (١) محمد حيات خان : حياة افغانى (الترجمة الانجليزية باسم Afghanistan ، لاهور ١٨٧٤
- ص ٢٠١ (٢) Ibbetson - : *Outlines of Punjab*
- jab ethnography* كلكتة ١٨٨٣ ، ص ٢١٤
- (٣) *Caubul* : Elphinstone ، لندن ١٨٤٢ ، ج ٢ ، ص ٤٢ (٤) *The Indian* : Holdich
- borderland* ، لندن ١٩٠١ ، فصل ١٥ - ١٦
- (٥) *The Tirah campaign* : Hutchinson
- لندن ١٨٩٧ (٦) *Races of Afgha-* : Bellew
- nistan* كلكتة ١٨٨٠ ، فصل ٧٧ (٧) *Baverty*

(١) ورد أفريس في معجم البلدان ( ج ١ ، ص ٣٠٠ الطبعة الأولى ) .

أضيق من هذا . فيقول الإصطخرى مثلاً ( القرن الرابع الهجرى ) إن إفريقية تقع ما بين برقة و تاهرت (المكتبة الجغرافية العربية طبعة ده غوى ، ج ١ ، ص ٣٦ ، ٤٥ ) بينما يقول أبو الفداء إن إفريقية تبده من الحد الشرقى لإقليم بجاية ( انظر هذه المادة ) وهى على حد قوله قسم من المغرب الأوسط وتنتهى عند برقة . ويمكننا بوجه عام أن نعتبر أن هاجرة (٢) بجاية هى الحدود الغربية لإفريقية . ويميز الإدريسى ومن بعده الحسن بن محمد الوزان إفريقية عن بلاد الجريد ( ذكرها الوزان باسم نو ميديا أى المغرب الاوسط ) .

ويروى ابن خلدون أن مزاب تفصل صحراء إفريقية عن صحراء المغرب . وفوق هذا يلوح لنا أن لإفريقية إلى جانب هذا المعنى الشامل معنى آخر ضيق . فابن خلدون يطلق هذا الاسم غالباً على الجزء الأوسط والشمالى من بلاد تونس ويقول إنه يقابل طرابلس وبلاد الجريد وإقليم قسنطينة (انظر كتابه وخاصة الفقرات الخاصة بالغزوة الهلالية) . ويقول أبو الفداء إن بجاية وبونة وقفصة تقع خارج إفريقية . وعلى ذلك فإن حدود هذا الاقليم هى الحدود التى رسمها مارمول Marmol لإقليم تونس الذى سمي بإفريقية ، أى أنها تحد غرباً بقسنطينة وشرقاً بطرابلس وجنوباً بجبال أطلس (درن) وإقليم الزاب وجزء من بلاد الجريد وليبية الشرقية

إبراهيم من زوجته الثانية قطورا (١) (قنطوراء) أو من فارق بن مصرايم . ويرجع ابن خلدون هذا اللفظ إلى إفريقس بن قيس بن صيفى أحد ملوك اليمن .

ويروى ابن أبى دینار عن المقرئى أن إفريقس بن أبرهة بن ذى القرنين غزا المغرب ثم ابنتى هناك مدينة سماها أفريقية .

ويروى ابن أبى دینار عن ابن الشباط أن هناك صلة بين لفظ إفريقية وبريق لأن سماء إفريقية تخلو من السحاب . ويذهب الحسن بن محمد الوزان الزياتى وابن أبى دینار إلى أن إفريقية مشتقة من « فرق » لأن بحر الروم ( البحر الأبيض المتوسط ) يفرق بينها وبين أوروبا كما يفرق النيل بينا وبين آسية . وكذلك لأنها واقعة بين الشرق والغرب .

ويقول البكرى إن إفريقية تحد شرقاً ببرقة وغرباً بطنجة . وهى تمتد من الشمال إلى الجنوب ، من شواطئ بحر الروم ( البحر الأبيض المتوسط ) إلى الرمال التى فى أول بلاد السودان . وعلى ذلك فإن إفريقية تشمل إلى جانب إفريقية الرومان بلاد طرابلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى . ويجعل الجغرافيون القدماء والمتأخرون حدودها

(١) ورد فى قصص الانبياء للتملي « قطورا » ص ٦٧ طبعة القاهرة ، وفى مروج الذهب للمسعودى على هامش ابن الأثير ص ٥٩ « قنطوراء » ، وفى قصص الانبياء للاستاذ عبد الوهاب النجار ( ص ٨٧ ) قطورة .

وكانت إفريقية تابعة بادئ الأمر  
لعامل مصر ثم فصلت عن مصر عام ٨٦ هـ  
(٧٠٥ م) وولى عليها موسى بن نصير الذي  
كان يأتمر مباشرة بأمر الخليفة في دمشق. وزادت  
فتوحات هذا العامل من رقعة هذا الاقليم  
فبلغت حدوده مضيق جبل طارق . ولكن  
الفتن التي أثارها الخوارج منذ أواسط القرن  
الثامن الميلادي انقصت من ممتلكات العرب،  
وخرب إباضية المشرق من البربر وهم قبيلتا  
هواره وورفجومة إفريقية بمعناها الضيق كما  
خربها زاناة المغرب الأوسط . وقعد العباسيون  
إفريقية مدة من الزمن (انظر مادة الإباضيون،  
والبربر وبلج) وقد نجح المنصور في توطيد سلطان  
المسلمين مرة أخرى في إفريقية منذ عام ١٤٤ هـ  
(٧٦١ م) بينما قامت في الأجزاء الأخرى من  
المغرب إمارات بربرية مستقلة . ومع ذلك فان  
دولة الأغالة ( في القرن التاسع الميلادي ) لم  
تعترف بسلطان الخليفة إلا بالاسم فقط .  
وعندما قضى الفاطميون على الأغالة عام  
٢٩٦ هـ ( ٩٠٩ م ) وقعت إفريقية تحت نفوذ  
الشيعه فأسسوا بها حاضرتهم المهديية ، ولما  
استقروا بمصر جعلوا عليها واليا من بني زيري  
ولم يمض على قيام دولة بني حماد من طويل  
حتى تمكنت من إجلاء بني زيري عن الجزء  
الغربي من إفريقية . هذا ونجد أن غزوة  
بني هلال التي نشأت عن خروج المعز الزيري  
على سلطان الفاطميين عام ٤٤٠ ( ١٠٤٨ —  
١٠٤٩ م ) ( انظر مادة الفاطميين ) عرضت

وشمالا بالبحر الأبيض المتوسط من مصب نهر  
مجرده تجاه بنزرت حتى قابس . وأخير أنجد أن  
ابن أبي دينار في القرن السابع عشر يقول إن  
العلماء يقصدون بإفريقية بلاد القيروان .

وكانت إفريقية في صدر الاسلام لا تزال  
في يد الروم . وكان يسكنها قبائل من البربر  
كهواره ولوآة وأوريفة ونفوسة ويفرن  
ونفاوة وغيرها ، كما كان يسكنها سلالة  
المهاجرين إليها ، ويطلق كتاب العرب على  
هؤلاء الأفارقة . وكانت إفريقية في ذلك  
العهد تضم بلداناً وقرى زاخرة بالحقول  
النضرة . وأثار ضعف عمال الروم وما في  
البلاد من خيرات انتباه العرب الذين بدعوا  
غاراتهم عليها عقب فتحهم لمصر . ولم تكن  
حملات المسلمين الأولى التي لا نعرف عنها  
إلا أخباراً ناقصة متناقضة سوى غارات بسيطة .  
وغادر الغزاة البلاد بعد أن نهبوا ولم يحاولوا  
الاستيلاء على القلاع التي كان يحتلها الروم .  
ولم تبدأ حملتهم الصحيحة إلا بعد تخطيط  
القيروان على يد عقبة بن نافع عام ٥٠ هـ  
( ٦٧٠ م ) وظل سلطان العرب على هذه  
البلاد مزعماً حتى نهاية القرن السابع الميلادي ،  
فكان الروم يحتفظون بأهم البلاد . كما أن قن  
البربر اضطرت زهير بن قيس خليفة عقبة  
إلى إخلاء إفريقية في مناسبتين مختلفتين ، ولم  
يخضعوا إلا في عهد حسان بن النعمان عام  
٧٩ هـ ( ٦٩٨ م ) وفي ذلك الوقت فقد الروم  
قرطاجنة وحواضر هذا الاقليم .

القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية، ترجمة  
 Remusat و Pellissier باريس ١٨٤٩ الكتاب  
 الثاني (٧) Castiglioni *Mémoire géogr-  
 aphique et numismatique sur la partie  
 orientale de la Berbérie appelée Afrikia*  
 par les Arabes ميلان ١٨٢٦ (٨) Fournel  
*Les Berbers* ج ١، باريس ١٨٧٥، ص ٣١  
 وما بعدها (٩) Müller *Der Islam*،  
 ج ١، ص ٣٥١، وما بعدها، ٤١٩ — ٤٢٣،  
 ٤٤٦ — ٤٨٦، ٤٥١ — ٥٤٧، ٥٥٦ —  
 ٦٠٦ — ٦٢٢، ج ٢، ص ٥١٣ — ٦١٣،  
 ٦٢١، ٧ — ٦٤٥، ٦٣١ — ٦٥٣؛ وانظر  
 كذلك المصادر المذكورة في المواد «الجزائر»  
 و«طرابلس» و«تونس» (١٠) محمد الباجي:  
 الخلاصة القية، تونس، الطبعة الثانية، ١٣٢٣هـ.  
 [يفر G. Yver]

«آفرين» (فارسية، بالبنزندية آفرين  
 ومعناها الحرفي النعمة أو البركة. من «آفرى»  
 مضافا إليها المقطع «ن». وهي ضد «نفرين»  
 ومعناها اللعنة، نافي آفرين)، وتستعمل  
 آفرين بمعنى «برافر» [ومعناها مرحى]،  
 والمعاجم تذكر «فرى» على أنها الصيغة  
 المختصرة، لـ «آفرين» (بالزنده فرينتي)،  
 بالقدية «بريناته» واستعارتها اللهجة العربية  
 الدارجة في مصر فقيل «عفارم» وفي الجزائر  
 «أفرم»، وأطلق فلكيو جلال الدين ملكشاه  
 «آفرين» على أول يوم من الأيام الخمسة  
 المسترقة وذلك عند اصلاح التقويم  
 الفارسي

البلاد لأعظم النكبات فأضحت لإفريقية التي  
 كانت فيما سبق بلادا زاهرة مليئة بالكروم  
 والحقول خرابا بلقعا بعد أن عاث فيها البدو  
 فسادا. واستقرت في إفريقية بعض القبائل  
 العربية وخاصة رياح وجشم ونشروا فيها  
 ما ألفوه من الفوضى والنهب. وتمكن  
 نورمانديو صقلية آخر الأمر من احتلال أهم  
 البلاد الساحلية منذ بداية القرن التالي. وغدت  
 إفريقية بعد غزوة الموحدن إحدى إقليم  
 الدولة الشاسعة التي أقامها عبد المؤمن (انظر  
 هذه المادة) ولكن سرعان ما استعادت  
 حريتها في عهد بني حفص وبسط هؤلاء  
 الأمراء أول الأمر نفوذهم على بلاد تونس  
 وطرابلس وإقليم قسنطينة وبجاية والزاب  
 ولكن ضاقت رقعة أملاكهم منذ نهاية القرن  
 الخامس عشر واقتصرت على بلاد تونس  
 فقط. وبذلك اندمج تاريخ إفريقية في تاريخ  
 هذه البلاد.

#### المصادر

(١) البكري: المسالك والممالك، طبعة  
 وترجمة ده سلان، النص ص ٢١—٢٢ والترجمة  
 ص ٥٢ (٢) أبو الفداء: تقويم البلدان، ترجمة  
 رينو Reinaud، باريس ١٨٤٨ ج ٢ الفصل  
 الثالث (٣) ابن خلدون: العبر، طبعة ده سلان  
 النص ج ١، ص ١٥، ١٠٦، الترجمة، ج ١،  
 ص ١٦٨ (٤) *L'Afrique: Icon l'Africain*  
 طبعة شيفر، ج ١، ص ١ (٥) Marmol:  
*Africa* ج ٢، ص ٤٣١ (٦) ابن أبي دينار

ولأفستين عند العرب كما عند ديوسقوريدس  
Dioscorides أربعة أنواع، ولكنها لا تنطبق  
على الأنواع التي ذكرها ديوسقوريدس ،  
وهي أفستين رومي وأفستين نبطي وأفستين  
خراساني ( وهو الشيخ الخراساني) وأفستين  
طرسوسي والنوع الأخير منها هو أشدها  
مرارة وأحسنها صنفاً

وكان الأفستين معروفاً في كل مكان  
أنه نبات دوائي ومقو للبعده ، ومشه  
وطارد للسديدان . وكان يستعمل غالباً في  
تركيب اللصق والدهانات ... الخ .

#### المصادر

(١) ابن العوام : كتاب الفلاحة ، ترجمة  
كليمان موليه Clément Mullet ج ٢ ، ص  
٣٠٢ - ٣٠٣ (٢) القزويني ، طبعة فستيفلد ،  
ج ١ ، ص ٢٧٢ .

[ هل Hell ]

« أفسوس » اللقب الذي عرف به  
الشاعر ميرشير علي بن السيد علي مظفر خان  
وهو من نسل النبي ، من فرع الامام جعفر  
الصادق . عاش أجداده في «خواف» من  
أعمال فارس ، وقد نزح أحدهم السيد بدر  
الدين أخو السيد عالم حاجي خان إلى الهند ،  
واستقر بمدينة «نرول» ووجد أفسوس  
وهو السيد غلام مصطفي إلى دلهي في عهد محمد  
شاه (١٧١٩ - ١٧٤٨ م) وأصبح مقرباً من

#### المصادر

*Etudes Iran-* : J. Darmesteter (١)  
ج ١ ، ص ٣٠٩، ٢٦٢ (٢) Grunder P. Horn  
*der Iran. Philol* ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ١٢٥  
*Zeitschr. d. Deutsch.* : Vollers (٣)  
ج ١ ، ص ٦٤٦ (٤) *Morgenl. Gesellsch*  
*Diction. arab. français* : Beauissier  
١١

[ Cl. Huart هيوار ]

« الافزاري » نسبة الوزير الشاعر  
عماد الدين أسعد بن نصر كما يقول الحاج  
مرزا حسن فسائي ( فارس نامه ناصري ،  
شيراز عام ١٣١٣ هـ ، ج ١ ، ص ٣٣ ، ج ٢ ،  
ص ١٧٩ - ٣٣٢ ) وأفزار أو أراز بليدة  
بفارس تقع جنوبي شيراز (المكتبة الجغرافية  
العربية ، طبعة ده غوي ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ ،  
تعليق L ، انظر مقال « الأبرزي » )

« أفستين »<sup>(١)</sup> ويقال أيضاً أفستين

αψιθθ(ov ، ويجب أن يميز بين الأفستين<sup>(٢)</sup>  
المسمى في الاصطلاح النباتي أرتيميسيا أبستوم  
*Artemisia Absinthium* ، وهو الأفستين  
المعتاد ، وبين النبات المسمى بالاصطلاح  
النباتي أبستنيوم بنتيكوم *Absenthium*  
*Ponticum* ، وهو الشيخ الخراساني بالعربية .

(١) تفضل بمرآة هذا المقال الدكتور أحمد عيسى بك  
(٢) ويسمى بالعربية الكفوث والدميسة

للمصنفات الفارسية التي قام بها منشو الكلية كما نقل إلى الهندستانية أيضا الجزء الأول من كتاب خلاصة التواريخ أو التاريخ الفارسي للهندستان الذي وضعه منشىء سوجان رأو الپتياي عام ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ - ١٦٩٦ م) و انتهى منه عام ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) وأسماه « أرايش محفل » وطبع أول مرة في كلكتة عام ١٨٠٨ وترجمه إلى الانجليزية كورت M.G. Court ونشر في الله آباد عام ١٨٧١ م ، وظهرت الطبعة الثانية في كلكتة عام ١٨٨٢ م. ويقول جارسان ده تاسي Garçin de Tassy (Oudh. ) Sprenger وشبرنجر (Litt Hind ) Cat. ص ١٩٨ ) إن أفسوس توفي عام ١٨٠٩ م ٩

### المصادر

*Catalogue of Hindi* : Blumhardt(١)  
*Panjabi and Hindustani M. S. S. in*  
*Garçin de Tassy* ، رقم ٧٢ (٢)  
*L'islamisme d'après le Coran* : de Tassy  
الطبعة الثالثة ، ص ٢٩١ وما بعدها والمصادر المذكورة في صلب المقال .

[ بلومهارت Blumhardt ]

« أفسون » : ( كلمة فارسية ) معناها سحر أو رقية وهي صيغة مستعملة لـ « افسان » المشتقة من « افسايدن » ( قارن بينها وبين فسا وفساي وفسايدن الخ ) والأصل

نواب مصمص الدولة خان كما كان أبوه ، وكما كان عمه السيد غلام علي خان من أصحاب عمدة الملك أمير خان . أما أفسوس فقد ولد في دلهي وتعلم فيها تعليما حرا حتى إذا اغتيل النواب عام ١٧١٧ م أخذه أبوه إلى « پتنه » وكانت سنه إذ ذاك إحدى عشرة سنة ثم خدم نواب جعفر علي خان المعروف عادة بـ « مير جعفر » وظل في هذه المدينة إلى أن خلع هذا النواب عام ١٧٦٠ م وذهب إلى لكهنؤ ثم إلى حيدرآباد حيث توفي . واستقر بمدينة لكهنؤ عامين قبل مجيء والده إليها ، وأعانه نواب سالار جنك بن إسحاق خان . وأصبح من المقربين إلى ميرزا جوان بخت (جهان دارشاه) أكبر أبناء الإمبراطور شاه عالم الذي قدم من دلهي إلى لكهنؤ .

وبعد أعوام من إقامته في لكهنؤ امتدحه ميرزا حسن رضا خان نواب آصف الدولة أمام المقيم البريطاني الكولونيل سكوت W. Scott ، فذهب بتوصية منه إلى « كلكتة » عام ١٢١٥ هـ ( ١٨٠٠ - ١٨٠١ م ) وعين رئيساً للمنشئين في القسم الهندستاني بكلية فورت وليام Fort William .

ولأفسوس ديوان هندستاني نظمه أثناء إقامته في لكهنؤ ، ونقل في هذه المدينة أيضاً كتاب « كلستان » الذي نظمه سعدي ، وأم هذا النقل عام ١٢١٤ هـ ( ١٧٩٩ - ١٨٠٠ م ) بعنوان « باغ أردو » . وفي كلكتة نقح « كليات » سودا والترجمات الهندستانية

« أَوْشَار » ( رشيد الدين ، طبعة Berezine ص ٣٢ ) وهو الابن الأكبر له يلدوز ، ثالث أولاد « أغز » ( ابر الغازي ، ص ٢٧ ) . وأفسار معناها الرجل الناجح في عمله ( الكتاب المذكور ، ص ٢٨ ) وكان نادر شاه من قبيلة قرقلو التي نزحت إلى آذربيجان مع المغل وأستقر بها المقام في اقليم مرو شمالي مشهد في عهد الشاه اسماعيل .

[ هيوار Cl. Huart ]

« أفشين » : لقب كان يلقب به الأمراء الوطنيين قبل الإسلام في أسروشنة الواقعة في أواسط آسية بالقرب من البلاد التي تمتد من جيزك إلى خجندة . وفي جنوب هذه البلاد تقع الأماكن التي يرويها نهر زرافشان الأعلى .

وكان حيدر بن كاوس قائد جند المعتصم آخر هؤلاء الأمراء ، ويذكر في المصنفات غالباً باسم الأفشين فقط . وقد قربته الخليفة إليه وأغلق عليه العطايا لقضائه على ثورة بابك الخرمي ولاتصاره على الروم في آسية الصغرى . وفي عام ٢٢٦ هـ ( ٨٤٠ - ٨٤١ ) عزل الأفشين ورمى بالكفر . وفي شعبان من هذا العام نفسه مات في السجن جوعاً . هذا ونجد أن لقب أفشين يستعمل كذلك في آسية الوسطى فمثلاً في العهد الذي أبرمه

« سو » Grunder, Iran. Philol. Salimann ج ١ ، فصل ١ ، ص ٣٠٤ . ومعنى هذه الكلمة في فارس الآن بنوع خاص ، تعويذة ضد لدغات الحيوانات السامة . ويستطيع بعض الدراويش الذين يزعمون أن لهم من القدرة ما يمكنهم من سحر الثعابين والعقارب مقابل بعض الأجر أن يهبوا بعض الأفراد من مناعتهم ضد تلك الحيوانات . وتنحصر هذه المناعة غالباً في جزء من الجسم فقط كاليد اليمنى أو اليسرى ، فيجب أن يقبض على أمثال تلك الحيوانات بهذا الجزء المحمي . ( Persien. Polak ج ١ ، ص ٣٤٨ )

[ هيوار Cl. Huart ]

« أفسار » : قبيلة تركية هاجرت إلى فارس وانقسمت هناك إلى فرعين كبيرين هما « قاسملو » و « أرخلو » كما يقول ريتز Ritter ( Asien ج ٨ ، ص ٤٠٠ - ٤٠٥ ) أو « شاملو » و « قرقلو » كما يقول موريه . وهذه القبيلة تتكون من ٨٨٠٠٠ أسرة مبعثرة في آذربيجان والولايات الخمس ( زنجان وقزل أوزن ) وقزوین وهمدان وطهران وخوزستان وكرمان وخراسان وفارس ومازندران . وقد أخذت اسمها عن « أَوْشَار » ( فرهنك ناصري ) أو

التي كان يشغلها أبوه . ويعتبر بدر وابنه الأفضل أول القواد القادرين الذين تضادت في أيامهم مكانة الخلفاء الذين أصبحوا مجرد ألعوبة في أيدي وزرائهم ، وهي الظاهرة التي امتاز بها العهد الأخير من تاريخ الفاطميين . وكانت مصر تتمتع في أيام هذين الأرمين بانتظام الادارة واستتباب الأمن . ولسنا نعرف بالتفصيل سياستهم الخارجية ، ولكننا نعرف أن المؤرخين أجمعوا على امتداح هذه السياسة . ولم يكد الأفضل يقوم على شئون الدولة بعد وفاة أبيه في ذى القعدة — أو ذى الحجة — من عام ٤٨٧ هـ ( نوفمبر ١٠٩٤ — يناير ١٠٩٥ م ) حتى توفي الخليفة المستنصر في الأيام الأخيرة من العام نفسه ، ولم ير الأفضل أن يقيم زاراً على عرش الخلافة وهو الابن الأكبر للخليفة ، وإنما آثر أن يقيم ابنه الأصغر أحمد الذي لقب بـ المستعلي ، كي يكون طوع يده ورهن إشارته . ولكن زاراً فر في نفر من أنصاره وخلصائه إلى الاسكندرية ونادى بنفسه خليفة فيها . وتبعه الأفضل ولقي منه مقاومة شديدة أول الأمر ، ثم تغلب عليه وقتله وأصحابه . وتنسب الفرقة الشيعية « الزارية » إلى زار هذا . وهي الفرقة التي كان أمراء « الموت » من أبرز شيوخها . وبموت زار اطلقت يد الأفضل في حكم مصر ، كما ان وفاة المستعلي في ١٤ صفر من عام ٤٩٥ هـ ( ٨ ديسمبر عام ١١٠١ ) لم تضعف من نفوذه ، ذلك لأنه بايع المنصور

غورك أمير بلاد الصغد مع قتيبة بن مسلم يرد اسمه « اخشيد الصغد وأفشين سمرقند ، ( اليعقوبي : طبعة هوتسا ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ )

### المصادر

- (١) البلاذرى : طبعة ده غوى ، ص ٤٣٠ وما بعدها (٢) الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٣١٤ وما بعدها (٣) البيهقي ، طبعة مورلي ، ص ١٩٩ وما بعدها (٤) *Essai sur l'histoire : Dozy* (٥) *de l'islamisme* ص ٢٢٩ وما بعدها (٦) *A literary history of Persia : Borwne* ص ٣٣٠ وما بعدها (٦) *A. Müller* : *Der Islam in Morgen - und Abendland* ص ٥١١ .

[ بارتولد W. Barthold ]

«الأفضل» : بن بدر الجمالى : قائد ووزير فاطمى ، وهو أبو القاسم شاهنشاه الملقب بالملك الأفضل ابن الوزير الأرمى بدر الجمالى الذى وزر للمستنصر الفاطمى عدة سنوات ، والذى تدارك الدولة الفاطمية وأعادها إلى الازدهار ، وقد عرف كيف يجعل لنفسه شخصية قوية مستقلة ، وكان يلقب بـ «أمير الجيوش» ، حتى خضع الخليفة له بالرغم من كراهيته لإياه . ولما توفى بدر ثبت الخليفة ابنه شاهنشاه فى جميع المناصب



فيه ( ٤٩١ هـ = ١٠٩٨ م ) لاتزاع بيت المقدس من بني أرتق ، واستولى عليها بعد حصار قصير ، ولكن هذا الفوز لم يكن في الواقع إلا بمثابة التميد للصليبيين الذين تمكنوا بعد أشهر قلائل من دخول بيت المقدس بعد مقاومة ضعيفة. ولم يدرك الأفاضل أن الصليبيين يرفضون مفاوضته إلا في وقت متأخر جداً ( ٤٩٢ هـ = ١٠٩٨-١٠٩٩ م ) عند ما منى هزيمة منكرة بالقرب من عسقلان بعد أن حاول عبثاً الوصول معهم إلى اتفاق سلمي .

وفي عام ٤٩٤ هـ ( ١١٠٠ - ١١٠١ م ) حاول الأفاضل أن يثأر لنفسه . ولم يوفق إلى ذلك إلا عام ٤٩٦ هـ ( ١١٠٢ - ١١٠٣ م ) عند ما انتصر قائده على بلدوين . وتحمس الأفاضل للحرب في ذلك العهد وأرسل إلى ميدان القتال أبرع قواده ولم يبخل حتى بأولاده . يبد أنه لم يحرز نصراً حاسماً ، وأخذت مدن فلسطين تسقط الواحدة بعد الأخرى في يد الصليبيين : سقطت عكا عام ٤٩٧ هـ ( ١١٠٣ - ١١٠٤ م ) وطرابلس عام ٥٠٣ هـ ( ١١٠٩ - ١١١٠ م ) وبلغ الأمر ببلدوين أن تقدم بجنده عام ٥١١ هـ ( ١١١٧ - ١١١٨ م ) نحو مصر ووصل تيس ، ولكنه مات في عودته . ولم يبق في حوزة المسلمين في العام الذي توفي الأفاضل فيه من بلاد الشام إلا القليل أهمها : صور وعسقلان . ومع هذا

ابن الخليفة الراحل ، وكانت سنه إذ ذاك خمس سنوات ، ولقبه بـ « الأمر » واستطاع الأفاضل في خلال عشرين عاماً أن يروض الأفاضل على طاعته والسير وفق هواه ومشيتته ، ولكن الأمر ما إن تقدمت به السنون وخضع لمؤثرات أخرى حتى ثار على وصاية وزيره ، وصمم على أن يتخلص منه ، واعتيل الأفاضل بتحريض الخليفة في الطريق . وكان ذلك في نهاية رمضان من عام ٥١٥ ( أوائل ديسمبر عام ١١٢١ ) ومات الوزير بعد قليل متأثراً بجراحه وحزن الخليفة عليه حزناً شديداً . ولكنه بعد وفاة الأفاضل مباشرة أمر بجمع كل ما في بيته كما وضع يده على الثروة الطائلة التي جمعها هذا الوزير إبان حكمه الطويل .

ولما كان المؤرخون قد شغلوا أنفسهم برواية غزوات الأفاضل وحملاته في الشام ، فانهم لم يذكروا عن سياسته الداخلية إلا النزر اليسير . وكانت مدة حكمه في أيام الحروب الصليبية الأولى ، ولم يظهر فيها من بعد النظر ما أظهره في الشؤون الأخرى ، ذلك لأنه كان يحمل تماماً طبيعة هذه الحركة الهائلة ، إذ ظن أن فرسان الحرب الصليبية الأولى يمكن أن يعينوه على السلاجقة الذين استقروا في بلاد الشام بعد أن انتزعوها من الفاطميين في عهد أيه . وسقطت أنطاكية في يد الفرنج في الوقت الذي خرج الأفاضل

الافضل نور الدين الايوبي: هو الابن الاكبر لصلاح الدين ، وكان مصيره محزنا كصير معظم ابناء هذا الرجل العظيم . ولد في مصر عام ٥٦٥ هـ ( ١١٦٩ - ١٧١٠ ) وقرأ العلوم الاسلامية على أحسن علماء القاهرة والاسكندريه ، حتى اذا بلغ الرابعة عشر من سنة عام ٥٧٩ هـ ( ١١٨٣ - ١١٨٤ م ) أنابه أبوه صلاح الدين عنه في حكم مصر في كفالة عمه تقي الدين عمر ، ولم يتفق الاثنان معا فعز لها صلاح الدين عام ٥٨٢ هـ ( ١١٨٦ - ١١٨٧ ) وأقطع الافضل دمشق . فاصبح ذلك الشاب الذي لم يكد يبلغ العشرين من سنه تحت كنف أبيه واشترك معه في وقعة حطين ( ٢٥ ربيع الثاني ٥٨٣ هـ = ٤ يولييه ١١٨٧ ) . وقد حفظ لنا التاريخ وصف الافضل لهذه الوقعة وهي أول قتال اشترك فيه . وفتح بعد ذلك عكا فاقطعت له ، ثم اشترك بقيادة أبيه فيما تلى ذلك من وقعات مع الصليبيين ، وفي المفاوضات التي دارت بين صلاح الدين وبين ريكاردوس قلب الاسد . ولما توفي صلاح الدين في ٢٧ صفر عام ٥٨٩ هـ ( ٤ مارس ١١٩٣ ) ورث ابنه الافضل حكم دمشق وجميع بلاد الشام وبسط سلطانه على بقية الامراء الأيوبيين . على أنه لم يكن قد بلغ من النضوج بعد ما يمكنه من النهوض باعباء ذلك المنصب الخطير . وكان قد اشتهر بالتموى والزهد ولكن يقال إنه في ذلك

كله فان الافضل لم يترك باباً إلا طرقة حتى أنه حاول أن يعقد صلحاً مع أتابك دمشق . وهكذا ضاعت أملاك الفاطميين في الشام . ويعتبر عهد الافضل من عهود مصر السعيدة بالرغم من إخفاقه في الخارج وتعسفه في الداخل ؟

### المصادر

- (١) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ ، ٤٢٣ ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ (٢) ابن خلكان : طبعة فستفلد رقم ٢٨٥ ، ٧٥٣ ، ترجمة ده سلان ، ج ١ ، ص ٦١٢ ، ج ٣ ص ٤٥٥ (٣) ابن الأثير . طبعة تورنبرج ، ج ١٠ *Recueil des Historiens des Croisades* (٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٤ ، ص ٦٦ ، ج ٥ ص ١٨٢ وما بعدها (٥) أبو الفداء : المختصر ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ وما بعدها (٦) *Recueil* ، ج ١ (٦) Wustenfeld : *Gesch. d. Fâtimiden Chalifen* ، ص ٢٧٠ وما بعدها (٧) Stanley Lane Pole *Hist-ory of Egypt* ، ص ١٦١ وما بعدها (٨) *Gesch. d. Königr. Jerusalem* : Röhricht

الفصل ١ - ٨ .

[ بكر [ C. H. Becker ]

« الأفضل » أبو الحسن على الملك

(يناير - فبراير ١٢٠٠). وتخلّى عن الأفضل  
اتباعه في مصر فعاد الى صرخد وفي العام  
التالي تحالف مع أخيه الظاهر أمير حلب  
الذي وعده بملك دمشق. وكانت المدينة على  
وشك السقوط في أيديهما عند ما حدثت  
بينهما وحشة أدت الى رفع الحصار عنها .  
وانسحب الأفضل الى حمص وكانت أسرته  
فيها. كما تخلّى عن صرخد من قبل . ثم جرت  
الرسل بينهم في العام التالي وانهى الأمر بان  
أخذ الأفضل من العادل قلعة نجم وسروج  
وسميساط ولكنها أخذت منه ثانية عام ٥٩٩هـ  
(١٢٠٢ م) . ولم تنجح أمه في شفاعتها له  
عند العادل فاستقر الأفضل في سميساط فاعلن  
طاعته لركن الدين سليمان الثاني السلجوقي  
صاحب ملطية وقونية وما بينهما ، وعند ما  
توفي أخوه الظاهر صاحب حلب . استعان  
الأفضل بكيكاوس خليفة ركن الدين ليجعل  
له ملكا . ولكن دب الخلاف بين الخليفين  
وتدخل الاشرف ولد العادل (٦١٥ هـ =  
١٢١٨ - ١٢١٩ م) بينهما ففسد عليهما  
الأمر وعدل الأفضل نهائيا عن هذه  
المحاولات وعاد الى سميساط وانتهت فيها  
حياته المليئة بالأس والقنوط ؟

#### المصادر :

(١) *Recueil des historiens des croisades.*  
*Hist. or.* ٦ ج ١ ، ٣ - ٥ (٢) ابن الأثير ،  
طبعة تورنبرج ، ج ١١ - ٢٢ (٣) أبو شامة :

العهد أباح لنفسه جميع المملذات وترك مقاليد  
الأمور في يد وزيره ضياء الدين بن الأثير  
الجزري وهو أخو المؤرخ المعروف ، وتأثر  
بمشورة وزيره السيئة فنقض الطرف عن  
أمره أبيه وكان لهم شأن كبير وتجربة بالايام  
وأياسهم هذا منه فانصرفوا عنه وولوا  
وجوهم شطر العزيز في مصر وانضموا اليه  
فاعلن استقلاله وسار لغزو دمشق عام  
٥٩٠ هـ (١١٩٣) . وتدخل العادل ( سيف  
الدين) بين الاخوان ومعه آخرون وأصلحوا  
بينهما ولكنّ العزيز سير حملة جديدة لفتح  
دمشق في العام التالي. وتخلّى عن العزيز جنده  
فقر الى مصر وتبعه اليها الأفضل وهناك انضم  
اليه العادل ، وأصلح الفاضل الفاضل وزير  
أيهما بين الأخوة فعاد الأفضل الى دمشق  
وظل العادل في مصر مع أخيه العزيز . وفي  
عام ٥٩٢ هـ (١١٩٥ - ١١٩٦) خرج  
العادل والعزيز يريدان فتح دمشق وأخرجوا  
الأفضل منها وأعطوه قلعة صرخد الصغيرة  
عوضا له عنها .

ولما توفي العزيز عام ٥٩٥ هـ (١١٩٨ -  
١١٩٩) أهل أمراء مصر العادل وأرسلوا  
رسلمهم الى الأفضل يستدعونه لاتابكية الملك  
المنصور . واراد الأفضل بعد هذا فتح دمشق  
ولكن العادل منعه عنها وأوقع الخلاف بينه  
وبين عساكره ثم سار في أثره الى مصر حيث  
اضطره الى التسلم في ربيع الثاني عام ٥٩٦ هـ

« عبد الله بن الأفتس » ( إلى قبيلة مكناسه البربرية ، وربما يكون قد نزح إلى الأندلس مع جند المنصور من البربر . وما إن صار الحكم إلى بنى الأفتس حتى زعموا أنهم من أصل عربى وأنهم انحدروا من قبيلة من أشراف اليمن هى قبيلة تجيب . ويجدر بنا أن ننوه هنا إلى أن عبد الله أول أمراء بنى الأفتس ولد فى بلد يطلق عليها مصنفو العرب « فخص البلوط » ويقول دوزى Dozy أنها عين كامبو كالترافا *Campo Calatrava* المعروفة الآن

( *Recherches sur l' hist. et La litter de l' Espagne* : الطبعة الأولى ، ج ١ ، ص ٢٠٤ )

وفى عام ٤٠١ هـ ( ١٠١٠ م ) كانت بطليوس قد انفصلت عن الخلافة فى قرطبة ، وكان عليها رجل يدعى سابور جعل منها إمارة مستقلة ، واستخلف عليها صفيه وموضع سره وتقديره عبد الله بن الأفتس وبذلك ولى عبد الله الحكم بعد عام ٤١٣ هـ ( ١٠٢٢ م ) وهو العام الذى توفى فيه سابور . وتميز حكمه منذ اللحظة الأولى بالحروب الطاحنة وبهزيمته على يد ابن عباد أمير إشبيلية ، ومحمد بن برزالي أمير قرمونة . وأسر البرزالي المظفر بن عبد الله ، وكان على رأس جند أبيه ، ولم يستعد حرية إلا فى شهر ربيع الأول من عام ٤٢١ هـ ( مارس ١٠٣٠ ) . وبعد ذلك بأربعة أعوام تمكن عبد الله من ابن عباد وغدر به إذ سمح لجيشه الذى كان يقوده ولده إسماعيل بالمرور فى

كتاب الروضتين ( ٤ ) أبو الفداء : مختصر تاريخ البشر ، ج ٤ ( ٥ ) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٠٤ - ٣٣٩ ( ٦ ) ابن خلكان : طبعة فستفلد . رقم ٤٩٧ ، ترجمة ده سلان ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ ( ٧ ) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ( ٨ ) المؤلف نفسه : السلوك ، ( انظر Blochet فى *Revue de l'Orient latin* ، ج ٩ ) *History of* : Stanley Lane - poole ( ٩ ) *Egypt* ، ج ٦ ، ص ٢١٣ - ٢١٥ .

[ بيكر C. H. Becker ]

« الأفضل » الملك الأفضل عباس

ابن على ، من أسرة بنى رسول ( انظر هذه المادة ) . حكم بلاد اليمن من ١٣٦٣ إلى ١٣٧٦ م وكان شغوفاً بالأنساب ، ومن تصانيفه « بغية ذوى الهمم فى معرفة أنساب العرب والعجم »

المصادر

( ١ ) *Historia Jemanae* : Johannsen

ص ١٦٥ وما بعدها ( ٢ ) Brockelmann : *Gesch. d. arab Litter* ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

« بنو الأفتس » : أسرة بربرية من

بطليوس حكمت من ٤١٨ إلى ٤٨٧ هـ ( ١٠٢٧ - ١٠٩٤ م ) وينسب محمد بن الأفتس والد مؤسس هذه الأسرة التى نسبت إليه وعرفت لذلك بأسرة بنى الأفتس ( انظر

بين الاخوين وبين حلفائهما، ولكننا لانستطيع التسليم بهذا على وجه التحقيق .

ولما توفي يحيى عام ٤٧٣ هـ ( ١٠٨١ م ) من غير أن يعقب ولداً ، أصبح عمر سيد الامارات كلها وتلقب بالمتوكل . وكان الاخير شأن ابيه مبرزاً في الأدب فاشلا في الحروب . ولقد خلد اسمه كاتب سره الشاعر ابن عبدون ( انظر هذه المادة ) الذي بكا دولة بني الألفس في مراثيه الذائعة . وكان سقوط هذه الدولة متوقفاً ، وذلك لأن الأذفونش (ألفونس) الثالث ملك قشتالة كان دائم الاغارة على أراضي المسلمين حتى أنه حاصر طليطلة عام ٤٧٨ هـ ( ١٠٨٥ م ) . وعندئذ اتفقت كلمة الأمراء المسلمين وهم المعتضد صاحب إشبيلية وعمر بن الألفس صاحب بطليوس وعبد الله صاحب مالقة على الاستنجاد بيوسف بن تاشفين سلطان المرابطين . ولم يتأخر ابن تاشفين دون شك عن نجدتهم فهزم النصارى في وقعة زلاقة في ١٢ رجب عام ٤٧٩ هـ ( ٢٣ اكتوبر عام ١٠٨٦ ) ثم عاد إلى إفريقية ؛ بيد أن انتصاره هذا أثار فيه شهوة الفتح فأمر قائده سير بن أبي بكر عام ٤٨٦ هـ ( ١٠٩٣ م ) باخضاع إمارة بني الألفس فسقطت بطليوس في يده عام ٤٨٧ هـ ( ١٠٩٤ م ) وأسر عمر وولده الأفضل والعباس ثم قتلوا .

بلادهم ثم باغت الجيش وأعمل القتل في العسكر ووقف إسماعيل في نفر من رجاله إلى الفرار . وتوفي عبد الله في السابع عشر من جمادى الثانية عام ٤٣٧ هـ ( ٣٠ ديسمبر عام ١٠٤٥ ) ، وخلفه على العرش ابنه أبو بكر محمد المظفر ، وكان على أبي بكر ألا يأمن ابن عباد عدو بني الألفس اللدود فحسب ، وإنما كان عليه أن يحذر ابن ذى النون أمير طليطلة أيضاً . وقد عمل ابن عباد والمظفر بنصيحة محمد ابن جهور صاحب قرطبة وتحالف الثلاثة على ابن ذى النون وهكذا تهادن الطرفان إلى حين ولكن سرعان ما شبت الحرب بين ابن عباد والمظفر وهزم الأخير فيها مرتين . وفي أوائل عام ٤٤٧ هـ ( ربيع عام ١٠٥٥ م ) أنفذ فرديناند الأول حملته على المظفر ، واتزع منه كثيراً من الحصون ، وفرض عليه الجزية . وتوفي المظفر عام ٤٦٠ هـ ( ١٠٦٨ م ) وهو إذا كان قد فشل في الحروب فقد برز في الأدب العربي ، وله فيه مصنف ضخمة عنوانه والمظفرى ، (عبد الواحد ، طبعة دوزى ، ص ٥٢) وكان المفروض أن يخلف المظفر ابنه يحيى الذى عرف فيما بعد بالمنصور ، ولكن ابنه الآخر عمر عامل يابرة أعلن استقلاله ، وهكذا حكم الأخوان معاً بضع سنين : فاستقل عمر بالامارات الغربية ويحيى بالشرقية ويقول بعض المؤرخين أن حروباً حدثت

ويروى عن الافعى أشياء خرافية كثيرة يقل فيها الصحيح . فيقال مثلا إنها تعيش الف عام وتفقد بصرها ثم تستعيده اذا حكك عينيا بشجرة الرازيانج . والافعى في الشعر القديم رمز للعدو المميت وبخاصة لمن يبحث عنها ليقتلها . ويقال في الأمثال « أظلم من أفعى ، لان كل بيت قصدت اليه هرب منه أهله . ويقال أيضا « من لدغته الافعى خاف من الجبل ، وشر الافعى أفاعى سجستان . ويظن العرب كما ظن الاغريق أن لحم الافعى دواء لداء الفيل وغيره من الأمراض الجلدية ، وان دمها يجلو البصر ، وقلبا يجفف ويشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر »

## المصادر

- Specimen et litt.* ; Hoogvliet ( ١ )  
*orient.... de regia Aphantidarum familia*  
*Recherches sur :* Dozy ( ٢ ) ١٨٣٩  
*الطبعة الأولى ، ج ١ ، ص ١٥٦ وما بعدها (٣) المؤلف*  
*Hist. des musulmans d' Espagne :* نفسه  
*ج ٤ ، ص ١٤ وما بعدها ( ٤ ) M. R.*  
*Historia del reino . Martinez y Martinez*  
*de Badajoz ، ص ٩٩ وما بعدها .*  
[ M. Seligsohn سلجسن ]

## « أفعال » انظر فعل

## المصادر:

- (١) الدميري : حياة الحيوان الكبرى  
ج ١ ، ص ٣٤ - ٣٥ (٢) القزويني : طبعة  
فستفلد ، ج ١ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ (٣) ابن  
البيطار : الجامع ، طبعة بولاق ١٢٩١ ، ج ١ ،  
ص ٤٦

[ هل Hell ]

« أفعى » الاثني من الحيات ، وهي حية  
رقشاء مختلفة الحجم عريضة الرأس ، دقيقة  
العنق قصيرة الذنب وربما كانت ذات قرنين .  
ويقول العرب إن الافعى التي تختفي في التراب  
« أعدى عدو للانسان » ( انظر الدميري ) ،  
وهي من أبشع الحيوانات المفترسة (القزويني)

٢١٣٨٤

٨٤

فن نمبر  
تکتاب نمبر

هل وصلت حاضرک بما ضیک القریب ؟  
 أتعرف العوامل التي تؤثر في نهضتك الحاضرة ؟  
 أتعرف سر الكفاح بين الرجعية والتجديد ؟  
 أتعرف عيوب المسلمين وأسباب ضعفهم وكيف تعالج ؟  
 وهل أدركت موقف الغرب من ثقافتك . وإلى أي طريق تسير ؟  
 انک لتجد كل ذلك في کتاب  
 الاسلام والتجديد في مصر  
 فاطلبه من اللجنة ومن جميع المكاتب  
 ثمن النسخة ١٥ خمسة عشر قرشا

## ديب

قصة رائعة ، وأسلوب متمتع . وتحليل دقيق . كتبها الأستاذ الكبير الدكتور طه حسين  
 ثمن النسخة ١٠ عشرة قروش مصرية عدا أجرة البريد ، اطلبها من مكتبة النهضة المصرية  
 لأصحابها حسن محمد وأخوته بشارع المدابغ بمصر ، تليفون ٥١٣٩٤ .

مفتاح كنوز السنة ٦٠ تمه

٥ تمه

نيسير المنفعة بمفتاح كنوز السنة

٦ ٦ ٦ ٦ ٦  
 الفهارس التفصيلية للأصول الثمانية

وهي معدودة الكتب والأبواب والأحاديث ، وقد صدر منها الجزآن الخاصان  
 بالبخارى والترمذى . واضعها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي  
 خاطبوا مكتبة النشر الاسلامى . شارع الإنشراقم ١٢ - مصر



بادرُوا إلى الاشتراك في أكبر عمل على تقوية مضمون المصنفات والحديث

الاشتراك عن ستة أعداد في داخل القطر ٤٠ قرشاً صافياً  
 الاشتراك عن ستة أعداد في خارج القطر ٦٠ قرشاً صافياً  
 ترسل الاشتراكات برسم أمين صندوق اللجنة إبراهيم زكي فخر مشيد  
 خاطبوا اللجنة الترجمة مباشرة  
 ٣٠ شارع نوبار باشا بالقاهرة



